بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨ع١، ٢٧٩ صفحة (٢٠٢٠م)
ردمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩
رقم الإيداع : ٠٢٩٤ / ١٤

مجلة
جامعة الملك عبد العزيز

الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٢٨ العدد ١
٢٠٢٠م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
ص ب: ٨٠٢٠٠ - جدة: ٢١٥٨٩
المملكة العربية السعودية
http://spc.kau.edu.sa

■هيئة التحرير■

أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa	رئيسًا
أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. محمد بن صالح ناحي الغامدي Msalghamdil@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. آمال بنت يحيى الشيخ Ayalshaikh@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. سامية بنت عبدالله بخاري Sbukare @kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. زكريا بن أحمد الشربيني zalsherpeny @kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. نهى بنت سليمان الشرفآ Nalshurafa@kau.edu.sa	عضوًا
د. زيني بن طلال الحازمي Zalhazmi@ kau.edu.sa	عضوًا
د. سليمان مصطفى آيدان slaydinn@hotmail.com	عضوًا
د. عبدالرحمن بن عبيد القرني aoalqarni@ kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. عائض بن سعد الشهراني asalshahrani@ kau.edu.sa	عضوًا

مطابع جامعة الملك عبدالعزيز

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه دراسة تأصيلية في بيان أهميته ووسائل معرفته من خلال النصوص الشرعية

علي بن محمد عبدالله الشنقيطي..... ١

- تضخُّم الديون وتغيُّر قيمة العملة في ضوء مقصد تحقيق العدل

منيرة علي صالح آل مناحي..... ٣٣

- جماليات الصبر في قصيدة(أرى الصبر محمودا) لابن الرومي (دراسة تحليلية في الدلالات والأساليب)

نور بنت عويض الرفاعي ٥٥

- الأوبريت السُّعودي: دراسة مقارنة للجَّوانب الشَّكليَّة والمضمونيَّة بين نموذجيّ الأوبريت الغربيّ والسُّعوديّ

نعمان بن محمد بن عثمان كدوه..... ٧٩

- المناخ الأخلاقي وعلاقته بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز

صالح بن علي يعن الله القرني..... ١٢٣

- العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والكفاءة الذاتية والمرونة النفسية عن دراسة وصفية تنبؤية لعينتين من الجانحين وغير الجانحين

عبد الله بن عبد العزيز مناحي المناحي..... ١٥٥

- مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران في ضوء بعض المتغيرات

حسان علي عبدالله بني حمد، عبدالقادر محمد أحمد عتوم..... ١٨٧

- التحليل الجغرافي لخصائص استهلاك المياه المعبأة بحاضرة الدمام.. دراسة ميدانية
مسفرة بنت صالح محمد الغامدي..... ٢٠٦
- صورة السعودية في الصحافة المصرية في ظل حكم جماعة الإخوان المسلمين
أحمد محمد جمعان ال قران الزهراني..... ٢٣٩

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ ص ص: ١- ٣١ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.1

استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه دراسة تأصيلية في بيان أهميته ووسائل معرفته من خلال النصوص الشرعية

د. علي بن محمد عبدالله الشنقيطي
أستاذ الدعوة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة، المدينة المنورة

مستخلص. الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلام على إمام الدعاة الذي راعى الماضي، وعايش الحاضر، واستشرف المستقبل وخطط له، ووجه الدعوة والدعاة إلى ما سيقدمون عليه في قابل الأيام ورضي الله عن صحابته الكرام الذين قاموا بواجب الدعوة إلى الله وفَقِهوها ووضعوا كل شيء في مرتبته بالعدل، فبلّغوا الرسالةَ وأدوا الأمانة، وقالوا للناس حسنا فإنّ من البصيرة في الدعوة إلى الله التي هي وظيفة الأنبياء، ورسالة الله في كتابه الحكيم؛ أن تقوم على خطط محكمة تهدي للتي هي أقوم، ولذلك كان استشراف المستقبل والتخطيط له أولى من مفاجآته دون سابق توقع وتقدير، فنجاح الداعية في الغالب متوقف على قوة أو ضعف استشرافه للمستقبل، والتخطيط له، وذلك مما لا ينبغي الزهد فيه أو الاستغناء عنه، لأنّ الوقوف وعدم تقدير الظروف، ومعرفة الخطوات القادمة، أمر غير مقبول ولا تحصل منه نتيجة، وهو فشل وتخبط والأجدر بأهل الحقّ أن يأخذوا بالأسباب، فيخططوا ويتوكلوا على الله، ويفرقوا بين الأمنيات والإمكانات، ولا ينطلقون من خيال، إنما من واقع مدروس . وموضوع المستقبل واستشرافه؛ يشترك فيه جميع البشر، فالحياة التي يعيشونها تبحر بهم إلى المستقبل، وساعاتها وأيامها تتقدم بهم دائما إلى الأمام، والعبرة في سعادة البشر هو ماتؤول إليه حياتهم في نهاية المطاف؛ لأنّ العبرة بالخواتيم، وغيابه في حياة الناس عموما والدعاة على الأخص يؤدي إلى كثير من التخبط والعشوائية في المواقف وتقدير الخطوات، بل قد يجعل الواحد يعيش في دوامة وحيرة لعدم وضوح الرؤية عنده، وللغموض الذي يسيطر على مستقبله وطموحاته، وهناك تصورات خاطئة لبعض المفاهيم الشرعية تزهّد البعض في الانطلاق والتخطيط والتفكير في المستقبل، فيعيش حياته خاملا، لا يفكر في أبعد من قدميه .واستشراف المستقبل والتخطيط له أصبح في عالم اليوم من الضروريات؛ لأنّ العالم لا يستمدّ قوته من عضلاته المفتولة ولا من قدر الحديد الذي يملكه؛ لكنّه يستمدّ قوّته بالدّرجة الأولى من قوّة استشرافه للمستقبل والتخطيط له، وبعد النظر،

واستحضار النظرة المستقبلية للأمور، وهذه المعاني والمعالم لا يمكن أن تستغني عنها الدعوة إلى الله في عصر يؤسس كل شيء على العلم، ولم يعد يقبل الارتجال والغوغائية في أمر من أمور الحياة، فلابد لأيّ عمل جاد من الدراسة قبل العزم عليه، ولابد من الإقناع بجدواه قبل البدء فيه ولابد من التخطيط قبل التنفيذ، ولذلك فيعتبر استشراف المستقبل والتخطيط له والفقه فيه معلما مهما في نجاح الدعوة والداعية؛ لأنّه وجد من الدعاة المخلصين من تأثر بواقع المسلمين المرير، وماهم فيه من ضعف، فتحمس للتغيير، وإنقاذهم مما هم فيه، وانطلق في تنفيذ واجب الدعوة إلى الله ؛ دون استشراف مستقبل أيامه ودون أن يخطط ويدرس حجم الواجب الذي عليه أن يؤديه، والقادم الذي ينتظره ويترتب عليه ؛ فكانت النتيجة المباشرة أنّ هؤلاء الدعاة أخذوا يرتجلون في أعمالهم وأقوالهم، ويتخبطون في منهجياتهم وأساليبهم ووسائلهم، منطلقين في ذلك من الرغبة في تحقيق واجباتهم، غاضّين النظر عن إمكاناتهم وقدراتهم.

وتتأكد الحاجة للنظر إلى المستقبل واستشرافه والتخطيط له في حياة الدعوة والداعية ،لأنّ العمل الدعويّ بحاجة ماسة إلى رؤية مستقبلية متكاملة وواضحة، بعيدا عن الارتجال والعشوائية والتخبط، وردّات الأفعال، والتي نلحظها بارزة في الأعمال الدعوية والمشاريع الإصلاحية، حتى يحصل للدعوة الاستقرار والأمان والقوة، التي هي من صميم الإعداد المأمور به شرعاً فلنعدّ في هذا المجال مانستطيع من قوة.

والداعية إلى الله أولى الناس باستشراف المستقبل والتخطيط له، لأنّ واجبه أن لا يَدَعَ الأمور تجري على أعنتها من غير انتفاع بتجارب الأمس، ولا رصد لوقائع اليوم، ولا تقويم للصواب والخطأ في الاجتهادات المحتملة، ولا مقدار المكاسب والخسائر في المسيرة بين الأمس واليوم، ولا معرفة دقيقة بما لدينا من طاقات وإمكانات مادية ومعنوية، ظاهرة أو كامنة، مستغلة أو مهدرة، وما هي مصادر القوة ونقاط الضعف ، التي ينبغي أن يقدرها، ويتحسب لها قبل وقوعها، ونحو ذلك من النظر والتأمل.

ولا ينبغي أن يُفهم أنّ استشراف المستقبل والتطلع لمعرفته أمر شكلي، بل هو عين الفقه والبصيرة في الدين؛ للإحسان في الدعوة والتخطيط لها الذي هو مهمة الدعاة إلى الله والباحثين ، فلا ينبغي أن تقتصر دراساتهم على الأبحاث التراثية التي تستعرض الماضي وتجترّ أحداثه، أو الاكتفاء بالتعاطي مع الطوارئ والنوازل فحسب، بل لابد أن تتجاوز البحوث والدراسات الزمان والمكان؛ لتفتح آفاق المستقبل للدعوة والداعية، حتى يرسم خطواته، ويحدد خارطة طريق دعوته بمعالم مدروسة ، وفقه دعوي أصيل ومعاصر ؛ معتمدا على منطلقات شرعية، ومع التقدير والاحترام لكل الماضي والحاضر لكن الاهتمام بالمستقبل لابدّ أن يكون حاضرا دائما في ذهن الداعية، وظاهرا في جهوده العلمية والعملية؛ لأنه نتيجة منطقية للماضي والحاضر.

وسنحرص في هذه الورقات على تأصيل هذه الحقيقة، وفقه شيء من معالمها، والوقوف على أبرز الوسائل في معرفة المستقبل، بعد التمهيد لهذه الوسائل والطرق بفصل يحسن فيه التعريج على أهمية استشراف المستقبل في حياة الدعوة والداعية، وإلا فإنّ موضوع استشراف المستقبل والتخطيط له؛ موضوع واسع وعلاقته بالدعوة والداعية تزيده سعة وإثراء، ولكن محور المشاركة في هذه الدراسة هو الربط بين أهمية استشراف المستقبل والتخطيط له، وبيان حاجة الدعوة والداعية إليه في العصر الحديث الذي أصبحت كل المشاريع فيه لا تقوم إلا على الدراسات المستقبلية واستشراف المستقبل، وستركز الدراسة في صلبها على الوسائل الشرعيّة لاستكشاف المستقبل والتعرف

عليه وتجليته، كل ذلك بالتأمل في النصوص، من خلال الأحاديث الشريفة والهدي النبوي لإمام الدعاة لتكون هذه الورقات دراسة تأصيلية من خلال نصوص الشرعية لـــــــ (استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه) .

المقدمـة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، القائلِ على لسان رسوله الأمين: ((قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ))[١] والصلاةُ والسلام على إمام الدعاة ﷺ الذي راعى الماضي، وعايش الحاضر، واستشرف المستقبل وخطط له ، ووجه الدعوة والدعاة إلى ما سيقدمون عليه في قابل الأيام ؛ فقال لمعاذ بن جبل ﷺ لما بعثه لليمن: ((إنك تقدم على قوم أهل الكتاب ، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه عبادة الله ...)) [٢] ورضي الله عن صحابته الكرام الذين قاموا بواجب الدعوة إلى الله وفَقِهوها ووضعوا كل شيء في مرتبته بالعدل، فبلّغوا الرسالةَ وأدوا الأمانة ، وقالوا للناس حسنا وبعد

فإنّ من البصيرة في الدعوة إلى الله ؛ أن تقوم على خطط محكمة تهدي للتي هي أقوم، ولذلك كان استشراف المستقبل والتخطيط له أولى من مفاجآته دون سابق توقع وتقدير، فنجاح الداعية في الغالب متوقف على قوة أو ضعف استشرافه للمستقبل، وذلك مما لا ينبغي الزهد فيه أو الاستغناء عنه، لأنّ الوقوف وعدم تقدير الظروف، ومعرفة الخطوات القادمة، أمر غير مقبول وهو فشل وتخبط: (والأجدر بأهل الحقّ أن يأخذوا بالأسباب فيخططوا ويتوكلوا على الله، ويفرقوا بين الأمنيات والإمكانات، ولا ينطلقون من خيال ، إنما من واقع مدروس)[٣]

وموضوع المستقبل واستشرافه؛ يشترك فيه جميع البشر، فالحياة التي يعيشونها تبحر بهم إلى المستقبل، وساعاتها وأيامها تتقدم بهم دائما إلى الأمام، والعبرة في سعادة البشر هو ماتؤول إليه حياتهم في نهاية المطاف؛ لأنّ العبرة بالخواتيم، وغيابه في حياة الناس عموما والدعاة على الأخص يؤدي إلى كثير من التخبط والعشوائية في المواقف وتقدير الخطوات، بل قد يجعل الواحد يعيش في دوامة وحيرة لعدم وضوح الرؤية عنده ، وللغموض الذي يسيطر على مستقبله وطموحاته، وهناك تصورات خاطئة لبعض المفاهيم الشرعية تزهّد البعض في الانطلاق والتخطيط والتفكير في المستقبل، فيعيش حياته خاملا ، لا يفكر في أبعد من قدميه [٤] واستشراف المستقبل والتخطيط له أصبح في عالم اليوم من الضروريات ؛ لأنّ العالم لا يستمدّ قوته من عضلاته المفتولة ولا من قدر الحديد الذي يملكه ؛ لكنّه يستمدّ قوّته بالدّرجة الأولى من قوّة استشرافه للمستقبل والتخطيط له وبعد النظر فيه، واستحضار النظرة المستقبلية للأمور، من المعالم

(١) سورة يوسف الآية (١٠٨)
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة برقم (١٤٥٨) ، (٤٥٠/١) .

(٣) الدعوة قواعد وأصول ، جمعة أمين عبد العزيز ص (٧٢)
(٤) مثل الفهم المغلوط لمعنى الإيمان بالقضاء والقدر ، واستشراف المستقبل والتخطيط له ؛ ليس فيه معارضة للإيمان بالقضاء والقدر والتسليم له ، فالإيمان بالقدر لا يدعونا إلى التقاعس عن العبادة وعمل الخير ، فنحن:(نفر من قدر الله إلى قدر الله) مالك في الموطا (٨٩٥/٢ برقم ١٥٨٧)

التي لا يمكن أن تستغني عنها الدعوة في هذا العصر [١]

وقد وجد من الدعاة المخلصين من تأثر بواقع المسلمين المرير، وماهم فيه من ضعف، فتحمس للتغيير، وإنقاذهم مما هم فيه، وانطلق في تنفيذ واجب الدعوة إلى الله ؛ دون استشراف مستقبل أيامه ودون أن يخطط ويدرس حجم الواجب الذي عليه أن يؤديه ، والقادم الذي ينتظره ويترتب عليه ؛ فكانت النتيجة المباشرة أنّ هؤلاء الدعاة أخذوا (يرتجلون في أعمالهم وأقوالهم،ويتخبطون في منهجياتهم وأساليبهم ووسائلهم، منطلقين في ذلك من الرغبة في تحقيق واجباتهم، غاضّين النظر عن إمكاناتهم وقدراتهم)[٢].

والداعية إلى الله أولى الناس باستشراف المستقبل والتخطيط له، لأنّ واجبه أن لا يَدَعَ الأمور تجري على أعنتها من غير انتفاع بتجارب الأمس، ولا رصد لوقائع اليوم، ولا تقويم للصواب والخطأ في الاجتهادات المحتملة، ولا معرفة دقيقة بما لدينا من طاقات وإمكانات مادية ومعنوية، مستغلة أو مهدرة، وما هي مصادر القوة ونقاط الضعف، التي ينبغي أن يقدرها، ويتحسب لها قبل وقوعها، ونحو ذلك من النظر والتأمل.

ولا ينبغي أن يُفهم أنّ استشراف المستقبل والتطلع لمعرفته أمر شكلي، بل هو عين الفقه والبصيرة في الدين ؛ للإحسان في الدعوة والتخطيط لها[٣] الذي هو مهمة الدعاة إلى الله والباحثين، فلا ينبغي أن تقتصر دراساتهم على الأبحاث التراثية التي تستعرض الماضي وتجترّ أحداثه، أو الاكتفاء بالتعاطي مع الطوارئ والنوازل فحسب، بل لابد أن تتجاوز البحوث والدراسات الزمان والمكان؛ لتفتح آفاق المستقبل للدعوة والداعية، حتى يرسم خطواته، ويحدد خارطة طريق دعوته بمعالم مدروسة، وفقه دعوي أصيل ومعاصر؛ معتمدا على منطلقات شرعية، ومع التقدير والاحترام لكل الماضي والحاضر لكن الاهتمام بالمستقبل لابدّ أن يكون حاضرا دائما في ذهن الداعية، وظاهرا في جهوده العلمية والعملية؛ لأنه نتيجة منطقية للماضي والحاضر.

وهذا الموضوع ليس كما يظن البعض أنّه من الرجم بالغيب أو التعدي على المستقبل، أو التأصيل للأوهام والسراب، بل هو مطلب شرعي مهم ، ومعلم ثقافي للانتباه، ومعرفة الطريق، وتحديد الوجهة والمقصد، كما أنّه قبل ذلك وبعده علاج للبسطاء من الوقوف مكتوفي الأيدي، والعيش في دوامة الحسابات اليومية، وعدم القدرة على تجاوز ماتحت الأقدام، لتلتفت الأنظار إلى الطريق أمامها والفرص المشرعة منه، والحفر العميقة فيه؛ ليتأكد لكلّ سائر في الطريق حتمية الحياة المستقبلية، وأن كلّ ما هو آت

(١) الذي أصبح كل شيء فيه يؤسس على العلم والتقدير والحسابات ، ولم يعد يقبل الارتجال والعشوائية ، فلابد لأيّ عمل جاد من الدراسة قبل العزم عليه ، والجدوى قبل البدء فيه ، والتخطيط قبل التنفيذ ، والعمل الدعويّ بحاجة ماسة إلى البعد عن الارتجال والتخبط وردّات الأفعال والتي نلحظها بارزة في بعض الأعمال الدعوية والمشاريع الإصلاحية ، حتى يحصل للدعوة الاستقرار والأمان والقوة ، التي هي من صميم الإعداد المأمور به شرعاً

(٢) فقه الموازنات الدعوية معالمه وضوابطه ، د. معاذ محمد أبو الفتح البيانوني ص (٢٦٦)

(٣) يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله مبينا أهمية استشراف المستقبل ومناقشا من لايحبذونها ويتحفظون عليه : (من الناس من يصورون الدين في موقف المعارض أو المناقض لفكرة التخطيط العلمي للمستقبل ، وهذا من أثر الفكرة القديمة التي جعلت العلم مقابلا للإيمان ، فهما ضدان لا يجتمعان ، أو خطان متوازيان لايلتقيان ، والحقيقة : أن فكرة الدين في جوهرها قائمة على أساس التخطيط للمستقبل ، ففيه يأخذ المرء المتدين من يومه لغده ، وبعبارة أخرى من حياته لموته ، ومن دنياه لآخرته ، ولابد له أن يخطط حياته) انظر الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص (١١١)

قريب، وأنّ العمل للمستقبل ليس أمرا فطريا دنيويّا فقط، بل هو أمر دينيّ جاءت النصوص الشرعيّة مؤكدة الاستعداد له، وللمستقبل، وإعداد العدة لليوم الآخر، وأنّ المصير في المستقبل مرهون بما قُدّم في الحاضر والماضي.

وسنحرص في هذه الورقات على تأصيل هذه الحقيقة، وفقه شيء من معالمها، والوقوف على أبرز الوسائل في معرفة المستقبل، بعد التمهيد لهذه الوسائل والطرق بفصل يحسن فيه التعريج على أهمية استشراف المستقبل في حياة الدعوة والداعية، وإلا فإنّ موضوع استشراف المستقبل والتخطيط له؛ موضوع واسع وعلاقته بالدعوة والداعية تزيده سعة وإثراء، ولكن محور هذه الدراسة وتركيزها سيكون على الوسائل الشرعيّة لاستكشاف المستقبل والتعرف عليه وتجليته، وذلك بالتأمل في النصوص الشرعية، لتكون هذه الورقات دراسة تأصيلية لاستشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه،

وتحت عنوان:

استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه

دراسة تأصيلية في بيان أهميته ووسائل معرفته من خلال نصوص السنة النبوية

– مدخل في التعريفات:

لما كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره كان البدء بالتعريفات أولى مايقدم بين يدي الحديث، والمقصود من التعاريف ليس الحشو والاستطراد وإنما مقصودها تقريب المعاني، وأهم المصطلحات التي قد تحتاج إلى تعريف ومزيد بيان، وترتكز عليها الدراسة هي: (الاستشراف، والوسائل) وقبل أن نبدأ بتعريف مختصر لكل منها؛ **أقول:** إنّ الاهتمام بهذ الموضوع ليس جديدا، فقد ظهرت دراسات قديمة وحديثة مباشرة وغير مباشرة في بعض جوانبه وتفريعاته، استفاد الباحث منها وانطلق من خلالها [١].

أولا : تعريف الاستشراف : في اللغة[٢]: أصله من شرف وأشرف وتشرّف واستشرف، يقال: شرف المكان شرفا أي ارتفع، والرجل شرف أي: علت منزلته فهو شريف، (وأشرف) الشيء علا وارتفع عليه، واطلع من فوق وقاربه، (وتشرّف للشيء) تطلع إليه، ومنه (تشرّف البناء) أي: جعلت له شرف، ومعنى الفعل (استشرف) أي: انتصب وعلا، واستشرف الشيء أي: رفع بصره ينظر إليه، وتشرّف الشيء واستشرفه: إذا وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه، وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: (استشرف: انتصب، واستشرَفَ الشيء : إذا رفَعَ رأسَه أو بصَرَه لينظرَ إليه)

الاستشراف في الاصطلاح: ومن خلال المعاني اللغوية فإن مداره المقصود هنا المستقبل والتبصر بأحداثه والألمعية والحدس والفراسة بما سيكون فيه، والتحسس والتطلع لاستكشافه وتقدير ما يتوقع فيه،

---

(١) ومن تلك الدراسات التي وقفت عليها ، وأفدت منها : [الدراسات المستقبلية من منظور تربوي ، لفاروق فلية ، وأحمد عبد الفتاح ، دار المسيرة للطباعة والنشر ٢٠٠٣م ، وعن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة ، أحمد صدقي الدجاني ، ونحن والمستقبل قسطنطين زريق ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت١٩٨٠م ، والمستقبل الحق خطواته من الدنيا إلى الجنة ، محمد جميل مصطفى ، ط١ ، دارة المنارة جدة ١٤١٩هـ ، ومناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي ، وليد عبد الحي مركز الإمارات للدراسات والبحوث ٢٠٠٧م .

(٢) انظر لسان العرب ، لابن منظور ١٧١/٩ ، والقاموس المحيط مادة (شرف) ص (٢٢٩) .

وما سيطرأ على الحاضر من متغيرات ومستجدات، فهو باختصار: (توقع ما سيحدث في المستقبل) .

وقد عرّفه المتخصصون بأنّه: (اجتهاد علمي مُنظَّم، يرمي إلى صوغ مجموعةٍ من التوقُّعات المشروطة التي تشمل المعالِم الرئيسة لأوضاع مجتمع ما ، أو مجموعة من المجتَمَعات، في فترة زمنية مقبلة)[١] .

فهناك تلازم وتكامل بين استشراف المستقبل والتخطيط له، لأنّ التخطيط هو أحد العناصر المهمَّة لإنجاح أيّ عمل، ودراسة المستقبَل هي أحد العناصر الرئيسة لنجاح التخطيط، ولذلك اكتفيت بتوضيح معنى الاستشراف لأنّه المقصود الأصيل في عنوان البحث، والذي تدور عليه الدراسة،والذي انتهى إليه المتخصصون في العلاقة بين المستقبل والتخطيط أنّ (دراسة المستقبل خطوة سابقة لعملية التخطيط ، فهو تشوف واستطلاع وريادة، أما التخطيط فهو خطوة لاحقة، وهو توظيف لنتائج التشوف والاستطلاع، إذاً المستقبليُّ عبقريٌّ رائد ، والمخططُ أكاديميٌّ عالم، وإن كان بين هذين المجالين كثير من التداخل والتشابه في معظم الأحيان)[١] .

ثانيا: تعريف الوسائل: في اللغة: من الفعل (وسل) ومفردها وسيلة، على وزن فعيلة، وهي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وتطلق الوسيلة على عدة معان منها: **(الوصلة والقربة)** يقول الإمام ابن منظور: (الوسيلة: الوصلة والقربى، قال تعالى: ((أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ))[٢] ومنها:**(المنزلة والدرجة)** ففي حديث الأذان: ((اللهم آت محمدا الوسيلة)) [٣] وفي حديث إجابة المؤذن : ((ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ...))[٤] . ومنها: **(الرغبة والطلب)** كما ذكره صاحب معجم مقاييس اللغة، بقوله: (يُقال: وسل: إذا رغب ، والو اسل : الراغب إلى الله عز وجل)[١]

الوسائل في الاصطلاح : حيث تنوعت وتعددت التعاريف الاصطلاحية ، للوسائل ، ومن أبرز ما وقفت عليه من تعاريف أهل العلم المتخصصين لها، قول بعضهم إنّها : (الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته)[٢] وقيل بأنّها : (ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية)[٣] وقيل بأنّها : (ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي)[٤] .

الفصل الأول :مقدمات في أهمية استشراف المستقبل والتخطيط له في حياة الدعوة والداعية :

المطلب الأول: في بيان أهمية إعداد الدعاة وتأهيلهم لما يستقبل من المتغيرات والأحداث :

---

(١) انظر الدراسات المستقبلية من منظور تربوي ، لفاروق فلية ، وأحمد عبد الفتاح ص (١٧) .

(١) انظر عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة ، أحمد صدقي الدجاني ص (١٥) .

(٢) سورة الإسراء الآية (٥٧)

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الأذان ، باب الدعاء عند النداء ، برقم (٦١٤) ، (١٧١/٢)

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب : استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه برقم (٣٨٤) ، (٢٨٨/١)

(١) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (١١٠/٦)

(٢) تعريف الشيخ محمد بن الصالح العثيمين رحمه الله تعالى ، انظر رسالته في الدّعوة إلى الله ص (١١)

(٣) تعريف الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني ، انظر كتابه : المدخل إلى علم الدعوة ص (٤٩)

(٤) تعريف الدكتور عبد الرحيم محمد المغذوي انظر كتابه : وسائل الدعوة ص (١٦)

فالداعية إلى الله؛ هو الركن الأول والأهم من أركان الدعوة، وهو المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه[٥] ولذلك كان وجوده أصل ، فلا يتصور أن تكون دعوة أو ينقل خير إلى الغير بدون ناقل يقوم بذلك ، وكانت السنة الربانية ماضية في إرسال الرسل إلى الناس جميعا قال تعالى:((وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ))[٦] ولذلك كان تأهيلهم للقيام بواجب وحمل الأمانة من أهم المهمات حتى يدخلوا في قوله تعالى:((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ))[١] ومعنى أن يكون من الأئمة المهديين؛ أن يخلفوا النبي ﷺ في القيام بهذا الواجب؛ ويتحمل أعباء الدعوة ومسؤولياتها، بحسب علمه وقدرته وفقهه، ويتفاوت حكم هذا الوجوب لاعتبارات كثيرة، ومن خلال هذا التفاوت يتنوع الدعاة القائمون بالدعوة، والذي يهمنا هو تنويعهم على قسمين رئيسين:(الدعاة من العامة، الدعاة من الفقهاء) ومقصودنا بهذا التقسيم بيان أنّ موضوع **(استشراف المستقبل والتخطيط له)** هو من الفقه الدعويّ الذي لا ينبغي أن يمارسه، ولا يتعرض له إلا خاصة الدعاة المؤهلين من العلماء والفقهاء وطلبة العلم، **وللتفصيل في هذا التقسيم نقول :**

(١) الدعاة من العامة: فالدعوة إلى الله تعالى، رغم مكانتها وخصوصيتها، وعظيم قدرها ؛ إلا أنّها واجب على الجميع ، وليست حكرا على الخاصة من أهل العلم والمعرفة والسلطان، بل هي حق شرعي مشاع للجميع، فكل مسلم حتى لو كان من عامة الناس، وقليل البضاعة ؛ فله أن يقوم بهذا الواجب بحسبه ، وعلى قدر استطاعته[٢] بشرط أن لا يقول على الله بغير علم ، وأن يدعو إلى شيء يعلم حقه وصوابه ويحسن فيه ؛ حتى لوكان آية واحدة أو حديث ؛ فعن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه ﷺ قال : ((بلّغوا عني ولو آية))[١] فهذا النص الصريح في تبليغ الدعوة ؛ جاء مراعيا لأولئك الذين لا يستطيعون فعل الكثير ، بل كل واحد بأقل ما يمكن ، وبحسب علمه وعلى قدر طاقته ، حتى لو كان آية واحدة فقط لا غير (إنما قال: آية ، أي من القرآن، ولم يقل حديثا فإن الآيات مع تكفل الله بحفظها واجبة التبليغ، فتبليغ الحديث يُفهم من باب أولى)[٢] ومما يدلّ على أنّ الدعوة إلى الله حقّ للجميع حتى (العامة) قوله ﷺ: ((نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه))[٣] والنبي ﷺ كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله : (دعا لمن سمع كلامه ووعاه وحفظه وبلغه، وهذه هي مراتب العلم الأربعة، فمن قام بها دخل تحت هذه الدعوة النبويّة المتضمنة لجمال الظاهر والباطن)[٤] .

---

(٥) المدخل إلى علم الدعوة ، للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني ص (٤٠)
(٦) سورة فاطر الآية (٢٤)
(١) سورة السجدة الآية (٢٤)

(٢) يقول الدكتور عبد الكريم زيدان:(قد يتوهم البعض أنّ واجب الدعوة إلى الله لا يلزمه ، لأنه ليس من رجال الدين ، وأن هذا الواجب واجب كفائي يجب على العلماء فقط لا على الجميع بدليل (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...) فالمقصود : أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه) انظر كتابه أصول الدعوة ص(٣١٠)
(١) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، برقم (٣٤٦١) ، (٤٩٦/٦)
(٢) فتح الباري ، لابن حجر (٤٩٨/٦)
(٣) أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب فضل نشر العلم برقم (٣٦٦٠) ، (٦٨/٤) والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع برقم (٢٦٥٧) وقال : حديث حسن صحيح، وقال المناوي في التيسير (٣٤٩/٦) : إسناده صحيح .
(٤) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (٧١/١)

(٢) الدعاة من الفقهاء: فالعلم بالأحكام الشرعية، والفقه في الدين؛ هما أساس الدعوة ولبّها، وهو البصيرة التي أمر الله بالأخذ بها :((**قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ**))[٤] ولا تحصل هذه البصيرة المأمور بها ؛ إلا بالعلم والفقه في الدين، يقول الإمام ابن القيم: (وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولابد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي)[٥]وهؤلاء الدعاة من الفقهاء؛ واجب الدعوة في حقهم، ومسؤولياتهم في التبليغ والتوجيه أكبر؛ وإدراكهم لما يستقبل من الأمور أدعى، وقدرتهم على استشراف المستقبل أوضح وأقدر؛ لفقههم بالشريعة: ((**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ**))[٦].

ولذلك كان الداعية الفقيه هو الأقدر على القيام بواجب الدعوة ؛ لما يمتلكه من قدرات وإمكانات وسعة أفق وبعد نظر؛ أساسه العلم والتقوى؛ فنجاح الداعية في دعوته متوقف على دقة فهمه وفقهه وبصيرته، حتى تؤتي الدعوة أكلها وتظهر ثمارها؛ وخاصة ما ستُقدم عليه من خطوات وما يستقبلها من متغيرات؛ لأنّ معرفة المستقبل واستشرافه؛ فقه دقيق ومتداخل لا يستطيعه إلاّ خاصةُ (**الدعاة الفقهاء**) .

ومن نصوص السنة النبوية الدالة على ذلك ما جاء في حديث معاذ بن جبل ﷺ لما أرسله ﷺ لليمن في الدعوة إلى الله تعالى وقال له : (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أوّل ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا الله تعالى ، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم زكاةً في أموالهم تؤخذ من غنيّهم فَتُرَدُّ على فقيرهم ، فإذا أقرُّوا بذلك فخذ منهم ، وتوقَّ كرائم أموال النّاس)[١] والحديث أصل واضح للدعاة إلى الله الذين يكلفون بالقيام بواجب الدعوة في تقدير ما سيقبلون عليه، ومراعاة الأمر والاستعداد له قبل مباشرته؛ وهو مليء بالأحكام والتشريعات والفوائد المتنوعة المتعلقة بالدعوة على الخصوص[٢] والذي يهمنا الإشارة له في هذا السياق ؛ كون الحديث جاء نصا **في بيان أهمية إعداد الدعاة وتأهيلهم لما يستقبل من المتغيرات والأحداث،** وقد أتمّ النبي ﷺ إعداده لمعاذ ﷺ باستشرافه للمستقبل وتأهيله لما سيستقبله ويواجهه من المتغيرات والأحداث في تلك الأرض التي أرسله إليها ، ونبهه إلى **أهمية تحديد نقطة البداية والخطوة الأولى للداعية بعد استشراف المستقبل:** لأن الداعية إلى الله يلزمه قبل أن يخوض غمار الدعوة ، وقبل أن يقتحم ميدانها ؛ أن يعلم ما أوّل عمل يقوم به ، فيما يستقبل من أمره ، وكيف تكون بدايته مع المدعوين عندما يبدأ معهم الدعوة ؛ لأنّ ذلك سيؤثر على كل ما يقوم به بعد ذلك ، وهذه البداية الموفقة هي المفتاح المناسب الذي يهيئ النفوس ويثيرها لقبول الدعوة ؛ وإذا صلحت البدايات صلحت النهايات، وفي هذه الوصيّة لمعاذ بن جبل

(١) سورة يوسف الآية (١٠٨)
(٢) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (١٥٤/١)
(٣) سورة النساء الآية (٨٣)

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ماجاء في دعاء النبي أمته إلى التوحيد برقم (٧٣٧٢) ، (٣٥٩/١٣)
(٢) وقد أفرد هذا الحديث بالدراسة الدعويّة ، الدكتور عبدالرحيم المغذوي في دراسة بعنوان : (منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ﷺ) من مطبوعات دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٠هـ

ﷺ يبيّن النبي ﷺ طبيعة أهل اليمن ، ويكشف لمعاذ ﷺ واقعهم الذي سيلقاه أمامه ، وسيقبل عليه ، وما سيراه من المدعوين هناك في مقتبل الأيام ، وما يناسب البداية به معهم وهو (الشهادتين) لأنّ ذلك سيسهل كلّ ما بعده ؛ لأنّ الإنسان إذا استشعر معنى العبودية وتعرف على عظمة الخالق جل وعلا، وأنّه الواحد الأحد المستحق للعبادة ، ناسب بعد ذلك أن يُكلّف شيئا فشيئا بالعبادات والأحكام والتشريعات الأخرى التي يقوم عليها الإسلام؛ كالصلاة والزكاة، فالمدعو لا يتقبل التكاليف ولا يضحي بشهواته وملذاته مالم يترسخ الإيمان في قلبه، يقول الإمام ابن حجر رحمه الله : (ووقعت البداءة بهما –أي الشهادتين– لأنهما أصل الدِّين الذي لا يصح شيء إلا بهما)[1] .

فاستشراف المستقبل، ومعرفة ما سيطرأ من أمور، ويستجدّ من متغيرات، مهم جدا في تحديد نقطة البدء، والدعوة إلى الله تعالى يجب أن تركز على الكل، **وتبدأ بالأولى والأهم وهو الإيمان والتوحيد** وتقدير الظرف واستشراف المستقبل الذي يدفع الداعية للبداية بما هو أنسب وتقديمه على غيره، لايعني إهمال غيره وعدم العناية به، فليس معنى البداية بهذه الأصول والمهمات إهمال بقية أمور الدين أو التقليل من شأنها، أو دعوى أنها أمور شكلية وقشور، فدين الله عقائده وأحكامه وتشريعاته كلٌ لا يتجزء ، وكل ماجاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مهم: **((وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ))**[1].

فإذا استشرف الداعية مستقبل دعوته، واتضحت الرؤية فيما سيكون، وتزاحمت عليه التكاليف والمهمات، **فسيقدر قبل الشروع في العمل والدعوة أيّ الأعمال يبدأ به**؛ لأنّ الأعمال بطبيعتها فيها تفاوت، وفيها أعلى وأدنى، وفاضل ومفضول، وركن وواجب ومستحب، وأهم ومهم ، يقول الإمام ابن القيم رحمـــه الله تعالى: (والأفضل في وقت حضور الضيف مثلاً القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب، وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل، والأفضل في أوقات السحر: الاشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والاستغفار، والأفضل في أوقات الأذان: ترك ما هو فيه من ورده والاشتغال بإجابة المؤذن ، والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه ، أو البدن أو المال: الاشتغال بمساعدته، وإغاثة لهفه، وإيثار ذلك على أورادك وخلوتك ... والأفضل في العشر الأخيرة من رمضان: لزوم المسجد فيه والخلوة والاعتكاف، دون التصدي لمخالطة الناس والاشتغال بهم،حتى إنه أفضل من الإقبال على تعليمهم وإقرائهم القرآن...فالأفضل في كل وقت وحال: إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال ، والاشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه)[1]

لذلك كان من أهم ما يؤهل الدعاة لما يستقبل من المتغيرات، استشراف المستقبل واستكشاف بيئة الدعوة وأفرادها، وتقدير نقطة البدء الأولى معهم ؛

(١) انظر فتح الباري ، لابن حجر (١٢٧/٤) .
(١) سورة الحشر الآية (٧)

(١) انظر مدارج السالكين ، لابن القيم (٨٨/١) بتصرف .

لأنّ البداية غير المناسبة بداية النفور من الدعوة والانحراف بها، واضطراب غير محمود يجعل الداعية يبدأ من حيث ينبغي أن ينتهي، أوينتهي من حيث لزمه البدء، ويتهيأ للخطوة التي بعدها وما سيقدم عليها من المهام والمسؤوليات المعينة على دعوتهم واستجابتهم.

المطلب الثاني: في بيان أهمية استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه:

العناية باستشراف المستقبل والاهتمام به لا يمكن أن يكون من اهتمامات المعاصرين، ووليد الحياة العصريّة ومستجداتها كما يتصور البعض؛ بل هو فطرة في النفوس البشرية، فإنّها تفكر في المستقبل، وتخطط له، وتقدر عواقب الأمور، وطوارئ الأحداث، ومتغيرات الزمان والمكان، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : (النفس لها شرف إلى التطلع على الحوادث قبل وقوعها)[٢] فالرغبة في استشراف المستقبل من الغيب الذي تولع به النفوس ، وتحرص عليه وتتعلق به، وقد أكّد هذه المسلّمة عالم الاجتماع والخبير بأحوال الناس ابن خلدون حيث يقول في مقدمته رحمه الله: (اعلم أن من خواص النفوس البشرية التشوف إلى عواقب أمورهم و علم ما يحدث لهم من حياة وموت، وخير وشر؛ سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا ومعرفة مدد الدول أو تفاوتها، فالتطلع إلى هذا طبيعة البشر؛ مجبولون عليها ولذلك تجد الكثير من الناس يتشوفون إلى الوقوف على ذلك في المنام والأخبار من الكهان في قصدهم بمثل ذلك من الملوك و السوقة معروفة، ولقد نجد في المدن صنفا من الناس ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه، فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة و صبيانها وكثيرٌ من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه و المعاش والعشرة والعداوة وأمثال ذلك) [١] فالاهتمام بالمستقبل واستشرافه والتخطيط له قديم قدم البشرية، ولكنّ ظهوره كعلم مستقل له مؤسساته ورجالاته ودراساته ظهر حديثا؛ ك (علم للمستقبليات)[٢] وهو من أحدث العلوم عند الغرب، وأنشئت من أجلها المراكز البحثية، والهيئات العلمية؛ لما يشكله المستقبل من هاجس مخيف يحسبون له ألف حساب خاصة مع نظرتهم المادية وغياب الإيمان بالغيب في حياتهم.

وتتأكد الحاجة الماسة إلى استشراف المستقبل ومعرفة وسائل ذلك في هذه الأزمان التي أصبح كلّ ما فيها يبنى على الدراسات المستقبلية، والرؤية المتوقعة، أما الزهد والاستغناء عن استشراف المستقبل والتخطيط له ، وإن كان من المسكوت عنه في أزمان سابقة ، فإنه وفي عالمنا اليوم أصبح تخلفا

(٢) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (١٣٩/٢)

(١) مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن خلدون (٨٢١/٢)

(٢) حيث يؤرخ المعنيون لظهوره بأنّه في منتصف القرن العشرين عام ١٩٤٨م ، ولكنهم يشيرون إلى كتابات ودراسات قبل ذلك بقرون تعني بالدراسات المستقبلية كما فعل أفلاطون في كتابه (الجمهورية) والفارابي في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة)وكالكتابات في قصص الخيال العلمي انظر للزيادة والتفصيل :نحن والمستقبل، قسطنطين زريق ص٧٩ ، والدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية عبدالله المديفر ص٤٩

غير مقبول، وتغريدا خارج السرب، وهذا الاهتمام المتأخر به، هو اهتمام متقدم سبقت إليه الأمة المحمدية، وأبرزته نصوص الوحي في الكتاب والسنة، لتخطو دعوة الإسلام بخطوات واثقة إلى الأمام دائما؛ وبلهجة صادقة لا تتكدر بالمتغيرات ولا تحرفها عن سيرها العواصف والمفاجآت؛ حتى يرث الله الأرض ومن عليها [١].

وللدلالة على أهمية استشراف المستقبل في حياة الدعوة والداعية نذكر ما يلـي:

أولا: في استشراف المستقبل تهيئة النفوس لقبول الحق وسماعه والاقتناع به:

فتبليغ الإسلام والقيام بواجب الدعوة وحصولها والقناعة بها؛ لا يمكن أن يكون بين ليلة وضحاها، بل يحتاج إلى وقت ومراحل من التهيئة لحصوله، ولذلك استغرقت الدعوة المحمدية ثلاثا وعشرين سنة؛ لتقع موقعها، وتستقرّ في النفوس، وتكتمل حقيقتها وصورتها ؛ ولتصبح بعد ذلك دين الله الذي لا يقبل الله غيره ولا يرتضي سواه، ولذلك كان من المهم عند القيام بواجب الدعوة إلى الله ؛ تهيئة النفوس والأجواء لتكون مناسبة لعرضها ، حتى لا تكون أوّل ردة فعل منها هي الرفض والإعراض ، ولذلك كانت الحكمة واضحة من نزول القرآن منجما ومفرقا حسب الحوادث والوقائع والمستجدات ؛ كل فترة تمهّد للتي بعدها، وبهذا الترتيب لتستكشف وتستشرف ما بعدها، فيكون التكليف الحاضر الأول، ممهدا للذي بعده ويهيئ له ؛ لتتقبله النفوس وتؤمن به وتقتنع ، وهذا واضح كما أخبرت عائشة رضي الله عنها: (إنما نزل أول ما نزل من القرآن سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام: نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء :لا تشربوا الخمر، لقالوا لا ندع الخمر أبداً ،ولو نزل :لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً)[١] يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعليقا: (فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت:[ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندعها] وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف)[٢] وهو ما فعله ﷺ فلقد كان يراعي العوامل النفسية لدى المدعوين؛ ويستشرف مستقبل أيامهم ليمهد لهم لتهيئة نفوسهم للقبول بما سيطرأ عليها، ويستجدّ في حياتها من تكليفات وتشريعات ، وهو نوع من التدرج واستشراف المستقبل، لترسيخ الدين وتثبيت المؤمنين[١] .

ففي استشراف المستقبل ومراعاة المتغيرات وتوقع القادم؛ نوع من تهيئة النفوس البشرية وتغييرها لتقبل ما سيطرأ عليها، وما يستجد في حياتها مما لم تتعود

(١) وهذا مما يؤكد مرة بعد مرة أنّ الرسالة المحمدية الخاتمة صالحة لكل ماتمر به البشرية في مراحلها التاريخية اللاحقة وستكون قادرة على حل كل مايعتري الإنسانية من مشاكل ؛ لأنّ منهج الإسلام لا يطالب فقط بمواكبة العصر بل يدعو لاستشراف المستقبل ومسابقة العصر، تحقيقا لهذا الواجب

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن برقم (٤٩٩٣) ، (٦٥٥/٨)

(٢) فتح الباري ، لابن حجر (٤٨/١٠)

(١) وهذه السنة الإلهية في رعاية التدرج ينبغي أن تتبع في سياسة الناس عندما يراد تطبيق نظام الإسلام في حياتهم ، فلا يمكن أن يتحقق ذلك بجرة قلم إنما يتحقق بالإعداد والتهيئة الفكرية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية وإيجاد البدائل الشرعية للأوضاع التي كانوا عليها لأزمنة طويلة .

عليه، ويحتاج ذلك من الداعية إلى الله تعالى إلى جهد كبير ومركّز ؛ للتأثير على النفوس وتغييرها تغييرا منطقيا نحو الأصلح ؛ لأنه ليس من السهل أن تتخلى النفوس عن كل ماورثته وألفته بين عشية وضحاها، فكان من ثمرات هذا الاستشراف للمستقبل تهيئتها لقبول الحق، وترك ماكانت تعودت عليه، وهذا يحتاج إلى تدرج بها حتى تتعايش مع المستقبل القادم الذي سيصير في القريب هو (الواقع) يقول العلامة الأمين الشنقيطي رحمه الله: (الله تبارك وتعالى لعظم حكمته في التشريع إذا أراد أن يشرع أمرًا شاقًّا على النفوس كان تشريعه له على سبيل التدرج، لأن إلزامه بغتة في وقت واحد من غير تدرج فيه مشقة عظيمة على الذين كلفوا به)[٢] وباستشراف المستقبل والتخطيط له تتهيأ النفوس لقبول الحق وسماعه والاقتناع به، ولا يكون عنصر المفاجأة الذي قد يؤدي للاستغراب وعدم التقبل .

ثانيا: في استشراف المستقبل تحقيق الكمال والإحكام وترسيخ المبادئ:

الذي يريد تشييد بناء متين، وصرح شاهق، يحتاج إلى خطوات مدروسة ومراحل متأنية، وأساسات يبني عليها بنيانه، وفقه الداعية في استشرافه المستقبل والتخطيط له يمكنّه من غرس المبادئ وترسيخها في النفوس لأنّه يبنيها مرتبةً بداية بالأولى الذي يكون مقدمة وتهيئة للثاني الذي يأتي بعده، وبهذا الفقه والتسلسل خطوة خطوة ولبنة لبنة يشيد الداعية بناء الدعوة المتين وصرحها المتماسك، وكلّ من يريد الإعداد الجيد والإحكام التام لدعوته يحتاج أن يتعرف على واقعه بدقة، ويستشرف مستقبله بصدق، للمرور عبر بوابه التاريخ بخطوات ومراحل معلومة ومدروسة؛ وعلى ذلك قامت الدعوة الإسلامية الأولى؛ فكانت مستمرة وباقية وثمرتها وآثارها وأتباعها مستمرون إلى قيام الساعة ؛ ولو أنه ﷺ أراد أن يقوم بواجب الدعوة وإنشاء الدولة دون تقدير الظروف والمتغيرات والطوارئ ، ودون قراءة صحيحة للمستقبل؛ لما بلغت دعوته ما بلغت، ولا استطاع أعداؤها وخصومها المتربصون بها إضعافها، أو القضاء عليها في مهدها، قبل أن تبلغ مابلغ الليل والنهار، فقبول الحقّ، واستشراف المستقبل للتعرف على كيفية الثبات على الحق هو البصيرة التي تجعل الداعية واثقا من طريقه، وتجعل الدعوة راسخة ومتجذّرة في النفوس فـ:(الإنسان يطلب أولا تحصيل الخير فإذا حصّله يطلب أن يصير ذلك الحاصل ثابتًا باقيًا)[١]

وهذا التريث للوصول للكمال، وتحقيق الإحكام، وترسيخ المبادئ ؛ هو نتيجة منطقيّة لقراءة المستقبل واستشرافه، وهو من العزيمة المأمور بها شرعا؛ والمبنية على أصول محكمة، أمّا التسرع والعجلة والسرعة في الخطوات نحو المستقبل، وقطع الليالي والأيام، والفيافي والقفار، دون استشراف لما سيكون فيها، وما يتوقع من أحداث ومتغيرات تطرأ؛ فهو نوع

(١) التفسير الكبير ، للفخر الرازي (١٦٨/١٠)

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي (٧٠٠/٥)

من الاندفاع غير المدروس وغير المحمود فـ: (الخطأ زاد العجول)[٢]

وكلّ من يتصدر للناس، وعلى رأس القائمة الدعاة إلى الله تعالى، لا ينبغي لهم السباحة مع التيار ولا الإقدام على الفعل، واقتحام المستقبل دون المعرفة الأكيدة؛ فهذا نوعٌ من التسرع قد يترتب عليه الضرر الكبير لأنّ ذلك من العجلة التي يقول فيها الإمام ابن القيم رحمه الله: (طلب أخذ الشيء قبل وقته فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها كلها؛ فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين، أحدهما: التفريط والإضاعة، والثاني: الاستعجال قبل الوقت، ولهذا كانت العجلة من الشيطان فإنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها وتجلب عليه أنواعا من الشرور وتمنعه أنواعا من الخير ، وهي قرين الندامة ، فقلّ من استعجل إلا ندم كما أنّ الكسل قرين الفوت والإضاعة)[١]

والتوثق وتمام الفهم ووضوح الرؤية، قبل الإقدام على المستقبل من خلال استشرافه والتخطيط له وتقدير الظروف والطوارئ والمتغيرات هو المطلوب الذي يتحقق به الكمال والإحكام، وتترسخ من خلاله المبادئ، ويعين على السلامة والتوفيق للصواب، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أُعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجلّ منهما،بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فُهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقُصودهم وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والهدى والباطل والضلال، والغيّ والرشاد)[٢] ولقد وضّح عبد الله بن عباس ﷺ خطورة المسارعة والاندفاع غير المدروس حتى لو كان في الخير، حيث يقول: (قدم على عمر بن الخطاب ﷺ رجل، فجعل يسأله عن الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا، فقال ابن عباس: والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا فى القرآن هذه المسارعة، قال : فزجرنى عمر، وقال: مه، فانطلقت إلى منزلى كئيباً حزيناً، فبينا أنا كذلك، إذ أتانى رجل فقال: أجب أمير المؤمنين، فخرجت فإذا هو بالباب ينتظرنى، فأخذ بيدى فخلا بى، وقال: ما الذى كرهت مما قال الرجل آنفاً ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين : متى ما يسارعوا هذه المسارعة يختصموا ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا ، قال لله أبوك، والله إن كنت لأكتمها الناس حتى جئت بها)[١] ففي هذه الحادثة يتبين وبوضوح كيف أنّ المسارعة غير المدروسة وبدون قراءة للمستقبل واستشرافه ؛ حتى لو كانت في قراءة القرآن ودراسته مع أهميته ومكانته قد تُوقع في لخلاف الذي قد يؤدي للقتال.

ثالثا : حماية الدعوة والداعية ووقايتهم من العثرات والزلات:

(٢) انظر مجمع الأمثال للميداني (٤٣١/١)
(١) الروح ، لابن القيم ص (٢٥٨)

(٢) إعلام الموقعين ، لابن القيم (٨٧/١)
(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف برقم (٢٠٣٦٨)

الدعوة معرضة للعثرات والزلات، وذلك عندما يتعرض الداعية لها، ولكنّ الله يحميه من ذلك ومن غيره بفقه دعوته واستشراف مستقبلها، والرؤية الواضحة في خطواتها وما ستقبل عليه، ويزيد الدعاة إلى الله حفظا وحماية لهم ولدعوتهم من العثرات والزلات إدراكُهم ما في استشراف المستقبل والتخطيط له من المكاسب التي تجنبهم الآثار والعواقب الوخيمة، والخطوات الارتجالية ؛ البعيدة عن الحكمة والبصيرة، مما قد يوقعهم فيما لا تحمد عقباه من فشل وندم على ما فات لهم ولدعوتهم، ويقفون متأسفين على ما فعلوا وأقدمو عليه فيكون قولهـــم: **لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا لما فعلنا كذا، ولتهيأنا بكذا ، ولسألنا عن كذا ولقدّرنا فعل كذا.**

ومن أبرز ما يحصل فيه الخطأ والخلل، ويهم الدعوة ويحتاج الدعاة للانتباه له؛ تشتيت جهودهم عن القضايا المهمة والأصيلة التي توصلهم للهدف والمقصود، إلى بنيّات الطريق التي تحرفهم عن الطريق وتشغلهم عن السير إلى الله[١] فاستشراف المستقبل ومعرفته يسهل على الداعية حسن التقدير لعباداته وأعماله التي يقدمها، والأكثر أجرا ونفعا لما يستقبل من الأيام، ويكون أقدر من غيره وأفقه في مواجهة الشيطان ومكايده حتى لايزين له أمرا أدرك عدم أهميته، أو يشيّنه وقد أدرك أهمية فعله ، لأنّ الشيطان يشغله (بالمفضول عن الفاضل، وبالمرجوح عن الراجح، وبالمحبوب لله عن الأحب إليه،وبالمرضي عن الأرضى له، فإن نجا منها بفقه في الأعمال ومراتبها عند الله،ومنازلها في الفضل، ومعرفة مقاديرها، والتمييز بين عاليها، وسافلها، ومفضولها وفاضلها)[٢]

الفصل الثاني: طرق ووسائل استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليها :

الوسائل للوصول للغايات كثيرة ومتنوعة، وهذه الوسائل المتنوعة لها خصائص وميزات كثيرة من المهم التعرض لها وإبرازها، وذلك للتفريق بين وسائل الداعية المشروعة وغير مشروعة، ومن أبرز هذه الخصائص التي يحسن التمهيد بها قبل التفصيل في وسائل استشراف المستقبل وطرقه: **(شرعيّة هذه الوسائل)** وانضباطها والتزامها بالأحكام الإسلاميّة، وعدم خروجها عن الشريعة، وأن تكون نابعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبذلك تكسب مصداقيتها وتظهر أهميتها، وتثمر وتجدي في تحقيق المراد، فإن كانت الوسيلة مخالفة لنصوص الشرع وقواعده العامة فلا يشرع التوسل بها إلى المقاصد والغايات، ولن تحقق المقصود يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ليس كلّ سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعاً ولا مباحاً، وإنما يكون مشروعاً إذا غلبت مصلحته على مفسدته، مما أذن فيه الشرع)[١] والدعوة هي إلى الله ووسائلها ينبغي أن تكون على مراد الله، والغاية في الإسلام لاتبرر الوسيلة وفي ذكر هذا تمهيدٌ للوسائل والطرق المشروعة

(١) يقول محمد المبارك : (يتبين خطأ من يصرفون همهم إلى أمرٍ قد يكون في ذاته مطلوباً أو ممنوعاً ، ولكن في مقابلة أمرٍ أخطر منه بكثير، فالبلاد الإسلامية مبتلاة في هذا العصر بخطرين عظيمين هما: الاستعمار والإلحاد؛ فهل يجوز في مثل هذه الحالة تقسيم المسلمين إلى من يقول بأن التراويح ثمانية ومن يقولون بأنها عشرون ... أنا لا أقول أن لا تبحث هذه الأمور بحثاً علمياً، بل أقول: إنه يجب التنبيه حينما يكون الأمر ماساً بالعقيدة ... أما غير ذلك مما يحدث فتنة أو خصومةً بين المسلمين فيجب تركه لما يترتب عليه من منكرٍ أعظم) انظر كتابه الفكر الإسلامي الحديث ص (٦٥) .

(٢) انظر مدارج السالكين ، لابن القيم (٢٢١/١) .

(١) مجموع الفتاوى" ١٧٧/٢٧.

لاستشراف المستقبل[٢] وتنبيهٌ لكل أولئك المعتدون والمفتئتون الذين يحاولون استشراف المستقبل وكشف ستاره بوسائل يحظرها الشرع ويمجها العقل، فتراهم يلهثون وراء الكهان والمنجِّمين، وآخرون يعتقدون في الأبراج السماويّة، ويتلاعب بهم البطالون بالخط والرمل وقراءة الكف ونحو ذلك مما هو محرم ومحظور، مع أنّ الشريعة كشفت لهم صراحة أو ضمنا كثيرا مما يحتاجونه في مستقبل أيامهم، وأرشدتهم إلى وسائل مشروعة لاستشراف المستقبل، بل هيأ الله لهم في يقظتهم ومنامهم ما يساعدهم في ذلك.

واستشراف المستقبل وحسن التخطيط له لا يحصّله إلا من أكرمه الله بالبصيرة في الدين، والفقه في أحكام ربّ العالمين، وفتح الله عليه ، فليس بالأمر الهين؛ ولذلك ينبغي للداعية إلى الله أن يسير وفق طرق شرعية، ومنهج ربانيّ، وفقه دعويّ ، بعيدا عن الهوى والرغبات، والطوارئ والمداخلات ليتمكن وبدقة من تحديد خطواته ، ووضع خططه وترتيباته؛ ويأتي هذا الفصل الثاني ليوضّح الوسائل والطرق المقرّرة للوصول لمعرفة المستقبل وقراءته واستشرافه، **وهي كثيرة ولكني أكتفي في هذه العجالة بستة منها فقط هـي:**

<u>المطلب الأول : التنصيص عليها بالوحي بورودها في القرآن والسنة :</u>

على رأس وسائل وطرق معرفة ما قد يحصل في المستقبل واستشرافه ؛ وهي الطريقة الأولى والمباشرة؛ أن ينصّ الوحي عليها، حيث جاءت كثيرا من النصوص الشرعيّة كاشفة للمستقبل ، ومبينة بوضوح لما سيحصل فيه من أحداث ومتغيرات، فالنص على ذلك في القرآن أو السنة طريق أصيل ومباشر في معرفته والدلالة عليه، ولذلك كان من المهم لمن يريد معرفة المستقبل واستشرافه العيش مع نصوص القرآن والسنة واستخلاص ما أشارت إليه في هذا المعنى صراحة أو ضمنا، والواجب على الدعاة إلى الله أن ينطلقوا من نصوص الوحي وأن يربطوا تخطيطهم للمستقبل به، وأن ينهلوا من دلالاته ؛ لأنّ الوحي؛ هو مصدر الدعوة الأول والوسيلة الوحيدة التي يوثق بها في قراءة المستقبل ، وتوقع ما سيكون وما سيواجهه الداعية ويتعرض له في مقتبل عمره، وقد نصّت السنة النبويّة على كثير من الأحداث المستقبلية التي ستقع، وكشفت كثيرا من المتغيرات القادمة، وحذّرت بناء على ذلك من فعل أمور، أو رغّبت في فعل أمور، وسنته ﷺ وسيرته مليئة بالإشارة للمستقبل وبيانه والدلالة عليه صراحة أو ضمنا، فالقرآن والسنة هما الوسيلة الأولى والطريق الأقصر والأوثق لاستشراف المستقبل.

والنبي ﷺ أخبر عن أمور كثير أنّها ستقع، وهذه الأخبار التي تكشف المستقبل، وتبين شيئا من الوقائع والأحداث التي ستقع قبل وقوعها، ويطلق عليها المتخصصون دلائل النبوة[١] ، أو أعلام النبوة،

(٢) ونحن في هذا السياق سنعرض لأبرز الوسائل والطرق في استشراف المستقبل ومعرفته التي يبني عليها الداعية معالم دعوته وخطواتها، مع ملاحظة أنّ هذه الوسائل والأسباب معرفتها للمستقبل ظنيّة لا قطعيّة ، ولا يجزم بما كشفته من المستقبل ، بل يستأنس بها ؛ لجواز تخلُّف الأسباب أو الخطأ في استشراف المستقبل؛ وذلك لأنّ (لبعض الغيوب أسبابًا قد يُستَدلُّ بها عليها، لكن ليس ذلك حقيقيًّا) فتح الباري لابن حجر (٣٦٥/١٣) .

(١) وفي كتاب دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله ، وغيره من كتب السير كثير من هذه النبوءات ، وقد تتبع الباحث محمد ولي الله عبد الرحمن الندوي هذه النبوءات فجمع منها (١٨٨) نبوءة ، منها (٢٨) نبوءة لم تتحقق بعد ، انظر كتابه : (نبوءات الرسول ﷺ ما تحقق منها وما يتحقق) ، ط٦ ، دار السلام ، القاهرة ١٤٢٤هـ

فإذا وقعت كانت علامة ودلالة على نبوته، وهي من الغيب الذي كشفه الله تعالى لرسوله ﷺ ، وأذن له في كشفه لنا، لنسترشد ونستهدي بما سيكون قبل أن يقع، ونستعدّ له قبل وقوعه، عونا لنا وتخفيفا علينا، يقول حسن ضياء الدين عتر: (والبشر مهما بلغوا من العلم ، ومهما أوتوا من الفطنة والذكاء، يظلون قاصرين عن إدراك المستقبل ، واستكشاف مجاهيله ، ولا يجرؤ عاقل على استصدار حكم قطعي بشأن المستقبل، إلا على سبيل الظنون والاحتمالات ، وقد تكشف الأيام في زمن وجيز عن خطأ هذه الظنون والاحتمالات أو أكثرها)[١] أمّا إخبار الله تعالى أو إخبار رسوله ﷺ بالمستقبل واستشرافه له وكشفه عنه فهو وحي اطلعنا الله عليه .

ولذلك كان التنصيص على المستقبل بالوحي بوروده في القرآن والسنة الوسيلة الأولى الموثوقة ، والطريق الأسلم والأحكم لاستشراف المستقبل ومعرفته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإخباره ﷺ عن الأمور المستقبلية هو من باب العلم الخارق، كإخباره عن مملكة من أمته ، وزوال مملكة فارس والروم، وقتال الترك، وألوف مؤلفة من الأخبار التي أخبر بها مذكورة بعضها في كتب دلائل النبوة، وسيرة الرسول ﷺ وفضائله ﷺ وكتب التفسير والحديث والمغازي، في مصنفات كثيرة جدا)[٢] ولقد جاءت نصوص صريحة ومباشرة في كشف ستار المستقبل واستشرافه وذكر ما سيقع فيه من أحداث ومتغيرات، كثيرة ومتنوعة، ومن أقواله ﷺ في ذلك :

– ما جاء عن حذيفة رضي الله عنه قال : ((قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه)[١]

– ومن ذلك ما جاء عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينما أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي) قال أبو هريرة رضي الله عنه : وقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها [٢] ، قال الإمام النووي رحمه الله عند هذا الحديث : (وهذا من أعلام النبوة ، فإنّه إخبار بفتح هذه البلاد لأمته، ووقع كما أخبر ﷺ)[٣] .

– ومن ذلك ما جاء عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله)) [٤]

وأختم هذا المطلب بتقرير واضح ، وهو أنّ الوحي المنصوص عليه من الله تعالى (في القرآن الكريم) والوحي الثابت عن رسول الله ﷺ (السنة النبوية) هما الوسيلة المضمونة والمباشرة في استشراف المستقبل ، بل هما الطريق الواضح والمباشر والأهم والموثوق الذي لا يمكن إنكاره أو الاستغناء عنه (وإنكار العقل

(١) المعجزة الخالدة ، حسن ضياء الدين عتر ص (٦٧)
(٢) انظر مجموع الفتاوى ٣١٥/١١

(١) أخرجه البخاري ، كتاب القدر ، باب : ((وكان أمر الله قدرا مقدورا)) برقم (٦٦٠٤) ٢٦٩/٧
(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي ﷺ : ((نصرت بالرعب)) برقم (٢٩٧٧) ١٥/٤
(٣) يقول الإمام النووي رحمه الله: وقوله ﷺ: ((وأنتم تنتثلونها)) يعني: تستخرجون ما فيها . انظر كتابه المنهاج ص ٤٩٨
(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قتال اليهود ، برقم (٢٩٢٦) ٣٠٥/٣

لما يخبر به النبي ﷺ عين الجهل ، ولا مستند له في إنكاره إلا أنّه لم يبلغه، ولم يصل إليه فيظنّ أنّه غير ثابت في نفسه) [١].

المطلب الثاني: الاجتهاد من أهل العلم والكفاءة والتأهيل:

الاجتهاد ضرورة شرعيّة، وهو من لوازم التشريع التي لا يستغني عنها، ولا يخلو زمان من الأئمة المجتهدين الذين يهدون الأمة ويوجهونها ، ويبيّنون لها حكمَ الله تعالى في كل ما يستجد من النوازل ، ويبذلون الوُسع والنظر ليواكبوا جميع الأحداث الطارئة في الدعوة إلى الله ، وخاصة في استشراف مستقبلها ؛ لأنّه ما من مسألةٍ تطرأ وتستجد إلا ولها في كتاب الله تعالى أو في سنَّة رسوله ﷺ أصل تُبنى عليه قد يكون واضحا وقد لا يكون واضحا ومسؤولية المجتهد هي بذل الوسع للوصول للرابط بين ما يحدث وما هو منصوص عليه ، وما يتوقع حدوثه ؛ يقول الإمام الشافعي رحمه الله : (ليست تنزل بأحدٍ من أهل دين الله نازلةٌ إلاَّ وفي كتاب الله الدَّليل على سبيل الهدى فيها)[٢] فكلّ ما يَرِدُ ويستجد من أحوال الدعوة ونوازلها ينبغي للعلماء والدعاة الاجتهاد فيه للوصول للحكم الشرعي المناسب، ولذلك كان من فضل الله تعالى على هذه الأمة أن يبعث فيها بين الفينة والأخرى من يجدد لها أمر دينها ، كما جاء في قوله ﷺ: ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة مَنْ يجدد لها دينها))[١] والمقصود بالأئمة المجددين في الحديث أولئك الذين يقومون بواجب الدعوة إلى الله تعالى وتجديدها، وتأصيل قضاياها وخطواتها تأصيلاً شرعياً وفقَ كتاب الله وسنةِ رسول الله ﷺ رغبة منهم في: (إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما)[٢] والتجديد يحصل على حين فترة وضعف في الأمة، فيسخّر الله لها من يجمع أمرها ، ويحفظ كلمتها ، ويعلي العلم والعمل ؛ وبذلك لا ينقطع سندها عن الوحي، وهؤلاء هم ورثة النبوة[٣].

وبمثل هؤلاء الأئمة والعلماء المجددين ، ومن يسير على دربهم من الفقهاء والدعاة الموثوقين ؛ ونظرهم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكمال فقههم وسعة ثقافتهم[٤] يُستشرف المستقبل، ويحصل الاجتهاد في ما سيطرأ وما سيقع من أحداث، حيث وجد من تشدد في مسألة الاجتهاد؛ ووضعوا للمجتهد شروطا تعجيزية حتى أغلقوه مطلقا، ومنهم من توسع فيه وجعله بابا مفتوحا على مصراعيه يدخله كلّ أحد، والخلاصة أنَّه أمر ضروريّ ، وباب مفتوح بحقه لمن اختارهم الله وجعلهم أهلا لذلك (فالاجتهاد ليس مفتوحا لكلّ أحد ، وليس مغلقا إلى الأبد؛ وهو ماضٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لكن ليس لأيّ أحد ، ولكن لمن كان مؤهلا، وتوفرت فيه الشروط

---

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم (٩٥٩/٣)
(٢) الرسالة ، للإمام للشافعي ص (٢٠)
(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الملاحم ، انظر عون المعبود (٢٣١/١١) وصححه الألباني برقم (٥٩٩) (١٥٠/٢)

(٢) انظر عون المعبود (٢٣١/١١)
(٣) قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى عند حديث النبي ﷺ ((العلماء ورثة الأنبياء)) [هم أهل العلم ، ووجود هؤلاء العلماء في عصور عدم الاضطرار إليهم منّة من الله تعالى على الأمة لتحسين حالها ، ووجودهم في حالة اضطرار الأمة عصمة من الله ، ولطف بها ، لإنقاذها من التهلكة ، ومساعدةً لها على حمل الرسالة الخاتمة] انظر فتح الباري (٢٦٠/١٣)
(٤) الثقافة الواسعة والمتنوعة في مختلف المجالات العلمية والعملية الدينية منها والدنيوية، وتنويع مصادر الداعية ومعارفه ؛ باب واسع يعزّز قدرته واجتهاده في استشراف المستقبل بدقة ، وهو من الوسائل والطرق التي يطول الحديث عنها ، وأصل العلوم كلها الوحي (القرآن والسنة) .

اللازمة)[١] **وهو هنا بنوعيه الفرديّ والجماعي وسيلة لاستشراف المستقبل.**

ويدخل في ذلك الاجتهاد من أهل العلم التشاور والتباحث وعقد اللقاءات والندوات والمؤتمرات وتحرير مقالات والأبحاث في استشراف المستقبل[٢] وتوقع ما سيكون من أحداث ومتغيرات ، تحتاج الدعوة والدعاة إلى معرفتها والاستعداد لها، والتهيؤ، بل والتدرب على التعامل معها؛ أما الاجتهادات الفردية في قضايا الدعوة المصيرية والنوازل المعقدة فضررها أكثر من نفعها ، وهي خلاف هدي النبي ﷺ في أخذ آراء أصحابه واستشارتهم المتكررة؛ ومن ذلك جمعهم على مايفعلُه في أسرى بدر[٣] ، يقول الإمام البخاري رحمه الله تعالى : (وكانت الأئمَّةُ بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناءَ في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها)[٤] .

وعليه فمن الطرق المهمة لمعرفة المستقبل واستشرافه الاجتهاد سواء فيما كان فيه نص، أو فيما لم يكن فيه نص أصلا، وهذا **(الاجتهاد الجماعي)**[٥] للوصول إلى معرفة بعض الحوادث والمتغيرات المستقبليّة؛ هو الذي ينبغي السعي إليه وتبنيه فهو أدق وأصوب، وقد أشار مجمع الفقه الإسلامي إلى ضرورته وأنّه الأصل، حيث جاء في قراراته مانصّه: (أن يكون الاجتهادُ جماعيًّا بصدوره عن مجمع فقهيٍّ يمثِّل فيه علماءُ العالم الإسلامي، وأنَّ الاجتهاد الجماعي هو ماكان عليه الأمر في عصور الخلفاء الرَّاشدين، فقد كانت تردُ عليهم المسائلُ وهم خير قرن فكانوا يجمعون أهل الحلِّ والعقد من الصَّحابة ، ويتباحثون ثمَّ يفتون)[١] .

<u>المطلب الثالث : مراعاة سنن الله الكونية واعتبارها:</u>

الكون كلّه قائم بأمر الله تعالى وفق نظام وترتيب دقيق؛ ليحصل الثبات والاستمرار في هذه الحياة فكل شيء بقدر ،كما قال الله تعالى: ((وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ . وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ))[٢] والسنن التي تحكم الكون والمخلوقات واحدة وثابتة ومقدّرة، وفق نظام دقيق ومنضبط، ومنهج رباني مرسوم، وإذا انفرط هذا الانضباط واختلطت الأمور وتشابكت المسائل؛ اختلت الموازين وفسد الكون، ولم يكن للوجود معنى، والدعوة الإسلامية والتي هي دين الله للناس أجمعين، تقوم على هذا النظام وعلى هذا الترتيب والتناسق، ولذلك فلابد أن تكون خطوات الداعية مدروسة ومحكمة، وأن يضع كل شيء في موضعه ، ولا يستعجل الشيء قبل أوانه (فقد يكون الداعية قادرا على الشروع في الدعوة واقتحام بعض صعابها، ولكن الدعوة تحتاج إلى استمرارية وثبات لتؤثر في الأمة، فقليل دائم خير من كثير منقطع لاسيما في الدعوة)[١] فالمطلوب من الداعية الناجح

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن القيم (٥٣٠/٢) .
(٢) وهذه الدراسة تصب بإذن الله في هذا السياق أسأل الله التوفيق والتسديد وأن تكون فيها إضافة وإن قلت .
(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (٣٤٥/٣)
(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول الله تعالى: ((وشَاوِرْهم فِي الأَمْر)) معلقا في باب (٢٨) (٣٥١/١٣)
(٥) فالاجتهاد الجماعي ؛ أنفع من الاجتهاد الفردي ، ونتيجته أضمن ، والثقة به أوسع ونتائجه أضمن ، لأنّ الثقة بالمجموع وقدرتهم للوصول إلى الصواب أولى ، ولذلك كان هو الأولى في استشراف المستقبل والتعرف عليه واستكشافه ؛ خاصة في عصر العولمة والانفتاح ؛ الذي كثرت فيه المتغيرات وتنوعت الثقافات ، أما الاجتهاد الفردي فيغلب على صاحبه التسرع في الغالب ؛ والنزعة الفرديّة ، مع تشويش الهوى وحظوظ النفس فيه .

---

(١) انظر مقررات المجمع الفقهي التَّابع لرابطة العالم الإسلامي في جلسته المنعقدة في مكة المكرمة ، في ربيع الآخر سنة ١٤٠٥هـ من دورته الأولى
(٢) سورة يس الآيتان : (٣٨،٣٩)
(١) العلاقة بين الفقه والدعوة ، مفيد خالد عيد ص (١٦٧)

أن يعرف أين يضع قدمه والمطان المناسب لذلك ؟ وما هي خطواته القادمة التي تعينه على القيام بواجب الدعوة وتمكنه من عمارة الأرض ؟.

وهذه السنن الكونية على ضربين، مادي واجتماعي[٢] والذي يهمنا في هذا الموضوع هو الجانب الاجتماعي في سنن الله وقوانينه الكونية والتي لا تتغير ولا تتبدل قال تعالى : ((**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**)) وإذا تقرّر عدم تبدلها، جاءت إمكانية الاستفادة منها في استشراف المستقبل وماذا سيكون بناء على سنة الله الكونية الاجتماعية التي لا تتغير ولا تتبدل، ومن عرف أسرار سنن الله تعالى وقدره؛ أخذ الحذر واتعظ، وأدرك ما وراء الواقع التاريخي من عوامل كامنة وأسباب ظاهرة ؛ من خلاله هذه المعرفة يمكن أن نتوقع ما سيكون استنادا إلى سنة الله التي لا تتبدل، والمقصود هنا الإشارة إلا أنّ هذه السنن ومعرفتها وسيلة مهمة ومباشرة في استكشاف المستقبل واستشرافه، لأنّ كثيرا مما سيقدره الله هو من سننه التي كشف عنها من خلال نصوص الوحي، وبعض السنن أخصّ من بعض في الدلالة على المستقبل واستشرافه.

وقد أودع الله سبحانه في هذا الكون سنناً ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، فينبغي للداعية إلى الله أن لا يتجاهلها بل يقف عندها ويتدبرها، ويتثقف في دراسة هذه السنن الكونية ؛ لتتبين له الحقائق والمعالم التي تكشف الطريق وتُعين على الصواب في دعوته ومع مدعويه؛ وخاصة السنن الكونية المتعلقة بالأمم والأفراد ممن يقصدهم الداعية بدعوته، فـــــــ (لم يُقَصِّر المُصنفون من المتقدمين والمتأخرين في شيء من علم الكتاب والسنة كما قصروا في بيان ما هدى إليه القرآن والحديث من سنن الله تعالى في الأمم ، والجمع بين النصوص التي وردت في ذلك، والحث على الاعتبار بها، ولو عُنُوا بذلك بعض عنايتهم بفروع الأحكام، وقواعد الكلام، لأفادوا الأمة بما يحفظ دينها ودنياها ، وهو ما لا يغني فيه التوسع في دقائق مسائل النجاسة ، والطهارة والسَّلم والإجارة، فإن العلم بسنن الله تعالى في عباده لا يعلوه إلاّ العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله ، بل هو منه ، أو من طُرقه ووسائله)[١] .

وسنكتفي في هذه العجالة بالتعريج على سنتين كونيتين تكشف لنا المستقبل ، وتعرفنا بما قد سيقع فيه وهي :

أولا :سنة الابتلاء: فالابتلاء هو مقصد من مقاصد الحياة والتكليف،قال تعالى:((**ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ**

(٢) يقول الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ص٧ (بتصرف) :
- الأول الجانب المادي : وتخضع له كل الكائنات في وجودها المادي وجميع الحوادث المادية، ويخضع له كيان الإنسان المادي وما يطرأ عليه مثل نموه وحركة أعضائه ومرضه وهرمه ولوازم بقائه حيا ونحو ذلك. وهذا الوجه لا يختلف في وجوده أهل العلم بهذه الأمور المادية ولا يختلفون في خضوع الكون له. وقد دل عليه القرآن وأكد عليه ولفت الأنظار إليه ليدل على ربوبية الله تعالى وتنمية الإيمان بالله واليوم الآخر .
- الثاني الجانب الاجتماعي : الذي يتعلق بخضوع البشر له باعتبارهم أفرادا وأمما وجماعات، تخضع لهذا القانون تصرفات البشر وسلوكهم في الحياة وما يكونون عليه من أحوال وما يترتب على ذلك من نتائج كالرفاهية أو ضيق العيش، والسعادة والشقاء، والعز والذل، والرقي والتأخر، والقوة والضعف، ونحو ذلك من الأمور الاجتماعية في الدنيا وما يصيبهم في الآخرة من عذاب أو نعيم ، [وهذا هو الذي يعنينا في بحثنا الآن] .

(١) من أقوال الشيخ محمد رشيد رضا، نقلا عن (سر تأخر العرب والمسلمين) للشيخ محمد الغزالي ص (١٠) .

ٱلْغَفُورُ))[٢] فكل إنسان سيتعرض للبلاء حتى يتميز الناس وتظهر معادنهم، كما تقرر ذلك في الأحاديث النبوية: **((أشدّ الناس بلاءً الأنبياء،ثم الأمثل فالأمثل))**[٣] وقوله ﷺ **((عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له،وإن أصابته ضراء صبرفكان خير له))**[٤] **وتندرج تحت سنة الابتلاء بعض السنن المتفرعة ومنها :**

أولا : سنة التداول والتدافع بين الحق والباطل :

يعني أن الله تبارك وتعالى يداول أحوال الناس من شدة إلى رخاء ، أو من رخاء إلى شدة، ومن نصر إلى هزيمة أو العكس وهكذا ؛ حتى يظهر مواقف الناس ويكشف بواطن ما في صدورهم، وإن كانت العاقبة للمتقين وبلا شك .، وقد أراد الله أراد لهذه الحياة الدنيا أن تكون مسرحا للصراع والتدافع بين أهل الحق والباطل ، لأن تطبيق أحدهما يستلزم مزاحمة الآخر وطرده ودفعه وإزالته ، فلن يعيش الحق والباطل في سلم ، بل الصراع بينهما محتدم ومستمر والغلبة في نهاية المطاف للحق وأهله ، كما أنّ هذا التدافع عاقبته للمؤمنين حميدة ، وعاقبته للظالمين وللباطل وأهله وخيمة وهي لاستدراج والهلاك[١] .

ثانيا : سنة التدرج : فلقد خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض في ستة أيام ، مع أنّ أمره جلّ وعلا بين الكاف والنون، وجعل خلق الإنسان والحيوان متدرجا، عبر مراحل تصل به إلى الكمال والتمام ، وإلى الأجل المسمى الذي قدّره ، فلا ينبغي للداعية أن يستعجل خطوة قبل أن يحين وقتها ويبلغ أجلها ؛ **فالزرع مثلا:** إذا حُصد قبل أوانه ، واستعجل المزارع عليه فسد ولم يُنتفع به ، وإذا كان ظاهره صالحا فإنّ في باطنه الضرر ؛ لأنّه لم يستو على سوقه، فباستحضار الداعية لسنة التدرج وتناغمه معها، فلا يستعجل، ويسير عبر مراحل وخطوات مدروسة يراعي في كلّ مرحلة منها أن لا يتجاوز التي قبلها، ويقدر لكل خطوة قدرها حتى يصل للخطوة التي بعدها، وبذلك ينال مبتغاه ويصل إلى نهاية الطريق، وكلما كان العمل عظيماً كانت ثمرته بطيئة وخطواته ومراحله شاقة ، ولكنّه سيقوم بنيانه صلبا ومحكما، وتبليغ دين الله والدعوة إليه وخاصة في هذا العصر يحتاج الداعية فيه إلى وقت طويل يتدرج فيه ومعه لتحقيق الهدف وقطع الطريق، بفقهه وحسن استشرافه للمستقبل .

وهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تؤكد على مكانة سنة التدرج وأهميتها كمنهج عام قام عليه

---

(٢) سورة الملك الآية (٢)
(٣) أخرجه البخاري ، كتاب المرضى ، باب : أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، حديث رقم (٨٤٤٠)
(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب : المؤمن أمره كله خير ، حديث برقم (٢٩٩٩)
(١) لأنّ الله يستدرج الظالمين ويمهلهم مدة من الزمن ثم يأخذهم بغتة وفجأة دون سابق إنذار ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. قال: ثم قرأ (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)) وهذا الاستدراج يكون وجها آخر لابتلاء الكفار والظالمين؛ إذْ إنّ من سنة الله أن يبتليهم بالبأساء والضراء رجاء أن يتوبوا إلى الله ويتضرعوا له ، فلما لم تجد هذه الابتلاءات نفعا لزجرهم وتنبيههم استدرجهم الله بالنعماء حتى يظنوا أنهم على خير ، وأن المستقبل مضمون لهم ، فيزدادوا إثما وطغيانا، ثم يفاجأهم العذاب والهلاك.

التشريع فتقول : ((إنما نزل أول ما نزل من القرآن سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر قالوا : لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لاتزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا))[١] لأنّ كل مرحلة تكشف التي بعدها، وتمهد لها ، ليستشرف الداعية الخطوة اللاحقة التي يقدم عليها ، وفي السنة النبوية؛ جاء التدرج واضحا جدا عند استخدام جبريل عليه السلام له عند سؤالاته المشهورة في أركان الإيمان والإسلام والإحسان وغيرها من مهمات الدين وأصوله في الحديث المشهور[٢] حيث تظهر تلك الدقة المتناهية في ترتيب الأسئلة من السائل إلى المسؤول والتدرج فيها، والبداية بالأهم ثم المهم ترتيبا علميا منطقيا.

المطلب الرابع : التجربة والخبرة الدعوية الطويلة :

التجربة هي: اختيار عمل لمعرفة نتائجه وإدراك ثمراته،والرجل المجرب هو الذي يعرف الأمور ونتائجها بالاختبار[١] وصاحب الخبرة يدرك الأمور، ويعلم بخبرته ما ذا سيحدث ، وماذا يمكن أن يكون ، وما هو الأمر الذي سيترتب على هذا الواقع في مستقبل الأيام[٢] ومما يدل على مكانة التجربة وقيمتها لمعرفة المستقبل واستشرافه ما جاء في السنة من حوار موسى عليه السلام مع نبينا ﷺ ليلة الإسراء والمعراج في شأن الصلاة أنه جرّب قومه فيها فلم يقدروا عليها وقصّروا فيها فكانت نصيحة الخبير المجرب لنبينا ﷺ أنّ هذا العدد من الصلوات في اليوم لن يقدروا عليه، وأن يسأل ربه التخفيف: ((إنّ أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني والله قد جرّبت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشدّ المعالجة ، فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك...))[٣] فالعاقل يردّ الأمر إلى أهل الخبرة والتجربة، وغيره يذيع الأمر ولا يرده قال تعالى:((وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ))[١] فعلى الداعية أن يحصّل هذه الخبرة **بالتواصل مع العلماء والدعاة وأهل السابقة والخبرة**، والحرص على الاستفادة منهم ومن جهودهم ؛ لينال ثقتهم، لأن ثقته بنفسه وخبرته لاتكفي بل لابدّ من توثيق غيره له من أهل العلم والدعوة المعروفين بسلامة المنهج ، ولذلك كان السلف الصالح لا يتصدر الواحد منهم إلا بعد الشهادة والإذن له؛ يقول الإمام مالك رحمه الله: (ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك)[٢] **كما**

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن برقم (٤٩٩٦) (١٢٢/٦) .
(٢) أخرجه مسلم في أول كتاب الإيمان في باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ، وبيان التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه ، برقم (٨) (٣٦/١) .

(١) انظر المعجم الوسيط (١١٤/١) ، والمصباح المنير ص (٣٧)
(٢) وهذا واضح في أمور الدنيا وهو في أمور الدعوة من باب أولى ، فالطبيب المتمرس صاحب الخبرة الطويلة والتجربة هو طبيب مؤهل وقادر على علاج مرضاه ؛ لأنّ يستشرف مستقبل حالتهم ، يعلم بالخبرة ماسيحصل لهم ، وما قد يطرأ في مقتبل الأيام ، وكيف تتطور حالتهم المرضيّة .
(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، برقم (٣٦٧٤) ، (١٤١٠/٣)
(١) سورة النساء الآية (٨٣)
(٢) الفقيه والمتفقه ، للخطيب البغدادي (٣٢٥/٢)

أنّه يستطيع تحصيل هذه الخبرة الدعويّة بالممارسة الدعوية الميدانية، والتواصل المستمر والاحتكاك مع المدعوين وتلمس احتياجاتهم ومعرفة طبيعة معاناتهم، فالداعية الفقيه الذي يرغب التبصّر في استشراف مستقبل دعوته ومدعويه ينبغي أن لا ينفصل عن محيطهم، وألا يزهد في الاحتكاك بهم للوقوف على حقيقة حالهم؛ وذلك من خلال النزول إلى ميادين الدعوة، وعدم اكتفائه بالوقوف على أبراج الوعظ والتوجيه، وتحرير المسائل؛ بل لابد من العيش بينهم.

المطلب الخامس: الرؤيا الصادقة الصالحة :

والرؤيا جمع مفرده رؤية ، وهي كل مايرى في المنام [١] وتأويل الرؤيا علم من علوم الأنبياء وأهل الإيمان (وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف – عليه السلام – وما جاء في الآثار الصِّحاح عن النبي ﷺ وأجمع أئمَّة الهُدى من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم مِن علماء المسلمين؛ أهل السنة والجماعة على الإيمان بها وعلى أنَّها حِكمة بالغة ، ونعمة يمنُّ الله بها على مَن يشاء ، وهي المبشِّرات الباقية بعد النبي ﷺ)[٢] .

ومن دلالات أهمية الرؤيا الصالحة ومكانتها أنَّها أول هذا الدِّين وآخره[٣] ، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله مبينا مكانة الرؤيا وأهميتها : (فإنَّ العبد إذا نفذ فيها،وكمل اطلاعه جاء بالعجائب ، وقد شاهدْنا نحن وغيرنا من ذلك أمورًا عجيبة، يحكم فيها المعبِّر بأحكام متلازمة صادقة ... لأنَّ الرؤيا مستندة إلى الوحي المنامي ، وهي جزء من أجزاء النبوة ، ولهذا كلما كان الرائي أصدقَ وأبرَّ وأعلم كان تعبيره أصحَّ، بخلاف الكاهن والمنجِّم وأضرابهما ممن هم مدد من إخوانهم الشياطين،فإنَّ صناعتهم لا تصحُّ من صادق ولا بار ،ولا متعبِّد بالشريعة)[٤]

فالرؤيا فيها من المنافع الكثير فهي وسيلة مباشرة في استشراف المستقبل واستكشافه والتعرف عليه، وهي من إكرام الله لعبيده؛ لأنّها (قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لاتسرّ رائيها، وإنما يريها الله تعالى للمؤمن رفقا به ورحمة ليستعدّ لنزول البلاء قبل وقوعه)[١] يقول في أبجد العلوم:(ومنفعتُه البشرى بما يرِدُ على الإنسان من خير، والإنذار بما يتوقَّعه من شر، والاطلاع على الحوادث في العالَم قبل وقوعها) [٢]

فالنبي ﷺ رغم علاقته المباشرة بالسماء، ونزول الوحي عليه صباح مساء، وهي طرق ووسائل مباشرة وموثوقة في استشراف المستقبل؛ إلا أنّه كان بعد صلاة الفجر يلتفت إلى الصحابة فيسألهم: من منكم رأى رؤيا البارحة ؟ وكان في أوقات الحرج يسألهم: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ لأنّ الرؤيا الصالحة هي

---

(١) انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٧٥ مادة (رأى) والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٦٥٨ مادة (رأى)

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢٩/٢٤)

(٣) فإنّ أول ما بُدِئ به كما جاء في الحديث المتفق عليه عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها : ((الرؤيا الصادقة)) كما أنّها آخِر الدين ، كما جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه : ((إذا اقترب الزمان لم تكدْ تكذب رؤيا المؤمن، ورؤيا المؤمِن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النبوة، وما كان من النبوَّة فإنَّه لا يكذب) انظر صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، حديث رقم (٢٢٦٣) (١٤١٥/٤) .

(٤) انظر زاد المعاد في هَدْي خير العباد ، لابن القيم (٧٨٩/٥) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (٨٥/٩)

(٢) أبجد العلوم ، لصديق بن حسن القنوجي (١٤١/١)

أحد الوسائل والنوافذ إلى قراءة المستقبل، وهي وسيلة مهمة يستأنس بها في ذلك ولا يعتمد عليها، وقد جاءت النصوص بأن الرؤيا جزء من النبوة وأنها ما تبقى من مبشرات النبوة التى أراد الله بها أن يعرف عباده بها ما يقع لهم في المستقبل قال ﷺ : (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)[٣] ويكفي للتنبيه على أهميتها وتأكيد صلتها بالوحي وكونها ما تبقى من مبشرات النبوة أنّ النبي ﷺ كشف الستارة ورأسه معصوب في مرضه الذي انتقل بعده إلى الرفيق الأعلى–بأبي هو وأمي– والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه فقال: ((أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له))[١] .

والرؤيا الصادقة هي إطلاع الإنسان على القضاء قبل أن يتحقّق فيصبح قدراً ، وجاءت رؤيا نبي الله يوسف عليه السلام في صباه كاشفة لمجموعة من الرؤى التي كشفت عن غيب مستقبلي، أدّى إلى ما سيحدث له في المستقبل، مما أثّر على أبيه في طريقة تعامله معه والشفقة عليه، وما أدّى إلى تآمر إخوته عليه، فكان ذلك كله مقدّمة لسلسلة من الأحداث؛ انتهت إلى تحقق الرؤيا وحصول ماكان يتوقع من الملك والتمكين، وكشف عليه السلام لصاحبي السجن في تعبير رؤاهم ما سيقدمون عليه في المستقبل بعد خروجهم، وجاء في تعبيره لرؤيا الملك المتكررة عليه وضع تصور لخطة مستقبلية ناضجة، وتخطيط محكم للتعامل مع المستقبل.

وتتأكد الاستفادة[٢] من هذه الوسيلة في آخر الزمان؛ أي في عصورنا اليوم كما قال ﷺ: (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا)[٣] ويتأكد مع ذلك معرفة الأحكام الشرعيّة المتعلقة بالرؤيا، وضوابط تعبيرها ، والمؤهل للتصدر لها[١] فبعد انقطاع الوحي؛ الذي هو المصدر الموثوق لكشف المستقبل والإخبار به ؛ لم يبق لنا من المبشرات والنبوة إلا الرؤيا الصالحة، يسترشد بها، ويستهدي بهديها، ويستشرف بها المستقبل، كما قال ﷺ: ((لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات؟ قال الرؤيا الصالحة))[٢]

وبالجملة[٣] فعلى الداعية أن يتحرى في الرؤى وفي تعبيرها، ويقصد الخبير الصادق في ذلك، حتى

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب النعبير ، باب القيد في المنام ، برقم (٧٠١٧) (٩٨/٨) .

(١) أخرجه مسلم وغيره من طريق إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال الإمام ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث أنّ معناه أنه يقول ﷺ : (أنّ الوحي ينقطع بموتي ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا) انظر فتح الباري (٤٠٣/١٤) .

(٢) والناس في موضوع الرؤيا والاستفادة منها بين طرفين وواسطة : فمنهم من : لا يؤمن بالرؤى ولا يعترف بها أصلا ، وهذا مردود بالمنقول والمعقول ، ومنهم من : يستغرق في الانشغال بالرؤيا ويعتمد عليها ويبالغ في الاهتمام بها وتبنيها وهي في أحسن أحوالها تسرّ ولا تغر ومنهم : المعتدل وخير الأمور الوسط الذي يتعامل معها ويعتبرها ، لكنه لايعتمد عليها ولايعتقد فيها ، فهو غير منكر لها ، ولا مبالغ فيها .

(٣) أخرجه البخاري ، في كتاب التعبير ، باب القيد في المنام برقم (٧٠١٧) (٣٠٣/٤)

(١) يقول الإمام ابن القيم رحمه الله عن قلم التعبير : (وهو قلم شريف جليل، مترجِم للوحي المنامي، كاشِف له وهو من الأقلام التي تصلح للدنيا والدين ، وهو يعتمد على طهارة صاحبه ونزاهته، وأمانته وتحرّيه للصدق والطرائق الحميدة، والمناهج السديدة، مع علم راسخ، وصفاء باطن ... وهو من ألْطف الأقلام، وأعمّها جولانًا، وأوسعها تصرُّفًا، وأشدها تشبثًا بسائر الموجودات) انظر كتابه : التبيان في أقسام القرآن ص (٢٦٧) .

(٢) أخرجه البخاري ، في كتاب التعبير ، باب المبشرات برقم (٦٩٩٠) (٤٠٣/١٤)

(٣) وإلا فإنّ موضوع الرؤيا الصادقة وأهميتها في المعرفة واستشراف المستقبل وصناعته موضوع يحتاج إلى مزيد من الدراسة والنظر ،

يستفيد من هذه الوسيلة في استشراف المستقبل؛ لأنّها من أهم وأظهر الوسائل وأقربها من النصوص الشرعية بشرط أن تكون رؤيا صادقة صالحة لا أضغاث أحلام، يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: (أطْبَق أهلُ المِلل على أنَّ معبِّر الرؤيا يخبر عن أمور مستقبلة، ويكون صادقًا فيها)[٤] كما أنّ عليه أن يهيأ نفسه أن تكون رؤاه صادقة، حرصا على استشراف مستقبله ومستقبل دعوته ؛ يقول الإمام ابن القيم: (ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق وأكل الحلال والمحافظة على الأوامر والنواهي، ولينم على طهارة كاملة، مستقبل القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عينه، فإن رؤياه لا تكذب البتة، وأصدق الرؤيا ما كان بالأسحار فإنه وقت النزول الإلهي، واقتراب الرحمة والمغفرة، وسكون الشياطين، وعكسه رؤيا العتمة عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية)[١].

المطلب السادس : توفيق الله تعالى وتسديده بالدعاء والاستخارة والتوكل عليه واللجوء إليه :

وفي سياق الكلام عن توفيق الله تعالى وتسديده، وكشفه للداعية مستقبل أيامه وما سيقع من أحداث ومتغيرات، فالتأكيد هنا على أهمية الأخذ بالوسائل والأسباب المادية المباشرة المحسوسة كالنصوص الشرعية، والاجتهادات العلمية من أهلها ، والنظر في السنن الكونية والاعتبار بها، والتجربة والخبرة الميدانية ، والرؤيا الصالحة يراها الداعية أو ترى له ، فإنّ الأسباب والوسائل المعنوية لاستشراف المستقبل ومعرفته والكشف عنه ينبغي أن تكون حاضرة، وعلى رأس تلك الوسائل والأسباب المعنوية توفيق الله تعالى بصدق اللجوء إليه، وإخلاص الدعاء له، وهذه المعاني السامية لا تنافي الأخذ بالأسباب والوسائل كما يظنه البعض، بل هي قبل الأسباب، وبعد الأسباب ، ومن أقوى الأسباب ، وعلى رأسها الدعاء فهو العبادة [٢] .

فمما يُعين الداعية إلى الله على معرفة المستقبل، ويساعده في استشرافه توفيق الله تعالى له وتسديده في ذلك؛ وذلك بحسن نيته وتصحيحها ، وإخلاص مقصده ، وكثرة دعائه وطلبه العون والتوفيق من الله، وذلك أنّ الدعاء هو طلب، والطلب متوجه للمستقبل، فالداعي يتلمس المستقبل ويقصده، والمستقبل المغيب هو إما نفع متوقع أو ضرّ متوقع (والدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع ، ودفع المضار)[١] كما أنّ الدعاء أصل مهم لتحصيل الصواب ونوال السداد، وتسهيل القادم، وإدارة المستقبل[٢] ولذلك كان

ولعلّ في العلاقة بينها وبيّن النبوة أنّ في كل منهما أسرارا وعلوما من الغيب والمستقبل .

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني (٥٢٣/٤) .

(١) مدارج السالكين ، لابن القيم (٧٦/١)

(٢) قال الإمام ابن القيم:(فاعلم أن نفاة الأسباب لا يستقيم لهم توكل ألبتة. لأن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المتوكل فيه ، فهو كالدعاء الذي جعله الله سببا في حصول المدعو به،فإذا اعتقد العبد أن توكله لم ينصبه الله سببا،ولاجعل دعاءه سببا لنيل شيء فقد وقع في الوهم الباطل، فإن الله سبحانه وتعالى قضى بحصول الشبع إذا أكل المرء، والري إذا شرب، فإذا لم يفعل لم يشبع ولم يرو) انظر كتابه: مدارج السالكين (١١٨/٢) .

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز ص (٤٥٩)

(٢) ويؤكد الإمام ابن القيم رحمه الله هذا المعنى لكلّ من يقوم بدور مهم كالدعوة والتوجيه والفتوى ونحوها : (ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسألة أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي الحالي لا العلمي المجرد، إلى ملهم الصواب ومعلم الخير وهادي القلوب أن يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد، ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة) انظر إعلام الموقعين ، لابن القيم (١٣١/٤)

من دعائه ﷺ في استفتاح صلاة الليل : ((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم))

ويتفرع عن الدعاء من وسائل استشراف المستقبل ومعرفته (**الاستخارة**)[٣] لأنّها تتعلق بالمستقبل؛ والداعية بحكم مسؤولياته ومايتصدر له من مهام وتبعات، كما أنّه كغيره من الناس، قد يعتريه القلق، وتتداخل عنده الرؤى والاجتهادات، فيقع في الخوف من المستقبل المجهول الذي يترقبه، ويتردد مرات ومرات هل يقدم على هذا الفعل ؟ أم على غيره ؟ وهل الأولى الإقدام أصلا عليه ؟ أم الإحجام عنه ؟ فشرع الله له في مثل هذه الحالات وعند هذه المواقف الاستخارة، لتكشف له بصيصا من المستقبل الذي ينتظره، وتساعده على الاطمئنان بما سيختاره الله تعالى له، ويقدم عليه، فعن جابر ﷺ قال:كان ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها يقول : ((إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته))[١] ففي الدعاء (**وعاقبة أمري**) والعاقبة هي المستقبل، فدعاء الاستخارة مسلك شرعي، وطريق سليم، ووسيلة مشروعة، تؤكد أنّ في الحلال ما يُغني عن الحرام، فقد حرم الله تعالى على عباده الاستقسام بالأزلام وعوضهم بالاستخارة [٢] .

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:

وفي الختام أحمد الله تعالى على التمام وأسأله حسن الختام، وأن يجمعني في الجنّة مع نبينا محمد ﷺ وصحبه الكرام، ومن سار على هديه واتبع سنته من الأنام، كما أسأله أن يجيب دعوتي، ويستر عورتي، ويغفر زلتي.

وأخيراً فإني أحمد الله عز وجل الذي منّ عليّ بإتمام هذه الورقات فـــــي : **(أهمية استشراف المستقبل والتخطيط له وحاجة الدعوة والداعية إليه وأهم وسائل وطرق ذلكـــ)** وتأصيل هذا الموضوع، وإبراز ما فيه من المعاني والمعالم والدلالات، وأهم التوصيات والنتائج التي أختم بها هذه الجهد المتواضع **هـــــي :**

١- يوصي الباحث نفسه وطلاب العلم وجميع المسلمين بتقوى الله عزو جل ، ويدعوهم إلى التمسك

(١) أخرج البخاري ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الاستخارة برقم (٦٣٨٢) (١١/١٨٣) .

(٢) لأنّ من محاسن الشريعة أن لا تحرم شيئا إلا عوضت خيراً منه يسد مسده، ويغني عنه ، وكلما ضيّقت من جانب ، وسّعت عليهم من جانب آخر، يقول ابن كثير رحمه الله : (حرّم الله الاستسقام وما شابهه ، وأمر المؤمنين إذا ترددوا في أمورهم أن يستخيروه) انظر تفسير القرآن العظيم له (٢/١٨)

(٣) انظر إعلام الموقعين ، لابن القيم (٤/١٣١)

بدين الله، والقبض على دينهم وخاصة في هذه الأيام فإنّ القابض على دينه كالقابض على الجمر، ومن اتقى الله والتزم بأوامره ونواهيه؛ فقهه الله في الدين ووفقه لكلّ خير، وأعانه على استشراف المستقبل ومعرفته، فالعلم من الله جلّ وعلا: **((قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم))** وأصل ذلك كله تحقيق الإيمان في القلوب، ومعرفة أن الله تعالى استأثر بمعرفة الغيب فلم يطلع عليه أحد إلا من ارتضى من رسول ، وأنّ أيّ ادعاء بعلم الغيب مردود ، مع التأكيد أنّه لا يجوز أن يجزم ببعض أمور الغيب إلا الرسول ﷺ بالوحي إليه، وكل معرفة يصل إليها غيره ﷺ فهي معرفة ناقصة وجزئية لايقطع بها ، ولايعتمد عليها ، بل يستأنس بها ، ويؤكد الباحث أنّ من كمال الإيمان وتحقيقه محاربة السحر والشعوذة والكهانة والعرافة وكلّ ما يفضي إلى الشرك من الوسائل والأساليب غير المشروعة في استشراف المستقبل ومعرفته واستكشافه .

٢- يوصي الباحث نفسه والباحثين ، والدعاة العاملين بزيادة الاهتمام والعناية بهذين المصدرين الجليلين **(الكتاب والسنة)** والردّ إليهما في كلّ صغيرة وكبيرة، ليفتح الله عليه، فعلمهما لا يتناهى ولا تنقضي عجائبه، ولا ينقص مع كثرة الأخذ، ففيهما الكفاية، وبخوض غمارهما ، يقف الداعية بإذن الله على ما يصلح له دنياه وآخرته، وتفتح عليه كنوز العلم والمعرفة والمستقبل ؛ ولا أدلّ على ذلك من تلك المعالم والمعاني التي ظهر في طيات هذه الدراسة ، وبغير العلم الشرعي الأصيل المعتمد على الكتاب والسنة، فلامعنى للدعوة بل إنّ الخوض في غمارها يترتب عليه من الآثار الوخيمة مالا تحمد عقباه، وتقصير الداعية في العلم والتعلم نذير خطر يهدده ويهدد دعوته، وذلك لأن: (العامل على غير علم كالسالك على غير طريق والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح)[١]

٣- يوصي الباحث نفسه وإخوانه الباحثين، والجامعات، ومراكز البحث العلمي، والمهتمين بالدراسة والتأصيل، الاهتمام بـ بالفقه في الدين عموما، والفقه في الدعوة على الخصوص لمن أراد أن يمارسها، ويقتحم ميادينها؛ لأنّه بهذا الفقه الدعوي من خلال النصوص الشرعية، والتجارب الشخصيّة، والسنن الكونيّة، يحقق البصيرة في الدعوة المطلوبة شرعا: **((((قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي))** ولا تحصل هذه البصيرة المأمور بها والتي هي علامة الإتباع إلا بالعلم والفقه في الدين.

٤- يوصي الباحث نفسه وجميع العاملين في مجال الدعوة إلى الله؛ الاهتمام والتفقه في المستقبل ودراساته لأنّ المستقبل هو الحياة القادمة كلها ، وهو الوعد القريب إن شاء الله بالنصر والتمكين، ولكن العناية والاهتمام بهذا الفقه المستقبلي والدراسات الاستشرافيّة ينبغي أن يكون باعتدال، وأن يقدر

(١) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (١/١٣٠)

بقدره، وأن لا يحصل الاندفاع والمبالغة في هذه الدراسات وهذا الاستشراف كما هو في الغرب، الذي لا يملك في ثقافته الأدوات والوسائل الموثوقة لاستشراف المستقبل واستكشافه، أما في الثقافة الإسلامية؛ فلقد اهتمت نصوص الوحي به، وبقدر معلوم يدفع كل واحد منّا إلى استشراف مستقبله، والتخطيط لحياته ؛ ليكون ممتدا بحياته في الدنيا إلى الأخرى.

٥- يوصي الباحث نفسه وجميع المهتمين بالدراسات الدعويّة ؛ أن يدركوا أهمية الآيات القرآنية ونصوص السنة النبوية ودراستها عموما، وما يخص المستقبل واستشرافه خصوصا، لأنّه أصبح اليوم ضرورة شرعية وحياتية، بل هو قبل ذلك وبعده حاجة فطرية، وسنة كونية لا يستغني عنه الجميع ، ومضامين هذا البحث كلها دالة على ذلك، وهدي الرسول ﷺ بالمستقبل واستشرافه والتشمير والتخطيط له كلّها تدفع لذلك ؛ رغم أنّه ﷺ سيد المتوكلين، وفي ذلك وغيره تأكيد على أتباعه من الدعاة إلى الله أن يقتدوا به، وأن لا يقفوا مكتوفي الأيدي – موقفا سلبيا – من المستقبل ومتغيراته وأحداثة التي ستحل بدارهم **(وكلّ ما هو آت قريب)**.

٦- يوصي الباحث نفسه وجميع المهتمين بالعلم والدعوة الاجتماع على كلمة سواء على مائدة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ والسلام، للتشاور والتدارس وتبادل الخبرات حول واقع الدعوة ومستقبلها ، وكل ما يهم نشر الإسلام وتمكينه، ونصرة المسلمين وعزّتهم، سائسهم ودليلهم الذي يسترشدون به في ذلك هو الوحي، والمحجة البيضاء، وليثقوا بالله تعالى، ويطمئنوا بما لاشكّ فيه ؛ **أنّ الأمر لله من قبل ومن بعد، وأنه في نهاية المطاف ستكون العاقبة للمتقين، والمستقبل لهذا الدين .**

فهرس المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم، مرتبة على حروف الهجاء، على النجو التالـــي:

١- **أبجد العلوم** : لصديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨م

٢- **أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة** : لحمد بن ناصر العمار ، دار إشبيليا، الرياض١٤١٨هـ

٣- **أصول الدعوة** : لعبد الكريم زيدان ، ط٥ ، دار الوفاء مصر ، ١٤١٢هـ

٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** لمحمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت بدون

٥- **الاعتصام** : للشاطبي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ

٦- **إعلام الموقعين عن ربّ العالمين:** لابن القيم ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٧هـ

٧- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان:** لابن القيم، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ

٨- **التبيان في أقسام القرآن** : لابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨م

٩- **تحفة الأحوذي:** للمباركفوري ، دار الكتب العلمية بيروت بدون

١٠- **تفسير القرآن العظيم** : للإمام ابن كثير ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ
١١- **التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) :** للرازي ، ط٢ ، دار الفكر ، مصر ١٤٠٣هـ
١٢- **الدراسات المستقبلية من منظور تربوي :** لفاروق فلية ، وأحمد عبد الفتاح ، دار المسيرة للطباعة والنشر ٢٠٠٣م
١٣- **الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية :** لعبد الله محمد المديفر (بحث ماجستير غير منشور) .
١٤- **الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها:** لأحمد أحمد غلوش ، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
١٥- **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة :** للشيخ ابن باز ، طبعة الدار السلفية ، الكويت ١٤٠٤هـ
١٦- **الدعوة قواعد وأصول:** لجمعة أمين عبد العزيز، ط٢ ، دار الدعوة، الإسكندرية١٤٠٩هـ
١٧- **الروح :** لابن القيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
١٨- **زاد الداعية إلى الله :** لمحمد العثيمين، إعداد فهد السليمان،ط٣، دارالوطن،الرياض١٤١٣هـ
١٩- **زاد المعاد في هدي خير العباد :** لابن القيم ، ط١٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٧هـ
٢٠- **سلسلة الأحاديث الصحيحة :** للألباني ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٣٩٩هـ
٢١- **سنن أبي داوود :** للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ، طبعة دار الفكر ، بيروت بدون
٢٢- **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية** صرف) الدكتور عبد الكريم زيدان في
٢٣- **سنن الترمذي :** للإمام أبي عيسى محمد بن سورة ، ط٢ ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٩٨هـ
٢٤- **سنن الدارمي :** للإمام عبد الله الدارمي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٧هـ
٢٥- **شرح العقيدة الطحاوية:** لابن أبي العز الحنفي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٤هـ
٢٦- **شرح صحيح مسلم :** للإمام النووي ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م
٢٧- **العلاقة بين الفقه والدعوة :** مفيد خالد عيد ، ط١ مكتبة دار البيان، الكويت ١٤١٦هـ
٢٨- **عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة :** أحمد صدقي الدجاني، دار العلم للملايين، بيروت١٩٨٠م،
٢٩- **عون المعبود شرح سنن أبي داوود :** للعظيم آبادي ، دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٠هـ
٣٠- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** للحافظ ابن حجر، ط١، دار الريان للتراث، القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م
٣١- **فقه الأولويات الدعوية دراسة تأصيلية نحليلية** ، لعلي الطالب الشنقيطي (دراسة دكتوراه للباحث غير منشورة)
٣٢- **فقه الموازنات الدعويّة معالمه وضوبطه:** لمعاذ البيانوني، ط١،من مطبوعات شركة الإبداع الفكري، الكويت١٤٢٦هـ
٣٣- **الفقيه والمتفقه :** للخطيب البغدادي ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ١٤١٧هـ

٣٤- **قواعد الدعوة إلى الله** : لهمام عبد الرحيم سعيد ، ط٣ ، دار الوفاء مصر ١٤١٢هـ

٣٥- **لسان العرب** : لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور ، دار صادر ، بيروت بدون

٣٦- **مجمع الأمثال للميداني** : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار الجيل ، بيروت ١٤١٦هـ

٣٧- **مجموع الفتاوى** : لابن تيمية، جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، طبعة مكتبة المعارف، الرباط بدون

٣٨- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** : لابن القيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ

٣٩- **المدخل إلى علم الدعوة** : لمحمد أبو الفتح البيانوني، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤١٢هـ

٤٠- **المستقبل الحق خطواته من الدنيا إلى الجنة** : محمد جميل مصطفى ، ط١ ، دارة المنارة جدة ١٤١٩هـ ،

٤١- **المعجم الوسيط** : مجمع اللغة العربية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت بدون

٤٢- **معجم مقاييس اللغة** : لابن فارس،بتحقيق عبدالسلام هارون،دار الكتب العلمية،بيروت بدون

٤٣- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:** للإمام ابن القيم، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٣هـ

٤٤- **المفردات في غريب القرآن** : للأصفهاني، تحقيق: محمد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت بدون

٤٥- **منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبيﷺ معاذ**رضي الله عنه: لعبدالرحيم المغذوي، ط١، دار إشبيليا، الرياض١٤٢٠هـ

٤٦- **نحن والمستقبل** : قسطنطين زريق، ط٢، دار العلم للملايين ، بيروت١٩٨٠م ،

٤٧- **وسائل الدعوة** : لعبد الرحيم محمد المغذوي، ط١، دار إشبيليا ، الرياض١٤٢٠هـ

Looking ahead at the future, planning for it and its high necessity for advocacy and advocates: A thorough study in the statement of importance and means of knowledge through the texts of legitimacy.

Ali bin Mohammed Abdullah Al - Amal Al - Shankiti
Professor of Advocacy and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University, Madinah

Abstract. Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the imam of the preachers, who took care of the past, lived the present, looked forward to the future and planned it, and invited the callers and preachers to what they will attempt in the days to come. May Allah bless his dear companions who have done the duty to call to Allah and jurisprudence, delivered the message and performed the secretariat, and said to the people well after.

The vision in the call to Allah, which is the function of the prophets, and the message of Allah in his prudent book that are based on accurate plans of guidance to the righteous path; therefore, the planning of the future is better than falling for its surprises without having any anticipation or appreciation.

The success of the preacher is highly dependent on strength or weakness of the preachers himself in overlooking and planning for the future, which of big importance to the advocacy in depth. Which gives very unacceptable results that lead into failure and confusion. Righteous people need to better look into reasons, plan and trust in Allah, differentiate between desires and potentials, not proceed through imaginations, but from realities.

The subject related to future and looking ahead is connected to all human beings, the life they live and the hours and days they spend. The lessons that connect to human happiness is ultimately responsible for that; because it is the end is what really matters. The absence of planning in the lives of people in general and preachers in particular leads to a lot of confusion and randomness in positions and appreciation of procedures, it also may make ones live in a spiral and confusion due to the lack of clarity of vision, uncertainty starts to control future and ambitions. And because of the misconceptions in some of the concepts of legitimacy, some people become idle and stop thinking beyond their feet.

The future and planning for it has become a necessity in today's world as the world does not get its strength from any artificial muscles or the strength it possesses; but it draws its strength primarily from the power of anticipating the future, planning for it, looking at it and evoking the viewpoint of things. All these ideas must be allotted in the call to Allah in an age that is based on science, and no longer accepts improvisation and demagogy in a matter of life, any serious work of study must be looked at with determination, must be persuasive and feasible before the start and must be planned before implementation. Planning for the future in jurisprudence is an important milestone in the success of the delivery and the success of preachers; because some of sincere preachers were affected by the reality of Muslims bitterness, and the weakness they are in and this directed their results to confuse their work and their words, became floundering in their methodologies, methods and means, starting from the desire to fulfill their duties and ignoring their potentials and abilities.

The great need to look at the future, its anticipation and planning in the life of advocacy and advocacy is solid as advocacy work must have a full vision of the future that is integrated and fully clear being away from improvisation, randomness, confusion, and personal reactions that are prominent in the work of advocacy and reform projects. This would result in stability, which is at the heart of the preparation being ordered by the jurisprudence, which is fully encouraged with all force.

Advocates should be the first to anticipate the future and plan for it, because the advocates' duty is not to let things take place on their own without the use of yesterday's experiences, to monitor the facts of today, to evaluating the right and wrong in the possible interpretations, and to estimate the amount of gains and losses in the period between yesterday and today. A precise knowledge of our energies and potentials material and moral, visible or latent, exploited or wasted, and what are the sources of strength and weaknesses should be estimated and anticipated with all the other considerations and reflections.

The prospect of the future and aspiration should not be taken as a matter of formality, it is the essence of jurisprudence and insight in religion. In addition to dealing with emergencies and hostels, but must exceed research and studies time and space; to open the future prospects for advocacy and advocacy. So as to draw steps and set the road map to call for the parameters studied, jurisprudence, authenticity and contemporary claim. Attention to the future must be present always in the mind of the advocates and must be visible in their scientific and practical efforts; because it is a logical result of the past and present.

We will be keen in this papers to form the root of this fact, clarify some of its features, and identify the most important means in the knowledge of the future, after introducing these methods in a chapter that would improve the importance of looking forward to the future in the life of advocacy and advocates. The subject of looking ahead and

planning for it is a wide topic and its relationship with advocacy and advocates increase its capacity and enriches its importance.

The focus of this study is to link the importance of planning and looking ahead with the need for advocacy and advocates in the modern era, which has become to be based on future studies and out looking for the future.

This study at its heart is on the legitimate means of exploring the future, identifying and clarifying future with all reflecting on the holy texts, through the hadiths and the guidance of the Prophet for the advocates; to be a thorough study in the statement of importance and means of knowledge through the texts of legitimacy.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ ص ص: ٣٣- ٥٣ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.2

تضخُّم الديون وتغيُّر قيمة العملة في ضوء مقصد تحقيق العدل

د. منيرة علي صالح آل مناحي
أستاذ الفقه وأصوله المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببلجرشي –جامعة الباحة
المملكة العربية السعودية

مستخلص. حرصت الشريعة الإسلامية على المحافظة على المال، وجعلته من الكليات الخمس التي جاءت برعايتها والعناية بها، ومن سُبُل المحافظة على هذا المال تطبيقُ مبدأ العدل في المعاملات المالية بين المكلَّفين، وبيان الدور المهم لمقصد العدل في تشريع الأحكام، ومدى القدرة في الاستناد عليه فيما يتعلَّق بمسألة أثر التضخُّم وتغيُّر سعر العملة في رَدِّ الديون، وقد جاءت معالجة هذا الموضوع في تمهيد ومطلبَيْنِ.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أتمَّ لنا النعمة، وأكمل لنا الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الشريعة الإسلامية جاءت بحفظ الكليات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وذلك حتى تستقيم حياة الناس، ويسود التوازن بين مصالح الأفراد والجماعات؛ لذلك دعت هذه الشريعة إلى تطبيق مبدأ العدل في المعاملات المالية، وراعته كمقصد من مقاصدها التشريعية، يجب إقامته في كافة مجالات الحياة ومناحيها المختلفة.

لذلك جاءت العناية بحفظ الأموال، وتحريم الاعتداء عليها، وحرَّمت الشريعة الإسلامية أَكْلَ أموال الناس بالباطل، ومَنَعَتِ التعدِّي على أموال الآخرين والحصول عليها بدون وجه حق.

وفي هذا البحث أردتُ بيان تحقُّق مبدأ العدل للشريعة الإسلامية في المعاملات المالية، وحرصها

على عدم وقوع الظلم على المكلَّفين، وذلك من خلال تشريع الأحكام التي تؤكِّد على مراعاة العدل، وبالله التوفيق.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

أولًا: التعريف بمعنى العدل، وبيان أثره في التصرُّفات المالية.

ثانيًا: بيان أهمية المال في تحقيق الاستقرار للأفراد والمجتمعات.

ثالثًا: بيان لمدى تحقُّق مقصد العدل في المال في التطبيقات المالية المعاصرة لتضخُّم قيمة العملة وأثرها في سداد الديون.

إجراءات البحث:

لقد اتَّبعت في هذه الدراسة المنهجَ التحليلي، القائم على استقراء المادة العلمية، وتبويبها، وترتيبها؛ للوصول لبيان الحل المناسب لسداد الديو ن في حال تغيُّر قيمة العملة في ضوء مقصد العدل، مُتَّبِعة الإجراءات التالية:

(١) تحدَّثت عن تعريف العدل لغةً واصطلاحًا، والأدلة على مشروعية مقصد العدل في التصرفات المالية، وكذلك أثر العدل في المعاملات المالية.

(٢) فيما يتعلق بالمسألة الفقهية التي سيتناولها البحث فإني أذكر المسألة، ثم أذكر تحرير محل النزاع، يليه آراء العلماء – رحمهم الله تعالى– واختلافهم في المسألة، مع ذِكْر أبرز أدلَّتهم باختصار، مع محاولة الوصول إلى الحكم الراجح من خلال الأدلة.

(٣) عَزْو الآيات الواردة في البحث، وذلك بذِكْر السورة ورقم الآية.

(٤) عَزْو الأحاديث الواردة في البحث، وذلك بذِكْر المصدر، والكتاب، والباب، والرقم، والجزء، والصفحة، إذا وُجِدَ ذلك، فإذا كان الحديث في صحيح البخاري أو صحيح مسلم اكتفيت بذلك، فإذا لم أجده فيهما فإني أبحث في السنن الأربعة، فإذا وجدته اكتفيت بذلك، وإن لم أعثر عليه بحثت في المصادر الحديثية الأخرى، مع ذِكْر حُكم العلماء على الحديث في حال وجود ذلك.

(٥) لم أترجم للأعلام تفاديًا للحشو، كما أن غالبية المذكورين من الأعلام المشهورين.

حدود البحث الزمانية والمكانية:

سيكون البحث في قضية تضخم الديون دون بقية قضايا المعاملات المالية.

الدراسات السابقة:

(١) مقاصد الشريعة المتعلِّقة بالمال، د. يوسف.

(٢) المقاصد الشرعية وأثرها في فقه المعاملات المالية، رياض منصور الخليفي.

(٣) مقصد العدل في المال، ومدى تحقُّقه في التطبيقات المالية المعاصرة، دراسة مقاصدية تطبيقية معاصرة، صالح محمود جابر.

(٤) مقصد العدل وتطبيقاته في التصرفات المالية، أحمد محمد عزب.

ووجه الفرق بين دراستي وهذه الدراسات هو ذِكْر التطبيق في مسألة سداد الديون عند اختلاف قيمة العملة، وهو ما لم تتناوله الأبحاث السابقة، وبالله التوفيق.

خطة البحث:

تشتمل الخطة على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ثم الخاتمة.

المقدمة، وتشمل: (أهمية الموضوع، إجراءات البحث، حدود البحث الزمانية والمكانية، الدراسات السابقة، خطة البحث).

التمهيد، ويشمل: **تعريف المعاملات المالية.**

-**المبحث الأول،** ويشمل:

- **المطلب الأول:** تعريف العدل لغةً واصطلاحًا.
- **المطلب الثاني:** الأدلة على مشروعية مقصد العدل.
- **المطلب الثالث:** أثر العدل في المعاملات المالية.

- **المبحث الثاني،** ويشمل:

مراعاة مقصد العدل في مسألة تضخُّم الديون وتغيُّر قيمة العملة، ويتضمَّن المطالب التالية:

- **المطلب الأول:** تصوير المسألة.
- **المطلب الثاني:** تحرير محل النزاع.
- **المطلب الثالث:** الحكم الشرعي.
- **المطلب الرابع:** سبب الخلاف في المسألة.
- **المطلب الخامس:** الترجيح.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

تعريف المعاملات المالية

إن دراسة مقصد العدل في المعاملات المالية المعاصرة يتطلَّب من الفقيه، والعالِم، والمفتي، والدارس، معرفةَ حقيقة المعاملات المالية المعاصرة، وبخاصة المعاملات المالية المركَّبة، وتلك التي لها تكييف فقهي سابق، واختلفت بعضُ صورها وأجزائها، ويلزم أيضًا فَهْم خصائص فقه المعاملات الإسلامية؛ حتى يتسنَّى له القدرة على تصوُّرها، ومن ثم تنزيل الحكم الشرعي المناسب عليها.

حقيقة المعاملات المالية:

(١) المعاملات: المعاملات في اللغة:

جمع معاملة، وهي مأخوذة من العمل، أي المهنة، يقال: عَامَلْتُ الرجلَ أُعامِلُه مُعَامَلةً، أو التعامُل مع الغير، وتُطلق على التصرُّف بالبيع ونحوه[١].

والمعاملة في الاصطلاح: "تُطلَق على الأحكام الشرعية المنظِّمة لتعامُل الناس مع بعضهم في مجال المال"[٢].

ويُقصَد بها: الأحكام المتعلقة بأفعال الناس، ومعاملة بعضهم لبعض؛ من شراء، ورَهْن، وإجارة، ودعاوَى، وبيانات، وقضاء ... وغير ذلك[٣].

---

(١) ان ظر: المفردات في غريب القرآن، لراغب الأصفهاني، (٣٤٨).

(٢) انظر: المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، لشبير، (١٠٦/١١).

(٣) انظر: علاقة السياسة الشرعية بالفتوى في المعاملات المالية دراسة تطبيقية، لجاسم سلمان الشمري، (١٩١).

وبذلك يتبيَّن أن المعاملة في اللغة تقتضي اشتراك طرفَيْنِ بعملٍ ما.

(٢) المالية: المالية لغة: نسبة إلى المال، وهو في اللغة: ما ملكته من جميع الأشياء، وسُمِّيَ مالًا؛ لأنه يميل الناسُ إليه بالقلوب[٤].

والمال في اصطلاح الفقهاء هو: "ما يميل إليه الطبع، ويُمكِن ادِّخاره لوقت الحاجة"[٥].

تعريف المعاملات المالية المعاصرة:

المعاملات المالية المعاصرة هي: "القضايا المالية التي استحدثها الناس في العصر الحديث، أو القضايا التي تغيَّر مُوجب الحكم عليها نتيجة التطوُّر وتغيُّر الظروف، أو القضايا التي تحمل اسمًا جديدًا، أو القضايا التي تتكوَّن من عدة صور قديمة"[٦].

ويشتمل التعريف على جميع المعاملات والقضايا المالية، وهي:

(١) القضايا المالية التي استحدثها الناس في العصر الحاضر.

(٢) المعاملات المالية التي تتغيَّر نتيجة التطوُّر وتغيُّر الظروف والأحوال والأعراف.

(٣) القضايا المالية التي تحمل أسماء جديدة.

(٤) المعاملات المالية المركَّبة من عدة صور قديمة؛ كبيع المرابحة للآمِر بالشراء، فهي تتكوَّن من عدة صور، ومنها:

- عقد بيع بين البنك والبائع.
- وَعْد من المشتري للبنك بشراء السلعة مرابحةً.
- بيع مرابحة على أن يشتري العميل السلعة من البنك بأكثر من سعر يومها؛ لأجل تقسيط الثمن.

خصائص فقه المعاملات في الإسلام[٧]:

(١) فقه المعاملات يقوم على أساس المبادئ العامة للشريعة الإسلامية؛ فمصدره يتمثَّل في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهَّرة.

(٢) الأصل في المعاملات من العقود والشروط الإباحة حتى يَرِد نص من الشارع بخلاف ذلك.

(٣) فقه المعاملات مبنيٌّ على مراعاة العلل والمصالح العامة للناس.

(٤) فقه المعاملات يجمع بين الثبات والمرونة؛ فالأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لتكون كالأساس في بناء المعاملات اتَّسمت بسمة الثبات، مثل: حرمة الربا، والغش، والاحتكار، أما الأحكام التي تتعلَّق بالوسائل أو ثبتت باجتهاد مبنيٍّ على عُرف فلا مانع من تغييرها عند تغيُّر الوسائل وتطوُّرها، وتغيير الظروف والأعراف، فالنقود – مثلًا– وسيلة لتقويم السلع، وقد كانت من الذهب والفضة، وأصبحت من المعادن والأوراق، فتعتبر نقودًا شرعية، ولو كانت من غير الذهب والفضة.

---

(٤) انظر: المصباح المنير، للفيومي، (٧١٥/٢).

(٥) انظر: حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبي حنيفة، لابن عابدين، (٥٠١/٤).

(٦) انظر: المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، (١٥).

(٧) انظر: المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، (٣٤).

ضوابط وآداب عامة للمعاملات المالية[٨]:

يلزم على المتعاملين بالبيع والشراء الالتزامُ بالأخلاق الإسلامية والآداب العامة، ومن ذلك: الصدق في المعاملة، وتَرْك الحلف بالله ـ تعالى– لترويج السلع، أو البيع بالسعر الأعلى، كما يجب على البائع إتقان العمل، والتخلُّق بخُلُق الأمانة، واجتناب ما يشتبه فيه من الرزق، مع الحرص على طلب الحلال والعمل فيه.

ويُستحب التبكير في طلب الرزق؛ لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : **«اللهم بارك لأمتي في بكورها»[٩]**، والدعاء، وذِكْر الله – تعالى– لاتِّقاء شر شياطين الإنس والجن، كما يُستحب السماحة في البيع والشراء.

وقد كان لمقصد العدل أثرٌ مهم في أحكام المعاملات المالية المعاصرة، ومن ذلك أثره في حكم مسألة تضخُّم الديون، وأثره في سداد الديون، وقد جاءت هذه الدراسة في مطلبَيْنِ، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول

المطلب الأول

تعريف العدل لغةً واصطلاحًا

"العدل" لغةً هو: مصدر عَدَلَ يَعْدِلُ عَدْلًا، والعدل في اللغة ضد الجَوْر، وهو ما قام في النفوس بأنه مستقيم، ومادة "عدل" تأتي بمعنيين متقابلين؛ الأول: الاستواء، والآخر: الاعوجاج[١٠].

ويأتي لفظ **"العدل"** بمعانٍ متعدِّدة حسب ما يقتضيه سياق الكلام، ومن أشهر معانيه الدلالة على المساواة، ومجانبة الظلم، ولفظ العدل هنا يرجع إلى هذا المعنى.

و"العدل" اصطلاحًا: تنوَّعت التعريفات الاصطلاحية لمفردة "العدل"، ومنها: «العدل: الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط»[١١].

وجميع المعاني تدور حول أن العدل يُقصد به المساواة بين الناس في الحقوق، ويقتضي إعطاء الحقوق لأصحابها من غير مَطْلٍ أو محاباة، حيث يُعطَى كلُّ ذي حق حقَّه.

المطلب الثاني

الأدلة على اعتبار مقصد العدل

إن الشريعة الإسلامية عدلٌ كلها، ورحمة كلها، وقد جاءت على اعتبار العدل مقصدًا أصيلًا من مقاصد الشريعة لحفظ الأموال، ومبدأ أساسيًّا من مبادئها، والناظر في آيات القرآن الكريم ونصوص السنة

---

(٨) انظر: فقه المعاملات المالية الميسر، لعبد الرحمن حمود المطيري، (٢٦-٢٩).

(٩) رواه أبي داود في سننه (٣٥/٣)، كتاب: الجهاد، باب: في الابتكار في السفر، حديث رقم (٢٦٠٦). والترمذي في سننه (٥٠٩/٣)، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في التبكير بالتجارة، حديث رقم (١٢١٢). وابن ماجه في سننه (٧٥٢/٢)، كتاب: التجارات، باب: ما يرجى من البركة في البكور، حديث رقم (٢٢٣٦).
وصحَّحه الألباني في صحيح أبي داود ـ الأم، (٣٦٠/٧)، حديث رقم (٢٣٤٥)، انظر: الألباني: صحيح أبي داود ـالأم.

(١٠) انظر: القاموس المحيط، للفيروزابادي، (١٠٣٠)؛ مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، (٢٠٢).

(١١) التعريفات، للجرجاني، (١٥٣).

النبوية يستشِفُّ ذلك بكل وضوح، فقد كان تحقيق العدل بين الناس هدفًا لجميع الرسالات السماوية:

أولًا: من القرآن الكريم:

إن الآيات القرآنية الداعية إلى إقامة العدل، واعتباره من مقاصد الشريعة الإسلامية كثيرة، فقد جاء الحَثُّ على العدل في الكثير من الآيات القرآنية، ومنها:

-**قول الله تعالى:** ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [سورة النحل، من الآية رقم (٩٠)].

-**وقوله تعالى:** ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [سورة النساء، الآية رقم (٥٨)].

-**وقوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [سورة المائدة، من الآية رقم (٨)].

-**وقوله تعالى:** ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ﴾ [سورة النساء، من الآية رقم (١٣٥)].

-**وقوله تعالى:** ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۡۖ﴾ [سورة الشورى، من الآية رقم (١٥)].

ثانيًا: من السنة النبوية:

وأما اذا انتقلنا إلى البحث عن مقصد العدل في نصوص السنة النبوية الشريفة فإن المجال لا يتَّسع هنا لذِكْرها جميعًا، فقد تعدَّدت السنن القولية والفعلية على تأكيد مبدأ العدل، ومن ذلك:

-الحديث الصحيح، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: « **إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ –عَزَّ وَجَلَّ– وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**»(١٢).

-«**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– مَعَهُ**»(١٣).

– وفي خصومات المتخاصمين، ففي الحديث: «**عَنْ حَرَامِ بْنِ مُحَيِّصَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ نَاقَةً لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ دَخَلَتْ حَائِطَ رَجُلٍ فَأَفْسَدَتْهُ عَلَيْهِمْ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى أَهْلِ الْأَمْوَالِ حِفْظَهَا بِالنَّهَارِ، وَعَلَى أَهْلِ الْمَوَاشِي حِفْظَهَا بِاللَّيْلِ**»(١٤).

---

(١٢) رواه مسلم في صحيحه (٧/٦)، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، حديث رقم (٤٨٢٥)، من حديث زهير رضي الله عنه.

(١٣) رواه مسلم في صحيحه (١١٢/٨)، كتاب: التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم (٧١٩٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١٤) رواه أبو داود في سننه (٤٢١/٥)، كتاب: البيوع، باب: المواشي تفسد زرع قوم، حديث رقم (٣٥٦٩)، والنسائي في سننه

– وفي البيع والشراء قوله – صلى الله عليه وسلم– ففي الحديث: عن سويد بن قيس، قال: **«جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَفَةُ الْعَبْدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجَرَ، فَجَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَسَاوَمَنَا سَرَاوِيلَ، وَعِنْدَنَا وَزَّانٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: يَا وَزَّانُ، زِنْ وَأَرْجِحِ»**(١٥).

–وفي الحقوق ما جاء في الحديث، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: **«بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقْسِمُ شَيْئًا أَقْبَلَ رَجُلٌ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، فَطَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِعُرْجُونٍ كَانَ مَعَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَالَ فَاسْتَقِدْ»**(١٦).

–وكذلك ما جاء في الحديث عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: **«كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ، كَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ زَمِيلَيْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: وَكَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: فَقَالَا: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، فَقَالَ: مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا»**(١٧).

–وكذلك ما جاء في شَأْنِ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: **«وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ؛ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»**(١٨).

ومن خلال النصوص السابقة من الكتاب والسنة يتَّضح لنا أن إقامة مقصد العدل هو من المقاصد العامة التي جاءت الشريعة الإسلامية بتحقيقها والعناية بها؛ ليقوم المجتمع على العدل والقسط في كل شأنه.

كما أن استقراء كتب الفقهاء في مختلف المذاهب يبيّن الأثر البالغ للشريعة الإسلامية في رعاية مقصد العدل في كافة الأبواب الفقهية، ومنها رعايته في المعاملات المالية، وما يتعلق بها من بيوع وعقود، كما سيتبيَّن من خلال المبحث التالي.

الكبرى (٣٣٥/٥)، كتاب: العارية والوديعة، باب: ذكر الاختلاف على الزهري في هذا الاختلاف، وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات.

(١٥) رواه ابن ماجه في سننه (٧٤٨/٢)، كتاب: التجارات، باب: الرجحان في الوزن، حديث رقم (٢٢٢٠)، وقال الشيخ الألباني: صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٢٢٠/٥)، حديث رقم (٢٢٢٠).

(١٦) رواه النسائي في سننه (٣٢/٨)، كتاب: القسامة، باب: القوة في الطعنة، حديث رقم (٤٧٧٣)، قال الألباني: "ضعيف"، انظر: صحيح وضعيف النسائي (٣٤٥/١٠).

(١٧) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٧/٧)، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: عبد الله بن مسعود، حديث رقم (٣٩٠١)، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن من أجل عاصم ابن بهدلة، وبقية رجاله ثقات".

(١٨) رواه البخاري في صحيحه (١٧٥/٤)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، حديث رقم (٣٤٧٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

المطلب الثالث
أثر العدل في المعاملات المالية

يُعَدُّ مبدأ العدل من المبادئ التي تدل على محاسن الشريعة في مراعاة المصالح والمفاسد بين المكلَّفين في تعاملاتهم، فإذا ما اختلَّ مبدأ العدل وقع الظلم المحرَّم شرعًا، هذا ويعد العدل من القيم الإنسانية الأساسية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات.

فقد حرصت الشريعة الإسلامية أشد الحرص على أن يكون مبدأ العدل هو المبدأ الأساس الذي تدور عليه معاملات الناس المالية فيما بينهم، سواء كانوا باعة أم مشترين، فقد حرَّمت الشريعة الظلم والتعدِّي على حقوق الآخرين بكل شكل ونوع، قال عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الشورى، من الآية رقم (٤٠)]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٨)]، ﴿وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾ [سورة طه، الآية رقم (١١١)].

ولذلك فإن مقصد العدل يقوم على مبدأيين أساسين:

أولا: حفظها ن جانب العدم ويتحقق ذلك بعدة طرق منها: إبعاد الضرر عن الأموال، منع أكل أموال الناس بالباطل، ومنع إضاعة المال، وتحقيق الأمن في الأموال.

ثانيا: حفظها من جانب الوجود ويتحقق بعدة طرق منها: وضوح الأموال، رواج الأموال وتداولها، ثبات الأموال والعدل فيها"[١٩]

وعلى ذلك جاء تحريم كل ما فيه تَعَدٍّ على حق الآخرين، أو إلحاق الضرر بهم؛ كبيع النجش، وبيع التصرية، والحلف الكاذب في البيوع، وإخفاء عَيْب السلعة، كما حرَّمت الشريعة التعامل بالربا، والتطفيف في الكيل والميزان.

"ومراعاة العدل في الأموال يكون بنقلها بما يرضي المتعاقدين، إما بالمعاوضة، وإما بمبادلة مال بعمل، كما في عقود التوظي وإجارة العمال للخدمة، وإما بمبادلة مال بمال كسائر عقود البيع، ويمكن أن تنقل كذلك بأي صورة من صور عقود التبرعات، كالهبه والصدقة والهدية، وكذلك بالإرث، وهو من أقوى صور التمليك وأنقاها.

ومن سبيل العدل في المعاملات المالية سلامتها من العيوب المفسدة لها كالغش والكذب والتدليس وغيرها من التصرفات التي تلحق ضررا بالمشترين ، ويترتب عليها فقدان الثقه بين المتعاملين في الأسواق على وجه الوضوح والضبط في المبادلة ونقل الممتلكات، بحيث تجري تجري تصرفات المتعاملين بها في إطار التحلي بالآداب الفاضلة والأخلاق العالية التي حثت عليها الشريعة الإسلامية". [٢٠]

هذا وتتلخص أبرز آثار المقاصد الشرعية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لضبط تصرفات الناس في معاملاتهم المالية في مقاصد خمسة:

(١) العدل وضده الظلم.

(٢) الصدق والبيان وضدهما الكذب والكتمان.

---

(١٩) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية في المعاملات المالية، هوساوي، (٢٧٢).

(٢٠) انظر: تجلي مقصد العدل في المعاملات المالية، فوزي، (٨٤).

(٣) التداول وضده الكنز.
(٤) الجماعة والائتلاف وضده الفرقة والاختلاف والتدابر.
(٥) التيسير ورفع الحرج وضده المشقة والتشديد[٢١].
هذا وإن من أهم الفوائد لتطبيق مبدأ العدل في المعاملات المالية تجنب كل معاملة مالية تلحق الضرر بالمجتمعات والأفراد وتعمل على إفساد الدين والمال مما يلحق الضرر بالاقتصاد على الصعيد العام والخاص.

المبحث الثاني
مراعاة مقصد العدل في مسألة تضخُّم الديون وتغيُّر قيمة العملة ويتضمَّن

المطلب الأول
تصوير المسألة

إن العالم يعيش اليوم العديد من المشكلات التي تصيب اقتصاد الدول، مما يجعل العملة في صعود وهبوط، وارتفاع وانخفاض؛ حيث يرخص النقد وتغلو السلع، مما يترتَّب عليه اختلال بعض المستلزمات المالية، فهو يؤثِّر على الوفاء بقيمة المبيعات الآجلة، وقيمة القروض، كما يؤثِّر على القياس السليم للتكلفة، التي تتم المقابلة بينها وبين الإيرادات للربح[٢٢].

وليس المقصود هنا التقلبات الطفيفة الطبيعية، وإنما المقصود بذلك التقلُّب الكبير، خاصة إذا كان مفاجئًا، فيحصل الضرر على أحد الطرفين في قرض أو دَيْن، ومعلوم أن الشريعة الإسلامية جاءت حريصة على الحفاظ على مال المسلم، وجعلته من الكليات والضروريات التي جاءت بحفظها.
والمراد بتغيُّر قيمة النقود: "أي: تغيُّر قوتها الشرائية، والتي هي عبارة عن مقدار السلع والخدمات التي يمكن أن تتبادل بها وحدة النقد في السوق"[٢٣].

أنواع التغيُّر التي تَعْرِضُ للنقود:

تتعرَّض النقود للتغيُّر بالأمور التالية:

الأول: التضخُّم والانكماش: يَعْرِضُ للأوراق النقدية نوعان من التغيُّر، وهما: التضخُّم، والانكماش، بيد أن الواقع قد طغى فيه جانب التضخُّم، ونحن نذكر فيما يلي تعريفهما في اللغة، وفي اصطلاح الاقتصاديين:
التضخُّم: مصدر ضخم، والضخم – كما جاء في القاموس– "العظيم من كل شيء"[٢٤].
وأما في الاصطلاح: "غلاء الأسعار، ورخص النقود"[٢٥].

---

(٢١) انظر: المقاصد الشرعية وأثرها في فقه المعاملات المالية، الخليفي، (٢٨).
(٢٢) انظر: الربح وقياسه في الإسلام، شوقي إسماعيل شحاتة، مجلة المسلم المعاصر، العدد الثاني والعشرون، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، (١٢).
(٢٣) انظر: آثار التغيرات في قيمة النقود وكيفية معالجتها في الاقتصاد الإسلامي، لموسى آدم عيسى، (٦٦)؛ تغيُّر القيمة الشرائية للنقود، لهايل عبد الحفيظ يوسف، (١٨١).
(٢٤) انظر: القاموس المحيط، للفيروزابادي مرجع سابق، (١١٣١).
(٢٥) آثار التضخم على العلاقات التعاقدية في المصارف الإسلامية والوسائل المشروعة للحماية، لرفيق يونس المصري، (٧٠).

الثاني: الانكماش: وهو عكس التضخُّم، وهو مأخوذ من الكمَش، كَمَشَ: الْكَافُ وَالْمِيمُ وَالشِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لَطَافَةٍ وَصِغَرٍ"[٢٦].

أما الانكماش في الاصطلاح فهو عبارة عن: "حالة اقتصادية ينتقص فيها مقدار النقود السائلة عن مقدار البضائع والخدمات المتوفِّرة في بلد مخصوص، فيحدث رخص عام؛ لأن العرض قد ازداد على الطلب"[٢٧].

ونخلص من هذين التعريفين إلى أن الانكماش عكس التمدُّد والتضخُّم، وهو يدل على التصاغُر والتقلُّص، ويُعْنَى به هنا: نُقصان قيمة النقود عن مستوى أسعار البضائع والخدمات، فتتقلَّص قيمة النقود؛ لأن العرض قد زاد على الطلب.

أسباب حدوث التضخُّم[٢٨]:

(١) التعامل بالربا: فإن الربا يؤدِّي إلى تعطيل الطاقات البشرية، وتعطيل رأس المال عن الدوران والعمل.

(٢) منع الزكاة: فالزكاة لها تأثير فَعَّال على منع الاكتناز الذي يَحُول دون نشاط تداوُل النقدين، كما أن للزكاة تأثيرًا فَعَّالًا على عنصر العمل ومحاربة البطالة، مما يؤدِّي إلى مزيد من دوران المال ومزيد من الإنتاج.

(٣) الاحتكار: يكاد يُجمِع علماء الاقتصاد المعاصر على أن الاحتكار يساهِم بقدر كبير في إفساد السريان الطبيعي لقانون العرض والطلب.

(٤) الحروب والحصار الاقتصادي: وخير دليل على ذلك البلدان التي مرَّت بمثل هذه الأزمات كيف أصبحت العملة لديهم.

(٥) التنافس بين أصحاب الدخول الثابتة؛ وهم العاملون على مرتبات ثابتة شهرية، وأصحاب الدخول المتغيِّرة؛ وهم التجار الذين تتفاوت أرباحهم من شهر لآخر.

(٦) ارتفاع أسعار المواد الخام المستوردة، مما يزيد نفقة الإنتاج.

(٧) أسباب قضائية من الله لا يد للإنسان فيها، والتي اصطُلح على تسميتها لدى الفقهاء بالجوائح، أو الآفات السماوية؛ كالزلازل، والفيضانات، والرياح، وغيرها.

(٨) التوسُّع في الاستهلاك، وبخاصة في الكماليات.

(٩) كمية النقود المتداولة بين الناس: إذ إن زيادة كمية النقود مع ثبات المعروض من السلع والخدمات تؤدِّي إلى نقصان قيمتها؛ لأنه يؤدي إلى غلاء الأسعار، ونقصان القيمة الشرائية للنقود، أما نقصان كميَّتها فإنه يؤدي إلى ارتفاع قيمتها، وانخفاض الأسعار، وزيادة القيمة الشرائية للنقود.

---

(٢٦) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٣٨/٥). القاموس المحيط، للفيروزابادي، مرجع سابق، (٦٠٤).

(٢٧) انظر: بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة، لعمر سليمان الأشقر، ماجد محمد وأبو رخية، محمد سليمان والأشقر، محمد عثمان شبير، (١٧١).

(٢٨) انظر: علاج التضخم والركود الاقتصادي في الإسلام، لمجدي عبد الفتاح سليمان، (١٦٤). مقدمة في النقود والبنوك، لمحمد زكي شافعي، (١٢٥).

(١٠) البطالة وتَرْك العمل، مما يساهم في إضعاف الطاقة الإنتاجية للبلد.

أقسام التضخُّم:

ويُقسِّم علماء الاقتصاد التضخُّم إلى قسمين[٢٩]:

(١) تضخُّم راكض أو جامح: وفيه تزداد الأسعار بنسبة لا تقل عن ٢٠ أو ٣٠%، ويزيد عن ٥٠%.

(٢) تضخُّم زاحف: وهو إذا كانت خطواته بطيئة، وفيه تزداد الأسعار بنسبة تتراوح ما بين ١٥% و٣٠%.

آثار تغيُّر قيمة النقود[٣٠].

لا شكَّ أن تغيُّر قيمة النقود تترك آثارًا اقتصادية واجتماعية وسياسية عظيمة، ويمكن إيجاز هذه الآثار في النقاط الآتية:

أولًا: الآثار الاقتصادية: عدم قيام النقود بوظائفها الأساسية بوصفها وسيطًا للتبادل، كما تؤدي إلى ضعف التوجُّه نحو الإنتاج والشراء، مما يلحق بذلك اختلال المركز التعاقدي للمتعاقدين، ويُلحق الضرر بالدائنين عند انخفاض قيمة النقود، ونقص مدَّخَرات الدول والأفراد.

ثانيًا: الآثار الاجتماعية: الصراع الاجتماعي، وزيادة غنى الغني، وزيادة فقر الفقير، وهذا يؤدي إلى القضاء على الطبقة الوسطى في المجتمع، كما يؤدِّي إلى انتشار الفساد، والجرائم الأخلاقية، والسرقات.

المطلب الثاني

تحرير محل النزاع

(١) اتفق الفقهاء على أن الدَّيْن الثابت في الذمة إذا كان عملة ذهبية أو فضية محدَّدة مُسَمَّاة فيلزم المَدِين أن يردها وقتَ حلول الأجل غَلَتْ أو رخصت[٣١].

(٢) ووقع الخلاف بين العلماء المعاصرين في حكم النقود الأخرى التي حلَّت محل الذهب والفضة؛ كالعملة الورقية.

المطلب الثالث

الحكم الشرعي

اختلف العلماء فيما إذا تغيَّرت قيمة النقد "العملة الورقية" غلاءً أو رخصًا بعدما ثبت في ذمة المَدِين بدلًا في قرض، أو دَيْن، أو ثمن مَبِيع، أو غيره، وقبل أن يؤديه، فما الذي يلزم المَدِين أداؤه، على أربعة أقوال:

القول الأول: إن الواجب على المَدِين أداؤه هو مثل النقد المحدَّد في العقد الثابت دَيْنًا في الذمة دون زيادة أو نقص في عدده، ولا عبرة لرخص أو غلاء، فالقيمة عندهم تنقص وترتفع على جميع الناس،

---

(٢٩) انظر: أصول الاقتصاد الإسلامي، لمحمد عبد المنعم عفر، ويوسف كمال محمد، (١٥٩/٢، ١٦٢).

(٣٠) انظر: تغيُّر القيمة الشرائية للنقود، ليوسف، هايل عبد الحفيظ، (١٩٧).

(٣١) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، (٣٢٤٥/٧)؛ منح الجليل، ابن عليش، محمد بن أحمد، (٥٣٤/٢)؛ المجموع شرح المهذب، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (١٨٥/١١٢)، كشاف القناع، البهوتي، منصور بن يونس، (٣٠١/٣).

وليس على الدائن وحده، وإلى هذا ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية[٣٢]، والمالكية في المشهور عندهم[٣٣]، والشافعية[٣٤]، والحنابلة[٣٥]، واستدلُّوا على ذلك بعدد من الأدلة:

(١) عُمدة أدلة هذا القول هو حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَبِيعُ الْإِبِلَ بِالْبَقِيعِ، فَأَبِيعُ بِالدَّنَانِيرِ وَآخُذُ الدَّرَاهِمَ، وَأَبِيعُ بِالدَّرَاهِمِ وَآخُذُ الدَّنَانِيرَ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ حُجْرَتَهُ، فَأَخَذْتُ بِثَوْبِهِ فَسَأَلْتُهُ؟ فَقَالَ: **«إِذَا أَخَذْتَ وَاحِدًا مِنْهُمَا بِالْآخَرِ فَلَا يُفَارِقَنَّكَ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ بَيْعٌ»**، وفي رواية: **«لَا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذَهَا بِسِعْرِ يَوْمِهَا مَا لَمْ تَفْتَرِقَا وَبَيْنَكُمَا شَيْءٌ»**[٣٦].

وجه الدلالة: هذا الحديث يعتبر أصلًا في أن الدَّيْن يُؤَدَّى بمثله لا بقيمته، حيث يؤدَّى عند تعذُّر المثلية إلى ما يقوم مقامها، وهو سعر الصرف يوم الأداء لا يوم ثبوت الدَّيْن، وهذا الحكم الشرعي من الأحكام التي استقرت في الفقه، ولم يختلف حولها الأئمة الأعلام.

ولهذا لما سأل بكر بن عبد الله المزني ومسروق العجلي عبدَ الله بن عمر كَرِيٌّ لهما له عليهما دراهم، وليس معهما إلا دنانير، أجاب ابن عمر: أَعْطُوهُ بسعر السوق، فتبيَّن أن القيمة إنما تعتبر يوم الأداء لا يوم الثبوت في الذمة.

(٢) ما روى الشيخان عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ وأَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ، فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ[٣٧]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : **«أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا؟»**، قَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ، وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلاَثَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : **«لاَ تَفْعَلْ، بِعِ الجَمْعَ بِالدَّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتَعْ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيبًا»**[٣٨].

وجه الدلالة: أن هذا الحديث صريحُ الدلالة في أن التماثُل المطلوب في الأموال الربوية هو التماثُل في القدر، دون التماثُل في القيمة؛ لأن الجَنِيب كان أغلى من الجمع بكثير وأجود نوعًا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر الجودة والرداءة في مبادلة بعضها ببعض، وأوجب التماثُل في الكيل.

(٣) من القياس: قياس النقود التي في زماننا على

---

(٣٢) انظر: ابن عابدين، مرجع سابق، (٥٥/٧).

(٣٣) انظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب، (١٨٩/٦).

(٣٤) انظر: النووي، مرجع سابق، (٢٨٢/٩).

(٣٥) انظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الرحيباني، (٢٤٣/٣).

(٣٦) رواه أبو داود في سننه (٢٥٠/٣)، كتاب: البيوع، باب: في اقتضاء الذهب من الورق، حديث رقم (٣٣٥٤)، والترمذي في سننه (٥٣٤/٣)، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في الصرف، حديث رقم (١٢٤٢)، وضعَّفه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (١٧٣/٥)، حديث رقم (١٣٢٦).

(٣٧) الجَنِيب: نوع جيد من أنواع التمر وهو التمر الطيب. انظر: شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ابن حجر، (٢٢/٤).

(٣٨) رواه البخاري في صحيحه (٧٧/٣)، كتاب: البيوع، باب: إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه، حديث رقم (٢٢٠١)، ومسلم في صحيحه (١٢١٥/٣)، كتاب: المساقاة، باب: بيع الطعام مِثلًا بمثل، حديث رقم (١٥٩٣).

الفلوس[٣٩]؛ من حيث وجوب رد المثل عند الرخص؛ بجامع أن الكل نقود اصطلاحية حصل فيها عَيْبٌ مُنْقِص للقيمة[٤٠].

(٤) العقود المشروعة لا تشتمل على جهالة تُفْضِي إلى الخلاف والنزاع، وردّ النقود الورقية بقيمتها يجعل المُقرِض لا يدري ماذا سيأخذ، والمقترض بماذا سيطالب، ولا يدري الاثنان المقياس الذي يلجآن إليه عند الخلاف في القول بالزيادة أو النقصان أو الثبات، وتحديد قدر الزيادة أو النقصان إن وقعت[٤١].

(٥) أن القرض عقدُ إرفاقٍ له ثوابه وجزاؤه من الله عز وجل، وقد ينتهي بالتصدق، ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، آية: (٢٨٠)]، فكيف اتَّجهت الأنظار إلى المقترض بالذات ليتحمَّل فروق النقص، مع كونه ما اقترض إلا لحاجة، فيستوجب ذلك مراعاة القيمة في جميع الحقوق الآجلة والمتعلقة بالذمة؛ من قرضٍ، أو بيع، أو غيره[٤٢].

القول الثاني: إنه يجب على المَدِين أن يؤدي قيمة النقد الذي طرأ عليه الغلاء أو الرخص يوم ثبوته في الذمة من نقدٍ رائج، ففي البيع تجب القيمة يوم العقد، وفي القرض يوم القبض، وهذا القول عليه الفتوى عند الحنفية[٤٣]، وقول بعض المالكية[٤٤]، وقول عند الحنابلة[٤٥]، واستدلوا على ذلك بما يلي:

(١) أن الله – تعالى– قال: ﴿لَعَلَّكُمْ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة الأنعام، آية رقم (١٥٢)].

وجه الدلالة: وامتد إلى كل أنواع المعاملات المالية، وليس الوزن والكيل فحسب، ومن المعلوم أن المَبالغ والقروض لم تتسلَّم قدرها الحقيقي، وربط التغيُّرات بمستوى الأسعار يُزيل هذا الضرر وفقًا لما قرَّرته الشريعة الإسلامية من عدم تكليف النفس فوق وسعها، والآية عامة تشمل كل أنواع المعاملات، وليس الوزن والكيل فحسب.

(٢) أن الله – تعالى– أمر في القرآن الكريم بالوفاء في العقود، كما في قوله – تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة المائدة، آية رقم (١)].

وجه الدلالة: أمر الله تعالى بالوفاء بالعقود التي تكون بين الناس، إذ أَمْرُ حياتهم لا يستقيم إلا

---

(٣٩) الفلوس: هي النقود التي اصطلح الناس على قبولها ثمنًا من غير الذهب والفضة. انظر: المبسوط، للسرخسي، (١٣٧/١٢).

(٤٠) انظر: درر الحكام شرح مجلة الأحكام، لعلي حيدر، (١٠٢/١).

(٤١) انظر: نظرية العقد والإرادة المنفردة، لعبد الفتاح عبد الباقي، (٥٤٣). أبو هربد، مرجع سابق، (٢١٤).

(٤٢) انظر: تذبذب أسعار النقود الورقية وأثره على الالتزامات على ضوء قواعد الفقه الإسلامي، للقرة داغي، (٦٥).

(٤٣) انظر: تنبيه الرقود - ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين، لابن عابدين، (٦٠/٢-٦١).

(٤٤) انظر: حاشية الرهوني على شرح الزرقاني، للرهوني، (١٢١/٥).

(٤٥) انظر: الفروع، لابن مفلح، (٩٥/٤).

بإعطاء الحقوق وحفظها، ولا بد للمَدِين أن يدفع للدائن قدرًا حقيقيًّا، وليس قدرًا نقيصًا[٤٦].

(٣) إن الإسلام دين يقوم على العدل والإنصاف، والتضخُّم أو الغلاء والرخص ينتهك هذه القاعدة؛ حيث إنه يمكِّن للناس أن يربحوا على حساب الآخرين، ويمكِّن للأقوياء من استغلال الضعفاء[٤٧]، كما أن مبادئ الشريعة كلها تدعو إلى عدم الظلم، ورفع الضرر، وفي ذلك رفعٌ للضرر عن كل من الدائن والمَدِين، والقاعدة الشرعية الكلية: لا ضرر ولا ضِرَار، الضرر يُزَال[٤٨]؛ وذلك لأنه إذا أقرضه مالًا فنقصت قيمته وأوجبنا عليه قبول المثل عددًا تضرَّر الدائن؛ لأن المال الذي تقرَّر له ليس هو المستحَق؛ إذ أصبح بعد نقصان القيمة مَعِيبًا بعَيْب النوع المشابه لعَيْب العين المعينة، ولو أقرضه مالًا فزادت قيمته، وأوجبنا عليه أداء المثل عددًا تضرَّر المَدِين؛ لإلزامه بأداءِ زيادةٍ عما أخذ.

القول الثالث: إن التغيُّر إذا كان يسيرًا فلا عبرة به، ويجب أداء المثل، أما إذا كان التغيُّر فاحشًا فالواجب أداء القيمة، وهذا قول عند المالكية[٤٩]، واستدلوا على ذلك بما يلي[٥٠]:

(١) أن التغير اليسير مغتفرا قياسا على الغبن اليسير والضرر اليسير المغتفرين شرعا في عقود المعاوضات المالية ن أجل رفع الحرج عن الناس نظر لعسر نفيها في المعاملات المالية بالكلية.

(٢) أن التغيير اليسير بخلاف التغيير الفاحش الذي يتبين ضرره ويتحقق جوره لذلك عفي عنه.

القول الرابع: ذهب أصحاب هذا القول إلى التفريق بين تغيُّر قيمة النقود في أثناء الأجل، وتغيُّر قيمتها بعد الأجل، بسبب مماطلة المَدِين بالوفاء، فإذا كان التغيُّر في أثناء الأجل فليس له إلا المثل؛ للأدلة التي استدلَّ بها القائلون بالمثلية – القول الأول–، وأما إذا كان التغيُّر في فترة المماطلة فيجب أداء القيمة، وذهب إلى هذا القول المتأخرون من الحنفية[٥١]، وبعض المتأخِّرين من الحنابلة[٥٢]، وهو قول بعض العلماء المعاصرين[٥٣] حذف مع الهامش، واستدلوا على ذلك بما يلي:

(١) قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: **«مَطْلُ[٥٤] الْغَنِيِّ ظُلْمٌ»[٥٥]، وفي رواية: «لَيُّ[٥٦]**

---

(٤٦) انظر: التفسير والبيان لأحكام القرآن، للطريفي، (١٠٨٠/٣).

(٤٧) انظر: المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الفقه والشريعة، لقلعجي، (٣٧).

(٤٨) انظر: الرحيباني، مرجع سابق، (٨٣/١-٨٨).

(٤٩) وذهب إلى هذا القول ابن المدني، محمد، حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل وبهامشه حاشية المدني على كنون، (١١٨/٥).

(٥٠) انظر: تغيير قيمة النقود وأثره على الديون، الخميس، (١١١). مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد (٢٤)، ٢٠١٤م.

(٥١) انظر: ابن عابدين، مرجع سابق، (٦١/٧).

(٥٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية مجموعة رسائل ومسائل نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، (١١٠/٥).

(٥٣) ذهب إلى ذلك مصطفى الزرقا، انظر: قضايا فقهية في المال والاقتصاد، لنزيه حماد، (٥٠٧).

(٥٤) المَطْل: منع أداء الدَّيْن وتأخيره. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (٥٣/٦).

(٥٥) رواه البخاري في صحيحه (٩٤/٣)، كتاب: الحوالات، باب: الحوالة، وهل يرجع في الحوالة، حديث رقم (٢٢٨٧)، ومسلم في صحيحه

الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ»[٥٧].

وجه الدلالة: هذا الحديث دليل على أن المَطْل ظلمٌ، ومن منطلق العدل وقاعدة ضمان النقص أو المنفعة أو العين على مَن تسبَّب في فواتها القولُ بتضمين المماطل ما نقص على صاحب الحق من نقص سعر، أو فوات منفعة[٥٨].

(٢) القياس على الغاصب، فكما أن الغاصب يضمن إذا غصب نقودًا ثم نقصت قيمتها، فكذلك المماطل؛ لأن المماطل يُعتبر غاصبًا بتمنُّعه ومماطلته بالسداد[٥٩].

ونُوقِش هذا القياس بما يلي:

أما قياس تغيُّر قيمة النقود على الغصب فلا يصح لأكثر من وجه[٦٠]**:**

الأول: منها أن الغصب تم بإرادة أحد الطرفين؛ أما تغيُّر قيمة النقود فليس لأحدهما يدٌ فيه.

الثاني: أن الغصب ليس التزامًا تعاقديًّا، أما الدَّيْن المُرَتَّب في الذمة فقد تقرَّر برضا الطرفين.

المطلب الرابع

سبب الخلاف

إن النقود مرجعها إلى العادة والاصطلاح، فلهذا كانت النقود الورقية نقدًا قائمًا بذاته؛ له ما للذهب والفضة من الأحكام، والعقود المشروعة لا تشتمل على جهالة تُفْضِي إلى الخلاف والنزاع، وَرَدُّ النقود الورقية بقيمتها تجعل المُقْرِض لا يدري ماذا سيأخذ، والمقترض بماذا سيطالب، ولا يدري الاثنان المقياس الذي يلجآن إليه عند الخلاف في القول بالزيادة، أو النقصان، أو الثبات، وتحديد مقدار الزيادة أو النقصان.

المطلب الخامس

الترجيح

يظهر- والله أعلم- رجحان ما ذهب إليه أصحاب القول الأول؛ إن الواجب على المَدِين أداؤه هو مثل النقد المحدَّد في العقد الثابت دَيْنًا في الذمة دون زيادة أو نقص في عدده، ولا عبرة لرخص أو غلاء، هذا ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية في المشهور عندهم، والشافعية، والحنابلة؛ للأسباب التالية:

(١) أن العقود المشروعة لا تشتمل على جهالة تفضي إلى الخلاف والنزاع، وتؤدي لعدم الاستقرار.

(٢) أن النظرة الشاملة لمبدأ العدل في المعاملات المالية يقتضي رد الدين بقيمته حتى لا يقع الضرر

(١١٩٧/٣)، كتاب: المساقاة، باب: تحريم مطل الغني وصحة الحوالة، حديث رقم (١٥٦٤).

(٥٦) اللَّيُّ: المَنْع. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (٥٣/٦).

(٥٧) رواه ابن ماجه في سننه (٨١٠/٢)، كتاب: الصدقات، باب: الحبس في الدين والملازمة، حديث رقم (٢٤٢٧)، وأبو داود في سننه (٣١٣/٣)، كتاب: الأقضية، باب: في الحبس في الدين وغيره، حديث رقم (٣٦٢٨)، والنسائي في سننه (٣١٦/٧)، كتاب: البيوع، باب: مطل الغني، حديث رقم (٤٦٨٩)، حسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٢٥٩/٥)، (١٤٣٤).

(٥٨) انظر: بحوث في الاقتصاد الإسلامي، لابن منيع، (٤٠٦).

(٥٩) انظر: التاج والإكليل، لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم المواق، (٣٢٥/٧). الحاوي للفتاوي، لأبي بكر السيوطي، (٩٨/١). ابن منيع، مرجع سابق، (٤٥٢).

(٦٠) انظر: يوسف، مرجع سابق، (٣٢٠).

على المجتمع.

(٣) أن القرض عقد إرفاق له ثواب وجزاء، وليس من عقود المعاوضة التي يقصد من ورائها الانتفاع.

(٤) أن هذا القول يعمل على ضبط المعاملات المالية عند الناس من الاضطراب بناء على عامل الرخص والغلاء؛ لأن الغبن اليسير والغلاء والرخص اليسير لا تخلو منه المعاملات المالية.

الخاتمة

وفي الختام فإني أحمد الله – تعالى– على تيسيره وتوفيقه، فها هو البحث قد كملت مسائله، وتذلَّلت مصاعبه، فكان لا بد من بيان أبرز النتائج التي توصَّلتُ إليها في بحث هذا الموضوع، والتي يغلب على ظني أنَّها جديرة بالذِّكْر في هذا المقام، فأقول مستعينة بالله ومتوكِّلة عليه:

النتائج:

(١) إن الشريعة الإسلامية جاءت بحفظ المال باعتباره أحد الكليات الخمس، وعملت على تطبيق مبدأ العدل في التعاملات المالية، ومنع الظلم، كمقصد من مقاصد التشريع الإسلامي.

(٢) اختلفت الأقوال الفقهية في مسألة تضخُّم قيمة العُملة، وأثره في سداد الديون؛ لاختلاف نظرهم في اعتبار مقصد العدل كأصل اجتهادي في المسألة، فالذين دعوا إلى رَدِّ القرض بقيمته نظروا إلى الانخفاض فقط، ولو أخذوا بالقيمة لوجب النظر إلى الزيادة والنقصان معًا.

أما الذين دعوا إلى رَدِّ القرض بقيمته نظروا إلى الأفراد فقط، ولم ينظروا إلى الدول والهيئات والشركات، فمثلًا الحساب الجاري في المصارف يعتبر قرضًا – في الصحيح من أقوال العلماء– وما قال أحد بأن المصرف مطالَب برد القيمة.

(٣) بعد النظر في مآخذ الأقوال الفقهية الأربعة يظهر جليًّا أن كل مذهب منها اعتبر مقصد العدل كأصل للمسألة، وإن اختلفت طرق تطبيقه بينهم، وتخريج المسألة عليه.

التوصيات:

بيان لمدى تحقُّق مقصد العدل في المال في التطبيقات المالية المعاصرة؛ كالتسوُّق الهرمي، والمشاركات المتناقصة، وغيرها.

هذا وأسأل الله –عز وجل– أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يوفِّقني لخدمة دينه القويم، إنه على ما يشاء قدير، وبما قصدت عليم، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم

(٢) **آثار التضخم على العلاقات التعاقدية في المصارف الإسلامية والوسائل المشروعة للحماية**. رفيق يونس المصري، (د. ط)، دمشق: دارالمكتبي، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣) **آثار التغيرات في قيمة النقود وكيفية معالجتها في الاقتصاد الإسلامي**. موسى آدم عيسى، (د. ط)، جدة: مجموعة دلة البركة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م،

(٤) **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**. محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٥) **أصول الاقتصاد الإسلامي**. محمد عبد المنعم عفر، ويوسف كمال محمد، (د. ط)، القاهرة: دار الإعلام العربي للنشر، ١٤١٧هـ.

(٦) **بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة**. عمر سليمان الأشقر، ماجد محمد وأبو رخية، محمد سليمان والأشقر، محمد عثمان وشبير، (د. ط)، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ.

(٧) **بحوث في الاقتصاد الإسلامي**. ابن منيع، عبد الله، (د. ط)، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

(٨) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**. أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٩) **التاج والإكليل**. محمد بن يوسف بن أبي القاسم المواق، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.

(١٠) **تجلي مقصد العدل في المعاملات المالية**، غلاب فوزي، مجلة الفقه والقانون، العدد (٥٧)، ٢٠١٧م.

(١١) **تذبذب أسعار النقود الورقية وأثره على الالتزامات على ضوء قواعد الفقه الإسلامي**. القرة داغي، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٥٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

(١٢) **التعريفات**. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(١٣) **تغيُّر القيمة الشرائية للنقود**. هايل عبد الحفيظ يوسف، (د. ط)،القاهرة: المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٩٩٩م.

(١٤) **تغيير قيمة النقود وأثره على الديون**، الخميس، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد (٢٤)، ٢٠١٤م.

(١٥) **التفسير والبيان لأحكام القرآن**. الطريفي، عبد العزيز، (د. ط)، الرياض: دار المنهاج، (د. ت).

(١٦) **تنبيه الرقود – ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين**. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، (د. ط)، (د.م): طبع أستانه، (د.ت).

(١٧) **الجامع الصحيح = صحيح مسلم**. أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، (د. ط)، بيروت: دار الجيل بيروت؛ بيروت: دار الأفاق الجديدة (د. ت).

(١٨) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (د. م)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

(١٩) **حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني**

لمختصر خليل وبهامشه حاشية المدني على كنون. ابن المدني، محمد، (د. ط)، مصر: المطبعة الأميرية، ١٣٠٦هـ.

(٢٠) **حاشية الرهوني على شرح الزرقاني**. الرهوني، محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف، (د. ط)، مصر: المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٠٦هـ.

(٢١) **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبي حنيفة**. محمد أمين ابن عابدين، ط٢، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر أمين، ١٣٨٦هـ.

(٢٢) **الحاوي للفتاوي**. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (د. ط)، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ.

(٢٣) **درر الحكام شرح مجلة الأحكام**. علي حيدر، تحقيق وتعريب: فهمي حسين، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

(٢٤) **الدرر السنية في الأجوبة النجدية مجموعة رسائل ومسائل نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا**، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، ط٦، (د.م)، (د. ن)، ١٤١٧هـ.

(٢٥) **الربح وقياسه في الإسلام**. شوقي إسماعيل شحاتة، مجلة المسلم المعاصر، العدد الثاني والعشرون، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٢٦) **سنن ابن ماجه**. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، مصر: دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

(٢٧) **سنن أبي داود**. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، ط١، بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

(٢٨) **سنن الترمذي**. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥

(٢٩) **السنن الكبرى، النسائي**. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٣٠) **سنن النسائي**. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط٥، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ.

(٣١) **شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت، در الكتب العلمية، ١٩٧١م.

(٣٢) **صحيح أبي داود –الأم**. الألباني محمد ناصر الدين، ط١، الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٣٣) **علاج التضخم والركود الاقتصادي في**

الإسلام. مجدي عبد الفتاح سليمان، (د. ط)، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٢م.

(٣٤) **علاقة السياسة الشرعية بالفتوى في المعاملات المالية دراسة تطبيقية**. الشمري، جاسم سلمان، (د. ط)، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

(٣٥) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م.

(٣٦) **الفروع**. ابن مفلح، محمد المقدسي، ط٤، بيروت: دار عالم الكتب، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٣٧) **فقه المعاملات المالية الميسر**. المطيري، عبد الرحمن حمود، ط٢، الكويت: مطبعة النظائر، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

(٣٨) **القاموس المحيط**. الفيروزابادي، مجد الدين، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٣٩) **قضايا فقهية في المال والاقتصاد**. مصطفى الزرقا، نزيه حماد، (د. ط)، دمشق: دار القلم، ٢٠٠١م.

(٤٠) **كشاف القناع**. البهوتي، منصور بن يونس، (د. ط)، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

(٤١) **المبسوط**. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، (د. ط)، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٤٢) **المجموع شرح المهذب**. محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط٦، (د. م)، دار الفكر، (د.ت).

(٤٣) **مختار الصحاح**. محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ، ط٥، بيروت: المكتبة العصرية، (د. ت) .

(٤٤) **مسند الإمام أحمد**. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٤٥) **المصباح المنير**، الفيومي، أحمد علي، (د. ط)، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

(٤٦) **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**. الرحيباني، مصطفى السيوطي، (د. ط)،، (د.م)، المكتب الإسلامي، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٤٧) **المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي**. شبير، محمد عثمان، ط٦، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

(٤٨) **المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الفقه والشريعة**. قلعجي، (د. ط)، عمان: دار النفائس، ١٩٩٩م.

(٤٩) **معجم مقاييس اللغة**. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٥٠) **المفردات في غريب القرآن**. الراغب الأصفهاني، (د. ط)، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٦١م.

(٥١) **المقاصد الشرعية وأثرها في فقه المعاملات**

المالية، رياض منصور الخليفي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد (١٠).

(٥٢) **مقاصد الشريعة الإسلامية في المعاملات المالية**، سلمى محمد هوساوي، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد (٢)، ٢٠١٤م.

(٥٣) **مقدمة في النقود والبنوك**. محمد زكي شافعي، (د. ط)، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.

(٥٤) **منح الجليل**. ابن عليش، محمد بن أحمد، (د. ط)، ليبيا: مكتبة النجاح، (د.ت).

(٥٥) **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**. محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب، ط٣، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٥٦) **نظرية العقد والإرادة المنفردة**. عبد الفتاح عبد الباقي، (د. ط)، مصر: مطبعة نهضة مصر، ١٩٨٤م.

Debt inflation and currency change in the light of justice

Munira Ali Salah

Abstract. Islamic Sharia is concern to preserve money, and it consider it one of the five entireties that came under her auspices. An example of the preservation of money is the application of the principle of fairness in financial transactions between adults. It demonstrates the important role of the purpose of justice in the legislation of judgments, And the extent to which it can be invoked on the issue of the impact of inflation and currency change on debt recovery.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ص ص: ٥٥- ٧٧ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.3

جماليات الصبر في قصيدة(أرى الصبر محمودا) لابن الرومي
(دراسة تحليلية في الدلالات والأساليب)

نور بنت عويض الرفاعي
أستاذ مشارك – قسم اللغة العربية
كلية اللغات والترجمة- جامعة جدة

مستخلص. يتناول البحث جماليات الصبر عند ابن الرومي من خلال قصيدة (أرى الصبر محمودا) للكشف عن مواطن الجمال المعنوي التي ضمنها الشاعر أبيات القصيدة من الجانب الدلالي، ومواطن الجمال الفني وخصائصها الإبداعية في الجانب الأسلوبي والبنائي للقصيدة.
وقسم البحث إلى مبحثين الأول جماليات الدلالة والثاني جماليات الأسلوب وقد تجلت في الجانب الدلالي عدة معان من خلال الثنائيات التي بنى عليها ابن الرومي دلالاته، منطلقا من تلك المضامين الدلالية إلى ظواهر أسلوبية منوعة وظفها لخدمة النص منها: دلالات الألفاظ والتراكيب، التي اعتمد فيها الدقة في اختيار المفردات أولا لتتوافق مع سياق مخاطبة النفس، ومن خلال اعتماد التكرار المنطلق من أصغر وحدة في النص.
كما اعتمد التقابل في الحقول الدلالية ليثري النص ويبعث فيه الحياة أما الدلالة الصوتية فتمثلت في الموسيقى الخارجية(الوزن والقافية) ، والموسيقى الداخلية المنطلقة من أصوات الحروف المتنوعة بين همس وجهر، واستخدام فنون علم البديع اللفظية والمعنوية.
وجاء المبحث الثاني في جماليات الأساليب متناولا الأساليب التركيبية الخبرية والإنشائية والتكرار ثم الأساليب التصويرية التي كشفت عن الصور الفنية في القصيدة.
الكلمات المفتاحية: جماليات، الصبر، ابن الرومي، الدلالات، الأساليب

المقدِّمة

يزخرُالأدبُ العربيُّ بأبياتٍ شعريَّةٍ غدتْ مضربًا وشاهدً اعلى الثقافة العربية، فكانت بمثابة حِكَم باقية على مرّ الزمان، نحو قول زهير بن أبي سُلمى:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومنْ يعشْثمانينَ حولا لا أبا لك يسأمُ[1].

وقول المتنبيّ:على قدرِ أهلِ العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ.[2]

[1] - فاعور، علي حسن، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت،ط:١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م :١١٠

وكذلك قول ابن الرومي:أرى الصبَر محموداً وعنه مذاهب وكيفَ إذا ما لم يكنْ عنه مذهبُ[٣]

لا يقِلُّ قولُ ابن الروميّ عن سابقيه مكانة، ولكن هذه القصيدة لم تنلْ حقَّها من الدراسة رغمَ مالها من مكانةٍ، حيثُ غدتْ شاهداً من شواهِد الحكمِة على اللسان العربيّ في مواطن الصبر،فهي تصفُ ما للصبر من فضائل. خاسٌر من لم يحصدها، ويتحلَّ بها، فتعدُّ هذه القصيدة من القصائد التي يُسْتشهدُ بها عند الحديث عن الصبر، وعدد أبياتها ثمانية عشر بيتًا، لم يرد لها شرحا سوى لبعض مفرداتها في الديوان المحقق وغيره من النسخ الأخرى،وردت بعض أبياتها عند الشوكانيّ في كتابه فتح القدير: "أن الصابر على ما نزل به قد فاز بهذا الأجر العظيم، وظفر بهذا الجزاء الخطير، وغير الصابر قد نزل به القضاء شاء أم أبى، ومع ذلك فاته من الأجر ما لا يقادر قدره، ولا يبلغ مداه، فضم إلى مصيبته مصيبة أخرى، ولم يظفر بغير الجزع، وما أحسن قول من قال:

أرى الصبَر محمودًا وعنه مذاهبٌ* فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهبُ

هناك يَحقُّ الصبُر والصبُر واجبٌ* وما كانَ منه للضرورةِ أوجبُ"[٤]

وابن الرومي شاعر كبير قدأغفله بعض النقاد القدماء وهذا الإغفال قد يكون مقصودا، وقد يكون له ما يبرره[٥]، في حين أنصفه المعاصرون في دراسات كثيرة، أهمها كتاب "ابن الرومي: حياته من شعره " للعقاد ، حيث قال :" كان شاعرا في حياته، حيا في جميع شعره، وإن الشعرَ كان لأناس غيره كساء عيدٍ أو حلةَ موسمٍ ،و لكنه كان له كساء كلِّ يومٍ وكلِّ ساعةٍ"[٦]، وقد نشأ وترعرع في بغداد، وتعلَّم العلم عن علمائها، نظم الشعر مبكراً ،قال ابن خلكان في وصفه: "صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها، ويبرزها في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى أخره ولا يبقي فيه بقية."[٧]

وقد تعرض على مدار حياته للكثير من الكوارث والنكبات التي توالت عليه غير مانحة إياه فرصة للتفاؤل، وقد تركت آثارها عليه، حيث جاءت أشعاره انعكاساً لما مر به؛ قال عنه طه حسين:"نحن نعلم أنه كان سيء الحظ في حياته، ولم يكن محبباً إلى الناس، وإنما كان مبغضاً إليهم، وكان مُحسداً أيضاً، ولم يكن أمره مقصوراً على سوء حظه، بل ربما كان سوء طبيعته، فقد كان حاد المزاج، مضطربا، معتل الطبع، ضعيف الأعصاب، حاد الحسِّ جدًّا، يكاد

---

[٢] - البرقوقي،عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة،ط:٢،٢٠١٢م:١٢٣٠

[٣] - الطباع، عمر فاروق، ديوان ابن الرومي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ، لبنان،ط:١،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م:٢٩٣-٢٩٤

[٤] - الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين الرواية والدارية من علم التفسير، يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:٤،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م:١٢٧٧

[٥] - ينظر: عبد الجواد، إبراهيم عبد الله، ابن الرومي في التراث النقدي والأدبي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٨٥م:١٠٥-١٠٦

[٦] - العقاد، عباس محمود،ابن الرومي حياته من شعره ، المكتبة العصرية ، بيروت ،١٤٠٤هـ:٢٦٦

[٧]- ابن خلكان ، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٧٢م:٤٤/٣

يبلغ من ذلك الإسراف "[٨]وإذا ألقينا نظرة إلى تاريخ تلك المآسي التي مر بها نجد أنه ورث أملاكا كثيرة عن والده أضاع بعضها بإسرافه ولهوه، أما الجزء الباقي فأهلكته الكوارث ؛إذ احترقت ضيعته، وغُصِبَتْ دارُه، وفَتكَ الجرادُ بزرعه، وجاء الموت؛ ليفرط عقد عائلته واحداً تلو الآخر.

كان شعر ابن الرومي صورةً عن حياته، وما كان يعانيه في مجتمعه ومن أهل زمانه؛إذ نظم ألفين وإحدى و أربعين قصيدة ومقطوعة مابين قصائد مستقلة بغرض واحد، وأخرى قصائد طوال ذات أغراض متعددة .

فابن الروميُّ كان: " ضنينا بالمعاني حريصا عليها، يأخذ المعنى الواحد ويولده، فلا يزال يقلبه ظهرًا لبطن ،ويصرفه في كل وجه وإلى كل ناحية ، حتى يميته ،ويعلم أنه لا مطمع منه لأحد "[٩]، ولعل الصبريات خير ما يمثل ابن الرومي شاعر الأسى والألم .

ومن هنا جاءت فكرة دراسة قصيدة ابن الرومي (أرى الصبر) القصيدة التي تحمل بين طياتها الجمال المعنوي الذي يدرك بالبصيرة،و لم تنصف في أدب ابن الرومي وقد ضمنها تجربته ومفهومه للصبر؛ وذلك لغرض الوقوف على أبرز الجماليات التي استلهمها الشاعر في بناء قصيدته، في جانبي: الدلالات والأساليب التي اشتملت عليها هذه القصيدة التي تعد من جواهر الأدب في مضمونها وخصائص خطابها الأدبيّ ، فالجمال " جزء أصيل له أهمية في العملية الإبداعية من خلال الموقف الجماليّ، وموقف الفنان أثناء حالات الاستجابة من خلال وعي جمالي للمدركات الحالية قبل وأثناء وبعد العملية الإبداعية "[١٠]، فجاءت الدراسة في مبحثين:

المبحث الأول: جماليات الدلالة

يتناول هذا المبحث الألفاظ وما تؤديه من دلالات إيحائية وصوتية، إضافة للظواهر الدلالية التي كان لها دور في بناء القصيدة .

المبحث الثاني : جماليات الأساليب

يركز هذا المبحث على طرائق التعبير التي اعتمدها الشاعر في التعبير عن مدلولات النص على اختلافها تركيبا وتصويرا.

وسيكون عملنا عرض وتحليل ما في القصيدة من جماليات، فدراسة قصيدة (أرى الصبر) تسعى إلى بيان القيم التعبيرية والجمالية، فآثرت تحليلها للكشف عن جمالياتها، وتسليط الضوء على ما يحمله فكر ابن الرومي من تجربة وفهم عميق لأحوال الدنيا؛ لأنه لم ينل من الحظوة الأدبية ما ناله غيره من الشعراء.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل للغة النص مستعينة بما جاءت به الأسلوبية الحديثة من أدوات تحليلية للمستويات اللغويّة للنص،مع الربط بحياة الشاعر،وهذا التحليل يحاول من جهته

---

[٨] - طه حسين، من حديث الشعر والنثر ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م:١٢٨

[٩] - القيرواني الأزدي، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد قزقزان ، دار المعرفة، بيروت،ط:١،١٤٠٨هـ: ٢٣٣٨/٢

[١٠] - عبده، مصطفى،فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني ، مكتبة مدبولي،القاهرة،١٩٩٩م:٦٩

استخراج العناصر المكونّة للغرض الشعري الذي تناوله، مع دراسة لغته الشعرية مستلهمًا بعض ما جاءت به المناهج النقدية الحديثة، معتمدة على مراجع متنوعة لتحليل الخطاب الأدبي، للإفادة من بعض المفاهيم والأدوات والتي تنتمي إلى حقول معرفية متعددة، لها دورها في الكشف عن جماليات النصّ.

المبحث الأوّل: جماليات الدلالة

يظهر للمتأمّل ما تزخر بها القصيدة من الظواهر الدلالية الدالة على معانيها، ممّا جعلها كنزاً من كنوز الحكمة في ذاكرة الشعر العربي، اعتمد فيها ابن الرومي على مخاطبة عقل المتلقي واضعًا له خيارين: خيار الصبر أو تركه، و ما للحالتين من نتائج بين فوز وخسران، في هذه الدائرة دارت رحى المضامين الدلاليّة لهذه القصيدة، فتنوعت الظواهر الأسلوبيّة التي تخدم هذا الغرض، وسنعرض لها مع بيان دورها الدلاليّ في تشكيل المعنى وفق العناصر التالية :

أولاَ: دلالات الألفاظ والتراكيب

ثانيًا: الدلالة الصوتية

- أولاً: دلالات الألفاظ والتراكيب

عرَّف ابنُ الرومي، باستقصاء المعاني، وهو الذي قال ابن خلكان في وصفه:" صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب، يغوصُ على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها، ويبرزها في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ،ولا يبقي فيه بقية"[١١]،وهذا ما نجده في التعبير عن صفات الصبر في هذه؛ فقد كان دقيقا في اختيار المفردات المجاورة (الصبر محمودٌ - الصبر واجبٌ- الصبر جميلٌ)، فآثر هذه الكلمات دون غيرها لما تؤديه من دلالات معنوية في إظهار محاسن الصبر.

ولفظ (محمود) قد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: "الحاء والميم والدال كلمةٌ واحدة وأصلٌ واحد يدلّ على خلاف الذمّ .يقال حَمِدْتُ فلاناً أَحْمَدُه. ورجل محمود ومحمّد، إذا كثُرت خصاله المحمودة غيرُ المذمومة"[١٢].

وهذا المعنى مُنطبِقٌ على الصبر فهو ممدوحٌ، له من الخلال الكثيرة التي لا يغفل عنها عاقلٌ، فكيف يُترك؟، وفي كلمة (واجب)"الواو والجيم والباء: أصل واحد يدلُّ على سقوط الشيء ووقوعه ثم يتفرع "[١٣].إذن المعنى المعجميّ هنا يقود لدلالة وجوب التحلي بالصبر ووقوعه كأمر لازم في حياة الإنسان، كما وظَّف ابن الروميّ حكمة بالغة في هذا التلازم لهذه المفردات يضاف لذلك جملة (الصبر جميل)، وهو معنى دلاليٌّ مقتبسٌ من الآية القرآنية في قوله تعالى:﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:١٨]،ولفظ (جميل) من أبنية الصفة

---

[١١]- وفيات الأعيان : ٤٤/٣

[١٢]- ابن فارس، أبو الحسين أحمد،معجم مقاييس اللغة ،اعتنى به: محمد عوض وفاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٤٢٢،١هـ: مادة (ح م د)

[١٣]- ينظر المرجع السابق: مادة (و ج ب)

المشبهة ؛إذ اتصفت بالثبوت والدوام ، وهي هنا تدل على دوام وثبوت صفة الجمال في الصبر.

جاءت اختيارات الشاعر للمفردات متوافقة مع السياق في مخاطبة النفس التي لا تحتمل الصبر، فحشد الشاعر لذلك ظواهر دلالية ذات بُعْدٍ دلاليّ مشترك يحمل مضمون الجملة الرئيسة في النص (أرى الصبر محمودا).

وفي جانب التحليل الدلاليّ الأسلوبيّ نقف عند الحقول الدلاليّة، فقارئ هذه القصيدة يقف بين حقلين دلالين كشفت عنهما الألفاظ التي عقد الشاعر من خلالها مقابلة بين حال الإنسان صابراً وحاله جزوعًا

حقل الصبر	حقل الجزع
محمود، واجب،له عصمة، المهرب المنجي، لبوس جمال، جنة من شماتة، شفاءُ أسى، جميل.	أحدقت بهم مكاره دهر، شماتة، أسى، ذو نكبة، مغلوبًا، جزوعًا ، هلوعًا.

الصبر من أصعب الأمور على النفس الإنسانية، فأراد الشاعر من خلال هذا التقابل الدلاليّ بين الحقلين أن يعقد معركة تدور داخل النفس عندما تهاجمها براثن المكاره، وتثقلها مشقة الصبر وتتنازعها الأحوال المتقلبة في هذه الحياة، فَتُضحي جزوعًا إن أصابتْ مصيبة وتُمسي هلوعاً إن تَعذَّرَ مَطلبُ، فيجعل الخطاب الدلاليّ قارئ النص ذا قرار تصنعه المفردات بما تحمله من إيحاءات؛ فقد خلقت هذه النفس هلوعة كما جاء في قوله تعالى:"﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾[المعارج:١٩-٢٠]

حاول الشاعر من خلال خطاب حقل الصبر أن يبعث في النصّ روحًا جديدة تتغَّلب على عادات النفس التي تستثقل الصبر، وتهرب منه، وهذا المضمون هو ما ختم به ابن الرومي قصيدته:

فلا يَعذِرَنَّ التاركُ الصبر نفسَهُ بأن قيلَ إنَّ الصبرَ لايُتكسَّبُ

وفي رائعة ابن الرومي اختزالٌ دلالي في مفردة (أرى) ؛حيث تُعدُّ هذه المفردة النواة الدلاليّة لحِكَم الشاعر التي حوتها القصيدة، فهي خلاصة تجربة ابن الرومي في مقدمة القصيدة كنتيجة لا تقبل الشك فيما يراه الشاعر حقيقة تجربته

أرى الصبر محمودًا وعنه مذاهبُ فكيف إذا ما لم يكن عنهُ مذهبُ

تُظهر اختيارات الشاعر ملكة ابن الروميّ في النفاذ إلى باطن المعنى؛ فهو بعدد محدود من الكلمات ،أو من الأبيات يقف على مضمون الدلاليّ، فكان للمفردة دورها في إظهار مكامن المعاني في القصيدة، كذلك كان لدلالة الظواهر التركيبيّة دور بارز في بناء القصيدة، ونعرض لها على النحو التالي:

-: التَّكرار الدلاليّ

دراسةُ التَّكرَارِ تحمل في ثناياها دلالات تعبيرية متنوعة تفرضها طبيعة السياق؛ فالتكرار من الأدوات الجمالية التي تساعد على فهم النصّ، إضافة لدوره الجليُّ في تماسك النصّ ماجاء منه في المفردات أو المعاني،ويعرف الجرجانيّ التكرار في كتابه التعريفات :"عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد

الأخرى[١٤]" ، يشمل هذا التعريف أنواع التكرار ويؤكد على الوظيفة الدلالية التي يحققها، فالتَّكرار فيه نقطة التقاء مع التأكيد، فإتيان المتكلم بلفظ ثم إعادته سواء كان اللفظ متفق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس[١٥] ،فلا تقف أهمية التكرار عند الإيقاع والموسيقى بل تمتدُّ إلى الفعالية الدلالية فمن خلاله يمكننا الكشف عن حال المبدع " فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم به، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسيّة صاحبه " .[١٦]

وبالنظر إلى ظاهرة تعدّد مفردة الصبر يتضح أنها وردت في النص مكررة تسع مرات موزعة في القصيدة؛حيث بدأ ابن الرومي القصيدة بتكرار الصبر ثلاث مرات في البيت الأول والثاني تأكيداً على وجوب الصبر، و ذكرت مُفردة الصبر ثلاث مرات في الأبيات الأخيرة توضيحًا لعاقبة الصبر.وعليه نجد أن هذا التناسب بين المطلع والخاتمة جاء لغاية جماليّة بلاغيّة تتطّلبها دلالة السياق.

وكان للتكرار بالإطناب دور دلالي في هذه القصيدة فالمقصود بالإطناب: "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة لفائدة تقويته وتوكيده" ([١٧]) ، فكان وسيلة الشاعر في تأكيد الدلالات؛ليثبت في نفس المتلقي كنز الصبر، وينزع وتد الجزع والهلع من أعماقها؛ لذلك من الملاحظ تكرار الجمل التي تهدف إلى تثبيت المعنى المركزي في القصيدة.

أرى الصبر محموداً _

- هوالمَهْربُ المُنجِي.
- لَبُوسُ جَمَالٍ .
- جُنَّة من شماتة.
- شِفاءُ أسى يُثنَى به ويثُوَّبُ.

في الشكل التوضيحي السابق تأتي جملة (أرى الصبر محمودًا) ممثلة للمعنى الإجمالي لقيمة الصبر في حياة الإنسان التي تعاقبت جمل الإطناب في توضيحه،معالجة لبُعد النفس عن الصبر ،وسرعة اختيارها للجزع مهربًا.في هذا التعدّد الدلالي ّمثّل ابن الروميّ الصبر كممدوح له من الخصال ما يجعله سيد الأخلاق، وأعظم ما يمتلكه الإنسان في حياته.

وفي مثال آخر لاستخدام ابن الرومي للإطناب نسق هذا البيت المعتمدُ على تكرار معنى وجوب الصبر

هناك يَحِقُ الصبرُ والصبرُ واجب	وما كان منه كالضرورة أوجبُ

[١٤] - الجرجاني، علي بن محمد،التعريفات ، تحقيق: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة:٥٩

[١٥] - ينظر : مطلوب ، أحمد ،معجم النقد القديم ، دار الشؤون الثقافية، بغداد،ط: ١٩٨٩،١م:٧٣٠/١

[١٦] - الملائكة، نازك،قضايا الشعر المعاصر،دار العلم للملايين،بيروت،ط:١٩٨٦،٣م : ٢٧٦

[١٧] - الهاشمي، أحمد،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: يوسف الصميلي،المكتبة العصرية ،بيروت،١٤٣٧هـ-٢٠١٦م:٢٠١

جمل متعددة تلتقي في غرض دلاليّ مشترك يهدف إلى جذب النفس لاتخاذ الصبر خليقةً ثابتة مهما تقلبت أحوالها.

-: التقابل الدلاليّ

اعتمد البناء الدلاليّ في هذه القصيدة على ظاهرة التقابل، فجاء هذا النمط التركيبيّ متناسبًا مع أسلوب الخطاب المتبع في هذه القصيدة في مخاطبة النفس.

فإن شاء أن يأسَى أطاع له الأسى	وإن شاء صبراً جاءهُ الصبرُ يُجلَبُ

تمثل التقابلات في الأبيات السابقة صراع الإنسان مع الصبر، فهو ما بين شد وجذب يحكم اليأس عليه قبضته فيجذبه إليه وكأنه مختار له، ولكن يقف في مقابلة ذلك من أختار أن يكون صابرا جمع عزمه وقواه فـ(جاءه الصبر يجلب) ، فحال الإنسان مع الصبر حال إقبال وإدبار(يراد فيأتي أو يذاد فيذهب) ،فهو في صراع دائم مع الجزع الذي قد يهزمه وهو ما يمثله التضاد بين لفظي(تضحي –تمسي) التي دلت على اتصال الحال والتي لا تنفك عن النفس اليائسة الغارقة في الجزع والهلع. وتتميز هذه التقابلات بالتعاضد اللفظي حيث تتراصف الكلمات في نسق يفضي أوله إلى آخره .بالإضافة إلى هذه التقابلات المُعلنة، هناك أخرى خفيّة مُضمرة تُفهم من السياق فما هو مذكور من المعاني يقف خلفها ما يقابلها من المذموم في فلسفة الصبر.

ولعل التركيز على هاتين الظاهرتين الدلالتين لبروزهما ووضوحهما في القصيدة فجاء البناء الدلالي معتمد عليهما.

ثانيا: الدلالة الصوتيّة

يتميز الشعر عن غيره من الكتابات الأدبيّة بالوزن والقافية ويهتم بالغناء والإيقاع فبواعث الغناء هي أيضا بواعث الشعر ففي الغناء موسيقى النغمات والألحان، وفي الشعر موسيقى الوزن والألفاظ وكلاهما يصدران عن العاطفة ويعبران عنها[١٨] ، وللصوت حضوره في أدب ابن الرومي الذي يميزه عن غيره من الشعراء، فالبنية الإيقاعيّة في هذه القصيدة ذات دور فاعل في إيضاح دلالات المفردات والتراكيب، فالوحدة الصوتية التي شكلتها الانزياحات الصوتية التي اعتمد عليها ابن الروميّ كانت مصدرًا من مصادر الكشف عن المعاني، فيتزامن الصوت مع المعنى في نقل التجربة ورسم صورة الصبر وما تحمله النفس في داخلها من منازعات من إقبال وإدبار، ونعرض لهذا الملمح الأسلوبي من خلال ما يأتي:

أولا: الموسيقى الخارجية:

الوزن: يعد الوزن في الشعر عنصرا فعالا يمكن الشاعر من رسم لوحته الشعرية ونقلها للآخرين؛ لتفرض جوا نفسيّا خاصًّا على المتلقين للتأثير فيهم، فالوزن جزء من المستوى الشعوريّ والفكريّ الذي يقوم عليه الشعر، و للشعر أوزان وأعاريض متعددة تمكن

[١٨]- ينظر شلبي، سعد إسماعيل، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، مكتبة غريب،ط:٢: ١٠٩

الشعراء من نظم المعاني المختلفة، فيكون للشاعر الحرية في اختيار الوزن الشعريّ الذي يستوعب معانيه ويمكنه من تصوير إحساسه، وألا يستخدم بحرا يعيقه، أو يقف دون بلوغ غايته المنشودة،[١٩]وبالوقوف على وزن ابن الرومي نجد أنه استخدم البحر الطويل، وهو بحر ضخم، يستوعب المعاني، ويتسع للفخر والحماسة والاستعارات والتشبيهات وتدوين الأحداث ووصف الأحوال وسرد الأخبار[٢٠] ،وسمي الطويل ؛لأنه من أطول بحور الشعر العربي وأعظمها أُبهة فهو :" رَحِب الصدر، منطلق العنان،لطيف النغم ، يتقبل من الشعر ضروبا عدة، وهو البحر المعتدل من البحور"[٢١] ،وعُرف عن البحر الطويل أنه من البحور ذات النغمة اللطيفة، فهو يخلصُ إلى السامع ولا يكادُ يشعر به، إذن بحر الطويل له سماتٌ تجعل للشاعر الذي ينظمُ فيه القدرة على الخروج بقصيدته من معنى إلى آخر ومن موضوع إلى سواه مع اتزان النسق واطراد في الجزالة، واستقطاب كافة التجارب الشعورية[٢٢]، وقد نظم ابن الرومي فيه هذه القصيدة وقصائد أخرى وذلك؛ لأن شاعرنا أراد من السامع أن يُصغي ويتفهم قبل أن يهتز ويرقص[٢٣]، فالجامع بين بحر الطويل وقصيدة (أرى الصبر) هو ما أداه صوت هذا الوزن الشعري بتفعيلاته القوية: (فعولن مفاعلين فعولن) .

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

هناك يحق الصبر والصبر واجب وما كان منه كالضرورة أوجب.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

عبر هذا البحر في تفعيلاته الصوتيّة التي توحي بامتداد (مفاعيلن) ، وانقباض (فعولن)عن النفس الصابرة وهي تصارع المكاره، تتجلَّدُ صبرًا وهي خائرة القوى.

فتضحي جزوعا إن أصابت مصيبة وتمسي هلوعا إن تعذر مطلب .

فتحقق للقصيدة من خلال خصائص البحر التعبير عن معنى الصبر وما يحتاجه هذا المعنى من اتساع دلالي يعبر عن معاناة الصابرين وما تحمله نفوسهم من صراعات، فكان هذا البحر ناقلا لزفرات وخلجات النفس التي تحمل ثقل الصبر ويتجاذبها معه الجزع والهلع.

القافية:

ويقود الحديث عن الوزن للحديث عن القافية، فهما عنصران متلازمان في الشعر العربي، عدها النقاد جزءا من الوزن ولها أثرها في العملية الشعرية، فهي

---

[١٩]- ينظر العاكوب ، عيسى علي، العاطفة والإبداع الشعري ،دار الفكر،دمشق،ط:١،١٤٢٣هـ:٢٢٦-٢٣٢

[٢٠] - الحموي، ياقوت بن عبد الله ، موسيقى الشعر،دار الفكر،بيروت:٥٩

[٢١]- الطيب، عبد الله ،المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها،دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان،ط:١٩٩١،٤م:٤٤٣/١

[٢٢]- المرجع السابق ١ /٤٤٣-٤٧٦

[٢٣]-المرجع السابق ٤٥٠/١

تفتح للشاعر آفاق القول وتمكنه من تصوير تجربته الشعورية [٢٤]، وجاءت قافية ابن الرومي في قصيدته: أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب .

بائية مطلقة، والقافية المطلقة " ما كانت متحركة الروي أي بعد رويها وصل بإشباع بالكسر أو الضم أو الفتح ..."[٢٥] ومجيء حرف الباء المشبع بالضم وهو حرف جهوريّ شديد انفجاريّ للروي يتناسب مع الهدف الذي يريد الشاعر أن يوصله للمتلقي، فشاعرنا ينادي بصوت عالي واضح على ضرورة التمسك بالصبر، فصوت(الباء) بشدته وجهره لاءم غرض الحكمة التي ينادي بها، وهي التحلي بخلق الصبر، وتدريب النفس الإنسانية على مشقته، وترويضها على اتخاذه خلقا وإن اشتدَّ الكرب، وضاقت النفس، واقتربت من هاوية الجزع، فجاءت القافية في كل بيت (مذهب، أوجب، مهرب، تتعتب) نغمة قويّة تقرع العقول نحو معنى البيت، وقد جاء توظيف الشاعر لصوت (الباء) في الروي وموزعا في القصيدة منسجما مع حالته النفسيّة التي اتسَّمت بالغضب من الحياة وحالات التوتر والقلق والعتاب التي عاشها الشاعر، فهو يعبر عن انفجار مشاعره تجاه من لا يتمسك بالصبر أو يتحلى به، وهذا الحرف الانفجاري أشاع لونًا من الموسيقى الثائرة التي تؤكد على أن المصائب والمكاره والخطوب لا تزول إلا بالصبر، وبعد فقد أعطى اختيار الشاعر لهذا الوزن وهذه القافية بناء جماليا يرتبط بالحالة الشعورية للشاعر ويعكس أثاره على المتلقي.

ثانيا– الموسيقى الداخلية :

تتفاعل الموسيقى الداخلية مع الموسيقى الخارجية في البنية الإيقاعية للقصيدة، والتي تتمثل في اختيار الشاعر لصوت حروفه وألفاظه التي هي جزء من بناء دلالات النص، وقد استخدم ابن الرومي تقنيات صوتية ممثلة لانزياحات عديدة أظهرت براعته في نقل المعنى في مقدمتها استثماره لخصائص الحروف (الهمس، الجهر، الرخاوة، الشدة)،فأحسن ابن الرومي في توظيف حروف الهمس(الصاد، والحاء، والسين، والشين، والكاف، والهاء) وتوزيعها في ثنايا القصيدة؛ لتمنح النص الرهافة، وتحث القارئ على التأمل والتقصي الدقيق ،[٢٦] وهو ما يتناسب مع غرض النص، فمدارج الصابرين لا يصل إليها إلا من كان متأملا لجمال عاقبة الصبر حيث الراحة بعد العناء والفرج بعد الشدة.

فيا عجبا للشيء هذي خلاله وتارك ما فيه من الحظ أعجب.

ولكن كانت الغلبة للأصوات المجهورة (الباء، الجيم، العين، اللام، النون) عند الحديث عن صفات الصبر وكأنها ترسم بنغمتها حكاية صوتية لرحلة شاقة للصابرين مع الصبر.

---

[٢٤] العاطفة والإبداع الشعري /٢٥١

[٢٥]- عتيق، عبدالعزيز،علم العروض والقافية ، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ١٤٠٧هـ:١٦٥

[٢٦]- ينظر: الجيار، شريف سعد، شعر إبراهيم ناجي، دراسة أسلوبية بنائية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م:٧٩

هناك يحق الصبر والصبر واجب وما كان منه كالضرورة أوجب
فشد امرؤ بالصبر كفا فإنه له عصمة أسبابها لا تقضب

فمن الملاحظ ما لهذين البيتين من صوت قوي انبعث من نغمة التأكيد التي بدأت باسم الإشارة ثم الشدة في (فشَّد)، وتكرار مفردة(الصبر) بحروفها الصاد الصفيري والباء المجهورة ثم انغلاق الشطر بمفردة واجب التي اشترك الروي الباء في رسم قوتها كمفردة تلزم الإنسان التمسك بالصبر؛ فهو وسيلته للنجاة يستشفُّ ذلك من صوت المدّ في كلمة واجب فسمة حروف المد أنها تفرض على المتلقي قراءة الأبيات ببطء وتأن، ولو أراد الإسراع ما أمكنه ذلك [٢٧] ، فابن الرومي وظَّف حروف المد؛ ليعطي الإنسان وقتا للوقوف على المعنى، فيشاركه الشعور ويتفاعل معه .

وتتجلى الموسيقى الداخلية في استخدام ابن الرومي لتقنيات علم البديع وماله من صلة وثيقة بموسيقى اللفظ، فهو في الحقيقة تنميق وتحسين الكلام لفظا ومعنى حتى يكون له نغم وموسيقى تجذب الأسماع وتسترعي القلوب والعقول بمعانيه، ومهما اختلفت المحسنات البديعية وتعددت طرقها إلا أنه يجمعها أمر واحد هو العناية بجَرْسِ الألفاظ ووقعها وتأثيرها على السامع، وورود البديع بأنواعه المختلفة في الشعر يزيد من موسيقاه، فتكرار الصوت في البيت أو في القافية يجعل القصيدة أشبه بلوحة موسيقية متعددة الأنغام يستمتع بها من له معرفة بفن الموسيقى والشعر.[٢٨]

وكثرت المحسنات البديعيّة عند ابن الروميّ، والتي تنوعت بين محسنات لفظيّة، وأخرى معنويّة من أهمها
ما يأتي:

الطباق والمقابلة: من البنى الإيقاعيّة التي تجلت في القصيدة بصورة واضحة فهي تقوم بربط الجمل بالسياقات التي تكون ملائمة لها ومن بين هذه الصور التعبيريّة لبنية الطباق قوله:

يصرفـه المختار منا فتارة يراد فيأتي أو يـذاد فيـذهب
فتضحي جزوعا إن أصابت مصيبة وتمسي هلوعا إن تعذر مطلب.

أعطى التضاد اتصال الحال، فالنفس التي لم تُهذب على الصبر هي نفسٌ واقعةٌ في مصيدة اليأس تتقلب ما بين جزع وهلع، يضاف إلى ذلك نغمة التقسيم وهو:" أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه " [٢٩]، ولقد استخدم الشاعر التقسيم من خلال تقسيم ألفاظ البيت إلى مقاطع متقاربة أو متساوية صوتياً،بحيث يستوفي المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه، فيذكرها جميعًا ولا يترك منها قسم، وهذا الفن في

[٢٧] ينظر بولنوار، علي، قراءة في قصيدة من الشعر المغربي القديم ، جامعة محمد بوضياف، المسلية، الجزائر، التراث العربي،١٠٨: ٢٨٨-٢٨٩

[٢٨] - موسيقى الشعر ٤٤-٤٥

[٢٩] - ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت:٢٣٠

القصيدة قام على تقسيم الكلمات على أساس الوزن، بحيث تمثل الكلمات وحدات موسيقية لها أثرها على السامع، كما تجعل للبيت جرسا موسيقيا.

فالوحدات الموسيقية في البيتين متفقة الوزن، والكلمات (يراد) (يذاد) (يأتي) (يذهب) (تضحي) (تمسي) (جزوعا) (هلوعا) جاءت على وزن صرفيّ واحد، مما أعطى القصيدة إيقاعًا موسيقيا مؤثرا.

ومن مصادر موسيقى القصيدة ذلك الارتداد الصوتي النغمي الصادر عن الجناس حيث يعد التجنيس أو التجانس أو المجانسة من أبرز الظواهر الإيقاعية في النثر والشعر ؛لما فيه من تشابه وتماثل بين الألفاظ المتجانسة، وقد تداوله القدامى في كتبهم.[٣٠]، ويتكون من:" مقطعان صوتيان متفقان في الإيقاع مختلفان في المدلول " [٣١]،وهو ما يعرف بالجناس التام، أما الناقص فهو " مقطعان صوتيان مختلفان في الإيقاع مختلفان في المدلول "[٣٢]،فالتجنيس له أهمية إيقاعية ودلالية" فالجرجاني ينكر الجمال في جرس الأصوات، ويرجع سر الجمال في الكلمة أو الكلام إلى دلالة الألفاظ" [٣٣]

وقد ورد الجناس غير التام في قصيدة الصبر، وهو الأكثر شيوعا في القصيدة نحو:(مذاهب – مذهب، واجب – أوجب، عجبا – أعجب، يأسى – الأسى) تظهر–هنا– براعة الشاعر في القدرة على تنميق، وتحسين قصيدته بهذا المحسن البديعي الذي أطلق عليه البعض اسم الجناس السجعي، وهو ما راعى فيه شاعرنا المكان من الكلمات التي استعملها في قصيدته، وذلك من خلال اختيار أصوات وحروف معينة يعمد إلى تكرارها بالإتيان بكلمات تشترك في هذه الحروف والأصوات.[٣٤]

وقد أدت طبيعة المجانسة عند ابن الرومي دورًا بارزًا في قصيدته ؛ ظهر جليا في موسيقى الألفاظ ، وما تقوم به من تفاعل بين الدلالة والسياق الذي ترد فيه، وما تضفيه من معاني التوكيد والمبالغة في موضوع الصبر، فاستخدام الانزياح بالجناس ليس مجرد اختيار صوتي فقط ؛ وإنما يفضي إلى علاقة دلالية في وحدة هذه القصيدة، فالقصيدة تتحدث عن موضوع الصبر ولا تغادره، فكل بيت فيها يستدعي البيت الذي يليه، وقد أجمع النقاد على هذه الوحدة، فأجود الشعر عند الجاحظ ما كان " متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا".[٣٥]

البنية الإيقاعية لدى ابن الرومي بنية خاصة أطلق فيها الشاعر العنان لطاقات النص الصوتية وخاصة ما كان منها قادرا على بناء وحدة صوتية، فاعتمد على ربط المعنى كما يظهر في استخدامه للمحسن البديعي (ردَّ العُجز على الصدر) ويُعرّف هذا الملمح البلاغي بأن يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بالمتجانسين بطريق

[٣٠] العمدة /٣٢

[٣١] منير سلطان،البديع تأصيل وتجديد ،منشأة المعارف، الإسكندرية،١٩٨٦م:٨٦

[٣٢] ينظر المرجع السابق

[٣٣] موسيقى الشعر /٤٣

[٣٤]- المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها ١٥٢/٢

[٣٥]- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ١٧١/١

الاشتقاق، أو أحد الملحقين بهما بطريق شبه الاشتقاق في آخر البيت، ويكون اللفظ الآخر المقابل في صدر المصراع الأول من البيت وهو نصفه الأول، أو يكون في حشوه أو آخره، أو يكون ذلك الأخر في صدر المصراع الثاني من البيت وهو نصفه الثاني،[٣٦] هذا التوافق الصوتي كان له تأثيره الدلاليّ في ربط أجزاء المعنى كما في الأبيات الآتية:

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا لم يكن عنه مذهب

هناك يحق الصبر والصبر واجب وماكان منه كالضرورة أوجب

هو المهرب المنجي لمن أحدقت به مكاره دهر ليس منهن مهرب

هذا الارتداد الصوتيّ لا يترك للسامع فرصة الخروج عن المعنى المراد، فليس الصبر خياراً، وليس فقط واجبًا بل هو أوجبُ ولا مفرّ منه، وليس منه مهرب بل هو المهرب المنجي، فاستخدام ابن الرومي للصنعة البديعية أظهرت لنا مدى ثراء معجمه اللغويّ وبراعته في انتقاء الألفاظ ووضعها في مواضعها المناسبة والدالة على المعنى، دون أثر لاضطراب أو تكلف أو قلق، ففي " بديعه – أحيانا– بعض الإسراف، إلا أن بديع ابن الرومي مصادف لا منشود يعرض للشاعر فلا يرى بأسا من الأخذ به أو لا يعرض فلا يسعى في طلبه إلا نادرا، لإبراز معنى دقيق لا يتهيأ إلا عن طريق البديع".[٣٧]

زخرت القصيدة بضروب مختلفة من فنون البديع من جناس وطباق تقسيم وتصدير، ولا عجب في ذلك فقد نظمت في عصر الصنعة البديعية التي سيطرت على منظومة الأدب العربي، فأضفت فنون البديع سمة جمالية إيقاعية كشفت عنها النغمة الداخلية من خلال الكلمات، وكان لها تأثيرها الواضح في بلاغة الخطاب وإيصال مضمونه.

المبحث الثاني: جماليات الأساليب

أولا: الأساليب التركيبية:

الأسلوب التركيبي من أهم العناصر التي تساهم في تحليل وتفسير العمل، فبناء الجملة الشعرية يكشف لنا معانيها على الوجه الصحيح، وقد قال الجرجاني: " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك ..."[٣٨]، فالجرجاني قال هذا ليثبت أن تركيب الجملة نظما لا بد أن يكون قويا متينا، وأن كل كلمة تؤدي دورها بحسب مقتضى الحال والسياق، وهو ما تهتمُّ به الدراسات النصية الحديثة فـ " ائتلاف تلك الكلمات بعضها ببعض ينشأ عنه معان جديدة "[٣٩]، فالمستوى التركيبي في النص

---

[٣٦]- طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، دار العلوم، الرياض،ط:٢،١٤٠٢هـ:٢٩٩/١

[٣٧] - مبارك، راجس ،الزهد في شعر ابن الرومي (دراسة موضوعية فنية) رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية:٩٣

[٣٨]- الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، تصحيح: محمد السيد رشيد، مكتبة محمد علي، القاهرة، ط:٦،١٣٨٠م:٥٢-٥٣

[٣٩] يونس، محمد، وصف اللغة العربية دلاليا ، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا،١٩٩٣م:٢١٧

يكشف عن اللغة الشعرية التي اعتمد عليها الشاعر في اختياراته وانزياحاته للكشف عن المقاصد، وقد جاءت كما يلي:

-: الأسلوب الخبريّ:

وقد استهل شاعرنا القصيدة بأسلوب خبريّ يقرر فيه صفات الصبر، ثم يعقبها بأسلوب استفهام دال على التعجب والاستنكار، ثم تتوالى الأخبار؛ ليقرر حقائق وجماليات تتعلق بالصبر، ثم يختم القصيدة بعكس ما بدأبه قصيدته :

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب

فنلحظ من القصيدة أن الأسلوب الخبريّ هو الأسلوب الأكثر استعمالا، فهو يخاطب النفس الإنسانية ويدعوها للتمسك بالصبر وذلك من خلال بيان صفات الصبر وجمالياته؛ نحو:

(أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب) ، (هناك يحق الصبر والصبر واجب)،(هو المهرب المنجي لمن أحدقت به)،(مكاره دهر ليس منهن مهرب)،(لبوس جمال جنة من شماتة)،(شفاء أسى يثني به ويثوب)، فجاء اختيار الشاعر لبناء هذه القصيدة على هيئة أخبار مؤكدة للمعنى نفيا أو إثباتا، وهذا التنوع إنما جيء به لمحاصرة هذه النفس المتقلبة الهاربة من مشقة الصبر، فالأسلوب الخبري أسلوب تقريري مباشر، جيء به؛ ليؤكد على ضرورة التمسك والتحلي بالصبر، يقابل ذلك الأساليب الإنشائية التي تخللت القصيدة، بينما ختم الشاعر القصيدة ببيت زاوج فيه بين أنواع الأساليب .

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب فالشطر الأول من البيت إنشائي نهي والشطر الثاني خبري مؤكد بأسلوب التوكيد، ليؤكد أنَّ فضيلة الصبر من مكتسبات النفس إن عود الإنسان نفسه على ذلك، ولم يتركها تهيم في هذه الحياة .

والأسلوب الخبري يتناسب وتقرير الحقائق وغرض الحكمة الذي استهل به ابن الرومي قصيدته، وتنوع الأسلوب الخبري بين جمل فعلية وأخرى اسمية فعلى الرغم من كثرة الجمل الاسمية في القصيدة والتي لجأ إليها ابن الرومي " للتعبير عن الحالات التي تحتاج إلى التوصيف والتثبيت ذلك أن الاسم يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم التجدد وإعطائه لونا من الثبات "[٤٠] إلا أن الجمل الفعلية قد تجاوزتها عددا، ولعل ذلك إلى ما تضفيه الجملة الفعلية من معاني التغيير والتجدد، وغلبة الفعل المضارع في القصيدة حتى يسبغ الشاعر على حكمه صفة التجدد والاستمرارية؛ لتبق صالحة لكلِّ زمان ومكان، فالصبر ديدن النفس التي تبقى في حال تجديد لعهدها مع الصبر فكلما ارتخت همتها تذكرت ما للصبر من محاسن تهون عليها مرارته.

-: الأسلوب الإنشائي :

[٤٠]- درويش، أحمد، دراسة الأسلوب بين المعاصر والتراث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،:١٥٣

نجد أن الأسلوب الإنشائي أقل ورودا فقد استخدم أسلوب الاستفهام الذي خرج إلى معنى التعجب في قوله: أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب.

وأسلوب النداء: (فيا عجبا للشيء هذي خلاله)،بحرف النداء (يا) التي تستعمل لنداء البعيد للتعجب والتنبيه ،فكأنه ينادي من أعماقه متعجبا ومنبها على ضرورة التحلي بخلق الصبر، وكيف عنه يحيدُ ذو عقل.

ويختم قصيدته بأسلوب إنشائي نهي:

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب

من خلال ما تقدم نصل إلى أن كثرة وغزارة الجمل الخبرية في القصيدة يرجع إلى شخصية شاعرنا؛ فهو ليس بالواعظ ولا بالناصح. وإنما يخبرُ عن حقائق وفضائل لابد أن يحظى بها الإنسان؛ لاسيما أنه تقلب في الكثير من المحن، وقاس الكثير من النكبات ما بين فقد الوالدين والزوجة والأبناء ،ولعل قلة الأساليب الإنشائية في القصيدة يعود إلى رغبة ابن الرومي في تطعيم قصيدته بها وأهمها: أسلوب الاستفهام والنداء والنهي ؛ لإضافة نوع من الحيوية والتخلص من الرتابة.

-: التكرار:

نوَّع ابن الروميّ في استخدام الانزياحات التركيبية فكانت إحدى طرائق التعبير التي بنى عليها قصيدته ،والتكرار: " هو الإعادة وأكثر ما يقع في الألفاظ ، وقد يقع في المعاني ولكل مواطن يحسن فيها ويقبح " [٤١] وله أهمية يؤكد عليها الخطابي بقوله :" وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستعانة بقدرها[٤٢] " ، فبنية التكرار من الوسائل اللغوية التي لها دور تعبيري بارز في القصيدة، فتكرار الحرف أو الكلمة أو الجملة في أبيات الشاعر توحي بسيطرة هذا العنصر المكرر على فكر الشاعر وشعوره، لذلك يظهر بين لحظة وأخرى، فعمد ابن الرومي إلى التوازي التركيبي بتكرار لفظ الصبر؛ لأنها تعتبر من الكلمات المفتاحية التي تعطي أبعادا دلالية وفنية؛ لذلك تكررت في أول القصيدة وآخرها حتى تكون الرابط في بناء القصيدة معنويا ولفظيا .

تكرار كلمة الصبر في القصيدة في قوله:

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا لم يكن عنه مذهب

هناك يحق الصبر والصبر واجب وما كان منه للضرورة أوجب

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب

يمنح التركيب اللغوي المتكرر للمعنى صفة الاستمرارية والامتداد، ويعيد للقصيدة حيويتها

---

[٤١]- عزام، محمد، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق، بيروت: ١١٩

[٤٢]- عبد الهادي، علاء ، بحث بنية التكرار اللفظي بين التراث البلاغي والدرس اللغوي في الحديث شعر الخنساء نموذجا، عبد الناصر حسن محمد، عن البلاغة والدراسات البلاغية ج١، أعمال المؤتمر الدولي الرابع للنقد الأدبي القاهرة ٢٠٠٦م :١٩٩

الإيقاعية من خلال الحركة الصوتية للكلمة فالمتلقي يعيش مع اللفظة على المستوىالبصري وذلك من خلال التماثلات الخطية، والمستوى النطقي من خلال التماثل الصوتي[٤٣]، فجاء تكرار كلمة (الصبر) للفت الانتباه ولعلاقته الوثيقة بالسياق العام للقصيدة فـ " القاعدة الأولية في التكرار أن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام " [٤٤]؛ ليكون فيها تأكيدا للفكرة والمعنى المعبر عنها، وحضور كلمة (الصبر) دلَّ على حال ابن الرومي التي ناءت بما تحمل، وتطلب الصبر؛ ليكون الدواء لها، وتنصح به لكل داء فهو يروي بهذا التكرار قصة الحياة مع الصبر.

وتكرار الصيغة الصرفية هو نوع من الانزياح بالتوازي كما جاء في تكرار صيغة (مَفْعَل) (مَذْهَب، مَهْرَب، مَرْغَب، مَرْكَب)، مما يعطي جماليّة في المعنى وفي موسيقى القصيدة، وهو نوع من الترديد الذي:" يساعد على تنمية الصورة الفنية واطراد نموها وحيويتها كما يساعد على إبراز التجربة الفنية للشاعر، فلا يصرفه عن هدفه الأساسي الذي أنشئت القصيدة من أجله بل يكون عاملا مساعدا يجمع الجزئيات ويوحدها "[٤٥]

جاء تكرار زمن الفعل المضارع (أَرَى ، يَحِقّ، يَثْنِي، يَثُوب، يَنكِب، يأْسَى)؛ لإضفاء الحركة والحيوية ولتجديد واستمرارية تفاعل المتلقي مع شاعرنا؛ لمعايشة تجربته الشعورية مع الصبر.

ومن الملاحظ سيطرةُ حرف التاء على أواخر القصيدة في قوله :

فتضحي جزوعا إن أصابت مصيبة وتمسي هلوعا أن تعذر مطلب

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بـأن قيل إن الصبر لا يتكسب.

ويعدُّ تَكْرَارُ الحروفِ من أبسطِ أنواعِ التكرار، وأقلّها أهمية في الدلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية؛ لتعزيز الإيقاع في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء للشاعر عفواً أو دون وعي منه"[٤٦]

نجد أن التكرار كان له دور في البنية التركيبة لقصيدة (أرى الصبر)، "وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر، فيضيئها بحيث نطلع عليها، أو لنقل أنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة، يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساسا عاطفيا من نوع ما "[٤٧]

ثانيا: الأساليب التصويرية :

تعدُّ الصورة الفنية من طرائق التعبير المهمة لما تُحدثه في المعاني من خصوصية وتأثير، فتشد انتباه المتلقي للمعنى الذي تعرض له، فتجعل المتلقي متفاعلا مع ذلك المعنى ومتأثرا به، فالصورة الفنية

[٤٣] عسران، محمود،البنية الإيقاعية في شعر شوقي، مكتبة المعرفة، القاهرة،ط:٢٠٠٦،١م: ٣٠١

[٤٤] قضايا الشعر المعاصر /٢٦٤

[٤٥] - الشيخ، عبدالواحد حسن،البديع والتوازي ، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر،ط:١٤١٩،١هـ ١٩٩٩م:٢٤

[٤٦]- الكبيسي،عمران خضير ، لغة الشعر العربي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت،ط:١٩٨٢،١م :١٤٤،

[٤٧]- قضايا الشعر المعاصر/٢٤٢-٢٤٣

تحوي المعاني المجردة المكتملة، وتحدث فيها خصوصية وتأثيرا متفردا، يقوم على ما تحمله من أنماط الانزياح ،والصورة الشعرية تتشكل من عدة عناصر، أولها الخيال، الذي يقوم بالدور الأساسي في تشكيلها، من خلال الجمع بين عناصرها المختلفة في مصادرها، وإعادة التأليف بينها؛ لتصبح صورة فنية معبرة عن نفسية ومشاعر الشاعر، ومقاصده، والتصوير من أهم طرائق التعبير التي استخدمها الشاعر ابن الرومي، وقد حظيت الاستعارة في قصيدة ابن الرومي بمنزلة كبيرة فورود الصورة الاستعارية في قصيدة الصبر كشفت عن مهارة الشاعر وقدرته التشكيلية في تلوين الصورة الشعرية ، فقد تمكن من جمع الأطراف المتباينة ودمجها في صورة واحدة، وجاء اختيار الشاعر للاستعارة دون سائر ألوان البيان؛ لقدرتها على تجسيد المعاني المجردة وذلك من خلال" صيرورة المعنى والخاطرة إلى هيئة بارزة محددة تقع تحت الحس وتجسم الفكرة في أشكال محسوسة، وأحجام منظورة، وتحول التجريد المطلق إلى صورة منظورة وعوالم مرئية فالمعول في التجسيم لا على المشابهة والمضاهاة كما في التشبيه الحسي الخالي من الشعور بل المعول فيه على التبديل والتحويل والتغيير والتصيير"[٤٨]ومما لاشك فيه أن الصور التي تحظى بعنصري التشخيص والإيحاء تكون أبعد تأثيرا في النفوس، وأقرب وصولا من الصور التقريريّة الوصفيّة [٤٩]

وقد بدأ ابن الرومي لوحته الشعرية باستعارة مكنية :

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب.

رسم لوحته بريشة تجسد وتشخص الصبر في صورة إنسان يراه ويتحلى بصفات محمودة، يأخذ بيد صاحبه ويعصمه من الوقوع في الصعاب في قوله:

فشد امرؤ بالصبر كفا فإنه له عصمة أسبابها لا تقضب.

فالاستعارة تمزج بين الشعور واللاشعور ، و" تسهم في الكشف عن طبيعة الإنسان الحقيقيّة بما هي صدى للشعور " [٥٠]، وبالتالي تمكننا معرفة أغوار المبدع، وذلك من خلال تكثيفه واهتمامه بصورة بعينها .

فالمستوى التصويريّ لدى ابن الرومي يجعل من الصبر صورة ترتبط بالنفس من خلال عقد علاقة تصويرية تعتمد على التشبيه في قوله : هو المَهْرب المنجي لمن أحدقت به مكاره دهر ليس منهن مهرب

نرى هنا صورة الإنسان المحاصر بمكاره الدهر، وقد ضاقت به فلا مهرب منها إلا بالصبر فهو المهرب الوحيد، وكأن في البيت معادلة كلما زاد كربك كان الصبر مهربك وطوق نجاتك .

---

[٤٨]- صبح،علي،البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، المكتبة الأزهرية للتراث،١٤١٦هـ:١٨٣

[٤٩]ينظر: نافع،عبد الفتاح، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٩٨٣م:٥٧

[٥٠] - أبو العدوس، يوسف،الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،ط:١٩٩٧،١م:٢٤٩

ومازال ابن الرومي يتغنى ويشيد بصفات الصبر، فيشبهه باللباس الذي يجمع بين روعة الجمال، والقدرة على الحماية، وبالدواء الذي يشفي صاحبه من الأسى، وهنا جاءت الصورة الكلية مركبة من عدة صفات للصبر، فهو :(لبوس جمال) (جنة من شماتة) (شفاء أسى)، فتجسيد الصبر بهذه الألفاظ شكل صورة شعريّة مكنته من إضفاء الصفات الحسنة عليه، مما أكسب النص نكتة جمالية، مزجت بين الصبر والإنسان في علاقة ترغيب، لا انفكاك له عنها .

ولم تكن الصورة التشبيهيه فقط هي وسيلة ابن الرومي في رسم صوره الشعريّة في قصيدة (أرى الصبر) ففي قوله: فإن شاء أن يأسى أطاع له الأسى وإن شاء صبرا جاءه الصبر يجلب.

يعقد ابن الرومي صورة تقابليّة بين الأسى والصبر مدارها الإنسان صاحب القرار، فهو يجعل الإنسان مخيرا بين حاليين ويترك له حرية الاختيار فهو من يملك القرار،فهو بهذه الصورة يضع النفس في مواجهة مع اختيارها فلم يجني عليها أحد غيرها، فمن صبر فله العاقبة الطيبة ومن جزع فله العاقبة السيئة.

ويستمر ابن الرومي في تصوير الصراع النفسيّ للنفس الإنسانيّة فيقوله:

وإن هو مناها الأباطيل لم تزل تقاتل بالعتب القضاء وتغلب

فتضحي جزوعا إن أصابت مصيبة وتمسي هلوعا إن تعذر مطلب.

تقع الصورة بين الثنائية الضديّة للأفعال (تقاتل – تغلب) فيصور صورة صراع النفس الواهية الضعيفة التي لم تتزود بالصبر فهي في عالم الأباطيل واهمة ساخطة تعيش معركة (تقاتل) مع القضاء والقدر بسلاح واه وهو(العتب)، لتعلن هزيمتها في نهاية المعركة، وهو ما تمثله دلالة الفعل (تغلب) فهو المصير المحتوم لكل نفس لم يكن سلاحها الصبر والتجلد ومجاهدة النفس عليه.

وما يعضد ذلك الصورة التقابلية في البيت الثاني :

فتضحي جزوعا إن أصابت مصيبة وتمسي هلوعا إن تعذر مطلب.

فالنفس التي خلت من روح الصبر والثبات هي نفس يأسة يتقلب عليها الزمان، ولكنها مصرة على الجزع والهلع في كل أحوالها، يرسم هذا المعنى الصورة التقابلية للزمن المستمر بين لفظي (تضحي – تمسي) الدالين على اتصال الزمن وثبات الحال بينهما.

ويختم الشاعر قصيدته ببيت: فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب.

يصور البيت علاقة خاصة بين الإنسان والصبر علاقة تلازم، ليؤكدأن فضيلة الصبر من مكتسبات النفس؛ إن هي عُوِّدت على ذلك ،فمن الوهم ترك النفس تهيم في الحياة بحجة أن الصبر طبع لا يكتسب، ليتسلل لها الوَهْن من هذا الباب فتخور قواها

،فنجد أن القصيدة اعتمدت على الانزياح التصويري القائم على العلاقة الحواريّة بين العقل والنفس، حيث جعل النفس مخاطبا:

إذا احتجّ محتجّ على النفس لم تكد على قدر يمنى لها تتعتب

ويصور حالها مع العقل، فالعاقل من ساعدها على الصبر وذلك في قوله:

وساعدها الصبر الجميل فأقبلت إليها طوعا جنائب نجنب

وخائب من مناها الأباطيل نحو: وإن هو مناها الأباطيل لم تزل تقاتل بالعتب القضاء وتغلب

وشتان مابين صورتي الصابر والجازع، وهنا لا يعذر الإنسان فله الخيار في رسم الصورة التي يرتضيها لحياته، وهو ما يرسمه البيت الأخير والذي يحثُ على اكتساب الصبر

فلا يعذرن التارك الصبر نفسه بأن قيل إن الصبر لا يتكسب.

من هنا نرى أن الأساليب التصويرية هي إحدى الوسائل البلاغية التي تحقق الجمالية في النصّ الشعريّ فـ" الجمالية التي يقدِّمها النص الإبداعي سواء كانت صورًا وصفيّة، حسيّة، أو إيحائيّة أو دلاليّة رامزة ، إنما يمثل فلسفة الفنان الشاعر ورؤيته، ودرجة حساسيته إزاء العالم "،[٥١]ولعل كثرة استخدام ابن الرومي للتشخيص جاء تحت تأثير حساسيته الخاصة، ولما عرف عنه من الإحساس المرهف، فقد جسَّم المعاني وشخَّصها، وأضفى عليها كل ما للأحياء من خواص، وصفات يبوح لها بما ضاق به صدره،[٥٢]واستخدم الاستعارة؛ لتجسيم معنى الصبر تجسيما محسا تدركه الحواس؛ لقدرتها على الإفهام، وكشف ما خفي في صورة واضحة الخطوط[٥٣].

وقد برع ابن الرومي في تشخيص المعاني المجردة، وبثَّ الحياة فيها؛ فقرب صور المعنويات ووضَّح معالمها، ونقل حكمته إلى المتلقي بشكل صورة جمالية مؤثرة.

الخاتمة

اجتهدت هذه الدراسة لقصيدة (أرى الصبرَ محمودًا)لابن الروميّ في الوقوف على النسق البنائي للنص وفق مستويات التحليل الأسلوبيّ من أجل فهم معانيه، والكشف عن جمالياته، فخرجت بعدَّة نتائج:

- يمثّل الجمال الفنّي في النصّ مجموعة من الظواهر المترابطة والتي تنعكس من خلال مستويات التحليل المختلفة، وهو ما ساهمت في الكشف عنه مناهج النقد الحديثة من خلال تطبيقها على النصّ الأدبي القديم واستنطاق جمالياته.
- تُظهر اختيارات الشاعر لألفاظه ملكة ابن الرومي في النفاذ إلى باطن المعنى؛ فهو بعدد محدود من الكلمات أو من الأبيات يقف على مضمون الدلالي، فكان للمفردة دورها في إظهار

[٥١]- الأوسي، سلام، جمالية فلسفة الدهشة في الشعر العربي المعاصر، مجلة القادسية، حزيران،٢٠٠٥م،ع ١-٢ :٣٢

[٥٢]- معتوق، جورج عبدو،ابن الرومي الشاعر المغبون ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط:١،١٩٧٥م:٨٩

[٥٣]البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ١٨٤-١٨٥

مكامن المعاني في القصيدة، كذلك كان لدلالة الظواهر التركيبية دور بارز في بناء القصيدة .

– تمثّل لفظة (الصبر) القالب الأساسي للقصيدة، ثمّ تأتي المفردات المجاورة لوصف الصبر وأحواله موزعة في نسق النصّ ،فقدمت هذه الكلمات من خلال ما تحمله من دلالات معنى دقيق مستقصي وهي خاصية أسلوب ابن الرومي في أدبه.

– تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم الظواهر الأسلوبية التي تُعرّف بعلاقاته الداخلية، فقد تضمنت القصيدة حقلين دلالين حقل الصبر، وحقل الجزع فمن خلال هذا التقابل يجعل الخطاب الدلالي قارئ النص ذا قرار تصنعه المفردات بما تحمله من إيحاءات.

–اعتمد البناء الدلاليّ في هذه القصيدة على ظاهرة التقابل الدلاليّ، فجاء هذا النمط التركيبيّ متناسبًا مع أسلوب الخطاب المتّبع في هذه القصيدة في مخاطبة النفس.

– تتّصف البنية الإيقاعيّة عند ابن الروميّ بإيقاعها الخاصّ الذي يوظّف عناصر الموسيقى الداخليّة و الخارجيّة، كجزء من دلالة النصّ،فالموسيقى الخارجيّة متمثّلة في الوزن والقافية جاءت متناسبة مع الدلالات السياقيّة لقصيدة (أرى الصبر محمودا)

– جاءت القصيدة على البحر الطويلفمن خلال هذا الوزن الشعريّ بتفعيلاته القويّة تحقّق للقصيدة التعبير عن معنى الصبر وما يحتاجه هذا المعنى من اتساعٍ دلاليّ يعبّر عن معاناة الصابرين، وما تحمله نفوسهم من صراعات.

– أعطت القافيةُ البائيةُ في هذا الحرف الانفجاريّ لونًا من الموسيقى الثائرة التي تؤكّد على أن المصائب والمكاره لا تزول إلا بقوّة الصبر.

– أحسن ابن الروميّ في توظيف خصائص الحروف الصوتيّة من همس وجهر وتوزيعها في ثنايا القصيدة متناسبة مع غرض النصّ،فكانت الغلبة للأصوات المجهورة (الباء، الجيم، العين، اللام، النون) عند الحديث عن صفات الصبر، وكأنّها ترسم بنغمتها حكاية صوتية لرحلة شاقة للصابرين مع الصبر.

– نوع ابن الرومي في الموسيقى الداخلية مما أحدث تكافؤا صوتيا دلاليّا من خلال تنوع المحسنات البديعيّة، فزخرت القصيدة بضروب مختلفة من فنون البديع من جناس وطباق تقسيم وتصدير، فأضفت فنون البديع سمة جمالية إيقاعية كشفت عنها النغمة الداخلية من خلال الكلمات، وكان لها تأثيرها الواضح في بلاغة الخطاب وإيصال مضمونه.

– جاء بناء النصّ قائم على مجموعة من الظواهر التركيبية،حيث سيطرت الأساليب الخبريةعلى القصيدة؛ وذلك لأنّ محورها الحكمة التي تتطلّب تأكيدًا لمضمونها،كما نوّع الشاعر بين الجمل الفعلية والجمل الإسمية، فكانت الجمل الفعلية عند الحديث عن المواقف والتجدّد والاستمرارية، والاسمية عند التأكيد والثبات.

- جاءت ظاهرة التكرار لافتة في القصيدة، فهي بمثابة متنفس لما يشعر به الشاعر وترجمان لحالته الشعورية .

- قلة الصور في القصيدة؛ لأنّها تندرج تحت شعر الحكمة والتي من خصائصه قلّة الصور و إظهار الحقائق والوقائع .

- المستوى التصويري لدى ابن الروميّ يجعل من الصبر صورة ترتبط بالنفس، فقرّب صور المعنويات، ووضّح معالمها، حيثُوظّف ابن الروميّ تقنية التصوير بالتشخيص، فأنطق الجماد وبثَّ فيه الحياة، فنقل حكمته إلى المتلقي بشكل صورة جماليّة مؤثرةمنبعثة من نفس متألمة ترجمت شخصية ابن الرومي ومرارة ما عانه من مكاره.

- تأتي هذه الدراسة كإشارة لما يحمله شعر ابن الروميّ من جماليات في موضوع الصبر، ممّا يشجّع على دراسة أوسع للصبريّات في شعر ابن الروميّ.

نص الدراسة

- أرى الصبر محموداً وعنه مذاهبٌ فكيف إذا ما لم يكن عنهُ مذهبُ

- هناك يَحِقُّ الصبرُ والصبرُ واجبٌوما كان منه كالضرورة أوجبُ

- فشدَّ أمرؤٌ بالصبر كفّاً فإنهُله عِصمةٌ أسبابُها لا تُقضَّبُ

- هو المَهْربُ المُنجِي لمن أحدَقتْ بهِ مكارِهُ دهرِ ليس منهنّ مَهْربُ

- أَعُدُّ خِلالاً فيه ليس لعاقل من الناس إن أُنصفنَ عنهنّ مرغبُ

- لَبُوسُ جَمَالٍ جُنَّةٌ من شماتةٍ شِفاءُ أسىً يُثنَى به ويُثَوَّبُ

- فيا عجباً للشيء هذي خلالهُ وتاركُ ما فيه من الحظّ أعجبُ

وقد يَتظنَّى الناسُ أنّ أَساهُمُ وصبرَهُمُ فيهم طِباعٌ مركَّبُ

وأنهما ليسا كشيءٍ مُصَرَّفٍ يُصرّفُهُ ذو نكبةٍ حين يُنكبُ

فإن شاء أن يأسَى أطاع له الأسى وإن شاء صبراً جاءهُ الصبرُ يُجلَبُ

ولكن ضروريان كالشيء يُبتلى به المرءُ مَغْلوباً وكالشيء يذهبُ

وليسا كما ظنوهما بل كلاهما لكل لبيبٍ مستطاعٌ مُسبَّبُ

يُصرّفه المختارُ منا فتارةً يُرادُ فيأتي أو يُذادُ فيذْهبُ

إذا احتج محتجٌ على النفس لم تكد على قَدَرٍ يُمنَى لها تتعتّبُ

وساعَدَهَا الصبرُ الجميلُ فأقبلتْ إليها له طوعاً جَنائبُ تُجنَبُ

وإنْ هو منَّاها الأباطيل لم تزل تُقاتل بالعَتْبِ القضاءَ وتُغلَبُ

فَتُضحي جزوعاً إن أصابتْ مصيبةٌ وتُمسي هلوعاً إن تَعذَّرَ مَطلبُ

فلا يَعذِرنَّ التاركُ الصبرَ نفسَهُبأن قيلَ إنَّ الصبرَ لا يُتكسَّبُ

فهرس المصادر والمراجع:

- أبو العدوس ، يوسف ،الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية للنش روالتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٧ م.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، د.ط ،١٩٧٢م.
- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، اعتنى به: محمد عوض مرعب وفاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ.
- البرقوقي، عبدالرحمن، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ،ط٢، ٢٠١٢ م
- حسين، طه، منحديث الشعر والنثر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ،د.ط ،٢٠١٢م.
- الحموي، ياقوت بن عبدالله، موسيقى الشعر، دار الفكر، بيروت ،د.ط ،د.ت.
– الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تصحيح: محمد السيد رشيد، مكتبة محمد علي، القاهرة ،ط٦ ،١٣٨٠م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة،د.ط،د.ت.
- الجيار، شريف سعد، شعر إبراهيم ناجيدراسة أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٨م.
- درويش ،أحمد ،دراسة الأسلوب بين المعاصر والتراث،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،د. ط ،د.ت.
- سلطان ، منير ،البديع تأصيل وتجديد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، د.ط ، ١٩٨٦م.
- شلبي، سعد إسماعيل ،الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، مكتبة غريب ، ط٢، د.ت
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير، يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٤ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- الشيخ ،عبد الواحد حسن، البديع والتوازي، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر ،ط١ ،١٤١٩ هـ- ١٩٩٩م.
- صبح، علي، البناء الفنيل لصورة الأدبية في الشعر، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط ،١٤١٦هـ.
- طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، دار العلوم، الرياض، د.ط،١٤٠٢هـ.
- الطباع، عمر فاروق، ديوان ابن الرومي علي بن العباس بن جريح، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ، لبنان، ط١ ،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
- الطيب، عبدالله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان ،ط٤، ١٩٩١م.
- العاكوب، عيسى علي، العاطفة والإبداع الشعري، دار الفكر، دمشق ، ط١، ١٤٢٣هـ.
- عبده ، مصطفى، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة ،١٩٩٩م.
- عبد الجواد، إبراهيم عبدالله ، ابن الرومي في التراث النقدي والأدبي، رسالة ماجستير ،قسم اللغة العربية ، جامعة اليرموك،١٩٨٥م.
- عبد الهادي، علاء، البلاغة والدراسات البلاغية، أعمال المؤتمر الدولي الرابع للنقد الأدبي (القاهرة نوفمبر٢٠٠٦) ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع،٢٠١٠م .

- عتيق، عبدالعزيز، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، د.ط ، ١٤٠٧ هـ.
- عزام، محمد، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق العربي، بيروت ،د .ط ،د.ت.
- عسران، محمود، البنية الإيقاعية في شعر شوقي، مكتبة المعرفة ، القاهرة ،ط١ ،٢٠٠٦م.
- العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله ،كتاب الصناعتين، تحيق : عبدالسلام هارون، دار الجيل ، بيروت، د.ط، د.ت
- العقاد، عباس محمود، ابن الرومي حياته من شعره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ،،د.ط٢٠١٢م.
- فاعور، علي حسن، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- القيرواني، الحسن ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،تحيق : محمد قزقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨ هـ.
- الكبيسي، عمران خضير، لغة الشعر العربي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت،ط١٩٨٢،١م.
- مبارك، راجس ،الزهد في شعر ابن الرومي (دراسة موضوعية فنية) رسالة ماجستير، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية.
- مطلوب ،أحمد، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد ،ط١، ١٩٨٩م.
- معتوق، جورج عبدو، ابن الرومي الشاعر المغبون، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،ط١ ١٩٧٥م .
- الملائكة، نازك ، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط ٣، ١٩٨٦م.
- نافع، عبدالفتاح، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر، عمان الأردن،د.ط،١٩٨٣م.
- الهاشمي، للسيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تحقيق: د. يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣٧ هـ-٢٠١٦ م.
- يونس، محمد، وصف اللغة العربية دلاليا ،طرابلس، ليبيا ، جامعة الفاتح، د. ط ،١٩٩٣م.

المجلات والدوريات:

- جمالية فلسفة الدهشة في الشعر العربي المعاصر، سلام الأوسي ،مجلة القادسية ،ع١-٢، حزيران ٢٠٠٥م.
- قراءة في قصيدة من الشعر المغربي القديم ،علي بولنوار، جامعة محمد بوضياف المسلية، الجزائر ، مجلة التراث العربي ، ١٠٨.

Aesthetics of Patience in Ibn Alroomi's Poem "As I see it, Patience is Likable" An Analytical Study of Semantics and Stylistics

Noor owaidhaalrefaei
University of Jeddah

Abstract. the research tackles the aesthetics of patience in Ibn AlRoomi's poem "As I see it, Patience is likable" in order to reveal the sources of spiritual beauty implemented in the verses from the semantic level as well as the sources of artistic beauty and its creative characteristics in the constructive stylistic level of the poem.

The study is divided into two fields: the sematic and stylistic aesthetics. In the semantic level,various meanings are shown through the pairings which Ibn AlRoomi built on his intended meanings taking such semantic implications into varied stylistic components used to empower the text like:

The implications of words and structures in which he relies first on the accuracy of word choice to suit the context of self-talk and through repetition resulted from the smallest component in the text.

In addition, he applies parallelism in the semantic fields to enrich the text and add life to it.

As for the vocal implication, it is represented through the outer music (rhythm and rhyme) and the inner music produced from the various sounds of the letters (Hams and Jahr) as well as using the vocal and spiritual rhetoric.

The second field of the research concentrates on the stylistic beauty tackling the affirmative structural styles, the composed ones, and repetition then the descriptive styles which revealed the artistic images in the poem.

Key Words: Aesthetics, Patience, Ibn AlRoomi, Implications, Styles

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ص ص: ٧٩- ١٢٢ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.4

الأوبريت السُّعودي: دراسة مقارنة للجَّوانب الشَّكليَّة والمضمونيَّة بين نموذجيّ الأوبريت الغربيّ والسُّعوديّ

د. نعمان بن محمد بن عثمان كدوه
أستاذ مساعد (الفلسفة – الأدب الحديث)
قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز

نبذة عن الدّراسة. هذا الدِّراسة مقارنة تحليليَّة. تقتفي مسمَّى فنّ الأوبريت في المملكة العربية السُّعودية؛ من حيث التَّصنيف الفنِّي (شكلاً ومضموناً). بمقابلته بجنس الأوبريت كما هو معروف لدى الحضارات الأُخرى – التي تشكَّل فيها هذا الفنّ وتطوَّر – التي أُعتبر فيها –كنصٍ – جنساً أدبياً أصيلاً، وكنوع ضرباً من الفنون الأصيلة. تعتمد المُقابلة على جانبين: الأوَّل شكلي أسلوبي فنِّيّ (سمات الأوبريت وخصائصه وأساليبه الفنيَّة التي تُميِّزه عن غيره من الفنون، وتُميِّز نصوصه أسلوبياً وأدبياً)، والثَّاني مضموني (الموضوعات والقضايا وغاياتها). وعلى ضوء نتائج مقابلة السِّمات والخصائص؛ يُنظر في انتماء الأوبريت السُّعودي إلى جنس الأوبريت، أو إقصائه عن دائرته، والبحث عن تصنيف فنيٍّ جديد له.

أهميَّة الدِّراسَة

١. تكمن أهمية هذه الدِّراسة في تحديدها علاقة فنّ الأوبريت في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة بفنّ الأوبريت في ثقافة المنشأ؛ باعتباره فناً من الفنون الدَّخيلة على الثَّقافة العربيَّة. وذلك من خلال عرض نماذج من عروض الأوبريت السُّعودي على أشهر تعريفات الأوبريت الغربي. ومقابلة سماته وخصائصه وموضوعاته بما يُقابلها في جنسه الأصيل.

٢. إرساء منطلقات علميَّة وفنيَّة لتأصيل الأوبريت في المملكة العربيَّة السُّعودية؛ باعتباره ظاهرة فنيَّة آخذة في الانتشار في الثَّقافة السُّعوديَّة، محتلَّة مرتبة فنيَّة (اسماً وعرفاً) غير منظورة من النَّاحيتين الأدبيَّة والفنيَّة.

أهداف الدِّراسَة

النَّظر في انتماء ما اشتهر باسم الأوبريت في المملكة العربيَّة السُّعودية إلى فنِّ الأوبريت؛ بتحديد عناصره الأدبيَّة والفنِّيَّة – واهبة الخصوصيَّة الشِّكليَّة والمضمونيَّة – ومقابلتها بما يُناظرها في الأوبريت لدى الثَّقافات والحضارات التي نشأ فيها وتشكَّل وتطوَّر. ومن ثم تحديد علاقة فنّ الأوبريت في المملكة العربيَّة السُّعودية بفنِّ الأوبريت الأصيل؛ من حيث انتمائه إليه، أو النَّظر في تحديد نوعه في قائمة الأنواع الفنِّيَّة، وجنسه في قائمة الأجناس الأدبيَّة.

تساؤلات الدِّراسَة:

١. هل تُصنَّف عروض الأوبريت السُّعوديَّة ضمن فنِّ الأوبريت؛ طبقاً للمفهوم الغربي، أم أنَّه نوع فنيٌّ خاص؟

٢. ما هي أبرز خصائص وسمات الأوبريت السُّعودي، التي تُدنيه من فنِ الأُوبريت أو تُقصيه عن دائرته؟

٣. إنْ لم يكن الأوبريت السُّعودي يُصنَّف كأوبريت – في نوعه الأصيل – فما هو تصنيفه من المنظور الشِّكلي الفنِّي؟

فرضيَّات الدِّراسَة

١. اشتراك الأوبريت السُّعودي مع فنّ الأوبريت العالمي – بأنواعه وتصنيفاته المتنوعة – في عدد من الخصائص والسِّمات الفنيَّة شكلاً وأسلوباً ومضموناً.

٢. اختلاف الأوبريت السُّعودي شكلاً – بشكلٍ عام – عن الأوبريت الغربي بأشكاله المُتعدِّدة.

٣. تطلُّب الخصائص الفنيَّة التي تُميِّز فنّ الأوبريت – عن غيره من الفنون – وقفة فنيَّة في عروض الأوبريت السُّعودي.

٤. الأوبريت السُّعودي – أغلبه – إمَّا أن يكون أوبريتاً من نوعٍ خاصٍ، أو عرضاً فنيَّاً مختلفاً، تجدر إعادة النَّظر في تصنيفه.

صعوبات الدِّراسَة

١. تطوُّر فنّ الأوبريت من فنِّ الأوبرا يصعب عملية حصر خصائصه وسماته الفنية، لدى الثقافات التي تبنَّته كنوع فني أو أدبي مُستقل. وتزداد صعوبة تتبُّع خصائص الأوبريت في الشَّكل السُّعودي، الذي لم يكن امتداداً لفنِّ الأوبرا.

٢. عدم وجود تعريف لفنِّ الأوبريت متَّفق عليه عالمياً، يُجمع على أُسلوب تمثُّل الخصائص والسِّمات الفنيَّة، والفكر المضموني؛ بما يُميز هذا الفن – من خلال تعريفه – عن بقية الفنون الأخرى.

٣. تعريف بعض الثَّقافات فنَّ الأوبريت من منظور قوميّ محض، أو بناءً على آيديلوجيات ثقافية وفكرية، لا يُمكن الاعتداد بها في حسم قضية الخصائص والسِّمات.

٤. صعوبة تتبعُّ انتقال فن الأوبريت إلى العالم العربي، بما يُسهل عملية البحث في خصائص الأوبريت السُّعودي وسماته؛ اعتماداً على مواطن التَّأثُّر والتَّأثير. مكمن الصعوبة نقص المعلومات

الموثَّقة، وتناقض المعلومات المتكرِّرة في المصادر والمراجع الشَّهيرة مع بعضها. علاوةً على نقض بعض الدِّراسات المُعتبرة كينونة بعض روَّاد هذا الفنّ في العالَم العربي.

٥. نُدرة المصادر والمراجع المُتخصِّصة في فنّ الأوبريت في المملكة العربية السُعودية، وبدرجة أقل المراجع المُتخصِّصة في فنِّ الأوبريت في العالم العربي.

منهجية الدِّراسَة

منهجية كيفيّة (qualitative method) قوامها تحليل المحتوى تجريبياً (empirical method of content analysis). جُمعت فيما يُعرف بالمنهجيَّة التَّحليليَّة المُقارنة comparative analytical approach (التَّحليل التَّوافقي: الذي يُبحث فيه عن أوجه التَّكافؤ أو التَّضاد).[١] [٢]

تقوم الطَّريقة التَّجريبيَّة – المعتمدة على منهجيةَ التَّحليل المقارن – على افتراض كينونة مفردات وعناصر (أحكام) تقاطع أو تنافر بين أمرين أو ظاهرتين. فيُعمد إلى تحديد أحكام التَّقاطع أو التَّنافر وتفسيرها بما يُحدِّد أوجه الارتباط المعتبرة؛ مع مراعاة اصطفاء الأحكام القابلة للتَّحديد بمؤشرات أو دلائل مُعيَّنة؛ بما يُمكِّن من التَّقعيد والقياس مع كلِّ تجربة. تحلَّل الظاهرتان (نموذجا الأوبريت) الخاضعتان للتَّحليل المُقارن، وفق معايير التَّقابل المُحدَّدة طبقاً لأحكام التَّقاطع.

تعمد المقارنة على ضربين من المقارنة؛ كلتيهما تعتمدان على التَّحليل الهادف إلى الكشف عن المكِّونات الأساسيَّة لكلِّ نموذج من نموذجيّ الأوبريت (النَّص: مكوناته الشَّكليَّة، الأسلوبيَّة، الغائيَّة، إضافةً إلى مفردات العرض الفنيَّة النَّوعيَّة)؛ لتأطير النِّظام المؤلِّف لكلِّ نموذج من النَّموذجين (نصَّاً وعرضاً). ومن التَّحليل الانتقال إلى استنباط أوجه التَّقارب أو الاختلاف. فيما يختصُّ بضربيّ المُقارنة؛ فهما (الرأسية والأفقية) اللَّتين يغلب استعمالهما في الحقل الاقتصادي؛ عند مقارنة الظواهر تغيُّراً أو اتفاقاً وثباتً. الضَّرب الأول هو القائم على المقارنة الأفقية؛ حيث تُستنبط الخصائص والسِّمات – واهبة كلّ نموذجٍ من نوعيّ الأوبريت سمته الفنِّيّ – على حِدة. أما الضَّرب الثاني فهو المقارنة الرَّأسيَّة؛ التي تُقابَلُ فيها خصائص وسمات نموذجيّ الأوبريت (الغربيّ والسُعوديّ) ببعضها. ويُخلص من التَّحليل المُقارن إلى تقعيد النِّظام العام الذي يُحدّد العناصر الأساسيَّة للأوبريت (السِّمات والخصائص التي تميزه عن غيره من الفنون والأجناس الأدبيَّة). وأيضاً تقعيد ركائز المقابلة المقارنة، التي تُساعد في تحديد هويَّة الأوبريت السُعودي. وذلك ما سيتم النَّظر فيه بالاعتماد على نوعين من المقارنة: المقارنة الاعتيادية، والمقارنة المُغايرة. جدير بالتَّنويه أنَّه لن يُنظر إلى العامل

---

[1] Freitag, Christine: Methoden des Vergleichs: Komparatistische Methodologie und Forschungsmethodologie und Forschungsmethodik in interdisziplinärer Perspektive. Christine Freitag – Budrich UniPress Ltd, Opladen- Berlin – Toronto, 2014, S. 41.

[2] Zemanek Evi, Nebrig Alexander: Komparatistik. Akademie Verlag GmbH, Berlin, 2012, S. 16.

الزَّمني (التَّاريخي) في المقارنة؛ وذلك لأنَّ الهدف من المقارنة تحديد انتماء الأوبريت السُّعودي إلى جنس أو نوع الأوبريت الأصيل بشكل عام، وليس القطع بانتمائه إلى هذا الفنّ، ومقارنة خصائصه وسماته بما يناظرها في نموذج أوروبي في حقبة زمنيَّة محدَّدة. فالخصائص المنظورة في الأوبريت السُّعودي ستُقابل بما يماثلها في فنِّ الأوبريت الغربي بشكلٍ عام؛ مُنذ تشكُّله كفنٍ مُستقلٍّ متفرّعٍ من فنِّ الأوبرا. ومن هذه العمليَّات تُستنبط قاعدة الحُكم بالتَّقاطع أو التَّنافر بين النَّموذجين.

الكلمات المفتاحية (keywords)

الأوبريت السُّعودي / الأوبريت في المملكة العربية السُّعودية / عروض أوبريت الجنادرية في الميزان الفنِّي / الأوبريت في المملكة العربية السُّعودية: السِّمات، الخصائص، الشَّكل، المضمون.

الدِّراسَات السَّابِقَة

زخرت المصادر والمراجع الأجنبيَّة بتناول موضوع الأوبريت في الغرب، من النَّواحي التَّاريخية والفنيَّة والشَّكليَّة. في حين ضنَّتْ المراجع العربيَّة بمثل هذه الدِّراسات؛ خاصَّةً فيما يتعلَّق بتأصيل فنّ الأوبريت في العالم العربي، كامتداد لفنِّ الأوبريت في الغرب. ناهيك عن انتفائها عندما يُخصَّص الحديث عن علاقة فنِّ الأوبريت في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة بجنسه الأصيل. وقد اعتُمد في هذه الدَّراسة على عددٍ من المصادر والمراجع، التي أسهمت في اقتفاء أثر تشكُّل فنِّ الأوبريت في الحضارة الغربيَّة. والأخرى التي وقفت على الخصائص المميّزة لهذا الفنِّ بين البلدان الأوروبيَّة. علاوةً على فكر التَّباين الفنِّي، واختلاف الفِكر الموضوعي بين الثَّقافات الأوروبيَّة. وأخيراً روابط اشتملت على نصوص للأوبريت السُّعودي.

من أبرز هذه المصادر والمراجع والرَّوابط:

١. كتاب (ميتسلير – قاموس موسيقي متخصص Metzler Sachlexikon Musik)، للمؤلِّف " Ralf Noltensmeier". صدر سنة (٢٠١٧). تناول فيه العروض الكوميدية المشتملة على التَّمثيل والموسيقى والرَّقص. وتطرَّق إلى أشهر مسمياتها وعدد مشاهدها أو فصولها. واعتبر "جاك أوفن باخ Jaques Offenbach" رائد هذا الفنّ.

٢. كتاب (نظرات في طبعات نصوص الدراما الموسيقية Perspektiven der Edition musikdramatischer Texte)، للمؤلِّفين " Thomas Betzwieser"، "Norbert Dubowy"، " Andreas Münzmay". صدر سنة (2017). في الكتاب وجهة نظر في خصائص فنّ الأوبرا، والنَّوع الخاص منها الهادف إلى التَّسلية.

٣. كتاب (الموسيقى الألمانية Deutsche Musik)، للمؤلِّفة "Friedrike Wißmann". صدر سنة (٢٠١٥). تناولت فيه أبرز خصائص الأوبريت التي تميُّزه عن فنَّي الأوبرا والمسرح. أهم الجوانب التي تناولتها: الحوار، الموسيقى، المشاهد، المضمون الذي غايته التَّرفيه والتَّسلية.

٤. كتاب (أوبرا للمغفلين Oper für Dummies)، للمؤلِّفين "David Pogue"، "Scott Speack". صدر سنة (٢٠١٠). تناولا فيه الخصائص المميزة لأوبرا "جاك أوفن باخ Jaques Offenbach" التي عُرفت بالأوبريت المختلف عن فن الأوبرا الأصيل.

٥. كتاب (سادة الغناء في نورنبيرغ – في تقليد الأوبرا الغريبة الألمانية – حجر الزاوية أو النسف النَّوعي Die Meistersinger von Nürnberg - in der Tradition der deutschen Komischen Oper - Eckstein oder Sprengung der Gattung)، للمؤلِّفين "Sabine Busch-Frank"، " Frank Busch". صدر سنة (٢٠٠٧). استعرضا تسميات الأوبريت، المشتقة من الأوبرا. على وجه التَّحديد منها في الثَّقافة الألمانية، التي مهدت للتحول النوعي في الأوبرا الفرنسية عند "جاك أوفن باخ Jaques Offenbach".

٦. كتاب (الأزمة والوهم: أوراق في النَّظرية النَّقدية للثَّقافة الجَّماهيرية Krise und Illusion: Beiträge zur kritischen Theorie der Massenkultur)، للمؤلِّف "Roger Behrens". صدر سنة (٢٠٠٣). تناول الكتاب الملامح الشَّعبية في الأوبرا الفرنسية (الأوبريت). خاصة الأهازيج والألحان والملابس.

٧. كتاب (الأوبريت كمسرح أخلاقي – ليبيريتو جاك أوفن باخ بين المدرسة الأخلاقية والفساد الأخلاقي Operette als Moraltheater - Jacques Offenbachs Libretti zwischen Sittenschule und Sittenverderbnis)، للمؤلِّف " Ralph-Günther Patocka". صدر سنة (٢٠٠٢). مما تناوله الكتاب خروج "أوفن باخ" عن المألوف في عدد فصول أو مشاهد الأوبريت. وذكر مؤكدات ريادة "أوفن باخ" لفن الأوبريت.

٨. كتاب (المسرح الغنائي الألماني من إرهاصاته الأولى إلى العصر الحديث Das deutsche Singspiel von seinen ersten Anfängen bis auf die neueste Zeit)، للمؤلِّف " Hans Michael Schletterer". صدر سنة (١٩٧٥). استُعرضت في الكتاب إرهاصات التَّحول من فنّ الأوبرا إلى الأوبريت؛ على وجه الخصوص – ممَّا يتصل بالدراسة – في حقبة القرن السابع عشر.

٩. كتاب (القاموس الموسوعي للعلوم والفنون والحرف Encyclopädisches Wörterbuch der Wissenschaften, Künste und Gewerbe)، للمؤلِّفين "Freiherr von Binzer Freiherr" و " Daniel August"، و "Pierer Heinrich". صدر سنة (١٨٣١). جرى التَّركيز في هذا الكتاب على المعلومات المتصلة بأسلوب تلحين المقاطع الغنائية وطريقة أدائها في فن الأوبريت؛ بما يميّزها عن فن الأوبرا.

١٠. كتاب (ألف ياء المسرح الغنائي بين الملل والنشوة)، للمؤلِّف إيفان الدراجي، الصادر سنة ٢٠١٠. مما وقف عليه الكتاب استعراض تشكُّل ملامح الأوبريت من الأوبرا.

١١. الموسوعة الإلكترونية (الموسوعة الموسيقية: أوبريت Musical Lexikon: Operette)، من

الموضوعات المتصلة بالدِّراسة في هذه الموسوعة تاريخ فنّ الأوبريت وخصائصه الفنية.

خطة الدِّراسَة

تتكون هذه الدِّراسة من تمهيد ومُقدِّمة وفصلين. أمَّا التَّمهيد ففيه التَّعريف بموضوع الدِّراسة وأسئلتها، والتَّساؤلات الجوهرية المرتبطة بها. تليه المقدِّمة التي تُبيِّن منطلقات تساؤلات الدِّراسة حول (انتماء الأوبريت السُّعودي إلى فنِّ الأوبريت) ووقفة إزاء منطق التَّساؤل. ثم الفصل الأوَّل الذي هو القسم النَّظري في الدِّراسة، وعنوانه (أبرز تعريفات الأوبريت المُحدِّدة لماهيَّته الأدبيَّة الفنِّيَّة). وفيه تجري محاولة استنباط تعريف الأوبريت؛ من خلال تتبُّع تشكُّل مُحدِّدات ماهيَّته الأدبيَّة وشكله الفنيّ وتطوره لدى ثقافات المنشأ. والتَّعليق على أسباب صعوبة تعريفه. يليه الفصل الثَّاني؛ المعنون له بـ (الأوبريت الغربي والأُوبريت السُّعودي في ميزان المُقارنتين الأُفقيَّة والرَّأسيَّة). حيث يُنظر في السِّمات والخصائص الشَّكلية والفنِّيَّة والموضوعيَّة، المُحدِّدة للعناصر التي تمنح نموذجيّ الأوبريت (الغربي والسُّعودي) هويتيهما. وتجري مقابلة الخصائص والسِّمات ببعضها في النَّموذجين. ويتضمَّن الفصل الثَّاني عدداً من المباحث؛ هي: الأوبريت الغربي والأُوبريت السُّعودي في ميزان المُقارنة الأُفقيَّة، فعناصر (أركان) الأوبريت الغربي، فعناصر (أركان) الأوبريت السُّعودي (تُستنبط من خلال نموذجين). ثم الأوبريت الغربي والأُوبريت السُّعودي في ميزان المُقارنة الرَّأسية. فالأوبريت الغربي والأُوبريت السُّعودي في ميزان المُقارنة الرَّأسية (المقارنة الاعتياديَّة)، فالأوبريت الغربي والأُوبريت السُّعودي في ميزان المُقارنة الرَّأسية (المقارنة المُغايرة). وأخيراً استعراض خلاصة الدِّراسة ونتائجها.

تمهيد

لجأت غالبيّة الحضارات الإنسانيَّة إلى تطويع لغاتها في قوالب فنيَّة؛ للتَّعبير عن ثقافتها وقضاياها وعواطفها، بطرائق وأساليب وأشكال متنوِّعة. تحوَّلت – مع مرور الزَّمن – إلى أشكال فنيَّة، وُظِّفت لحفظ التُّراث القومي، والخبرات الحياتيَّة، وللتَّرفيه. بعض هذه الطَّرائق التَّعبيرية، تماهت ما بين حقلين تعبيريين واسعين؛ حقل الأدب، القائم على الصَّوت البشري في تكوين المفردات اللُّغوية المُعبرة المُؤثِّرة. وحقل الفنِّ – بمفهومه الشَّامل – الذي يتَّسع لفنون الكَلِم. وقد عرفت حضارات إنسانيَّة متنوعة أشكالاً تعبيريَّة خاصَّة، اجتمعت فيها أجناس أدبيَّة وأنواع فنيَّة في قالب تعبيريّ واحد. من هذه الأشكال التَّعبيرية الخاصَّة ما يُعرف بـ "الأوبريت operetta". وهو أسلوب تعبيري أدبيّ وفنيّ، يعتمد على اللُّغة، ويجمع فنوناً تعبيريَّة متنوِّعة. يُستهل البحث في موضوع الهويَّة الفنيَّة للأوبريت السُّعودي بتمهيد في الجَّوانب النَّظريَّة المرتبطة بهذا الفنّ.

لمَّا كان الهدف من التَّنظير – بشكلٍ عام – استكناه الظَّواهر عبر تساؤلات الماهيَّة وكيفيَّة التَّحقق؛ فإنَّ التَّنظير في الأجناس الأدبيَّة لا يخلو من التَّساؤلات

عن ماهيَّة الجِّنس الأدبي (طبيعته، عناصره، علاقة العناصر ببعضها)، خلوصاً إلى غاية الاستكناه، وجوهرها أثره على الإنسان. وبالتَّالي فإنَّ الوقوف على أشكال العروض الفنيَّة – المتكَّئة على نصوص ذات سمات أدبيَّة – التي عُرف أحدها باسم الأوبريت في المملكة العربية السُعودية كجنسٍ أدبي أو نوع فنِّي؛ يهدف إلى تحديد ماهيَّة هذا الجِّنس(النَّوع)، وطبيعته، التي تعني التَّعرف على خصائصه مانحة السِّمة الأدبيَّة (الأسلوب الشَّكلي اللَّفظي، العاطفة، الأخيلة، المعنى أو المضمون). خاصة وأنَّ السَّاحة الأدبيَّة في المملكة العربية السُعودية قد شهدت ظهور مثل هذا النَّوع الأدبي من خلال عروض فنيَّة في مناسبات احتفاليَّة؛ وقد ندر التَّساؤل – بحثاً – عن مصدر هذا الفنّ في المجتمع، أو التَّوقف على خصائصه الفنيَّة وصلتها بالفنِّ الأصلي.

لا يُهدف من هذه الدِّراسة استقصاء نشأة أو ظهور فنّ الأوبريت في المملكة العربية السُعودية من النَّاحية التَّاريخيَّة. ولا تتبُّع مواطن التَّأثر والتَّأثير بين الأوبريت السُعوديّ وما يُناظره في حضارة أخرى. الهدف المنظور هو تأطير ملامح هذا الفنّ في المملكة العربية السُعوديَّة؛ كظاهرة أدبيَّة – وفنيَّة – كائنة في التَّراث السُعودي. سيُعمد إلى تأطير أركانه؛ من خلال نماذج له، عُرضت في المملكة العربية السُعودية. بالتَّركيز على الخصائص والسِّمات مانحة هذا الفنّ نوعه واسمه. ولمَّا كانت تسمية الأوبريت ليست أصيلة في اللُّغة العربيَّة – بشكلٍ عام – وإنما مُعرَّبة اللَّفظة (opérette) التي تدلُّ على نوعٍ من أنواع العروض الفنيَّة الخاصَّة؛ حُقَّ التَّساؤل حول أوجه التَّشابه أو المضاهاة بين المدلول الفنِّي للتَّعبيرين في الثَّقافتين (العربيَّة والغربيَّة).

لتتبُّع أوجه الشَّبه أو الاختلاف بين فنِّيّ الأوبريت في الثَّقافتين؛ اختيرت منهجيَّة المقارنة (ضمن الإطار البحثي الكيفي أو النَّوعي)، التي تتَّكئ على التَّحليل التَّوافقي؛ بحثاً عن العناصر الصَّالحة للاعتماد كمؤشرات لبناء الأحكام النَّوعيَّة. التي تُحدِّد أهمَّ العناصر المُحدِّدة لماهيَّة الأوبريت. وبالاعتماد عليها تُستخلص أوجه التَّشابه وأوجه الاختلاف بين نصوص الأوبريت وعروضه في الثَّقافتين. وعلى ضوئها يُنظر في ملائمة الاسم (أوبريت) على العروض السُعودية التي تحمل هذا الاسم من عدمها.

تقدمة: لماذا التَّساؤل عن انتماء الأوبريت السَّعودي إلى فنّ الأوبريت

إنَّ النَّظر في التَّساؤل المطروح من منظور فلسفة الأدب، أو التَّنظير الأدبي (خاصة في تناولهما الماهيَّة، الطبيعة الأدبيَّة، العناصر) يُمكِّن من تجاوز لحظات الدَّهشة إلى حيِّز مشروعية التَّساؤل ضمن هذه الأُطر. ولعلَّ للتَّساؤل المطروح له مبرِّراته المنطقيَّة؛ خاصةً إذا عُرِف أنَّ مصطلح الأوبريت اصطلاحٌ للفظةٍ مُعرَّبة لنوعٍ فنِّيّ خاص، وجنسٍ أدبي مُحَّدد السِّمات، اشتهر في الثَّقافات الغربية، وانتقل إلى الثَّقافة العربيَّة بعد اكتمال أُطُرِه الفنِّيَّة في الثَّقافة الغربيَّة. تُعتبر المملكة العربية السُعوديَّة إحدى الدُّول

العربيَّة التي يُستعمَل فيها هذا المُصطلح؛ للتَّعبير عن شكلٍ من أشكال العروض الفنيَّة. كما أنَّ النَّظر في تعريفات الأوبريت المختلفة – في مواطن شيوعه وتطوره – يوقف المُتأمِّل – في هذه التَّعريفات – على مكونات كلِّ تعريف، والبحث عن تحقُّقها في العروض السُّعودية التي تُكتب نصوصها في قوالب أدبيَّة، لتكوِّن العروض الفنيَّة المُسمَّاة بالأوبريت.

ما من شكٍّ في أنَّ العبارات المُصاغة في تعريف فنِّ الأوبريت لم تنأَ عن الحدود الفلسفيَّة والتَّنظيرية للأدب بأنواعه أو أجناسه. أو عن الحدود ذاتها للأنواع الفنيَّة. خاصةً عندما تُرقب في عبارات التَّعريف؛ العناية بالماهيَّة التي تستند إلى العناصر المُحدِّدة للنَّوعية أدبيَّاً أو فنيَّاً. ومن هذه المُنطلقات يُسوَّغ التَّساؤل عن ماهيَّة فنِّ الأوبريت السُّعوديّ – أدبيَّاً وفنيَّاً – عن صلته بالأوبريت في ثقافات المنشأ. أو بما احتفظ به من الخصائص والسِّمات التي تُصنِّفه ضمن هذا الفنّ. أو البحث في أوجه الاختلاف أو التَّجديد، التي تُبقيه – رغم ذلك – محتفظاً بالتَّسمية.

هذه التَّساؤلات – المتفرِّعة من التَّساؤل الأساسيّ – وغيرها تُعجِّل بإيراد أبرز تعريفات الأوبريت، في عدد من الثَّقافات أو الحضارات التي تُحسب لها الرِّيادة في هذا الفنّ. ومن التَّعريفات تُحدَّد أهم عناصر الأوبريت – المُحدِّدة لماهيَّته الأدبية أو الفنيَّة – التي يُستعان بها في التَّعرُّف على أنواعه وتقسيماته، التي لم تُخرجه من دائرة الماهيَّة النَّوعيَّة. وأيضاً بما يُمكِّن من إقامة المقابلة المنظورة في هذه الدِّراسة – على أُسس مقيسة – لتحديد هويَّة عروض الأوبريت في المملكة العربية السُّعوديَّة (أدبيّاً وفنيَّا)، وعلاقتها بالنَّوع الأصيل.

١. الفصل الأوَّل: أبرز تعريفات الأوبريت المُحدِّدة لماهيته الأدبية الفنِّية

ليس بالأمر السَّهل القبض على تعريفٍ جامعٍ شاملٍ للأوبريت؛ وذلك لتشكُّله من أنواع أدبيَّة قديمة، أُرجعت إلى الحضارة اليونانية. ولتطوِّر شكله الفنِّيّ في اتِّجاهات متعدِّدة؛ بتعدُّد الثقافات التي رام روَّادها المسرحيُّون تقديم الأوبرا بما يُناسب الثَّقافة الاجتماعية والذَّائقة الفنِّيَّة فيها. ولذلك فليس الهدف في هذا المبحث تأريخ بداية هذا الفنِّ أو تتبُّع تشكُّله فنيَّاً؛ وإنَّما الهدف حصر التَّعريفات التي عُرِّف بها مصطلح الأوبريت في الحضارات والثَّقافات التي احتضنته كأدبٍ وفنّ؛ لاستخلاص أبرز أركانه وعناصره الفنيَّة، التي تُساعد في عقد المُقارنة.

لا يُختلف حول إرجاع أصول هذا الفنّ إلى الدَّراما اليونانيَّة (drama)،[٣] المشتملة على فنَّيّ التَّراجيديا والكوميديا. وقد اشتمل الفنَّان على ترديد وغناء مقاطع شعريَّة جماعيَّاً، بواسطة مؤدِّين (كوراس

[٣] في الحقبة ٥٠٠ قبل الميلاد؛ أخرج "أرسطوطاليس Aristotle" الأداء الجماعي الغنائي من الحيز الديني إلى الحيز الفني. إذ كان اليونانيون يؤدون التمثيل والغناء كطقس ديني مرتبط بالمعابد. فقصر "أرسطوطاليس Aristotle" الدراما بنوعيها في محاكاة الأحداث والوقائع وليس في الأداء الحقيقي. فابتعدت الدراما - بنوعيها – عن الطقوس الدينية. وأصبحت الدراما تُؤدَّى بواسطة ممثلين – عوضاً عن رجال الدين – وفي مبانٍ خاصة – بدلاً من المعابد – وتُقدَّم لجمهور متذوّق – بدلاً من مؤدّي الطقوس الدينية التعبدية – ويشترك في الأداء مُؤدُّو المقاطع الغنائية الجماعية (كوراس chorus)، ٥٠ رجلاً (٥ رجال من ١٠ مقاطعات). يُنظر في:
Hartnoll, Phyllis: Das Theater. 1.Auflage. Fritz Molden Verlag, München, 1968, S. 7f.

chorus). وهو النَّوع الذي طوَّر منه الإيطاليُّون فنّ الأوبرا (opéra)،[٤] وتطوَّر الأوبريت (opérette) منها. وذلك ما يستدعي – بدايةً – استعراض أبرز خصائص الأوبرا؛ لمعرفة خصائص الأوبريت. ومعرفة ما يُميِّز كلَّ منهما عن الآخر.

أوبرا (opéra) في اللُّغة اللاَّتينيَّة جمع لكلمةٍ – بصيغة التَّنكير – دالَّةٍ على العمل المُقترن بالجُهد[٥] (opus) – acte في الإنجليزيَّة – انتشرت في الثَّقافة الإيطالية. ارتبطت بنوعٍ من العروض الفنِّيَّة الجَّماهيريَّة – القائمة على صناعةٍ أدبيَّةٍ مخصوصةٍ – التي يتطلَّب إنتاجها وتقديمها جهداً وإتقاناً. فدلَّت على غالبية الإبداعات ذات السَّمت الفنِّيّ، وعلى كلِّ صنعةٍ فنِّيَّة، ذات طابع أو نَّمط، أو بناء خاص.[٦] التصقت بعروض الأوبرا؛ لاقتران صنعتها بمشقَّة الأداء، علاوةً على فنون عدَّة تصنَّف ضمن الصِّناعات في الثَّقافة الإيطالية آنذاك؛ من كتابةٍ، وتمثيلٍ، وتأليفٍ موسيقي، وعزفٍ، ومناظر، ورقص. الأوبرا في أبسط تعريفاتها هي "**مسرحية غنائية. تَعْتمدُ الحوارَ المُغَنَّى، والمصحوب بعزفٍ موسيقيّ متعدّد الآلات. وهي أنواع: أوبرا هزلية، ومأساوية، وأوبرا الباليه ... إلخ**".[٧] عُرِّفت أيضاً على أنَّها "**لون من الشِّعر المسرحيّ الذي يعتمد الحوار المُغنَّى المصحوب بعزف موسيقّي متعدِّد الآلات، والذي تتخلله مشاهد راقصة في سياق عام من الحبك القصصيّ والإخراج الفنِّيّ ...**".[٨] وأيضاً "**هي مزج بين الفن المنفرد والجوقة الموسيقية، الخطبة، التمثيل والرقص على منصة المسرح ...**".[٩] وهي كذلك "**شكل من أشكال المسرح حيث تُعرض الدراما كلياً أو بشكل رئيسي بالموسيقى والغناء، ... وهي جزء من الموسيقى الغربية الكلاسيكية**".[١٠] ومن التَّعريفات أيضاً: "**الأوبرا هي مسرحيَّة، يقوم فيها جميع – أو أغلب – مؤدُّو الشخصيات بالغناء**".[١١]

جمع البروفيسور "كليمنس ريزي Clemens Risi"[١٢] تعريف الأوبرا في ثلاث ركائز فنيَّة؛ هي: النَّص، الموسيقى، المشاهد المسرحيَّة. تتمثَّل هذه الركائز في العرض بتفاوت (حسب أهمية الأحداث). وتروى الأحداث في العرض بواسطة ممثِّلين؛ يؤدُّونها باعتماد كبير على الغناء.[١٣] يُضاف إلى ما ذُكر معالجة الأوبرا – غالباً – موضوعات جادَّة، توظَّف الموسيقى والأداء الغنائي الجَّماعي في المُعالجة. وعلى الرغم من أنَّ الجَّوهر الموضوعي في غالبية

---

[4] Flach, Hans: Das griechische Theater - Ein populär - wissenschaftlicher Vortrag, Franz Fues Verlag, Tübingen, 1878, S. 19.

[٥] عكاشة، ثروت: المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية. ط٢، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، مصر، ١٩٩٠، ص: ٣٣٨.

[6] Stowasser, J.M. & Petschenig, M. & Skutsch, F. R: Stowasser – Lateinisch-deutsches Schulwörterbuch. Hölder Verlag, , München, 2009, S. 354.

[٧] نورد الدين، عصام: معجم نور الدين الوسيط (عربي – عربي). دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، (بدون تاريخ)، ص: ٢٥٢.

[٨] يعقوب، ايميل بديع: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر. دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، (بدون تاريخ)، ص: ٦٤.

[٩] الدراجي، إيفان: تياترو: ألف ياء المسرح الغنائي بين الملل والنشوة. ٢٠١٠، (ب. م)، ص: ١١.

[١٠] المصدر السابق (الدراجي)، ص: ١١.

[11] Abbate, Carolyn & Parker & Roger: Eine Geschichte der Opern – Die letzten 400 Jahre. C.H. Beck, München, 2013, S. 1.

[١٢] بروفيسور متخصص في مجالي المسرح والإعلام.

[13] Daude, Daniele: Oper als Aufführung – Neue Perspektiven auf Opernanalyse. transcript Verlag, Bielefeld, 2014, S. 11.

عروض الأوبرا يتَّسم بالجِّدية؛ فإنَّ بعض عروضها قد عالجت موضوعات تهدف إلى التَّسلية. ويُنوَّه بأنَّ عروض الأوبرا المُسليَّة لم تهدف إلى التَّسليَّة الخالصة الخالية من الهدف الجَّاد.[١٤]

تتضمَّن تعريفات الأُوبرا ما يُعين في اقتفاء إرهاصات نشأة الأوبريت الذي خرج من عباءتها، وفي الوقوف على خصائصه الفنِّيَّة. فالأوبريت – في أساسه – شكل فنِّيّ تشكَّلت ملامحه الأولية في بدايات القرن السَّابع عشر الميلادي في إيطاليا.[١٥] أُريد به التَّمرُّد على فنِّ الأوبرا – عزفاً ولحناً وغناءً وأداءً واستعراضاً أو رقصاً. على وجه الخصوص الأوبرا الهزليَّة، التي ميَّزت الطَّابع الفرنسي، الذي اعتمَد عليه تطوُّر الأوبريت في العصر الحديث.

كانت الأوبرا – في إيطاليا في إطلالة القرن السَّابع عشر– فنَّ النُخبة الاجتماعية (عِلْية القوم)، الذين اعتبروها النَّموذج الثَّقافي الرَّصين، والمثال الفنِّي الكامل، الذي ألَّفه العُظماء، وفاخر به النُّبلاء. في حين اعتبرَت طبقة العوام هذا الشَّكل الفنِّي – في الفترة المُشار إليها – ممَّا لا يُعبِّر عن الذَّائقة التَّواقة إلى مشاعر أكثر رصانة من ذلك الشَّكل المكرور، الذي لا يحترم مواهبهم التي تفوَّقت على مثل تلك الأشكال،[١٦] بعد أن اغتنت من تجارب السَّابقين، واستفادت منها في الخروج بفلسفة ذوقيَّة جديدة. لذلك لم تعد الأوبرا – في قالبها الإيطالي – تُعبِّر عن همومهم، ولا قضاياهم أو ذائقتهم.

في محاولة – من المعترضين على الأوبرا الإيطاليَّة – لإنتاج أوبرا تتناغم مع ذائقتهم وتتناول قضاياهم؛ ظهرت عروض أوبرا مُحدَّثة، بقالب فنِّي مختلف، لم ينفصم كُليَّةً عن قالبه العام. فكرته العامَّة؛ السُّخرية من طريقة الأداء في عروض الأوبرا (جمود الأداء)، الذي يتطلَّب مشقَّة كبيرة في الأداء، وتدريباً خاصاً لتقديمه للجُّمهور. الأمر الذي عدَّهُ المعترضون اهتماماً بشكل الأداء على حساب الذَّائقة والمضمون. وتمسكاً بمضمون مصطلح الأوبرا – في تعريفها الإيطالي – المرتبط ببذل الجُّهد، والتَّقيُّد بقواعد صارمة في الأداء. كما اعتبر المعترضون على الأوبرا الإيطالية مثل هذه القيود ضرباً من الرَّتابة، التي تناسب أحداثاً معينة، وجمهوراً مُعيَّناً.

قادت النَّزعات التَّطويريَّة – المبنيَّة على نزعاتٍ ذوقية فنِّيَّة – إلى أوبرا جديدة، عُرِّفت بأسلوبٍ محايدٍ، لا يشترط مقيِّدات الأداء الصَّارمة، ولا الموضوعات الجَّادة. من أمثلة هذه التَّعريفات ما ورد في القاموس الموسيقي. وفيه الأوبرا: "**عمل مسرحي غنائي، ومؤلّف درامي غنائي متكامل يعتمد على الموسيقى والغناء، يؤدى الحوار بالغناء بطبقاته ومجموعاته المختلفة، موضوعها وألحانها تتفق وذوق وعادات العصر التي كتبت فيه ...**".[١٧]

---

[14] Matl-Vidmar Michaela & Matl Christoph: Erlebnis Musik 3. Lehrerbegleitheft. Verlag Ivo Haas, 2011, S. 31.

[15] Quissek, Heike: Das deutschsprachige Operettenlibretto: Figuren, Stoffe, Dramaturgie. Verlag J.B. Metzler, Stuttgart – Weimar, 2012, S. 13 f.

[١٦] يعقوب، ايميل بديع: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر. دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، (بدون تاريخ)، ص: ٦٤.

[١٧] التعريف لأحمد بيومي، في القاموس الموسيقي. نُظر في: تاريخ الأوبريت الغنائي وعلاقته بالأوبرا. الصباح الجديد – وكالات، ٠٥. ٠٩. ٢٠١٨. http://newsabah.com/newspaper/163994(09.03.2019)

بالإشارة إلى ذكر ولادة الأوبريت من فنِّ الأوبرا؛ فإنَّ ممَّا يُمهِّد لتعريف الأوبريت جمع أبرز أركان فنّ الأوبرا؛ بما يُساعد في ملاحظة أوجه التَّشابه والاختلاف. أهم عناصر (أركان) فنّ الأوبرا – إلى فترة التَّماهي مع بدايات ظهور فنّ الأوبريت كنوعٍ مستقلٍ – هي: الأداء المسرحي الحواري (تمثيل المشاهد بحوارات مُغنَّاة)،[١٨] الأزياء المميزَّة، الأداء الغنائي المُقنَّن إلى درجة الحرفيَّة المدرسيَّة، الموسيقى المُتقنة بطريقة أوركسترالية، أقلها جوقة مكتملة مصغرة، الرَّقص المُصاحب للأداء المُغنَّى.

إن مما يُصعِّب مهمة تعريف الأوبريت الاختلاف الاصطلاحي (الترمنولوجي)، المتغيِّر تاريخياً وفنيّاً. وهو ما يُمكن إجماله في ارتباطه بفنّ الأوبرا، وفي تغيُّر التَّعريفات بتعدُّد الفنون المُعتمدة في تأطير هذا الفنّ.[١٩] وعليه؛ فإنَّه يُمكن القول إنَّ الأوبريت قد وُلد من رحم الأوبرا، محتفظاً – من فنّ الأوبرا – بعددٍ من السِّمات، ومُتِّخذاً خصائص أخرى ميَّزته عنها. وهي ما سيتم استعراضها في المبحث التَّالي. أمَّا في هذا المبحث فيُقتصر على سرد تعريفات لفنِّ الأوبريت؛ بما يُعين على تفكيكه – فيما سيأتي – إلى مكوِّناته الفنِّيَّة الأساسيَّة. وفيما يلي تمثل أركان الأوبريت الفنِّيَّة على مرِّ مراحل تطوره، منذ تشكل هويته المستقلة عن الأوبرا.

في القرن السَّابع عشر الميلادي – مرحلة إرهاصات تشكُّل الأوبريت واستقلاليته عن الأوبرا – عُرِّف الأوبريت – بالاعتماد على اللَّفظة الإيطالية – بأنه تصغير أوبرا "أوبرا مُصغَّرة".[٢٠] تميَّز شكلاً باتِّخاذه القالب المسرحي، المتكوِّن من فصلٍ واحدٍ.[٢١] اعتمد على عددٍ أقل من الأشخاص المُؤدِّين بالمقارنة مع الأوبرا. وعلى تأليفٍ موسيقي وموضوعي أقلّ تعقيداً.[٢٢] ما يعني أنَّ الجُمل اللَّحنيَّة بسيطة، وبعد الأداء الغنائي عن احترافية الأداء الأوبرالي، واقترابه من الأداء الحواري. بحيث يمكن للممثِّلين – ممَّن لم يتلقوا تأهيلاً في الغناء – أداء مقاطعه الغنائيَّة بأسلوبٍ مقبول؛ نظراً لبساطة الألحان. وفي الغالب لُجئ إلى التَّرنيمات والجُمل اللَّحنيَّة المعروفة، السَّائغة على ألسنة النَّاس. صيغت على وقعها الحوارات والكلمات الجَّديدة، المُعبرة عن القضيَّة التي يتناولها العرض.[٢٣] ومضموناً؛ فقد بعدت القضايا المُناقشة – من خلال هذا الشَّكل الفني المُحدَّث – عن سمت الجِّديَّة المفرطة، وعن القضايا الفلسفيَّة أو المُعقَّدة. ففحواه مبنيٌّ على الكوميديا.

---

[١٨] الأولوية في حوارات الأوبرا الحوارات المُغنَّاة.

[١٩] حتى في الحقبة التاريخية الواحدة تعددت تعريفات الأوبريت؛ بسبب تباين آراء معرِّفي هذا الفن حول الفنون التي ينبغي أن يشتمل عليها. فعلى سبيل المثال؛ اصطُلحت عدة مُصطلحات للتعبير عن فن الأوبريت. ففي الأوساط الناطقة باللغة الألمانية عُرف الأوبريت بعدة توصيفات؛ منها: الأوبرا الساخرة "كوميشي أوبرKomische Oper "، أوبرا الشعب "فولكس أوبر Volksoper"، التمثيل الغنائي "سينغ إشبيل Singspiel"، الأوبريت "أوبريتي Operette"، الأوبرا التمثيلية "إشبيل أوبر Spieloper"، أوبرا المتعة التمثيلية "لوست إشبيل أوبر Lustspieloper"، التمثيل الغنائي الساخر "كوميشي سينغ إشبيل Komische Singspiel". يُنظر لدى:
Busch-Frank, Sabine: Die Meistersinger von Nürnberg - in der Tradition der deutschen Komischen Oper - Eckstein oder Sprengung der Gattung. GRIN Verlag, München, 2007 , S. 3.

[20] Quissek, Heike: Das deutschsprachige Operettenlibretto: Figuren, Stoffe, Dramaturgie. Verlag J.B. Metzler, Stuttgart – Weimar, 2012, S. 14 f.

[٢١] استمر تأليف الأوبريت في فصل واحد حتى العام ١٨٥٠م.

[٢٢] المصدر السابق (Quissek)، ص: ١٤

[23] Freiherr von Binzer, August Daniel & Pierer, Heinrich August: Encyclopädisches Wörterbuch der Wissenschaften, Künste und Gewerbe. Band 15, Literatur-comptoir, Altenburg, 1831, S.415.

من أقدم إرهاصات فنّ الأوبريت التي قُدِّمت وفق التَّصوُّر الشَّائع في القرن السَّابع عشر، التي تطور منها الأوبريت بأنواعه؛ الأوبريت الألماني (**آدم وحواء، أو المخلوق، السَّاقط، المخلَّص**).[٢٤] عُرض في الثُّلث الأخير من القرن السَّابع عشر (١٦٧٨م)، على خشبة مسرح (هامبورغز أوبير آم غينزي ماركت Hamburgs Oper am Gänsemarkt).[٢٥] وهو عرضٌ مسرحي غنائي. عُرِّف بأحد الأسماء التي اشتهر بها فنّ الأوبريت؛ هو التَّمثيل الغنائي (سينغ إشبيل Singspiel). من أبرز سمات العمل الفنِّيّ: اشتمال النَّصّ على النِّظام الشِّعري من نوع (بار رايم Paarreim)؛[٢٦] إذْ انتظمت الكلمات في اللَّحن الموسيقي، الذي ألَّفه "يوهان تايلي ١٦٤٦ – ١٧٢٤ Johann Theile". وقد أُشير في بعض المقاطع الحواريَّة إلى تحدُّث (آدم وأيفا) معاً. أو كتابة عبارة (الجَّميع). وهو ما يُشير إلى المقاطع الغنائيَّة. واشتمل العرض على جوقة المردِّدين (كورال chorus). وكان الأداء المسرحي جُزءاً أصيلاً فيه؛[٢٧] أبرزه الحوار السَّردِّي – المقترن بالتَّمثيل – في المشهد الافتتاحي. وفي المشاهد الخمسة التَّالية.[٢٨] كما أنَّ بعض الحوارات في النَّص المكتوب أُشير قبلها إلى المتحاوِرَين. وتارة إلى المُتحاورِين، وأخرى إلى غناء ثنائي أو جماعي. أمَّا مضمون العرض فهو أخلاقي تربوي.

في القرن الثَّامن عشر الميلادي؛ تأطَّر شكل الأوبريت ومضمونه فيما تحوَّل إليه في القرن السَّابع عشر (التَّمثيل الغنائي – سينغ إشبيل Singspiel) – خاصةً في المجتمعات والثَّقافات النَّاطقة بالألمانية – بالانقلاب على الأساليب اللَّحنيَّة والغنائيَّة والأدائية التي ميَّزت الأوبرا الإيطالية. وكان التَّركيز على مسرحة الأداء، وتناول الموضوعات الكوميديَّة الترفيهيَّة. وظهرت في تلك الحقبة عناية الموسيقي النِّمساوي "فولفغانغ أمادويس موتزارت ١٧٥٦ – ١٧٩١ Wolfgang Amadeus Mozart"، الذي قدَّم عروض الأوبرا بمسمى أوبريت؛[٢٩] مُميِّزاً هذا الفنّ بلمساته الفنِّيَّة الخاصَّة، التي منحت الموسيقى والغناء والرَّقص والتَّمثيل الطَّابع الفنِّي الفينَّاوي. ووظَّف الأمثال الشَّعبيَّة والأساطير المرتبطة بالسِّحر والمعجزات في عروضه.[٣٠]

---

[٢٤] (آدم أند أوفيا، أودير دير إرشافيني، غيفاليني أوند آوف غيرشتيتي مينش Adam und Eva oder der erschaffene, gefallene und aufgerichtete Mensch). بالإنجليزية (Adam and Eva, or the Created, Fallen and Redeemed Man). للمؤلف الألماني "يوهان تايلي ١٦٤٦ - ١٧٢٤ Johann Theile". كتب نصّه – باللغة الألمانيَّة - المؤلِّف "كريستيان ريشتر Christian Richter". يُنظر لدى:

Letellier, Robert Ignatius: The Bible in Music. Cambridge Scholars Publishing, UK, 2017, P. 26. & Röcke, Werner: Thomas Mann – Doktor Faustus – 1947-1997. Peter Lang AG, Bern, 2004, S 210.

[25] Schletterer, Hans Michael: Das deutsche Singspiel von seinen ersten Anfängen bis auf die neueste Zeit. Georg Olms Verlag, Hildesheim, 1975, S. 77.

[٢٦] بالإنجليزية: (rhyming couplet).

[27] Staats-und Universität- Bibliothek Hamburg: https://digitalisate.sub.uni-hamburg.de/de/nc/detail.html?tx_dlf%5Bid%5D=3965&tx_dlf%5Bpage%5D=6&tx_dlf%5Bpointer%5D=0&tx_dlf%5Bdouble%5D=0&cHash=d0c058498dace35d6139fe90acd13e0f (01.03.2019).

[28] Von Winterfeld, Carl: Der evangelische Kirchengesang und sein Verhältnis zur Kunst des Tonsatzes. Breitkopf & Härtel, Leipzig, 1847, S.38f.

[٢٩] الموسوعة العربية. ط١، مؤسسة الصالحاتي للطباعة. الجزائر، ٢٠٠١، ص: ١٢٤.

[30] Quissek, Heike: Das deutschsprachige Operettenlibretto: Figuren, Stoffe, Dramaturgie. Verlag J.B. Metzler, Stuttgart – Weimar, 2012, S. 13.

من أشهر أوائل عروض الأوبريت التي مثَّلت حقبة القرن الثَّامن عشر – وفق الأسلوب الفينَّاوي – أوبريت **(صوفي أو الزواج السري)**.[٣١] عُرض في العام (١٧٦٨م)، في قصر الأمير "لوي فرانسوا دو بوغبو بغاس دو كونتي Louis-François de Bourbon, Prince de Conti". وهو عرضٌ كوميدي مكوَّنٌ من ثلاثة فصول. اشتمل على التَّمثيل، بحوارات شعريَّة وأخرى نثريَّة، وعلى الغناء المصحوب بالموسيقى. اشتمل النَّصّ على الضَّربين الحواريين (السَّردي والشِّعري)، وجانب التَّمثيل، علاوة على الغناء.[٣٢] موضوع العرض الحبّ السِّري بين الفقراء والأغنياء. عُولج بأسلوبٍ كوميدي، بُني على مواقف المفارقات. كالمواقف التي بين الزَّوج وزوجته وصديق الزَّوج. كما أنَّ نصّ العمل قد دُوِّن على غلافه (كوميديا).[٣٣]

في القرن التَّاسع عشر؛ تطوَّر الأوبريت على النَّحو الذي يُعرِّفه بأنَّه تطويرٌ للأوبرا الكوميديَّة. أمَّا عن أبرز خصائصه؛ بناؤه في قالب مسرحي قصير. يُعالج موضوعاً ساخراً أو عاطفياً. تصاحبه موسيقى بسيطة. تتقاسم حواراته المقاطع الغنائيَّة والحوارات المُؤدَّاة. مع تغليب الحوارات المُؤدَّاة، على حساب الحوارات المُغنَّاة المصحوبة بالألحان. تطوَّرت الأوبرا الكوميدية في باريس، في منتصف القرن التَّاسع عشر. وقد بلغ الاهتمام بالجَّانب الكوميدي في هذا الفنّ إلى درجة المبالغة في السُّخرية؛ على نحوٍ يجنح إلى الغرابة. من أوجه الغرابة والسُّخرية المُستساغة آنذاك؛ السُّخرية من أعمال الأوبرا الشَّهيرة (من طريقة الحوارات المُغنَّاة، من الملابس، وما إلى ذلك). أو تضمين العروض إيحاءاتٍ جنسيَّة بطريقة ساخرة.

اشتهرت مثل هذه العروض التَّمثيليَّة الغنائيَّة الرَّاقصة الكوميديَّة باسم بـ (بوسي Posse).[٣٤] منها العروض المتكوِّنة من فصلٍ واحد (أوبريت بوف Opérette bouffe). ومنها المتكوِّنة من أكثر من فصل أو مشهد (أوبرا بوف opéra bouffe). من أعلام هذه الحقبة وهذا الضَّرب من الأداء الألماني الأصل – فرنسي الجِّنسيَّة – "جاك أوفن باخ ١٨١٩ – ١٨٨٠ Jaques Offenbach".[٣٥]

من أشهر أعمال "أوفن باخ Offenbach" أوبريت (أورفيوس في العالم السُّفلي).[٣٦] وهو عرض مُصنَّف

---

[٣١] (صوفي أو لو ماغياج كاشي Sophie ou le mariage caché). بالإنجليزية (Sophie or the secret wedding). ألَّفته السَّيدة "مدام ماغي جان ريكوبوني ١٧١٣ -١٧٩٢ Mme. Marie-Jeanne Riccoboni". لم يُدوَّن اسم المؤلفة على غلاف الكتاب الذي حوى النص. إذ دُوِّن اسمها (M). وقد ذُكر اسمها في مصدر آخر كما هو مدون أعلاه. لحَّن الجمل الحوارية المغنَّاة وكتب موسيقى العرض الكاتب والموسيقي البفاري "جوزيف كوهاوت ١٧٣٨ -١٧٩٣ Joseph Kohout". يُنظر في:

Riccoboni, Giorgio: The La Scala Encyclopedia of the Opera. Simon and Schuster, New York, 1993, p. 244. & Kalisch, Marie-Jeanne: Sophie ou le mariage cache. Clrc Marchand, Paris, 1768.

[٣٢] اشتمل نصُّ الأوبريت على عبارات لحنيَّة تُشير إلى المقاطع اللَّحنيَّة ذات الأداء الفردي (Ariette) المُعبِّر عن المشاعر العاطفيَّة، التي اعتبرت أكثر خصوصية من الأحاديث اليوميَّة، والأخرى ذات الأداء المزدوج (Duet) المعبِّرة عن تبادل الحوارات بين شخصيَّتين، أو ذات الأداء الجَّماعي (Chorus) عند ترديد الأغاني أو العبارات التَّعبيريَّة.

[٣٣] مصدر سابق (Riccoboni).

[34] Noltensmeier, Ralf: Metzler Sachlexikon Musik. Springer-Verlag, 1998, Stuttgart, S. 832.

[35] Betzwieser, Thomas & Dubowy, Norbert & Münzmay, Andreas: Perspektiven der Edition musikdramatischer Texte. Walter de Gruyter GmbH & Co KG, Frankfurt am Main, 2017, S. 166.

[٣٦] (أورفي آوزا فيغ Orphée aux enfers). بالإنجليزية (Orpheus in the Underworld). كتب نصَّ الأحداث المسرحيَّة المؤلِّف الفرنسي "الودفيغ

ضمن النَّوع (Opéra bouffon) – نوع من الأوبرا الكوميديَّة عنده – وهو أوَّل أوبريت طويل يُؤلِّفه (مكوَّنٌ من فصلين)، وأوَّل أوبريت يتمرَّد فيه موسيقياً بشكلٍ ملحوظ على أسلوب تلحين الأوبرا. عُرض سنة (١٨٥٨م)، على مسرح (تياتغو دي بوف باغيسيان Théâtre des Bouffes-Parisiens) في باريس. اشتمل نص العرض على حوارات درامية وأخرى شعرية مُغنَّاة. حاكت إجادة "أورفيوس Orpheus" – بطل الأسطورة ذي الصَّوت الشَّجي – كتابة التَّرانيم والغناء. بالإضافة إلى اشتمال العرض على الأداء التَّمثيليّ. كما تضمَّن العرض العروض الرَّاقصة والاستعراضيَّة. أُبرزت في النَّصّ، في وصف احتفال الآلهة. من أشهر الرَّقصات التي وُظِّفت في العرض رقصة (كان كان Cancan). وهي الرَّقصة التي أُديت في العالم السُّفلي. فيما يختصُّ بالموضوع؛ فقد تناول أسطورة "أورفيوس Orpheus" وزوجته "أويريديكي Eurydice" بأسلوبٍ ساخرٍ كوميدي؛ ينال من الميثولوجيا الإغريقية (مادة الأوبرا). استعرض المؤلِّف مواقف سوء الطَّالع التي اصطدمت مع فرحة البطل بالخلاص من زوجته، وقرار إرساله لاستعادتها من العالم السُّفلي. علاوة على مشاهد تبادل الآلهة المُزاح فيما بينها.

اعتُبر الشَّكل الفنِّي الذي طوَّره "أوفن باخ Offenbach" من الأوبرا – المُشتهر باسم الأوبريت – هو الامتداد الفنِّي للأوبريت المعروف في الثَّقافة الأوروبيَّة، بل العالميَّة على اختلاف التَّفصيلات الفنِّيَّة. فقد انطلق "أوفن باخ Offenbach" من فنّ الأوبرا – الفنّ الذي يقوم بشكل تامٍ على الغناء الاحترافي والموسيقى المُقنَّنة في قصّ أحداث السَّرد الفنِّي – وأدخل عليه الجُمل الحوارية غير المُغنَّى، وبناه في قالب مسرحي تمثيلي. مع احتفاظه بالمقاطع الغنائيَّة (الفرديَّة والحواريَّة والجَّماعيَّة) المصحوبة بالألحان الرَّشيقة الخفيفة السَّهلة، المؤدَّاة بأسلوبٍ غنائي حواريٍّ غير احترافي، والتي يُرِّدد فيها المُؤدُّون الأغاني الجَّماعيَّة. كما كان الرَّقص والاستعراض من العناصر الأساسيَّة في عروضه الفنِّيَّة. من حيث المضمون؛ لم تعد المبالغة في السُّخرية السِّمة الغالبة. إذْ جُنِح إلى التَّسلية والتَّرفيه والمرح عوضاً عن ذلك. وبذلك ابتعد بعروضه عن السَّمت الجَّاد والموضوعات الدِّينية في معالجة مختلف القضايا. فابتدأ بالتَّعريض بالمثيولوجيا الإغريقية، ثم بالأداء الأوبرالي المقتصر على الغناء وعلى الموضوعات الجَّادة والدِّينيَّة.[٣٧] كما ووظَّف في عروضه أيضاً الأهازيج والأغاني والرَّقصات الفلكلوريَّة المنتشرة في الأوساط الشَّعبيَّة. واهتمَّ بالملابس والأزياء المناسبة لها.[٣٨] واعتنى بالغريب من العناصر الفنِّيَّة والموضوعية؛ كتوظيفه الإيحاءات الجِّنسيَّة والسُّخرية اللاَّذعة. من أمثلة ذلك – ممَّا لم يكن مألوفاً ومستساغاً آنذاك – رقصة

آليفي ١٨٣٤ – ١٩٠٨ Ludovic Halévy". وكتب "أوفن باخ" موسيقى العمل ولحَّن جمله الشِّعرية.

[37] Pogue, David & Speck , Scott: Oper für Dummies. John Wiley & Sons, Weinheim, 2010, S.90 ff.

[38] Behrens, Roger : Krise und Illusion: Beiträge zur kritischen Theorie der Massenkultur, LIT Verlag Münster, 2003, S. 35.

(كان كان Cancan). وهي رقصة ترفع فيها السَّيدات الأجزاء السُّفلية من ملابسهن الفضفاضة، مع تحريكها يُمْنَة ويُسرة. كما نجح "أوفن باخ Offenbach" – باللجوء إلى القضاء – من تجاوز القوانين التي تُحدِّد عدد المشاهد في عروض الأوبريت بالمشهد الواحد. وعدد المؤدِّين بثلاثة مؤدِّين كحدٍ أقصى. وتمكَّن من توظيف عدد أكبر من الممثِّلين، وتقديم عروضه في مشاهد متعدِّدة؛ بلغت أربعة مشاهد، وفصلين، بديكورات مختلفة. وبذلك عُدَّ "أوفن باخ Offenbach" رائد فن الأوبريت بمفهومه الحديث.[٣٩]

انطلاقاً من أُطر "أوفن باخ Offenbach" برز أوَّل تعريفٍ ترمونولوجي لمصطلح الأوبريت؛ وهو للكاتب المسرحي والمؤلف الموسيقي الألماني "ريشارد فاغنير ١٨١٣ – ١٨٨٣ Richard Wagner"؛ الذي وحَّد تعريف الأوبريت في الأوساط النَّاطقة باللُّغة الألمانية، أو لدى شعوب الثَّقافات المتشرِّبة بالثَّقافة الألمانيَّة. التصق تعريفه بتوصيف نموذج الأوبرا الفرنسية الكوميدية (comique) التي كانت أولى الإرهاصات للتحوُّل إلى الأوبريت في شكله الحالي.[٤٠] وقد عرَّف الأوبريت بالمسرحيَّة الألمانيَّة المُغنَّاة. وأشار إلى اللَّفظة (opérette)؛ ذاكراً ارتباطها من حيث المصطلح والشَّكل الفنِّي بتشابه كبير مع الأوبرا الكوميديَّة الفرنسيَّة.[٤١] ثم تماهت تعريفات الأوبريت – قرباً وبعداً – من الأوبرا السَّاخرة المُضحكة الغريبة، المُختلفة عن الأوبرا الكلاسيكيَّة في الأداء، وفي التَّمسك بحرفيَّة الغناء، والألحان المُقنَّنة، والحوارات المُغنَّاة. مع إضافة أركان فنِّيَّة مختلفة، جميعها كانت كائنة في الأوبريت. أو الدَّوران حول تعريف "فاغنير Wagner".

في القرن العشرين؛ تشكَّلت ملامح الأوبريت (فنيَّاً ومضمونياً). فأضحت موضوعات الحياة اليوميَّة أبرز قضاياه؛ مُستعرَضةً في قالبٍ مرح. ومن النَّاحية الشَّكليَّة الفنِّيَّة؛ بُني الأوبريت – في شكله الحديث – على الحوارات المُؤدَّاة والمُغنَّاة معاً. وعلى المشاهد التَّمثيليَّة في قالبٍ مسرحيٍّ، وعلى الرَّقص، والموسيقى الرَّشيقة المرحة المصاحبة للمقاطع المُغنَّاة[٤٢].

يُعدُّ أوبريت (الأرملة الطروب)[٤٣] من أشهر عروض الأوبريت في القرن العشرين. عُرض الأوبريت عام (١٩٠٥م)، عُرض على خشبة (مسرح في فيينا Theater an der Wien). وهو عرضُ كوميدي. اعتمد على النَّصّ المسرحي (المُلحق الدِّبلوماسي).[٤٤] تألَّف العرض من ثلاثة فصول كوميديَّة. مشتملاً

---

[39] Patocka, Ralph-Günther: Operette als Moraltheater - Jacques Offenbachs Libretti zwischen Sittenschule und Sittenverderbnis. Walter de Gruyter, Tübingen, 2002, S. 93.

[40] Quissek, Heike: Das deutschsprachige Operettenlibretto: Figuren, Stoffe, Dramaturgie. Verlag J.B. Metzler, Stuttgart – Weimar, 2012, S. 13.

[٤١] المصدر السابق (Quissek)، ص: ١٣

[٤٢] المصدر السابق (Quissek)، ص: ١٤

[٤٣] (دي لوستيغي فيتفي Die lustige Witwe)، بالإنجليزية (The Merry Widow). كتب نصَّ العمل كلٌّ من الهنغاري " فيكتور ليون ١٨٥٨ – ١٩٤٠ Victor Léon"، والأكراني "ليو اشتاين ١٨٦١ – ١٩٢١ Leo Stein".لحَّنه الكاتب والموسيقي النِّمساوي -الهنغاري "فرانتز ليهار ١٨٧٠ - ١٩٤٨ Franz Lehár ".

[٤٤] (لا تاشي دي دومباساد L'attaché d'ambassade) للمؤلِّف الفرنسي" آغي مياك ١٨٣١ – ١٨٩٧ Henri Meilhac". وهو نصٌّ دوّن على عنوانه المطبوع "كوميديا". يُنظر في: Meilhac, Henri: L'attaché d'ambassade – Comédie. M.Lévy Frères, Paris, 1961

على التَّمثيل بحواراتٍ سرديَّة وغنائية. وعلى الموسيقى (نوعين من الموسيقى: موسيقى خلفية مصاحبة للحوار – الصَّالون Salonmusik، وموسيقى الرَّقص Tanzmusik) وعلى ألحان الأغاني. إضافةً إلى الرَّقصات والاستعراضات؛ إذ دارت الأحداث بين موقعين للرَّقص؛ هما صالة رقص والنَّادي اللَّيلي (ماكسيم Maxim). موضوع العرض الكوميدي؛ علاقة (هنَّا Hanna) بـ (دانيلوفيتش Danilowitsch). وهما عاشقان، حال دون التقائهما كزوجين انتماء الشَّاب إلى طبقة الأثرياء. وعمل والد محبوبته أجيراً لدى عائلته.

من خلال الاستعراض السَّابق – للإرهاصات الأولى لتشكُّل الملامح الفنِّيَّة للأوبريت، وتبلور مضمونه، وتطوُّره عبر الحقب الزَّمنية المختلفة بدءاً من القرن السَّابع عشر – يُمكن الخروج بالتَّعريفات والخصائص التَّالية لفنّ الأوبريت:

الأوبريت (opérette) أو (operetta) في أبسط تعريفاته "**أوبرا قصيرة، يتعاقبُ فيها الغناءُ والكلام**".[٤٥] بيد أنَّ هذا التَّعريف المُبتسر لا يُجلي أوجه اختلاف الأوبريت عن الأوبرا، ولا يُعين في تبيان أوجه التَّشابه أو الاختلاف بين نموذجي الأوبريت (الغربي والسُّعودي) المعنيَّين بالمقارنة. لذلك لا بدّ من الاستعانة بتعريفات أكثر دقة؛ تُجلي الأوجه المعنية بالمقارنة. منها ما ورد (في معجم المعاني) هو "**مسرحيّة غنائيّة قصيرة تشتمل عادة على حبكة عاطفيّة نهايتها سعيدة، كما تحتوي على مواقف من الحوار الملفوظ والرَّقص التعبيريّ أو الاستعراضيّ ...**".[٤٦] ويُعرَّف أيضاً بأنه: "**نوع من الأوبَرا راج في أواسط القرن التاسع عشر، يتعاقب فيه الغناء والكلام، إلاَّ أنَّها قصيرة بتناول الموضوعات العاطفيَّة الرومنطيقيَّة ...**".[٤٧] وهو أيضاً "**المسرحية الخفيفة التي تجمع بين الحوار العادي بين الشَّخصيات والمقاطع الموسيقية والغنائية التي تعالج موضوع الحوار بأسلوب موسيقي مرح**".[٤٨] وأيضاً " **تصغير "أوبرا"، وهي مسرحية غنائية وروائية فكاهية مرحة يتخللها التمثيل والحوار المسرحي والرقص، ولا يلتزم الحوار فيها على التلحين بجملة كاملة**".[٤٩] وفي العالم العربي عُرِّف بـ "**تصغير كلمة أوبرا، وهي مسرحية غنائية، تتناول موضوعاً هزلياً في أغلب الأحيان وتكتب بالشعر أو الزجل وتتضمن مجموعة من الألحان الخفيفة المتنوعة والثنائية والجماعية، والرقصات التي ترتبط بفكرة الرواية، ويتخلل الأوبريت حوار بين الممثلين**".[٥٠]

---

[٤٥] نورد الدين، عصام: معجم نور الدين الوسيط (عربي – عربي). دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، (بدون تاريخ)، ص: ٢٥٢.

[٤٦] المعاني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A3%D9%88%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%AA (09.03.2019)./

[٤٧] يعقوب، ايميل بديع: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر. دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، (بدون تاريخ)، ص: ٦٤.

[٤٨] راغب، نبيل :دليل الناقد الفني .دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2000، ص: ٢٧.

[٤٩] التونجي، محمد: المعجم المفصل في الأدب. ط٢، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٩، ص: ١٤٣.

[٥٠] كامل، محمود: المسرح الغنائي العربي. ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٩٧، ص: ٣

على هذا النَّحو عُرِّف الأوبريت – في حُلَّته الحديثة – في المؤلَّفات العربيَّة، التي اقتفت أثره في الحضارة الغربيَّة. وفيما أورد من تعريفات ما يُميّزه عن الفنّ الذي انبثق منه (فنّ الأوبرا). وقد تعدَّدت تعريفات الأوبريت وتباينت؛ طبقاً للفنون المضمَّنة في التَّعريف، والخصائص المشترطة لكلِّ فنٍّ اقترن بالتَّعريف. وذلك ما سيتم الوقوف عليه بشيء من التَّفصيل في المبحث التَّالي؛ خلال تحليل أركان فنِّ الأوبريت إلى العناصر الأوليَّة، واهبة هذا الفنّ ماهيته.

جُماع القول في الأوبريت – كما هو معروف اليوم في القرن الحادي والعشرين – أنَّه نوعٌ من أنواع الفنون الحديثة. له استقلاليته الفنِّيَّة الشَّكليَّة، وسماته وخصائصه المُحدِّدة لنوعه. يقترب من الأوبرا في إهابها العام، ولكنَّه من حيث التَّقيُّد بالقواعد اللَّحنيَّة والغنائيَّة والأدائيَّة الصَّارمة أقلّ تشدُّداً. وهو الشَّكل الفنِّيّ المُتطوِّر من العروض التي عُرفت بالأوبرا الكوميديَّة القصيرة فحوىً (الأوبرا الفرنسيَّة الهزليةَّ السَّاخرة المشحونة بالغرابة والإثارة) التي عُرفت في أواسط القرن التَّاسع عشر، وتطوَّرت شكلاً ومضموناً منذ ذلك الحين وخلال القرن العشرين بأثرٍ من فكر ثقافة النَّاطقين باللُّغة الألمانيَّة.

الأوبريت أدبٌ وفنٌ. فهو أدبٌ لاشتماله على أمرين: (الشَّكل الأدائي المسرحي، والقالب الشِّعري). ففيما يختصُّ بالشَّكل الأدائي المسرحي؛ فالنُّصوص التَّمثيليَّة تُكتب بتقنيات مسرحيَّة. تبرز فيها تقنيات البناء الدِّرامي، الخادمة للقصَّة بمحطَّاتها الرَّئيسة (بداية الأحداث، وتشكُّل الصِّراع، وبلوغ ذروته، والانفراج). وكذلك تقنيات البناء الدرامي المسرحي المتمثِّلة المنعكسة من الحوارات. أمَّا ما يتَّصل بالقالب الشِّعري؛ فالقصائد الغنائيِّة التي تُلحَّن وتُغنَّى أو تُؤدَّى، وتُصمَّم الرَّقصات على إيقاعاتها تدخل في باب النَّظم الشِّعري. فهو يحتفظ من القالب الشِّعري بالتَّعبير الصَّوتي اللَّفظي الموزون.[٥١] وهو فنٌّ لاعتماده على القالب المسرحي (الأداء، الحوار، الاستعراض، الموسيقى، الإضاءة، المناظر، والمنظور السينوغرافي، وما إلى ذلك من فنون العروض المسرحيَّة).

لمَّا كانت الغاية منظورة في الآداب والفنون؛ فإنَّ الغاية الأبرز التي رافقت تشكُّل فنِّ الأوبريت خلال رحلة تطوُّره هي إدخال البهجة والسُّرور إلى الأنفس بنوعٍ فنيٍّ ترفيهي. ولذلك بعُد الأوبريت عن الغايات التي كانت منشودة في الأوبرا، التي أبرزها مناقشة القضايا الهامَّة، والأخرى الجدليَّة الذِّهنيَّة، علاوة على إثارة العواطف والتَّأثير فيها بعمق وقوَّة. وتحوَّل التَّركيز في الأوبريت – غائياً – على ما يُبهج النَّفس ويسرُّرها. وبذلك عُني في الأوبريت الحديث بمعالجة الموضوعات من خلال المواقف السَّاخرة، والعاطفيَّة. وغالباً ما تُختم عروض الأوبريت بخاتمة سعيدة. تُسلِّط الضَّوء على قيمة أخلاقيَّة.

[٥١] تمنح القوالب اللَّفظية الموزونة – المعتمدة على القوالب الشِّعريَّة – التَّعبير ميزة الإيقاع اللَّحني. والاعتماد عليها في الأشكال المسرحيَّة الغنائيَّة يُساعد في تعزيز جانب الغناء المنشود فيها. غالبية العروض المسرحية ذات الطابع الغنائي تلجأ إليها لسهولة تلحينها. هذه القوالب موجودة في كلِّ لغة؛ وإن اختلفت إيقاعاتها من لغة لأخرى.

قُوام الأوبريت؛ فنُّ التَّمثيل – على النَّحو المسرحي – الذي يُعتدُّ فيه بالحوار غير المُلحَّن. يُعنى في الأوبريت بالتَّمثيل عناية بالغة، لا تُقارن بما هو كائنٌ في الأوبرا. يُذيَّلُ بقدرٍ كبيرٍ من الحوارات المُغنَّاة، وبقدر ملحوظ من الأغاني التَّعبيريَّة التي هي أقرب إلى الأداء من الغناء الاحترافي، توظَّف في خدمة البناء الدِّرامي بالحوارات المُغناة. كما يُعتبر الرَّقص وكذلك الاستعراضات الرَّاقصة من بُنيته الأساسية. توظَّف بطريقة مقصودة في الأحداث، أكثر ممَّا هي عليه في الأوبرا. تختلف بدايات الأوبريت حسب الرُّؤية الفنِّيَّة. فمنه ما يبتدئ بالمشهد التَّمثيلي، بحواراته غير المشتملة على اللَّحن. ومنه ما يُفتتح بأغانٍ مُستلَّة من العرض.[٥٢] تتكوَّن غالبيَّة عروض الأوبريت – في العصر الحديث – من ثلاثة فصول. منها مشهد ختامي زاخرٍ بالبهجة والمرح والرَّقص. وهو إمَّا أن يكون الفصل الأخير في الأوبريت، أو الفصل قبل الأخير إذا خُصِّص الفصل الأخير لختام الأحداث بالرَّقص والغناء والاحتفاء.[٥٣]

وبتلخيص القول في فنِّ الأوبريت – على النَّحو الذي تحدَّدت من خلاله عناصره – يُشرع فيما سيأتي – في المبحث التَّالي – في استعراض العناصر المُشار إليها، التي تعتبر أخصّ خصائص هذا الفنِّ بشيءٍ من التَّفصيل؛ بما يُسهم في استخلاص السِّمات والخصائص، التي سيُستعان بها في مقابلة نموذجين من هذا الفنِّ (الأوبريت الغربي والأوبريت السُّعودي). جدير بالذِّكر – وكما هو مُلاحظ – أنَّ مفهوم الأوبريت الذي تقدَّم هو المفهوم السَّائد لدى غالبية شعوب الثَّقافات التي تبلور فيها هذا الفنّ وتطور. وبما أنَّ الأوبريت يُعتبر فنٌّ أصيلٌ في تلك الثَّقافات؛ فسوف يُعتدُّ بالعناصر المشكِّلة لمفهومه لديها، وستجري مقابلتها ومقارنتها بما قد يشتمل عليه الأوبريت السُّعودي من هذه العناصر.

٢. **الفصل الثَّاني: الأوبريت الغربي والأوبريت السُّعودي في ميزان المقارنتين (الأفقية والرَّأسية)**

٣. في هذا المبحث سيُعمل على استخلاص أبرز العناصر (الأركان والخصائص) مانحة الأوبريت الغربي نوعه الأدبي وشكله الفنِّي، ومن ثم استخلاص ما يُقابلها من العناصر (الأركان والخصائص) في الأوبريت السُّعودي. من قبيل المقارنة الأفقية (Horizontal comparison).[٥٤] ثم مقابلة الخصائص في الضَّربين رأسياً (Vertical comparison)[٥٥]

١,٢. الأوبريت الغربي والأوبريت السُّعودي في ميزان المقارنة الأفقية

قد يبدو لمن يركن إلى تشابه التَّسمية أو تقارب الأُطِر الشَّكليَّة العامَّة لنموذجيّ الأوبريت (السُّعودي

---

[٥٢] تاريخ الأوبريت الغنائي وعلاقته بالأوبرا. الصباح الجديد – وكالات، ٠٥. ٠٩. ٢٠١٨.
http://newsabah.com/newspaper/163994 (09.03.201

[53] Musical1: Musical Lexikon: Operette. https://www.musical1.de/musical-lexikon/operette/ (01.03.2019).

[٥٤] المقارنة الأفقية: تعمد المقارنة الأفقية إلى استعراض العناصر (الأركان والخصائص) لكل نوع من نوعي الأوبريت على حدة؛ لتأطير محدداته النوعية الشكلية والمضمونية.

[٥٥] المقارنة الرأسية: تعمد المقارنة الرأسية إلى استعراض العناصر (الأركان والخصائص) النوعية الشكلية والمضمونية في نوعي الأوبريت (الغربي والسعودي) بالتَّقابل؛ لتحديد مواضع التشابه أو الاختلاف.

والغربي) أنَّ النّموذجين متشابهان جنساً ونوعاً، ولا يختلفان إلاَّ في لغة العرض أو فنون الاستعراضات؛ كلٌّ بلغته وبفلكلوره. ولعلَّ الرُّكون إلى تعضيد مثل هذه الملاحظة أو نفي صحتها يتطلَّب المقابلة والمقارنة. وإذا كانت الدِّراسة تهدف إلى تبيان أوجه الشَّبه أو الاختلاف بين النَّموذجين من خلال المقارنة الرَّأسية؛ فإنَّه يُمهَّد لها بالمُقارنة الأُفقية، التي يُهدف منها إلى إبراز خصائص كلِّ نموذج من نوعيّ الأوبريت على حِدة؛ قبل مُقابلة العناصر الرَّئيسة في كلِّ نموذج، التي تُمثلها السِّمات والخصائص. ومن ثم الحُكم بتشابه النَّموذجين أو اختلافهما. وذلك ما سيُبرَز في العناوين المُتفرِّعة من عنوان هذا المبحث. وفيما يلي أولى مراحل التَّحليل والتَّركيب، الهادفين إلى المُقارنة.

١,١,٢ عناصر (أركان) الأوبريت الغربي

المُلاحظ على تعريفات الأوبريت السَّابقة أنَّها قد صيغت بما يُعرِّف الأوبريت بالاعتماد على العناصر واهبة هذا الفنّ هويته المُستقلَّة، التي تُميِّزه عن غيره من الفنون، وتُميِّز قوالب نصوصه عن غيرها من النُّصوص الأدبيَّة. فيما يلي ذُكر هذه العناصر (الأركان) في حقب زمنية مختلفة، عُرِّف الأوبريت في كلِّ حقبةٍ منها برؤيةٍ فنيَّةٍ خاصةٍ، وتطوَّر فيها هذا الفنّ طبقاً للنَّظرة الفنِّيَّة المتماشية مع الرُّؤية الفلسفية المُتبنَّاة. أبرز العناصر المرعيَّة في تعريف الأوبريت هي:

<u>القالب الشِّعري</u>: يُعتبر التَّعبير الشِّعري – القابل للتَّلحين – من السِّمات الفنيَّة الكائنة في كلٍّ من فنِّي الأوبرا والأوبريت. فالجُمل الشِّعرية طيِّعة اللَّحن، وتناسب الفنَّين المعتمدين على الغناء. بيد أنَّ اشتراط التَّقيُّد الحرفيّ بالقوالب الشِّعريَّة في الأوبريت – الذي يميل إلى الأداء أكثر من الغناء –أخفّ صرامة بالمقارنة مع الأوبرا. خاصةً مع استحضار أنَّ الغناء في الأوبريت لا تُشترط فيه الحرفيَّة المدرسيَّة. ولذلك فجمله الشِّعرية – وإنْ صِيْغَتْ بجودة وإتقان بالِغَين – فهي تظلُّ جُملاً سهلة السَّبك، رشيقة اللَّحن. ويُعدُّ الأسلوب الشِّعري الرشيق السَّهل ممَّا استُعين به للتمرُّد على الأداء الغنائي الاحترافي المُقنَّن المُشترط في الأوبرا. وبرغم الفوارق في أساليب التَّعبير الشِّعري في الفنَّين (الأوبرا والأوبريت) – وزناً أو بناءً أو تركيباً أو ترتيباً – تظلَّ الجُمل الشِّعرية ركيزة من ركائز فنّ الأوبريت.

<u>التَّأليف الموسيقى</u>: يُعتبر من السِّمات المشتركة بين فنَّي الأوبرا والأوبريت. فكلا الفنَّين تُكتب لهما الموسيقى المُصاحبة للغناء، والمُتخلِّلة المقاطع البينيَّة الواصلة بين أجزاء العمل الفنِّي. علاوةً على توظيف الموسيقى في تقديم المشاهد الاستعراضيَّة الرَّاقصة. ورغم اعتبار التَّأليف الموسيقي جزءاً لا يتجزَّأ من الفنَّيْن؛ إلاَّ أنَّ الحضور الموسيقي في كلِّ نوعٍ من الفنَّين له سماته الخاصَّة. فالأوبرا تتطلَّب الزَّخم الموسيقي (من حيث عدد الآلات، وأسلوب التَّلحين والأداء والعزف). وقد سبق التَّنويه بعناية الأوبرا

بالأداء الغنائي الاحترافي، الذي يقترب من الإجادة المدرسيَّة. وذلك ما يجعل من حشد الآلات وتنوعها ضرورة. فغالبيَّة العروض الأوبرالية تكون مصحوبة بفرقة موسيقيَّة كبيرة، أو جوقة موسيقيَّة احترافية. بالإضافة إلى فرقة (جوقة) مُردِّدين (كورال) محترفين يتقنون فنّ الغناء. ولمَّا كانت أكثر المقاطع الحواريَّة في الأوبرا مُغناة؛ أدَّى ذلك إلى العناية الفائقة بالموسيقى. بالنِّسبة للأوبريت؛ فقد سبقت الإشارة إلى تنصُّله من الغناء المدرسيّ، واقترابه من الأداء الحواريّ المُلحَّن. لهذا السَّبب تقلَّص عدد الآلات الموسيقيَّة والعازفين في المقاطع الموسيقية المُلحَّنة في الأوبريت. وللسَّبب ذاته قلَّ عدد المشاركين في جوقة المُردِّدين. ونظراً لطبيعة الأداء (الحواريّ والغنائيّ) في فنّ الأوبريت؛ فإنَّ الموسيقى الواصلة بين المقاطع، وألحان الجُمل الحواريَّة، وموسيقى المقاطع الاستعراضيَّة والرَّاقصة؛ جميعها قد وُظِّفت بطريقة تخدم رشاقة الأداء وسرعته وخفَّته وظرفه.

<u>الغناء</u>: احتفظ الأوبريت – من سمات الأوبرا – بالغناء. والغناء في الأوبريت هو الغناء البسيط (غير الاحترافي)، الذي يقترب من الأداء. والأداء الغنائي في الأوبريت لا يُشترط فيه تعلُّم أسس الغناء الصَّارمة، ولا التَّدريب الخاص في الأداء. كما أنَّ المُلاحظ على عروض الأوبريت – التي اعتبرت بدايات تشكُّل هذا النَّوع الفنِّيّ – عدم اعتمادها على الغناء بشكلٍ رئيس في سرد الأحداث؛ إذْ اعتمد سرد الأحداث على حوارات الشَّخصيَّات في المشهد التَّمهيدي – السَّابق لأول المشاهد الرَّئيسة في العمل – علاوة على الحوار بين الشَّخصيَّات في المشاهد والفصول التي يتألَّف منها العرض. جدير بالتَّنويه أنَّ الغناء في الأوبريت لم يكن الهدف منه إظهار براعة إجادة الغناء. وإنَّما التَّسليَّة والتَّرفيه، والاقتراب من الجُمهور المُتلقي؛ بالألحان والأهازيج الشَّعبيَّة الفلكلوريةَّ الشهيرة أو المُحبَّبة. أو أداء الحوارات بطريقة مختلفة عن الأداء الأوبرالي المُتكلَّف. ولتغليب القالب المسرحي في هذا الفنّ. وأيضاً عُني بالمقاطع المُغنَّاة لإشاعة البهجة، أو للاستتار خلف الألحان عند استعراض الموضوعات الحسَّاسة أو السَّاخرة بطريقة مقذعة.

ونظراً لعدم اعتماد حوارات الأوبريت – فقط – على الأداء الغنائي؛ فإنَّ الأغاني في عروضه ليست مقاطع مستقلَّة؛ تُروى من خلالها الأحداث في كلِّ مشهد من مشاهده أو خلال فصوله. ففي مُقدمة الأوبريت تُمهِّد الأغاني لما سيتكرَّر من مقاطع غنائيَّة. وبالتَّالي فإنَّ المقاطع الغنائيَّة في الأوبريت – وإن تنوَّعت كلماتها وألحانها – تظلُّ مُرتبطة بهوية المُقدمة.[٥٦]

<u>التَّمثيل (الأداء التَّمثيلي)</u>: التَّمثيل في عروض الأوبريت ركنٌ مكينٌ. يُبرز الجَّانب المسرحيّ التَّشخيصيّ للأحداث، بأهمّ الخصائص المسرحيَّة، المُتمثِّلة في الحوار بين الشَّخصيَّات. إنَّ إبراز الحوار

[٥٦] تاريخ الأوبريت الغنائي وعلاقته بالأوبرا. الصباح الجديد – وكالات، ٠٥. ٠٩. ٢٠١٨.
http://newsabah.com/newspaper/163994 (09.03.2019)

في فنّ الأوبريت لا يعني نفي أهميته في فنِّ الأوبرا. فالشَّخصيَّات المؤديَّة في عروض الأوبرا تعتمد على الحوار أيضاً في القصِّ والسَّرد. غير أنَّ الحوارات في الأوبرا تؤدَّى – غالباً – مُغنَّاة. بينما الحوارات في الأوبريت في حلٍّ من التقيُّد بمثل هذا الشَّرط (الاعتماد الكبير على الحوارات المُغنَّاة). فالأوبريت يشتمل على نوعين من الحوارات؛ حوارات مُغنَّاة، وأخرى غير مُلحَّنة. وذلك ما يُلحظ في غالبيَّة عروض الأوبريت المُشار إليها في المبحث السَّابق – المُستعرضة ضمن رحلة تتبُّع تشكُّل فنّ الأوبريت – والتي مثَّلت الأبرز والأشهر في نوعها، في كلِّ حقبة زمنيَّة تطوَّر فيها هذا الفنّ، مستقلاً بكينونته عن فنّ الأوبرا وعن فنّ المسرح. وممَّا يُعزِّز قوَّة حضور الأداء التَّمثيليّ في عروض الأوبريت؛ خاصيَّة الحركة، التي تعتبر أكثر حضوراً وديناميكيَّةً في الأوبريت بالمقارنة مع الأوبرا.

الرَّقص ومشاهد الاستعراض الرَّاقصة: إذْ لا يكاد يخلو عرضٌ من عروض الأوبريت من مشاهد الرَّقص أو الاستعراضات الرَّاقصة. وذلك ما يجعل من الرَّقصات والاستعراضات من الخصائص الفنيَّة المميِّزة لفنِّ الأوبريت، التي تميُّزه عن غيره من الفنون الأدائيَّة التَّعبيريَّة. تتخلَّل الرَّقصات والاستعراضات الألحان السَّلِسَة، وترافق العبارات الرَّشيقة المُغنَّاة. جدير بالعناية الإشارة إلى مشاركة أبطال العمل – بشكل أو بآخر – والمُؤدِّيين الثَّانويين – بشكلٍ أساسيّ – في الغناء والرَّقص، وأيضاً في الاستعراضات. وفي ذلك يكمن اقتراب فنّ الأوبريت من الشَّعبوية الجماهيريَّة أكثر من الأوبرا، التي احتفظت – رغم تطورها – بالسَّمت الوقور، المرتبط بنشأتها المتَّصلة بالمدائح الطَّقسيَّة الكنسيَّة والرَّوحانيَّة الدِّينيَّة.

المُتعة والبهجة والاحتفالية في معالجة القضايا مضموناً: ارتبط ظهور الأوبريت – إبان تطوُّره من الأوبرا الإيطاليَّة – بالمضمون البسيط السَّاخر، البعيد عن القضايا الفلسفيَّة أو المصيريَّة أو الذِّهنيَّة المُعقَّدة، التي كانت عروض الأوبرا قائمة عليها. وقد ذُكر أنَّ الأوبريت – في بداياته – قد سخر من الموضوعات المُناقشة في فنّ الأوبرا، بل ومن طريقة الأداء في الأوبرا. وعند تشكُّل الأُطر الفنيَّة للأوبريت؛ كانت موضوعات السُّخرية والتَّرفيه ومظاهر البهجة والمواقف المعتمدة على المفارقات من أبرز ما ميَّز مضمونه عن مضمون الأوبرا.[٥٧]

إذاً فالأوبريت – باشتماله على التَّمثيل بالحوار الملفوظ – ليس سوى مسرحيَّة من نوع خاص. وما يبعد به – نوعياً – عن فنّ المسرح إلى نوع فنِّيّ آخر؛ اشتماله على الحوارات المُغنَّاة كجزء رئيس. وحضور الموسيقى مع الألحان (بحكم اشتراط الغناء). والاعتماد على الاستعراض والرَّقص. واختصاصه بأوجه التَّسلية والتَّرفيه أو السُّخرية، والبعد عن القضايا الفلسفيَّة والموضوعات الجادة.

[٥٧] تاريخ الأوبريت الغنائي وعلاقته بالأوبرا. الصباح الجديد – وكالات، ٠٥. ٠٩. ٢٠١٨.
http://newsabah.com/newspaper/163994 (09.03.2019)

وهو ما يقتضي سهولة الحوارات المغناة وغير المُغنَّاة.

٢,١,٢ عناصر (أركان) الأوبريت السُّعودي

تُستعرض تحت هذا العنوان الفرعي من هذا المبحث أبرز الخصائص والسِّمات مانحة الأوبريت السُّعودي نوعه الفنِّي وشكله الأدبي؛ على وجه الخصوص منها تلك التي تشترك – بشكلٍ أو بآخر – مع الأوبريت في جنسه الأصيل (الغربي). باعتبار اشتراك الضَّربين في التَّسمية والشَّكل الفنِّيّ العام. ما يعني؛ استبعاد العروض التي لم تتوفر فيها أهم العناصر المُشتركة، المُعتبرة في النَّظر في هويَّة الأوبريت، وفق ما تم توضيحه في المباحث السَّابقة. سيُعمد إلى التَّركيز على الخصائص والسِّمات المُستخلصة من أشهر عروض الأوبريت المُقدمة في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، التي كُتبت نُصوصها لتُعرض كأوبريت، وقُدِّمت باسم أوبريت. وقبل الشُّروع في استخلاص الخصائص والسِّمات؛ يُشار إلى عدم تتبُّع إرهاصات فنّ الأوبريت في المملكة؛ لأنه ليس مطلباً أو هدفاً في هذه الدِّراسة. ويُكتفى بما ذُكر عن هذا الفنّ في محيط نشأته وتطوره. وعلى هذا الأساس سيُشرع في استنباط هذه الخصائص والسِّمات من عروض الأوبريت السُّعوديّ (عروض المهرجان الوطنيّ للتراث والثَّقافة بالجّنادرية أنموذجاً)؛[٥٨] واعتبار هذه الأركان بمثابة الخصائص المُميِّزَة لهذا النَّوع من العروض في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة. وفيما يلي تبيان ذلك.

بداية يُستهل بعرض قائمة لعروض الأوبريت، التي قُدِّمت في المهرجان الوطني للتُّراث والثَّقافة بالجّنادرية منذ انطلاقته في العام (١٤٠٥هـ).

[٥٨] سبب التركيز على عروض هذا المهرجان؛ ارتباط اسمه خلال دوراته السنوية – منذ انطلاقته عام ١٤٠٥هـ - بعروض الأوبريت. إذ ارتبط اسم الأوبريت في الذِّهنية السعودية وذهنية المهتمين بمثل هذا العروض في المملكة بهذا المهرجان. صحيح أنَّ عروض الأوبريت في المملكة لا يقتصر تقديمها على هذا المهرجان؛ إذ تُقدم عروض الأوبريت في بعض المناسبات الوطنية والثقافية والتعليمية المختلفة (منها على سبيل المثال مهرجان عكاظ)؛ إلاَّ أن المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية يُعدُّ من أشهر المناسبات التي عُرض فيها الأوبريت في المملكة العربية السعودية. ولذلك اختيرت عروضه كنموذج للدِّراسة. جدير بالتَّنويه أنَّ بعض دورات المهرجانات قد خلت من عروض الأوبريت.

الجدول (١): قائمة بعروض الأوبريت في المهرجان الوطنيّ للتراث والثَّقافة بالجّنادرية

المهرجان	السنة	عنوان الأوبريت	كلمات	ألحان	أداء (غناء / تمثيل)، إخراج
المهرجان الأول	١٤٠٥هـ/١٨٨٥م	بدون	----	----	----
المهرجان الثاني	١٤٠٦هـ/١٩٨٦م	بدون	----	----	----
المهرجان الثالث	١٤٠٧هـ/١٩٨٧م	بدون	----	----	----
المهرجان الرابع	١٤٠٨هـ/١٩٨٨م	بدون	----	----	----
المهرجان الخامس	١٤٠٩هـ/١٩٨٩م	بدون	----	----	----
المهرجان السادس	١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م	مولد أُمَّه	سعود بن عبد الله	محمد شفيق	غناء: طلال مداح، محمد عبده
المهرجان السابع	١٤١٢هـ/١٩٩٢م	وقفة حق	بدر بن عبد المحسن	محمد شفيق	غناء: طلال مداح، محمد عبده
المهرجان الثامن	١٤١٣هـ/١٩٩٣م	أرض الرّسالات البطولات	غازي القصيبي	محمد عبده	غناء: طلال مداح، محمد عبده
المهرجان التاسع	١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م	التَّوحيد	خالد الفيصل	سراج عمر	غناء: طلال مداح، محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، راشد الماجد، عبد الله رشاد
المهرجان العاشر	١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م	دولة ورجال	خلف بن هذال العتيبي	عبد الرب إدريس	غناء: طلال مداح، محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، سلامة العبد الله، راشد الماجد
المهرجان الحادي عشر	١٤١٦هـ/١٩٩٦م	عرايس المملكة	إبراهيم خفاجي	محمد عبده	غناء: طلال مداح، محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، راشد الماجد
المهرجان الثاني عشر	١٤١٧هـ/١٩٩٧م	كفاح أجيال	صالح الشادي	محمد شفيق	غناء: طلال مداح، محمد عبده، عبادي الجوهر، عبد المجيد عبد الله، علي عبد الكريم، عبد الله رشاد، رابح صقر
المهرجان الثالث عشر	١٤١٨هـ/١٩٩٨م	كتاب مجد بلادنا	عبد الرحمن بن مساعد	محمد شفيق	غناء: طلال مداح، محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، عبد الله رشاد
المهرجان الرابع عشر	١٤١٩هـ/١٩٩٩م	فارس التوحيد (مسرحية شعرية غنائية استعراضية) بمناسبة الذكرى المئوية	بدر بن عبد المحسن	محمد عبده	غناء: محمد عبده، طلال مداح، عبادي الجوهر، عبد المجيد عبد الله، نوال الكويتية. تمثيل: عبد العزيز الحماد، عبد الرحمن الخريجي، محمد العيسى، حسن دردير، محمد حمزة، راشد الشمراني، بكر الشدي، عبد الإله السناني، بشير غنيم، يوسف الجراح، علي الغوينم إخراج مسرحي: راشد الشمراني، دوجي سكوريز. تصميم الرقصات: عبد الله الجار الله. إخراج المخرج الأمريكي: مايكل باركر إنتاج: راديو وتلفزيون العرب art
المهرجان الخامس عشر	١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م	أمجاد الموحد	عبيد دخيل الله الدبيسي	صالح الشهري	غناء: طلال مداح، محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، عبادي الجوهر، عبد المجيد عبد الله، خالد عبد الرحمن، رابح صقر، راشد الفارس
المهرجان السادس عشر	١٤٢١هـ/٢٠٠١م	خليج الخير	مساعد بن ربيع الرشيدي	رابح صقر	غناء: محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، رابح صقر (من المملكة العربية السعودية)، أحمد الجميري (مملكة البحرين)، محمد المازم (دولة الأمارات)، محمد المسباح (دولة الكويت)، ناصر صالح (دولة قطر)، سالم بن علي (سلطنة عمان). الرؤية المسرحية: جان باسكال

المهرجان السابع عشر	١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م	أنشودة العروبة	غازي القصيبي	محمد عبده	غناء: محمد عبده، عبد الهادي بالخياط (مملكة المغرب)، مهند محسن (جمهورية العراق)، أحمد فتحي (الجمهورية اليمنية)، وليد مهنا (الجمهورية السورية)، شادي الخليج (دولة الكويت)، سعدون جابر (جمهورية العراق)، هاني شاكر (جمهورية مصر العربية)، أحمد فتحي (الجمهورية اليمنية).
المهرجان الثامن عشر	١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م	خيول الفجر	عبد الرحمن بن صالح العشماوي بالإضافة إلى أبيات "حال حصار"؛ للشاعر محمود درويش، تألف المشاهد: محمود عبد الكريم، نديم صوالحة، محمود أبو العباس، والسيد حافظ.	عبد الرَّب إدريس	غناء: محمد عبده (المملكة العربية السعودية)، صباح فخري (الجمهورية العربية السورية)، أحمد الحريبي (دولة الكويت)، سعيد حافظ (جمهورية مصر العربية)، محمد الهلباوي (جمهورية مصر العربية). تمثيل: زيناتي قدسية (المملكة الأردنية) في دور الجندي الإسرائيلي، جهاد الأندري (الجمهورية اللبنانية) في دور الفلسطيني، وراشد الشمراني، محمد حسن الجندي (المملكة المغربية)، وأنطوان كرباج (الجمهورية اللبنانية)، ويوسف المقبل (الجمهورية العربية السورية)، ومروان أبو شاهين، (الجمهورية العربية السورية)، ونديم صوالحة (المملكة المتحدة) الفرق الشعبية الاستعراضية من: المملكة المغربية، الجمهورية العربية السورية، ودولة فلسطين، وجمهورية إندونيسيا، وجمهورية أذربيجان. إخراج: نجدت إسماعيل أنزور
المهرجان التاسع عشر	١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م	عرين الأسد	خالد بن سعود الكبير	محمد المغيص	غناء: محمد عبده، محمد عمر، عبد المجيد عبد الله، خالد عبد الرحمن إخراج: فطيس بقنة
المهرجان العشرون	١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م	وطن المجد	الحميدي الحربي مشهد الإرهاب: محمد عابس	ناصر الصالح	غناء: محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، راشد الماجد، رابح صقر، راشد الفارس. أداء تمثيلي: راشد الشمراني، إبراهيم الحساوي، محمد العيسى، فايز المالكي. إخراج: فطيّس بقنة.
المهرجان الحادي والعشرون	١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م	وفاء وبيعة	فهد بن عبد الله المبدل	عبد الرب إدريس	غناء: محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، راشد الفارس، عباس إبراهيم
المهرجان الثاني والعشرون	١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م	أرض المحبة والسلام	خلف بن محمد المخلف	رابح صقر	غناء: محمد عبده، عبادي الجوهر، خالد عبد الرحمن، عباس إبراهيم، إخراج: فطيس بقنة
المهرجان الثالث والعشرون	١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م	عهد الخير	الأمير سعد بن سعود بن محمد آل سعود	صالح الشهري	غناء: محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، راشد الماجد، رابح صقر، راشد الفارس، عباس إبراهيم
المهرجان الرابع والعشرون	١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م	وطن الشموس	الأمير بدر بن عبد المحسن	عبد الرب إدريس	غناء: محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، راشد الماجد، عباس

					إبراهيم، أماني سويسي مشاهد درامية: راشد الشمراني
المهرجان الخامس والعشرون	١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م	وحدة وطن	خالد التويجري	ماجد المهندس وناصر الصالح	غناء: محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، ماجد المهندس، راشد الماجد، عباس إبراهيم، يارا، فدوى المالكي، الطفل خالد الجيلاني
المهرجان السادس والعشرون	١٤٣٢هـ/٢٠١١م	فرحة وطن	عبد الله الشريف	صالح الشهري ورابح صقر	غناء: محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، راشد الماجد، عباس إبراهيم، رابح صقر
المهرجان السابع والعشرون	١٤٣٣هـ/٢٠١٢م	ألغي الأوبريت تضامناً مع الشعب السوري	----	-----	------
المهرجان الثامن والعشرون	١٤٣٤هـ/٢٠١٣م	قبلة النُّور ألغي الأوبريت بسبب وفاة صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز آل سعود وتم عرضه لاحقاً مصوراً عرض الأوبريت مسجلاً	مستورة الأحمدي ونجلاء المحيا	خالد العليان توزيع موسيقي: البحريني يروس	غناء: محمد عبده، خالد عبد الرحمن، راشد الماجد، ماجد المهندس، فاتن هلال بك. أداء الأدوار الدرامية: أحمد الهذيل، مريم الغامدي، عليان العمري. والأطفال: مشعل الدرعاني، الطفل تركي الحواس، فادية، أمجاد.
المهرجان التاسع والعشرون	١٤٣٥هـ/٢٠١٤م	كوكب الأرض	عبد الله أبو راس	ناصر الصالح إشراف موسيقي: ماجد المهندس	غناء: محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، راشد الماجد، ماجد المهندس.
المهرجان الثلاثون	١٤٣٦هـ/٢٠١٥م	وطن الحلم تم تأجيله بسبب أحداث الحد الجنوبي وبسبب وفاة الملك عبد الله	فهد المساعد	ماجد المهندس	غناء: محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، راشد الماجد، ماجد المهندس من النجوم الشباب: إسماعيل مبارك، نايف البدر، محمد المشعل، جابر الكاسر، ماجد المدني (نجم عرب أيدل)
المهرجان الحادي والثلاثون	١٤٣٧هـ/٢٠١٦م	بدون أوبريت أن إلغاء أوبريت المهرجان لهذا العام جاء تقديراً لأبطال الحد الجنوبي، ولما تمر به شعوب بعض البلدان العربية والإسلامية	-------	-------	-------
المهرجان الثاني والثلاثون	١٤٣٩هـ/٢٠١٨م	أئمة وملوك	بدر بن عبد ا لمحسن	ياسر بو علي	غناء: محمد عبده، عبد المجيد عبد الله، راشد الماجد، رابح صقر، ماجد المهندس وراشد الفارس أداء درامي الفنانين: راشد الشمراني، علي ابراهيم، عبد العزيز السكيرين، فيصل العيسى شافي الحارثي ومجموعة من الممثلين الشباب. الإخراج: أحمد الدوغجي
المهرجان الثَّالث والثلاثون	١٤٤٠هـ/٢٠١٩م	تدلَّل يا وطن	فهد عافت	الدكتور طلال	غناء: محمد عبده، راشد الماجد. إخراج فطيّس بقنة.

فيما يختصُّ بالمهرجان الوطني للتُّراث والثَّقافة – الجِّهة الرَّاعية لعروض الأوبريت المُحدَّدة للدِّراسة – يُشار إلى خلوِّ بعض دورات المهرجان من العروض (الأولى، الثَّانية، الثَّالثة، الرَّابعة، الخامسة). ابتدأت عروض الأوبريت – في هذا المهرجان – من المهرجان السَّادس؛ بأوبريت (مولد أمَّة)، في العام

١٤١٠هـ/١٩٩٠م. كما استثنيت سنوات معينة من تقديم العروض؛ لأسباب أعلنتها اللَّجنة المُنظِّمة للمهرجان؛ كالمهرجان السَّابع والعشرين (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)؛ تضاماناً مع الشَّعب السُّوري، الذي كان يعاني من أحداث الثَّورة السُّوريَّة. والمهرجان الثَّلاثين – أوبريت وطن الحلم – (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)؛ بسبب وفاة الملك "عبد الله بن عبد العزيز آل سعود". والحادي والثَّلاثين (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)؛ بسبب أحداث الحدِّ الجنوبي من المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، إضافة إلى الظُّروف التي مرَّت بها بعض البلدان العربيَّة؛ إبَّان الأحداث التي عُرفت باسم الرَّبيع العربي.

كما أنَّ الدِّراسة ستستثني العروض التي لم تتوفَّر فيها أهمّ العناصر مانحة الأوبريت هويَّته الشَّكليَّة والفنيَّة؛ وهي العروض التي خلتْ من أي مظهر من مظاهر التَّمثيل أو الأداء المسرحي؛ كونها افتقرت إلى أحد أهم العناصر في هذا النَّوع الفنِّي. فهي من منظور تأطير الأوبريت – في هذه الدِّراسة – مِمَّا لا يُعتدُّ به ضمن نوع الأوبريت أو جنسه. هذه العروض هي: (مولد أُمَّه)، (وقفة حقّ)، (أرض الرِّسالات والبطولات)، (التَّوحيد)، (دولة ورجال)، (عرايس المملكة)، (كفاح أجيال)، (كتاب مجد بلادنا)، (أمجاد الموحد)، (خليج الخير)، (أنشودة العروبة)، (عرين الأسد)، (وفاء وبيعة)، (أرض المحبَّة والسَّلام)، (عهد الخير)، (وحدة وطن)، (فرحة وطن)، (كوكب الأرض)، (تدلَّل يا وطن).

بناءً على ما سبق؛ فإنَّ عروض الأوبريت – المُقدَّمة في هذا المهرجان – التي تحقَّقت فيها العناصر الرَّئيسة مانحة الأوبريت نوعه الفنِّي وجنسه الأدبيّ (التَّمثيل أو الأداء المسرحي بحوارات غير مُغنَّاة، التأليف الموسيقي، الغناء، الاستعراضات والرَّقصات) هي: أوبريت (فارس التَّوحيد) الذي قُدم على أنه مسرحيَّة شعريَّة غنائيَّة استعراضيَّة بمناسبة الذِّكرى المئوية لتأسيس المملكة، أوبريت (خيول الفجر)، أوبريت (وطن المجد)، أوبريت (قبلة النُّور)، أوبريت (وطن الشُّموس)، أوبريت (أئمَّة وملوك). ستستعرض الدِّراسة – منها – نموذجين. النَّموذج الأول عرضٌ يُمثِّل العروض التي تحقَّقت فيها سمات الأوبريت وخصائصه؛ ولكنَّها لم تتحقَّق على النَّحو الذي يُدنيها من أسلوب الأُوبريت في نوعه الأصيل. وقد اُختير أُوبريت (فارس التَّوحيد) نموذجاً لها. والنَّموذج الثَّاني عرضٌ يُمثِّل أقرب العروض إلى الأوبريت وهو (أوبريت وطن الشُّموس).

جدير بالتَّنويه؛ بأنَّ استعراض الأعمال المصنَّفة ضمن عروض الأوبريت سيقتصر على إبراز الملامح الشَّكليَّة والفنِّيَّة والمضمونيَّة مانحة العروض شكل الأوبريت وجنسه؛ دون التَّطرُّق إلى الجَّوانب الفنِّيَّة النَّقديَّة، المرتبطة بتقييم الأعمال؛ إلاَّ بالقدر المرتبط بمقابلة العنصر المُتناول بما يُناظره في فنِّ الأوبريت الأصيل. فالدِّراسة تتبَّع الأعمال من حيث تصنيفها ضمن جنس الأوبريت، ولا تهدف إلى التَّقييم النَّقدي الفنِّي.

(١). أوبريت (فارس التَّوحيد): [٥٩]

البُنية الدِّراميَّة المسرحيَّة: اعتُمِدَ على شخصية الرَّاوي "طراد" في سرد أحداث العمل الفنّيّ. وهو رجل مُسِنّ، قُدِّمَ كأحد الشَّخصيَّات المعاصرة لأحداث شبه الجزيرة العربية (في زمن الإمام فيصل بن تركي، وما بعدها من مراحل الدَّولة السُعودية). أمَّا عن الأحداث؛ فهي استعراض أحوال شبه الجَّزيرة العربيةَّ وقاطنيها خلال مراحل الدَّولَة السُعودية الثَّلاث، مروراً بتحوُّلات مرحلة توحيد ربوعها. قُدِّمت من خلال حياة "طراد".

المقاطع المُغنَّاة: أُديت الوصلات الغنائيَّة باحترافية في الأداء. كما كانت الوصلات الغنائيَّة منفصلة عن الأحداث الدِّرامية المسرحيَّة، معضِّدة لها بالوصف. ولم يظهر المغنُّون في ساحة العرض. ولم يُشارك الممثِّلون – مؤدو المشاهد التَّمثيليَّة – في الغناء. فيما عدا ظهور وحيد للفنَّان "محمد عبدة" في مشهد التَّغنِّي بالقدس.

التَّمثيل أو الأداء المسرحيَ: سبقت الإشارة إلى اعتماد عرض "فارس التَّوحيد" على التَّمثيل، إلى جانب الغناء والاستعراض. ويُشار إلى عدم مشاركة المُغنِّين في الأداء التَّمثيلي بالغناء أو بالحوار. وفيما يخص الجانب التَّمثيلي المسرحي؛ فقد بُني على بطولة الرَّاوي "طراد"، الذي عاصر الأحداث قبل فتح الرِّياض وتوحيد نجد ومناطق المملكة. وبعض الأحداث خلال مرحلة الفتح والتَّوحيد، وأُخرى بعدها. وقد كان دوره في البُنية الدِّرامية الرَّابط بين المشاهد التَّمثيليَّة، التي تتخللها مقاطع غنائيَّة وصفيَّة لما جرى قصّه من أحداث، أو عرضه في مشاهد تمثيليَّة، مصحوبة غالباً بلقطات ومشاهد مصوَّرة من جنس الموضوع المشخَّص. وأحياناً باستعراضات فلكلورية، تُقدِّم الألوان الفلكلوريَّة والشَّعبيَّة الشَّهيرة في المملكة على ألحان المقاطع الغنائيَّة؛ دون ارتباطها بالأحداث المُشخصَّة أو المُغنَّاة. ومن خلال شخصية الرَّاوي ظهرت بعض الشَّخصيَّات التي شاركت في سرد الأحداث؛ كشخصيَّة الخال، وشخصية "حسين"، والشَّخصيَّات الحجازيَّة، وشخصيَّة "أمين الرّيحاني" ومحاوريه عن صفات الملك عبد العزيز، ومشهد الكابتن "شكسبير Captain Shakespear" مع رسول الملك في أرض المعركة. جدير بالذِّكر أنَّ كافَّة الحوارات قُدِّمت في العرض مُسجَّلة (playback).

الاستعراضات والرَّقصات: جاءت الاستعراضات والرَّقصات – في العرض – مواكبة لأداء الوصلات الغنائيَّة الواصفة للمشاهد. ولم تتَّصل بالأداء المسرحي، ولا بالبُنية الدِّرامية أو سرد الأحداث. قدَّمَت الفرق الشَّعبية ألواناً فلكلوريَّة متنوِّعة من مختلف الفنون الفلكلوريَّة في شبه الجزيرة العربيَّة، إضافة إلى رقصات تعبيريَّة جماليَّة مواكبة للألحان والإيقاعات. لم يُبن العرض فنِّيَّاً بما يُتيح لمؤدِّي الحوارات أو المُغنِّين بالمشاركة في الرَّقصات أو الاستعراضات.

[٥٩] وُصف العرض من قبل عارضيه بالمسرحيَّة الشِّعريَّة الغنائيَّة الاستعراضيَّة. المُقدَّمة بمناسبة الذكرى المئوية. وسيُلاحظ أنَّ من أبرز مقومات هذا العرض: التَّمثيل المسرحي، والغناء، والاستعراض. اجتمعت فيه بأسلوب فنيّ خاص، سيأتي وصفه.

خاتمة العرض: عبارة عن سردٍ تاريخي على الشَّاشة؛ فحواه نُبذة عن الملك عبد العزيز (فارس التَّوحيد)، ورحلة كفاحه قبل مائة عام. تلا العرض غناء واستعراض جماعي مصحوب بعرض على الشَّاشة. موضوعه ما جرى قبل قرن من الزَّمان على أرض الجزيرة العربيَّة أي قصة توحيد المملكة. وهي نهاية سعيدة انتهت بالتَّغنِّي بعزَّة الوطن وقادته؛ بظهور كافَّة المغنِّين وجميع الممثِّلين والعارضين.

المضمون: قُدِّم العرض احتفالاً بالذِّكرى المئويَّة بتأسيس المملكة العربيَّة السُّعوديَّة. وقد تركَّز مضمون العرض في تصوير أحوال شبه الجزيرة العربيَّة قبل الوحدة الوطنيَّة تحت مسمى المملكة العربيَّة السُّعوديَّة. والوقوف على مراحل زمنية مختلفة؛ تمَّ التَّركيز فيها على أحوال النَّاس، وطبيعة الحياة، والأوضاع التي عانى فيها النَّاس ويلات العادات القبليَّة التي أدَّت إلى الحروب والتَّهجير والهجر والفراق. ثمَّ مرحلة ظهور الملك عبد العزيز واستعادته الرِّياض، فنجد، ثم توحيده سائر مناطق المملكة، وحكمه البلاد على الشَّريعة التي الإسلاميَّة. ومن ثمَّ استعرضت أحوال النَّاس خلال فترة حكمه، وتبدُّل الخوف إلى أمن، وشطف العيش إلى رخاء، علاوة على إبراز موقف الملك المؤمن من القضية الفلسطينيَّة. وبالنَّظر إلى الموضوعات التي اشتملت عليها كلمات المقاطع الغنائية يُلحظ بعدها عن أغراض الأوبريت في جنسه الأصيل، التي تُركِّز على التَّرفيه والتَّسلية بالدَّرجة الأولى. مع التَّنويه بالخاتمة البهيجة الاحتفائيَّة، التي دُعمت بالغناء والرَّقص. التي هي من سمات عروض الأوبريت.

(٢). أوبريت (وطن الشُّمُوس):

البُنية الدِّراميَّة المسرحيَّة: قامت على شخصيَّة الشَّاهد، التي قدَّمها الفنَّان "راشد الشّمراني". حاول الشَّاهد الإجابة عن سؤال جوهره سرّ سحر المملكة ومواطنيها. فيتتَّبَّع تبدل أحوال إنسان شبه الجزيرة العربيَّة؛ من مرحلة النُّور – زمن البطولات والفتوحات – إلى مرحلة الظَّلام – زمن الاستعمار – ومن ثم مرحلة التَّطلُّعات والآمال بالعودة إلى مرحلة الأنوار والبطولات؛ حيث الجَّمال والحبّ والمستقبل الزَّاهر. كما يشهد الشاهد التَّحديات التي تعترض طريق الارتحال إلى النُّور، أبرزها انبعاث طيف من ماضي الظلُّمة، يحول دون بلوغ منطقة النُّور. يستمر هذا الصِّراع خلال نشأة الدَّولتين السُّعوديتين الأولى والثَّانية، وتأسيس الدَّولة السُّعودية الثَّالثة (المملكة العربيَّة السُّعوديَّة). ويتعرض الشَّاهد لهجمة فكريَّة من خفافيش الظَّلام، ويتغيَّر، فيُنكره الأهالي. ولكنَّ الأهالي يحتضونه، ويُخضعونه لمراجعات فكريَّة، تنتهي بعودته إلى رشده.

افتتح العرض بمقاطع غنائية في التَّساؤل عن مكمن سحر المملكة بلداً وشعباً. ثم جاءت الإجابة في أوَّل المَّشاهد، المتكون من استعراض لفتوحات المسلمين استعراضاً على ساحة العرض، بمصاحبة مشاهد مصوَّرة معروضة على الشَّاشة الخلفيَّة. أبرز الفتوحات التي أُشير إليها كتابة على الشَّاشة (معركة

القادسيَّة التَّاريخيَّة)، (فتح الأندلس). (فتح بلاد السِّند والهند). بما يُشير إلى أن سرّ السِّحر كامن في تاريخ هذه الأُمَّة الإسلاميَّة، التي أعزها الله بالرِّسالة التي شعَّ نورها من هذه الأراضي. تلا مشهد الأمجاد والانتصارات مشهد الاستعمار. وظهر فيه بعض جنود القوى الاستعمارية آسرين بعضاً من العرب، ومعذِّبين البعض الآخر منهم. كنايةً عن المآل الذي أل إليه حال المسلمين. ثم ظهر الشَّاهد، بزيٍّ تاريخي، متحدثاً بصوت غنائي، هو لمُلحِّن العمل "الدكتور عبد الرَّب إدريس" متحاوراً مع الفنَّانين المغنِّين – الذين ظهروا بالزِّيّ السُعوديّ – حول المصير المُرتقب؛ بعد ما مرَّت به الأُمَّة من عزَّة فانكسار. فكانت التَّطلُّعات إلى العزَّة الأولى، التي شُهدت قبل ألف عام. والخروج من دائرة الظَّلام إلى النُّور. ولم تُخفِ الحوارات جانب المخاطر المُحدقة بهذه العزيمة المُتَّقدة. وقد دارت جميع الحوارات غناءً. وهو الأمر الذي يعتبر علامة فارقة في عروض المهرجان؛ بمشاركة المغنيّن في الحوار والأداء غناءً. ثم تغنَّى المغنُّون – بدون حوارات – في الوطن المُرتقب.

ثم تعاقبت المشاهد تِباعاً؛ من أبرزها: مشهد ولادة الدَّولتين السُعوديتين (الأولى والثَّانية) وتأسيس المملكة العربية السُعوديَّة. وبذا تجدَّدت آمال استعادة الحياة تحت الأنوار. لم تكن هذه التحَّولات التأَّريخية لتُلحظ لولا الإشارة إليها كتابةً على شاشة العرض. فلم يشتمل المشهد على حوارات تُبين ذلك، ولا هي غناءً واضحة. وقد اقتصر الغناء على وصف حال البلاد في بداية التَّأسيس، وعلى وصف الملك المُؤسِّس وصنيعه.

بعد مشهد وحدة البلاد ونشأتها؛ ظهر الشَّاهد بحوارات – فرديَّة مسجَّلة – مستبشراً ببناء الدَّولة. وفجأة؛ تظهر مجموعة من خفافيش الظَّلام، الذين ردَّهم الملك بأباطيلهم. بدا توجسه منهم. لكنَّهم سرعان ما أحاطوا به، وراحوا يوسوسون له بالخيانة. وأخيراً تمكَّنوا من إغوائه تساءل المُغنُّون – غناءً – عن تغيُّر الشَّاهد. فيُحذِّرهم من الوقوع فيما وقع فيه. احتشدت جموع الأهالي في وجه خفافيش الظَّلام وقفة رجلٍ واحد. واجهوهم بجرائمهم. وأخيراً تمكَّنُوا من تنفير هذه الطُّيور. وبتشتُّت هذه الطُّيور عاد الشَّاهد إلى رشده، وقدَّم اعتذاره إلى الأهالي، واستأذنهم في المغادرة؛ بعد الذي بدر منه. لكنَّ الأهالي ينصحونه بالتَّوجه إلى الملك "عبد الله بن عبد العزيز"؛ لطلب الصَّفح "**قوم يا شاهد الملك عبد الله جالس أدخل وسلم عليه**". ولكنه خجل من مواجهته بعد ما بدا منه. فيأخذ آخر بيده ويقول له (مغنىً) "**من يحبك مثل ربعك أو ديارك والملك ما يرضى ياسك وانكسارك ... اعتذر لارضك قبل لا تعتذر له .. ورح لعبد الله ويقبل اعتذارك**". ينتهي المشهد بعودة الشَّاهد إلى رشده. ثم يشرع المغنُّون في التَّغنيّ بحبِّ الوطن وقادته. وفي صفات السُعودي التي تكشف سرَّ تميُّزه وسحره.

ثم تُقدَّم لقطات مصورة لأمٍّ تحتضن رضيعها، تحاول إخضاعه للنَّوم، على صوت غنائها، وهي تطمئنه بأنَّه ليس عليه الخوف من الظَّلام طالما أنَّ حبيبه عبد الله – الملك – قد أرسل إليه أسراب الحَمَام. وبالتَّالي فيمكنه الإغفاء في حبٍّ وسلام.

المقاطع المُغنَّاة: برز الغناء في العرض من بدايته. إذْ افتُتح العرض بالغناء؛ بالتَّساؤل عن سرِّ سحر كثبان شبه الجزيرة العربيَّة. قُدِّمت الوصلات الغنائيَّة بواسطة فنَّانين محترفين. وهو أوَّل عروض الأوبريت في المهرجان الوطني للتُّراث والثَّقافة التي يُشارك فيها المغنوُّن في الحوار والأداء التَّمثيلي وإن كانت مشاركتهم يسيرة جدَّاً. والحديث عن المشهد الذي دار فيه حوار بين المغنِّين والرَّاوي حول ماضي البلاد وحاضرها بعد أن غدت مملكة، وحول الهدف المنشود. وفيما عدا هذا المشهد وبعض المشاهد التي تمَّ التَّغنِّي فيها بصوت جماعي؛ يُصنَّف أسلوب الأداء الغنائي بالاحترافي. أمَّا المشاهد الحوارية المُشار إليها؛ فقد أُديِّت بطريقةِ أدائية كالتي ينشدها فنّ الأوبريت.

التَّمثيل أو الأداء المسرحيَ: شارك المُغنُّون الممثِّلين في حواراتٍ غنائية بسيطة. وهي المرَّة الأولى في عروض المهرجان التي يحدث فيها هذا الأمر. كما تضمَّنت المشاهد التمثيليَّة أداءً حواريَّاً أيضاً؛ جرى أغلبه بين الممثِّلين، وجزء منه مع المُغنِّين.

الاستعراضات والرَّقصات: كانت الاستعراضات جزءاً من نسيج معركة القادسيَّة. إذ قُدمت المبارزة التي جرت بين الفرسان في قالب استعراضي. واستمرَّت الاستعراضات في المشاهد التَّالية – بعيدة عن الرَّقصات الشَّعبيَّة أو الفلكلوريَّة – وقد كُيِّفت مع اللَّحن والغناء بأسلوب استعراضي حديث. إذْ اكتظَّت ساحة العرض بالعارضين المؤدِّين لاستعراضاتٍ حديثة، خلال الحوارات المُغنَّاة. وببلوغ المشهد الذي تغنَّى فيه المغنُّون في حال البلاد في بداية نشأة المملكة العربية السُّعوديَّة، وبأوصاف الملك المُؤسِّس؛ ظهر الرَّاقصون برقصات من التُّرَاث الشَّعبي. ثُمَّ عادت الاستعراضات الحديثة في مشهد ظهور خفافيش الظَّلام. والمشاهد الختاميَّة التي اشتملت على مقاطع غنائيَّة، تناولت اللُّحمة الوطنيَّة، والكشف عن سرِّ سحر المملكة ومواطنيها. وتلتها الرَّقصات الشَّعبيَّة الفلكلوريَّة.

بشكل عام كان نصيب الاستعراضات أكبر من الرَّقصات التُّراثيَّة الفلكلوريَّة. فقد أطلَّت الفِرَق الفلكلوريَّة في عدد بسيط من المشاهد، ومن ثم تواجدت في نهاية العرض، بعد انتهاء المشاهد التَّمثيليَّة. وقد قرَّبت كثافة الاستعراضات العرض من جنس الأوبريت؛ نظراً لاقتراب الاستعراضات من القالب المسرحي أكثر من تقديم اللَّوحات الفلكلوريَّة التي جرت العادة على تقديمها للرَّبط بين مشاهد العرض؛ دون توظيفها في البناء الدِّراميَّ. ورغم عدم مشاركة المُغنِّين في الاستعراضات والرَّقصات؛ فقد كان العرض من أقرب عروض المهرجان إلى جنس الأوبريت فنِّيَّاً.

خاتمة العرض: اختُتم الأوبريت بالغناء عن الوطن وعن الإنجازات المُحقَّقة والتَّغنِّي بالقادة. في نهاية سعيدة. شارك فيها العارضون. وقد جاءت الخاتمة كغالبية عروض المهرجان الوطني للتُّراث والثَّقافة؛ احتفالية، بمشاركة الجَّميع.

المضمون: نُسِجْت موضوعات العمل الفنِّي من الكلمة التي ألقاها الملك "عبد الله بن عبد العزيز" في الكويت؛ خلال مشاركته في أعمال المؤتمر الاقتصادي. والتي ركَّز فيها على تجاوز الماضي من أجل العيش في حاضر زاخر ومستقبل زاهر. وقد خُتم العرض بعرض جزء من كلمته. التي خاطب فيها القادة العرب بالتَّمسُّك بوحدة الصَّفّ ونبذ أسباب الخلاف والفرقة. فحوى مضمون العمل محاولة الإجابة على التَّساؤل عن سرِّ سحر المملكة وشعبها. يتم تتبُّع هذا التَّساؤل من قبل تأسيس المملكة العربية السُعوديَّة؛ باقتفاء سرِّ تميُّز الإنسان والمكان. منذ عصر الفتوحات والرِّيادة، مروراً بعصر الهزيمة والانكسار. ومراقبته إبَّان عيشه في النُّور، وفي الظَّلام. ثم يُقتفى الأثر في الدُّول السُعوديَّة الثَّلاث. وفي وقت المِحَن الفكريَّة؛ حيث يتأثر بالتَّيَّارات المُضلِّلَة، ولكنَّ معدنه النَّقي سرعان ما يعود به إلى أصل جوهره. وأخيراً تتمثَّل الإجابة على التَّساؤل المطروح في الهويَّة الإسلاميَّة التي تمنحه قيماً عُليا. وفي أنَّ السُعودي حُرٌّ كريمٌ عاشقٌ للمعالي. ويُظهر العرض صوراً من التفاف القيادة والشَّعب حول مبادئ الأمن والسِّلم والمواطنة وتحقيق الرَّخاء للمواطنين، علاوة على العزيمة على التّحليق في المستقبل بمنأى عن خفافيش الظَّلام. وقد جدَّد الجَّميع البيعة للملك. يُلاحظ من مضمون العرض أنَّ الموضوعات التي بُني عليها ليست من قبيل موضوعات التَّرفيه والتَّسلية أو السُخرية. فالموضوعات تتسِّم بالجديَّة وسمت الوقار.

٣,٢ الأوبريت الغربيّ والأوبريت السُعوديّ في ميزان المقارنة الرَّأسيَّة

تقدَّم – في المباحث السَّابقة – استعراض خصائص عروض الأوبريت في نموذجيه (الغربيّ والسُعوديّ)، شكلاً ومضموناً. وفي المبحث السَّابق كان التَّركيز على أبرز العناصر المكوِّنة للأوبريت في شكله السُعودي. أمَّا تحت هذا العنوان الفرعي من هذا المبحث؛ يحين دور مقابلة الخصائص واهبة فنّ الأوبريت – بشكل عام – جنسه ونوعه؛ بما يُعرف في المملكة العربية السُعوديَّة بالأوبريت.

في هذه الجُزئيَّة سيُقارن الضَّربان مقارنة رأسيَّة. وهي المقارنة المعنية بالنَّظر في الخصائص والسِّمات الأدبيَّة والفنِّيَّة المُتمثِّلة في هذه العروض، وما يُقابلها في الأوبريت الغربيّ. وستجري المقارنة على منحيين: الأوَّل تمثله المقارنة الاعتياديَّة، والثَّاني تمثله المقارنة المُغايرة. وفيما يلي تفصيل ذلك.

اتَّضح من استكمال استعراض خصائص وسمات نوعيّ الأوبريت (الغربي والسُعودي) تحقُّق أهمّ شروط المقارنة المنهجيَّة بين نوعين أدبيين فنِّيين، في ثقافتين مختلفتين؛ حملا نفس التَّسمية، واشتركا في

عددٍ من الخصائص، واختلفا في الجوهر. أبرز شروط المُقارنة المُتحقِّقة:

١. وجود عدد كافٍ من أمثلة عروض الأوبريت في النَّوعين المقارنين. واشتمال أمثلة كلّ نوع منهما على نفس الخصائص والسِّمات، المُتخذة كأحكام في المقارنة.

٢. توفر معلومات كافية عن سمات كلِّ نوع؛ استنبطت بالتَّحليل والتَّفكيك.

٣. وجود أحكام قابلة للمقارنة (للخروج من مقارنة ما لا يُقارن).

٤. أن الأحكام التي تُعقد عليها المقارنة أصيلة في كلِّ نوع. ما يعني تحقُّق شرط عمق المقارنة.

١,٢,٢ الأوبريت الغربيّ والأوبريت السُّعوديّ في ميزان المقارنة الرَّأسيَّة (المقارنة الاعتياديَّة) [٦٠]

ستجري المقارنة الاعتياديَّة – الهادفة إلى النَّظر في أوجه تشابه الخصائص والسِّمات بين ضربيّ الأوبريت (السُّعودي والغربيّ) – على مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة التَّحليل (المقارنة التَّحليليَّة): وهي مرحلة الكشف عن أبرز أوجه الالتقاء بين النَّموذجين. وفيها تُحدّد هذه الأوجه، وتُحلَّل، ويُعلَّق على أوجه التَّشابه. في هذه المرحلة؛ سيُعمد إلى:

- تحليل العرض إلى مكوناته ومفرداته النَّوعيَّة الفنيَّة الأساسيَّة (عناصره الشَّكليَّة، الأسلوبيَّة، الغائيَّة).
- تحديد النِّظام الذي يحكم الأوبريت في النَّموذجين (نصَّاً وعرضاً).
- تقعيد النَّظام العام الذي يمنح الأوبريت سماته وخصائصه التي تُميِّزه عن غيره من الفنون والأجناس.

فيما يختصُّ **<u>بتحليل عناصر نموذجي الأوبريت</u>** (الغربي والسُّعودي) المعنية بالتَّشابه – المُستنتجة من استعراض النَّموذجين في المباحث السَّابقة – فهي المجموعة في الجَّدول التَّالي:

الاعتماد على الشَّكل الشِّعري	الاعتماد على التَّمثيل
الاعتماد على الموسيقى والألحان	الاعتماد على الاستعراضات والرَّقصات
الاعتماد على الأداء الغنائي	التَّركيز على الخاتمة الاحتفائية
الاعتماد على البناء الدِّرامي	عرض المضمون ضمن فصول أو مشاهد

الجدول (٢): عناصر التَّشابه في نموذجي الأوبريت الغربي والسُّعودي.

من تحليل نموذجيّ الأوبريت (الغربيّ والسُّعوديّ) يتبيَّن أنَّ **<u>النِّظام الذي يحكم الضَّربين</u>** – نصَّاً وعرضاً – تألُّف النَّموذجين من عناصر شكليَّة أساسيَّة في كلا النَّموذجين. تمنحهما الهويَّة النَّوعية هذه العناصر التَّالية: (القوالب الشِّعرية، الموسيقى والألحان، الأداء الغنائي، البناء الدِّرامي، التَّمثيل، الاستعراضات والرَّقصات، توزيع المضمون على فصول أو مشاهد).[٦١]

[٦٠] المقارنة الاعتيادية: هي المقارنة المنطلقة من أوجه التَّشابه بين النَّموذجين؛ على النَّحو الذي تغلب فيه أوجه التَّشابه على أوجه الاختلاف أو التَّنافر. يُنظر لدى: قنديلجي، عامر، والسامرائي، إيمان: البحث العلمي الكمي والنوعي. دار اليازوري، عمان ـ الأردن، ٢٠٠٩م، ص: ٢٠٨.

[٦١] ينوَّه بتباين عدد المشاهد في النَّموذجين. وذلك ما سيتم تناوله في المُقارنة المُغايرة.

أمَّا من النَّاحية المضمونيَّة؛ فإنَّ النَّموذجين – رغم الاختلاف في جوهر القضايا المُتناولة[٦٢] – فإنَّهما يتقاطعان في مضمون خاتمة العروض؛ التي تكون في الغالب احتفاليَّة زاخرة بمظاهر الفرح والبهجة والاستعراض. باستثناء النَّذر اليسير من العروض.[٦٣] ممَّا سبق؛ يُستنتج أنَّ **القاعدة العامة التي تمنح نموذجيّ الأوبريت** (الغربي والسُعودي) الهويَّة النَّوعية – الخاصَّة بفنّ الأوبريت – ركائزها المُشتركة هي العناصر الشَّكليَّة، الكائنة في (القوالب الشِّعرية، الموسيقى والألحان، الأداء الغنائي، البناء الدِّرامي، التَّمثيل، الاستعراضات والرَّقصات، توزيع المضمون على فصول أو مشاهد). إذْ روعيت هذه العناصر في نموذج الأوبريت السُعودي، الذي احتفظ بتسمية الأوبريت إلى جانب هذه الرَّكائز الشَّكلية. مع التَّنويه بالتَّباين في أسلوب تمثُّلها في العروض السُعودية، واختلاف فِكر صياغتها وقولبتها ثقافيَّاً.

المرحلة **الثَّانية (مرحلة التَّركيب)** – من مرحلتيّ المُقارنة الاعتياديَّة – تعتمد على ما يلي:

- تحديد القاعدة المُحدِّدة لهويَّة النَّموذجين.
- عرض النِّظام الذي يحكم هوية النَّموذجين على النِّظام العام الذي يحكم هويَّة الأوبريت.
- المنهج العام الذي يحكم مقابلة مثل هذه العروض بفنِّ الأوبريت.

تلافياً للإطالة والتِّكرار؛ يُشار إلى ما ذُكر – أعلاه – في شأن المكونات النَّوعيَّة الفنيَّة الأساسية، التي تكوَّن منها النَّموذجين؛ لاستنباط **القاعدة المُحدِّدة لهويَّة النَّموذجين**. ومنها يُخلص إلى أنَّ قاعدة الهويَّة النَّوعية للضَّربين هي العناصر الشَّكليَّة، الأسلوبيَّة (بما في ذلك أسلوب نهاية العرض)، التي لُخصَّت في الجدول (٢). مع الإشارة إلى التَّباين في الأسلوب الفنِّي في تكوين هذه العناصر في العروض بين النَّموذجين. والتَّنويه بالاختلاف الجَّوهري للمضمون. وهو ما سيتمّ التَّطرُّق إليه ضمن استعراض المُقابلة المُغايرة.

وبناء على ذلك؛ فإنَّ **النِّظام المُحدِّد لأُطُر هويَّة كلِّ نموذج – بالمُقارنة مع النِّظام العام المُحدّد لهوية الأُوبريت** – تمثِّله العناصر الشَّكليَّة الأُسلوبية المُشار إليها في الفقرة السَّابقة (المُلخَّصة من المُقارنة التَّحليليَّة). أمَّا التَّباين الأُسلوبي بين النَّموذجين – الذي يمنح هويَّة كلّ نموذج منهما إطاراً إضافياً يُميِّزه عن الآخر – فهو الكائن في تباين عدد الفصول (والمشاهد)، علاوة على تباين أساليب توظيف (الغناء، والاستعراض والرَّقص، والأداء التَّمثيلي، والبناء الدِّرامي، وأسلوب كتابة الموسيقى والألحان) في بناء عروض الأُوبريت. وذلك ما سيتمّ تفصيله في المُقارنة المُغايرة. بقي ذكر ما يختصّ بالمضمون – ضمن الحديث عن النِّظام الذي يحكم هويتيّ النَّموذجين إزاء مُحدِّدات هويَّة فنّ الأوبريت – وهو ما يُجمع في القول بأنَّ النَّموذجين حافظا على أسلوب ختام العروض. وتمايزا في مضمون العروض بشكلٍ تامّ. إذْ تُراعى في مضمون الأوبريت الغربيّ – بشكل عام – مناقشة القضايا بأسلوب مرحٍ بهيجٍ ساخر. بينما رُوعي في تقديم قضايا الأُوبريت السُعودي التصاقها – غالباً – بسمت الجِّديَّة والوقار.

---

[٦٢] ستُستعرض أوجه الاختلاف في مضمون النَّموذجين ضمن المقارنة المُغايرة.

[٦٣] كأوبريت (خيول الفجر) الذي كانت خاتمته بكائية؛ تستعطف الآمال لاستعادة الأمجاد.

وأخيراً؛ يُخلص إلى أنَّ **المنهج العام الذي يحكم مُقابلة كافة العروض التي تتوفر فيها عناصر الأوبريت**؛ ضابط هويتها هي العناصر الشَّكليَّة والمضمونية. وأسلوب تضمينها في العروض. فمعيار الحُكم بانتماء العروض الفنِّيَّة إلى جنس الأُوبريت من عدمها تتوقَّف على عددٍ من المعايير الفنيَّة. أهمها: طرح القضايا بأسلوب مرحٍ أو ساخر، تحقُّق العناصر الشَّكليَّة المُشار إليها، مُراعاة تحقُّق هذه العناصر بما يُقرِّبها من أساليب تضمينها في الأوبريت الأصيل (الحديث على وجه الخصوص). ومن أبرزها العناية بإشراك أبطال العمل في الغناء، والتَّمثيل، والرَّقصات والاستعراضات (قدر المَستطاع). وبناء المحتوى الدِّرامي بتقنيات مسرحيَّة، وبأسلوب يعتمد على نوعين من الحوار (الملفوظ والمُغنَّى). وأنْ يكون الغناء أقرب إلى الأداء منه إلى الغناء الاحترافي. وأنْ تتبع الموسيقى والألحان البساطة المنشودة في الغناء، والمرح المنظور في هذا الفنّ. وأيضاً العناية بأجواء الخِتام؛ من حيث اشتمالها على البهجة والفرح والرَّقص.

٢,٢,٢ الأوبريت الغربيّ والأوبريت السُّعوديّ في ميزان المقارنة الرَّأسيَّة (المقارنة المُغايرَة)[٦٤]

الاختبار الثَّاني – الذي سيكشف مسألة انتماء الأوبريت السُّعوديّ إلى جنس الأوبريت – يتمثَّل في المُقارنة المُغايرة. يُعمد فيها إلى مُقابلة الضَّربين (نوعيّ الأوبريت الغربيّ والسُّعوديّ) بالتَّركيز على أوجه التَّشابه والتَّقاطع – من منظور الخصائص والسِّمات – بعناية أكبر بأوجه الاختلاف.

ستجري المقارنة المُغايرة على مرحلتين؛ هما ذات المرحلتين اللَّتين اعتُمد عليها في إجراء المُقارنة الاعتياديَّة (مرحلة التَّحليل، ومرحلة التَّركيب).

المرحلة الأولى: مرحلة التحليل (المقارنة التَّحليليَّة): وهي المرحلة التي يُبحث فيها في المُقارنة المُغيرة عن أبرز أوجه التَّباين والتَّنافر بين النَّموذجين (الأوبريت الغربيّ، والأوبريت السُّعودي). في هذه المرحلة ستُجتاز الخطوتان اللَّتان سبق تفصيلهما في المقارنة الاعتياديَّة (خطوة تحليل العرض إلى مكوناته ومفرداته النَّوعيَّة الفنيَّة الأساسية؛ التي هي العناصر الشَّكليَّة، الأسلوبيَّة، الغائيَّة. وخطوة تحديد النِّظام الذي يحكم الأوبريت في النَّموذجين (نصَّاً وعرضاً). وسيشرع في تناول ما يختصُّ بخطوة تقعيد النَّظام العام الذي يمنح الأوبريت سماته وخصائصه التي تُميِّزه عن غيره من الفنون والأجناس.

أمَّا السِّمات المُقعِّدة لهوية الأوبريت الغربي؛ فقد سبق ذكرها في أكثر من موضع في هذه الدِّراسة. وهي ما اعتُمد عليه في تلخيص ملامح وسمات عروض الأوبريت السُّعودي. يُتجنَّب ذكرها تلافياً للإسهاب. وعليه فيُقتصر على حصر السِّمات المُتكرِّرة في عروض الأوبريت السُّعودي؛ من منظور اختلافها عن سمات وخصائص الأوبريت الغربي، والتي يُمثِّل تكرارها تقعيداً لنموذج الأوبريت السُّعوديّ.

---

[٦٤] المقارنة المُغايرة: وهي المقارنة المنطلقة من الاختلافات الجوهرية بين النَّموذجين. على النَّحو الذي تغلب فيه أوجه الاختلاف على أوجه التَّشابه أو الالتقاء. يُنظر لدى: قنديلجي، عامر، والسامرائي، إيمان: البحث العلمي الكمي والنوعي. دار اليازوري، عمان ـ الأردن، ٢٠٠٩م، ص: ٢٠٨.

أبرز السِّمات المُقعِّدة لهويَّة الأُوبريت السُّعودي:

الفصول والمشاهد: تكوَّنت عروض الأوبريت السُّعوديّ من عدد من الفصول (المشاهد) غير المحكومة بعددٍ مُحدَّد. إذْ تفاوتت العروض المحصورة طولاً وقصراً، وفي عدد مشاهدها أو فصولها.

القوالب الشِّعرية: تكوَّنت كافة العروض من قوالب شعريَّة؛ على وجه الخصوص المقاطع المُغنَّاة، أو المُلقاة. ويُلاحظ نُدرة اتِّصالها بالحوارات. ويُشار إلى اختلاف أوزان وإيقاعات موسيقى المقاطع الشِّعريَّة في النَّموذج السَّعودي عنها في الغربي.

الغناء: وهو من أبرز سمات عروض الأوبريت في المملكة العربية السُّعوديَّة. فكافَّة العروض كان للغناء فيها النَّصيب الأكبر من العرض. وممَّا يُميِّز الغناء في الأوبريت السُّعودي الأداء الاحترافي، وسمت الوقار الذي تحكمه طبيعة الموضوعات (الوطنيَّة والدينيَّة والسِّياسيَّة ومسألة الهويَّة والفخر). ويُلاحظ اقتصار الغناء – غالباً – على مُغنِّين محترفين؛ يؤدُّون مقاطع غنائيَّة ذات جُملٍ كاملةً. قلَّما وُظِّف الغناء في الحوار، أو للأداء.

الموسيقى والألحان: موسيقى الأوبريت السُّعودي وألحانها نابعة من كلمات الموضوعات الجَّادة. مُقعِّدة لأداء الغناء بطريقة احترافيَّة. تُستثنى بعض العروض المُشتملة على حوارات مُلحَّنة. ويغلب على الموسيقى التصاقها بالفلكلور والتُّراث السُّعودي.

الفصل بين الغناء، والتَّمثيل، والرَّقصات والاستعراضات: الغالب على عروض الأوبريت السُّعودي تخصيص مجموعة مؤدِّين لكلِّ عُنصرٍ من هذه العناصر. ترتَّب على ذلك – غالباً – عدم مشاركة الممثِّلين في الغناء والرَّقص ولاستعراض. وعدم مشاركة المُغنِّين في التَّمثيل أو في الاستعراضات والرَّقصات.

الحوارات: يقلّ حضور العبارات الحواريَّة في عروض الأوبريت السُّعويّ مقارنة بالعبارات الشِّعرية المُغنَّاة. سبب ذلك اعتماد البُنية الشَّكليَّة للأوبريت السُّعوديّ على الغِنَاء الاحترافي. ينجم عن ذلك قلَّة المشاهد التَّمثيليَّة، الذي يعني قلَّة الاهتمام بالجَّانب المسرحيّ. خاصَّةً وأنَّ العبارات المُلحَّنة المُغنَّاة لا تُكتب بأسلوب حواريّ.

البناء الدِّرامي: البُنيَّة الدِّراميَّة في النَّموذج العام للأوبريت السُّعودي ضعيفةٌ ومُترهِّلةٌ. فالمشاهد المسرحية التي تتخلَّل العروض هي في الغالب هامشيَّة. تُكتب للتَّمهيد للافتتاح المُمهِّد للوصلة الغنائية الأولى، وللرَّبط بين المقاطع الغنائيَّة، التي تُعتبر عصب الأوبريت السُّعوديّ. أدَّى الاهتمام بالغناء – على حساب المشاهد المسرحيَّة – إلى تخلخل السَّبك الدِّرامي، وغياب العقدة، والافتقار إلى الحبكة، وانحسار ترقُّب الانفراج. كافَّة هذه الهنَّات انعكست على تمثُّل الحوارات في العروض. وأدَّت إلى عدم الاعتماد على البُنية الدِّرامية في معالجة القضايا المُضمَّنة في العرض.

مضمون العرض: السِّمة الغالبة على مضمون عروض الأوبريت السُّعوديّ هي السَّمت الوقور الجَّاد، والبُعد عن أساليب التَّرفيه أو التَّسلية أو السُّخرية. وهو السَّمت الأقرب إلى الموضوعات الجَّادة، والأداء الغنائي الاحترافي.

الخاتمة: غالبية عُروض الأوبريت السُّعودي تُختتم بمظهر احتفاليّ زاخرٍ بالفرح والاستعراض الفلكلوري.

المرحلة الثَّانية (مرحلة التَّركيب). أهمّ نقاطها المُراعاة:

- تحديد القاعدة المُحدِّدة لهويَّة النَّموذجين.
- عرض النِّظام الذي يحكم هوية النَّموذجين على النِّظام العام الذي يحكم هويَّة الأوبريت.
- المنهج العام الذي يحكم مقابلة مثل هذه العروض بفنِّ الأوبريت.

فيما يختصُّ بالقاعدة المُحدِّدة لهوية كُلِّ نموذجٍ من نموذجيّ الأوبريت (الغربيّ والسُّعودي)؛ فيُكتفى بالإشارة إلى اتِّكائهما على العناصر الأساسية (الشِّكلية النَّوعيَّة). وإلى ما ذُكر في شأن هويَّة الأوبريت الغربيّ، التي استُخلصت من النُّبذة التَّاريخية، والإشارات التَّعريفيَّة، والنَّماذج المُستعرضة، والإشارات النَّموذجيَّة التي اعتُمدت في المُقابلة والمُقارنة. أمَّا القواعد المُحدِّدة لهويَّة الأُوبريت السُّعوديّ؛ فتُنْظر في السِّمات المذكورة قبل عنوان (المرحلة الثَّانيَّة: مرحلة التَّركيب).

وبالنِّسبة للنِّظام المُحدِّد لأُطُر هويَّة كلِّ نموذج – بالمُقارنة مع النِّظام العام المُحدِّد لهوية الأُوبريت – فينوَّه باتِّفاق النَّموذجين في العناصر المُكوِّنة للأُطُر الشَّكليَّة النَّوعيَّة – بشكلٍ عام – وتباينهما في أسلوب تضمينها في العروض. وذلك ما سيتمّ استعراضه بمُقابلة عناصر النَّموذجين – من خلال مقابلة خصائص عرضين من عروض الأوبريت السُّعودي بخصائص الأوبريت الغربي – للوقوف على أوجه الاختلاف والتَّبائُن وفيما يلي تفصيل ذلك؛ من خلال الجَّدولين التَّاليين :

الجدول (٣): عناصر التَّباين في نموذجي الأوبريت الغربيّ والسُّعوديّ (أوبريت فارس التَّوحيد).

	نموذج الأوبريت الغربي	أوبريت فارس التَّوحيد	نموذج الأوبريت السُّعودي
الشَّكل الشِّعريّ	يشتمل على مقاطع شعريَّة أو منظومة؛ مُلحَّنة مُغنَّاة. تُخيِّرت لها الأوزان السَّهلة الرَّشيقة.		اعتمد في غالبيته على القوالب الشِّعرية التي قُدِّمت مُغنَّاة. وعلى قصائد مُلقاة؛ مهَّدت لظهور الرَّاوي "طراد" أو للغناء.
الموسيقى والألحان	تلحين أجزاء من الحوارات وكلمات الأغاني، وتأليف الموسيقى التَّأثيريَّة الواصلة بين المشاهد والمصاحبة للرَّقصات والاستعراضات رُكنٌ في هذا الفنّ. يُراعى في تأليف الألحان (بساطة الجُمل المُلحَّنة، والنَّزعة المرحة، والاقتران بالشَّائع من الأهازيج والألحان الفلكلوريَّة الشَّعبيَّة، وعدم الاعتماد على الزَّخم في عدد آلات العزف أو عدد جوقة المُردِّدين).		السِّمة العامة في تأليف الألحان والموسيقى هي تلحين الكلمات الشِّعرية الغنائية، ووصلها ببعضها وبالمشاهد. ولمَّا اتَّسمت الموضوعات بالسَّمت الجَّاد، وتقرَّر تقديمها – غناءً – بأسلوب احترافي؛ خرجت الألحان احترافية، رصينةً. زخرت بالآلات الموسيقية وبأصوات المُردِّدين. المزيَّة في تأليف الألحان – من منظور فنّ الأوبريت –التصاق ألحان الأغاني بالفلكلور التُّراثي الشَّعبي السُّعودي.
الأداء الغنائي	اشتماله على الأغاني بنوعيها (الفرديَّة والجَّماعيَّة)، إضافة إلى الحواراتِ المُغنَّاة. يتَّبع الأداء الغنائي السِّمات المذكورة في الموسيقى والألحان. من المهم في الأداء الغنائي التَّعبير عن مختلف العواطف؛ بأسلوب أدائي، لا تُنشد فيه البراعة الاحترافية في الغناء المنشودة في الأوبرا.		أُدِّي الغناء مُسجَّلاً بأسلوب احترافي؛ من قبل فنَّانين محترفين، ليس لديهم أيّ دور دراميّ. نازعوا الممثلين – المنتدبين لتأدية الجَّانب المسرحي – بطولة العرض. لذلك لم يقم أداء الشَّخصيَّات على التَّمثيل والغناء كما هو في أسلوب الأوبريت الأصيل. ومن الغرابة المتَّصلة بالغناء في هذا العرض؛ عدم ظهور المُغنِّين أمام الجُمهور؛ باستثناء الفنَّان "محمد عبده" في لوحة القُدس.
البناء الدِّرامي المسرحي	من العناصر الأساسية في فنّ الأُوبريت النصوص التَّمثيليَّة، التي تُكتب بأسلوب مسرحيّ. تبرز فيها ركائز البناء الدِّرامي، الخادمة للقصَّة بمحطاتها الرَّئيسة (بداية الأحداث، تشكُّل الصِّراع، بلوغ ذروته، الانفراج). وكذلك فنِّيَّات السَّرد المسرحي المتمثِّلة في الحوار بأنواعه وأشكاله (مُغنَّى أو ملفوظاً). ويُعوَّل على تقنيات العرض المسرحيّ (الإضاءة، المؤثِّرات الصَّوتية، المناظر والدِّيكورات، السينوغرافيا، ... إلخ) في إبراز الجانب التَّمثيليّ.		نُسجت الأحداث الدِّرامية حول مقارنة أحوال شبهة الجزيرة العربية قبل توحيدها تحت مسمَّى المملكة العربية السعودية وبعدها. اعتُمد على راوٍ، عاصر أحداث المرحلتين. اعتمد الرَّاوي على سرد الأحداث وحكايتها في جزءٍ كبيرٍ من العرض؛ وليس على تمثيلها. إلاَّ في بعض المشاهد التي حشدت الشَّخصيات التي تحدَّثت عن بطل العرض – الملك عبد العزيز الذي لم يظهر – أو ذكرت مواقفه وبطولاته. ولذلك برزت المشاهد التَّمثيليَّة أقرب إلى السَّرد من الأداء المسرحي. يُستثنى من ذلك صراع الرَّاوي؛ المتمثِّل في هروبه من المطالبين بدمه، الذي انتهى بالعفو عنه. وهو صراع جانبي برز في العرض؛ نظراً لافتقار البناء الدِّرامي لصراع حقيقي مرتبطٍ ببطل النَّص.
التَّمثيل	الأداء التَّمثيلي من مقوِّمات الأوبريت. يُؤدِّيه أبطال العمل – وشخصيات مُساندة –. قوامه الحوار (لفظاً ومغنىً)، والتَّعبير الحركي. يعتمد التَّمثيل في الأوبريت على أداء الجُمل الحوارية والمُلحَّنة.		الشَّخصيات الرئيسية والمُساندة بدت سطحية. إذْ لم تُبرز الحوارات أبعادها. ولم يكن غيابها سيُؤثِّر في سير الأحداث إذا اقتصرت على الرَّاوي. كما لم تبرُز شخصية البطل المُطْلَق "الملك عبد العزيز" في العرض. ولا الشَّخصيات المُعاصرة للأحداث. أمَّا جُمل الحوارات – المُسجَّلة – فقد كانت خطابيَّة مباشرة. اقتصرت على حكاية الأحداث وربط المشاهد، كما أنَّ المُغنِّين قد وُظِّفوا كأبطالٍ في العرض؛ ولكنَّهم لم يُشاركوا في التَّمثيل أو الرَّقصات والاستعراضات. ضمن السِّياق الدِّرامي المسرحي.
الاستعراضات والرَّقص	اشتماله على رقصات فلكلورية – غالباً – أو حديثة (فردية، ثنائية، جماعية)، واستعراضات جماعيَّة. يؤدِّيها أبطال العمل، أو يشاركون فيها مؤدِّي الرَّقصات والاستعراضات. توظَّف الرَّقصات والاستعراضات في الأحداث بقصديَّة. لذا فهي منسوجة ضمن بُنية العمل الفنّي.		تضمَّن العرض رقصات واستعراضات فلكلورية تراثيَّة سعوديَّة. بيد أنها أُدِّيت بمعزلٍ عن أبطال العمل وأحداثه. إذْ كان من المفترض قيام الممثلين والمُغنِّين بمهمتي التَّمثيل والغناء، والمشاركة في الاستعراضات والرَّقصات؛ بدلاً من تخصيص راقصين ومؤدين– لا علاقة لهم بالأداء التَّمثيلي أو الغنائي – لأداء هذا الجَّانب الفنّي. كما أنَّ الرَّقصات والاستعراضات لم تُبْنَ سوى لمواكبة ألوان الألحان الغنائية، وملء فراغ ساحة العرض أثناء الغناء. فهي لم تكنْ جُزءاً أصيلاً من البناء الدِّرامي.
المضمون	موضوعاته في الغالب عاطفيَّة، أو ذات سمتٍ بهيجٍ سارٍّ أو ساخر. وقلَّما تُناقش القضايا الجَّدلية أو الفلسفيَّة أو الذِّهنيَّة؛ دون معالجتها بأسلوبٍ أخف وطأةً من فحواها الجَّاد.		بُني مضمون العمل على موضوع جادّ؛ وهو قضية ولادة أمة، ونشأة وطنيَّة. وهو ما بعد بالمضمون عما ينشده الأُوبريت في جنسه الأصيل (التَّسلية والتَّرفيه أو السُّخرية).
الخاتمة	عادةً ما تكون الخاتمة سعيدةً راقصة، زاخرة بالمرح، مُفعمة بالبهجة. تلهج فيها الألسن بالغناء.		كانت خاتمة العرض سعيدة زاخرة بالمغنى والاستعراض ومظاهر البهجة؛ كما هو معمول به في الأوبريت.
الفصول/ المشاهد	عادةً ما يُبنى الأوبريت الحديث من ثلاثة فصولٍ إلى أربعة.		اشتمل العرض على ٣٣ لوحة[٦٥] أدائية وغنائيَّة استعراضية؛ يصعب الفصل بين فصولها أو مشاهدها الكاملة (موضوعياً أو مشهدياً). ولكنها فاقت الأربع مشاهد.

[٦٥] صحيفة الجزيرة، العدد (١١٨٣٤)، الاثنين ١٢ محرَّم ١٤٢٦هـ، ٢١ فبراير ٢٠٠٥م.
(07.09.2019) http://www.al-jazirah.com/2005/20050221/at1.htm

الجدول (٤): عناصر التَّباين في نموذجي الأوبريت الغربيّ والسُّعوديّ (أوبريت وطن الشُّموس).

	نموذج الأوبريت الغربي		نموذج الأوبريت السُعودي
الشَّكل الشِّعريّ	يشتمل على مقاطع شعريَّة أو منظومة؛ مُلحَّنة مُغنَّاة. تُخيِّرت لها الأوزان السَّهلة الرَّشيقة.		اعتمد العرض على الشَّكل الشِّعري بقوالبه المختلفة. قوامه الأبيات الموظَّفة كمقاطع غنائية مُلحَّنة.
الموسيقى والألحان	تلحين أجزاء من الحوارات وكلمات الأغاني، وتأليف الموسيقى التَّأثيريَّة الواصلة بين المشاهد والمصاحبة للرَّقصات والاستعراضات رُكنٌ في هذا الفنّ. يُراعى في تأليف الألحان (بساطة الجُمل المُلحَّنة، والنَّزعة المرحة، والاقتران بالشَّائع من الأهازيج والألحان الفلكلوريَّة الشَّعبيَّة، وعدم الاعتماد على الزَّخم في عدد آلات العزف أو عدد جوقة المُردِّدين).		أُلِّفت ألحان المقاطع الغنائيَّة والحواريَّة وموسيقى العرض والاستعراضات بما يتناسب مع مضمون العمل وقضاياه الجَّادة. ونظراً لتكوُّن العمل من مقاطع استبطان أدائيَّة، وحوارات (ثنائية وجماعية) مُؤدَّاة؛ فقد رُوعى فى الألحان نمط الأداء؛ المائل إلى السُّهولة والبساطة فى الجُمل المُلحَّنة. أمَّا القوالب الشِّعريَّة فقد أُلِّفت بأسلوبٍ احترافى. خاصَّةً الألحان ذات الطَّابع العاطفى الفلكلوري. وإلى جانب تأليف الألحان يُذكر التَّأليف الموسيقى؛ الذي وُظِّف فى بناء المشاهد التَّمثيليَّة والأخرى الاستعراضيَّة. فالتَّمثيليَّة تبعت طبيعة المشهد بحواراته وعاطفته، والاستعراضية واكبت أحداث الاستعراضات.
الأداء الغنائي	اشتماله على الأغاني بنوعيها (الفردِيَّة والجَّماعيَّة)، إضافة إلى الحواراتِ المُغنَّاة. يتَّبع الأداء الغنائي السِّمات المذكورة في الموسيقى والألحان. من المهم في الأداء الغنائي التَّعبير عن مختلف العواطف؛ بأسلوب أدائي، لا تُنشد فيه البراعة الاحترافية في الغناء المنشودة في الأوبرا.		تشاطر الغناء والتَّمثيل بُنية العرض. وذلك من النَّوادر في عروض أُوبريت هذا المهرجان. وفيما يختصُّ بالغناء؛ يُشار إلى اعتماد المُغنِّين على أسلوب الأداء الاحترافي في غالبيَّة المقاطع واللَّوحات. وانتهاجهم الأسلوب الأدائي في عددٍ من المشاهد. مشاركين الشَّاهد في الأداء المُلحَّن. إذْ شارك الشَّاهد في الحوارات المُغنَّاة؛ وإن كان أصل الأداء الصَّوتي المُغنَّى لملحِّن العمل. يُشار أيضاً إلى تعُّدد أساليب الغناء (بالحوارات، المونولوجات، المقاطع الجماعية).
البناء الدِّرامي المسرحي	من العناصر الأساسية في فنّ الأُوبريت النصوص التَّمثيليَّة، التي تُكتب بأسلوب مسرحيّ. تبرز فيها ركائز البناء الدِّرامي، الخادمة للقصَّة بمحطاتها الرَّئيسة (بداية الأحداث، تشكُّل الصِّراع، بلوغ ذروته، الانفراج). وكذلك فنِّيَّات السَّرد المسرحي المتمثِّلة في الحوار بأنواعه وأشكاله (مُغنَّىً أو ملفوظاً). ويُعوَّل على تقنيات العرض المسرحيّ (الإضاءة، المؤثِّرات الصَّوتية، المناظر والدِّيكورات، السينوغرافيا، ... إلخ) في إبراز الجانب التَّمثيليّ.	أوبريت وطن الشُّموس	قام العرض على بناء دراميّ مُتسلسل؛ كرَّست أحداثه متابعة قضية تحوُّل أحوال الأمة الإسلامية – بما فيها العربيَّة – من الألق إلى الانكسار. والوقوف على أحوال المملكة العربية السعودية – بشكل خاص – بعد التَّحولات؛ للتَّساؤل عن سرّ سحرها وشعبها. تناولت جميع المشاهد التَّمثيليَّة موضوع العرض. حتَّى أنَّه لم تكد تخلو لوحة في العرض من التَّمثيل. إذْ أُتبعت المقاطع الغنائية بمشاهد مسرحية. بل وبُنيت المقاطع الغنائيَّة على أساسها. مثالها المشاهد التالية (الاستعمار، تحاور الشاهد مع المُغنِّين الممثلين للشَّعب السُعودي، سيطرة خفافيش الظَّلام على الشَّاهد)، والمشاهد التي تلته، التي دارت حول تغيُّر الشَّاهد وتبدُّل أحواله، وعودته إلى رُشده. علاوة على المشاهد التي شارك فيها المُغنُّون في توجيه الشَّاهد إلى ولي الأمر. وفي مشاركة مؤدِّي المقاطع الغنائية في التَّمثيل والحوار – وإن قلَّت مشاركتهم – ما يُدني العرض من خصائص الأوبريت.
التَّمثيل	من مقوِّمات الأوبريت. يُؤدَّى بأبطال العمل – وشخصيات مُساندة –. قوامه الحوار (لفظاً ومغنىً)، والتَّعبير الحركي. يعتمد التَّمثيل في الأوبريت على أداء الجُمل الحوارية والمُلحَّنة.		أُدِّيت كافة المشاهد المسرحيَّة بنوعين من الحوارات التَّمثيليَّة المُسجَّلة (الملفوظة والمُغنَّاة). شارك المُغنُّون في بعض الحوارات التَّمثيليَّة؛ كمشاركتهم في حوارات التَّساؤل عن سرّ سحر شبه الجزيرة العربية. وفي مقابلة ماضي المملكة بحاضرها، وفي توجيه الشَّاهد إلى الملك. وقد زخر العمل بحوارات متنوِّعة؛ بعضها ك كمونولوج، وأُخرى كغناء حواريّ (أدائي، واحترافي).
الاستعراضات والرَّقص	اشتماله على رقصات فلكلورية – غالباً – أو حديثة (فردية، ثنائية، جماعية)، واستعراضات جماعيَّة. يؤدِّيها أبطال العمل، أو يشاركون فيها مؤدِّي الرَّقصات والاستعراضات. توظَّف الرَّقصات والاستعراضات في الأحداث بقصديَّة. لذا فهي منسوجة ضمن بُنية العمل الفنّي.		وُظِّفت في جميع المقاطع الغنائية. وقد فاق عدد لوحات الاستعراضات عدد اللَّوحات الفلكلورية. وهي لم تكن امتداداً للون شعبي فلكلوري. إذْ صُمِّمت لتكون من نسيج المشاهد أو اللَّوحات التي تضمنتها. باستثناء اللَّوحة التي تلت مشهد الاستعمار (مشهد الأسر)؛ إذْ لم تتَّصل بالمشهد السَّابق (مشهد الأمجاد والانتصارات)، ولا بالمشهد التَّالي (حوار الشَّاهد مع المُغنِّين). كما تخلَّلت الاستعراضات – بشكلٍ خاص – بعض المشاهد التَّمثيليَّة. يُنوِّه بالاستعراض في معركة القادسية، ومشهد خفافيش الظَّلام؛ ففيهما كان الاستعراض جزءاً من بُنية المشهدين. هدفت الرَّقصات والاستعراضات – بشكل عام – إلى دعم مشاهد الغناء جمالياً – وهو ما نجح فعلياً – ولكن دون إظهار جماليات الرَّقصات. ينوِّه بتقديم عُروض الرَّقص والاستعراض من قبل فرق متخصصة، ويُشار إلى عدم مشاركة مؤدِّي الأدوار المسرحية أو المقاطع الغنائية فيها.
المضمون	موضوعاته في الغالب عاطفيَّة، أو ذات سمتٍ بهيجٍ سارٍّ أو ساخر. وقلَّما تُناقش القضايا الجَّدلية أو الفلسفيَّة أو الذِّهنيَّة؛ دون معالجتها بأسلوبٍ أخف وطأةً من فحواها الجَّاد.		مضمون العرض موضوعات ذات طبيعة جادَّة (انتصارات المسلمين، هزائمهم، تأسيس المملكة على العقيدة الإسلاميَّة، التَّيَّارات الفكريَّة المُضلِّلة، اللُّحمة الوطنيَّة، الفخر بقادة البلاد، تجديد البيعة والولاء، ... إلخ). وبذلك بعد العرض عن طبيعة المرح أو السُّخرية الشَّائعة في فنّ الأُوبريت الأصيل.
الخاتمة	عادةً ما تكون الخاتمة راقصة، زاخرة بالمرح، مُفعمة بالبهجة. تلهج فيها الألسن بالغناء.		نهاية العرض كانت بلوحة احتفالية، جمعت المشاركين في العرض. وقد زخرت بالغناء والرَّقص.
الفصول / المشاهد	عادةً ما يُبنى الأوبريت الحديث من ثلاثة فصولٍ إلى أربعة.		اشتمل العرض على ستة مشاهد، أُدِّيت بالحوار الأدائي والغنائي. تخللتها لوحات غنائية استعراضية وفلكلورية.

بعد استعراض أوجه التَّباين بين نموذجيّ الأوبريت (الغربي والسُعودي) – المُحدِّدة لأُطر كلِّ نموذجٍ منهما – يُخلص إلى أنَّ المنهج العام الذي يحكم مُقابلة كافة العروض المُشتملة على عناصر الأُوبريت الأساسيَّة، المُكونة لهويته؛ هي العناصر الشِّكليَّة المذكورة بنفس العنوان (في المُقارنة الاعتياديَّة). والتي مُلخَّصها؛ الحكم من منطلق التَّوافق الشَّكلي للعناصر الأساسيَّة، المُحدِّدة للهويَّتين الفنِّيَّة والنَّوعيَّة. ومدى توافق أسلوب تضمينها في العروض مع الأسلوب المُتَّبع في نموذج الأوبريت الغربيّ الحديث،[٦٦] أو اقترابها منه. واختتامه بطريقة احتفالية مُبهجة. يُستثى من أوجه التَّقارب معالجة المضمون بأسلوبٍ ناقدٍ في قالبٍ ساخرٍ مرحٍ.

خلاصة الدِّراسة ونتائجها

يُخلص من خلال استُعراض مباحث الدِّراسة إلى أنَّ الأوبريت هو فنٌّ منشأُهُ الغرب (أوروبا تحديداً). اتَّكأ على نوعٍ فنِّيٍّ أصيل في الثَّقافة الغربيَّة (الأوبرا). احتفظ منها بالرَّكائز الفنِّيَّة المُميِّزة لها – عن الأجناس أو الأنواع الفنِّيَّة الأُخرى – شكلاً،[٦٧] وخالفها طريقة وأُسلوباً؛ استجابةً لذائقة فنِّيَّة ونظرة جماليَّة مُغايرةٍ للذَّائقة الفنِّيَّة الأرستقراطية الكلاسيكية. تطوَّر وتشكَّلت ملامحه على الأُسس الأُسلوبيَّة الفنيَّة المخالفة لأسلوب أداء الأوبرا (لحناً، وعزفاً، وغناءً، وتمثيلاً) خلال قرون من الزَّمن؛ إلى أن ظهرت منه أساليب متنوِّعه. ورغم اختلاف الأساليب وتنوُّعها فإنَّ الهويَّة الفنِّيَّة لهذه العروض تتقاطع – بشكل أو بآخر – في أُسس الاختلاف الأدائي عن أداء الأوبرا.

وعليه؛ فإنَّ المفترض تحقُّق سمات وخصائص هويَّة الأُوبريت في كلِّ عرضٍ يتسمَّى بهذه التَّسميَّة. هذه الخصائص والسِّمات هي: تألُّفها من قصَّة ذات بناء دراميّ (بداية، صراع، ذروة، نهاية، عقدة، انفراج)، في قالب مسرحي. تعتمد على الأداء التَّمثيلي المسرحي بحواراتٍ سرديَّة. أنْ تُكتب لها حوارات شعريَّة قابلة للتَّلحين والغناء. أنْ يُعنى بالغناء الأدائي في قسم من حواراتها. أنْ يُراعى فيها الغناء الجَّماعي. أنْ تُراعى في الألحان البساطة والرَّشاقة، وفي الغناء الميل إلى الأداء لا الاحتراف. الالتفات إلى الموضوعات المرحة المُسلِّية، ذات الأبعاد العاطفية والاجتماعية، التي يغلب عليها البعد عن القضايا الجادَّة أو المُعقَّدة أو الفلسفيَّة. وإن تضمنت مثل هذه القضايا والموضوعات؛ فيغلب تقديمها بأسلوبٍ مرحٍ أو ساخر. الشَّائع في عدد فصول الأوبريت ثلاثة فصول مُستقلَّة – إلى أربعة –

---

[٦٦] في التَّمثيل المسرحي: النَّظر في فاعلية مشاركة الأبطال في التَّمثيل والحوارات. في الغناء: النَّظر في مدى الاعتماد على الأبطال في تأديته. في الرَّقصات والاستعراضات: النَّظر في قدر مشاركة الأبطال في هذا الجَّانب. في البناء الدِّراميّ: يُنظر في مدى الاعتماد على البناء الدِّرامي في صياغة مضمون العرض، ومدى توظيف الأساليب والتكنيكات المسرحيَّة، بما في ذلك الحوار (الملفوظ والمُغنَّى). في الغناء: يُنظر في مدى اقتراب الغناء من الأداء منه إلى الغناء الاحترافي. في الموسيقى: يُنظر في قدر مُراعاة البساطة وطابع المرح في تأليف الموسيقى والألحان. وأيضاً يُنظر في خاتمة العرض؛ من حيث مُراعاة الأجواء الاحتفالية.

[٦٧] بُنية فنِّيَّة ركائزها: البناء الدِّرامي، الأداء التَّمثيلي المسرحي، القالب الشِّعريّ، الغناء، الحوار المُغنَّى، التَّأليف اللَّحنيّ والموسيقي، الرَّقص، الموضوع الجَّاد (غالباً).

ولكنَّها غير منفصلة عن الوحدة الموضوعيَّة لمضمون العرض.

ولمَّا كان فنّ الأوبريت فنَّاً غربياً، له سماته وخصائصه الخاصَّة التي تُميِّزه عن الفنون الأُخرى – وإنْ تنوَّعت طرائق تكوينها في العروض – فإنَّ من البداهة عند النَّظر في تصنيف العروض الفنِّيَّة السُّعودية المُسمَّاة بالأوبريت مقابلتها بالسِّمات والخصائص الكائنة في جنس الأوبريت الأصيل (الأوربي). ومن خلال استعراض عروض المهرجان الوطني للتُّراث والثَّقافة بالجّنادرية المعنونة بالأوبريت يُخلص إلى ما يلي:

(١). اعتماد الغناء في جميع العروض على الأداء الاحترافي.[٦٨] باستثناء (عرض وطن الشُّموس الذي اشتمل على غناء أدائي).

(٢). عدم مشاركة أيٍّ من المُمثلين أو المُغنِّين – في جميع العروض – في أداء الرَّقصات أو الاستعراضات؛ باستثناء المشاركة في اللَّوحة الختامية في العرضة النَّجديَّة.

(٣). غالبية الرَّقصات والاستعراضات – في العروض المُشتملة على جانب درامي في قالبٍ مسرحي – ليست من صميم البُنية الدِّرامية. فالرَّقصات في عمومها عبارة عن رقصات فلكلوريَّة لألوانٍ تراثيَّة شعبيَّة. لم تُوظَّف في خدمة البُنية الدِّراميَّة. وقد أُخرجت هي والاستعراضات لملء ساحة العرض بتكوينات جماليَّة (مثلها مثل المواد المصوَّرة المعروضة على الشَّاشة في ساحة العرض). تُستثنى الاستعراضات في بعض العروض (مثل: المعارك في عرض خيول الفجر، الاستعراضات في عرض وطن المجد، وعرض وطن الشُّموس)؛ إذْ كانت الاستعراضات جُزءاً من الأداء المسرحيّ.

(٤). مضمون جميع العروض موضوعاتٌ جادَّة (لا ترتبط بالتَّسلية أو التَّرفيه ولا حتى بالسُّخريَّة). خصوصاً عندما ترتبط الموضوعات بموضوعات الهويَّة والوطنيَّة أو العسكريَّة أو المديح (القادة، الأيام، المواقف، الخصال). قد يُجوَّز هذا الحُكم – باستثنائه من بنود التَّباين – باعتبار المضمون خصوصية ثقافية.

(٥). اتَّسم التَّأليف الموسيقي واللَّحني في جميع العروض بالرَّصانة والكمال الموسيقي؛ مضاهاةً للموضوعات الجَّادة، ذات الأبيات الشِّعريَّة الجَّزلة الرَّصينة. باستثناء (عرض وطن الشُّموس الذي اشتمل على ألحان حواريَّة سهلة). علاوةً على شوارد لحنيَّة رشيقة في عددٍ قليلٍ من العروض، والتي لا تكاد تُذكر في مقابل الاعتماد المُطلق على الألحان الكاملة المثاليَّة.

(٦). ثمَّة عروض عنوانها أُوبريت رغم اقتصارها على الغناء الاحترافي والاستعراض بالرَّقصات الفلكلورية. هذه العروض – طبقاً للمُحدِّدات التي انطلقت منها هذه الدِّراسة – بخلوُّها من الجَّانب

[٦٨] الاحترافيَّة بمقياس أداء الفنَّانين للمقاطع الغنائية في الأعمال المُشار إليها كما يُؤدُّون أغانيهم الأخرى في ألبوماتهم، التي صُنِّفوا على أساسها كمحترفين. علاوة على عدم إشراكهم في أداء مقاطع حوارية تقترب من الأداء أكثر من الغناء.

الدِّرامي والأداء المسرحي لا تُصنَّف ضمن فنِّ الأُوبريت. هذه العروض هي: (مولد أُمَّه)، (وقفة حقّ)، (أرض الرِّسالات والبطولات)، (التَّوحيد)، (دولة ورجال)، (عرايس المملكة)، (كفاح أجيال)، (كتاب مجد بلادنا)، (أمجاد الموحد)، (خليج الخير)، (أنشودة العروبة)، (عرين الأسد)، (وفاء وبيعة)، (أرض المحبَّة والسَّلام)، (عهد الخير)، (وحدة وطن)، (فرحة وطن)، (كوكب الأرض).

(٧). ثمَّة عروض عنوانها أُوبريت، تضمَّنت مشاهد تمثيليَّة؛ إلاَّ أنَّ المشاهد التي تضمَّنتها لم تقم على بناءٍ دراميّ موحَّد، ولم يُسهم مجموعها في منح العرض وحدة موضوعيَّة. فكانت المشاهد مُلحقة مُقحمة في العروض التي هي في الأساس عروض غنائيَّة مصحوبة بلوحات فلكلورية وأخرى استعراضية. فالمشاهد التَّمثيليَّة – في مثل هذه العروض – ليست من بُنية العرض الشَّكليَّة الفنِّيَّة كما هو منظور في الأوبريت. مثالها المشاهد التَّمثيليَّة في عروض (فارس التَّوحيد، خيول الفجر، وطن المجد، قِبلة النُّور، أئمَّة ومُلُوك). إذْ ينبغي أنْ يكون التَّمثيل ركيزةً يقوم عليها عرض الأوبريت؛ وذلك بمساهمته في بناء الأحداث، وصناعة الحبكة، ونسج خيوط العقدة.

(٨). عدم مشاركة مؤدِّي الغناء في التَّمثيل، في العروض المُشتملة على مشاهد مسرحية ببناء دراميّ. باستثناء (عرض وطن الشُّموس الذي شارك فيه مُؤدُّو الغناء في بعض الحوارات وبأسلوب أدائي).

(٩). عدم مشاركة الممثِّلين في الغناء في العروض المُشتملة على مشاهد مسرحية ببناء دراميّ؛ باستثناء (عرض وطن الشُّموس) الذي شارك فيه الرَّاوي في الغناء؛ بصوت مُلحِّن العمل الدكتور "عبد الرَّب إدريس".

(١٠). لم تتضمَّن غالبية العروض المُشتملة على مشاهد مسرحية على حوارات مُغنَّاة ذات طابع أدائي، تقوم عليها البُنية الدِّرامية. فغالبية المقاطع الغنائية ليست حوارية.

(١١). انتفاء الضَّابط في تحديد عدد فصول أو مشاهد الأوبريت السُعودي؛ في العروض المُشتملة على جانبي التَّمثيل والغناء. فمن العروض ما تجاوزت وحداتها الفصليَّة أو المشهديَّة الأربعة، ومنها ما زاد على ذلك (ما بلغت مشاهده العشرة). مع صعوبة الفصل بين الفصول ومشاهدها.

(١٢). أقرب عروض المهرجان الوطني للتُّراث والثَّقافة بالجّنادريَّة إلى فنَّ الأُوبريت – إذا ما نُظر إلى التَّبايُن المضموني بين نموذجي الأُوبريت (الغربي والسُعوديّ) من قبيل الخصوصيَّة الثَّقافية، والخصوصية الغائية للفنون – هو عرض (وطن الشُّموس)؛ نظراً لاشتماله على بُنية دراميَّة، بقالبٍ مسرحي، وأداء تمثيلي بحواراتٍ مُغنَّاة وملفوظة. ولتكوُّن مقاطعه الغنائيَّة من أبياتٍ شعريَّة. ولتضمُّنه مقاطع غنائيَّة فرديَّة وثنائيَّة وجماعيَّة؛ شارك فيها

الرَّاوي (من فريق التَّمثيل) في الغناء والأداء المُلحَّن. ولمشاركة المُغنِّين في جانبٍ من الحوارات. ولمُراعاة السَّلاسة في تأليف ألحان بعض المقاطع الغنائيَّة (الحواريَّة على وجه الخصوص) بما يُقرِّب الغناء من الأداء.

(١٣). يُوصى بإعادة النَّظر في العروض التي تسمَّت باسم الأوبريت ولم تُحقِّق سماته الشَّكليَّة. على وجه الخصوص منها تلك التي خلت من الجَّانب المسرحي والأداء التَّمثيلي التَّفاعلي الذي يقوم عليه البناء الدِّرامي (حواراً، وحبكةً، وعقدةً، وانفراجاً). وكذلك التَّأمل في تصنيف الأعمال التي ستُقدَّم باسم الأوبريت وقد خلت من هذه الرَّكيزة. أمَّا فيما يختصُّ بانتفاء تحقُّق الفحوى المضموني؛ فقد يُتجاوز في ذلك؛ تقديراً للثقافة والهويَّة والجَّمعيَّة، التي لا تتجاوزها الغايات الفنيَّة في التَّنظير الأدبي لماهيَّة الأجناس أو الأنواع الأدبية.

(١٤). الأُوبريت السُّعودي إمَّا أن يكون عرض أوبريت من نوعٍ خاصٍّ؛ يجدر التَّعامل معه بوعيٍّ نوعيٍّ، يُغيِّر من اسمه أو يُضيف إليه ما يمنحه سمات خصوصيته الشَّكليَّة والمضمونيَّة. أو أن يكون نوعاً أو جنساً أدبيَّاً أو فنِّيَّاً مختلفاً عن الأوبريت العالمي، يوصى بتصديّ المُتخصِّصين له بالدِّراسة والتَّقعيد والاصطلاح.

المصادر والمراجع العربية

الدراجي، إيفان: تياترو: ألف ياء المسرح الغنائي بين الملل والنشوة. (ب. م)، ٢٠١٠.

نورد الدين، عصام: معجم نور الدين الوسيط (عربي – عربي). دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، (بدون تاريخ).

قنديلجي، عامر، والسامرائي، إيمان: البحث العلمي الكمي والنوعي. دار اليازوري، عمان – الأردن، ٢٠٠٩م.

يعقوب، ايميل بديع: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر. دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، (بدون تاريخ).

المصادر والمراجع الأجنبية:

Abbate, Carolyn & Parker & Roger: **Eine Geschichte der Opern – Die letzten 400 Jahre**. C.H. Beck, München, 2013.

Bagnoli, Giorgio: **The La Scala Encyclopedia of the Opera.** Simon and Schuster, New York, 1993, p. 244.

Behrens, Roger : **Krise und Illusion: Beiträge zur kritischen Theorie der Massenkultur.** LIT Verlag Münster, 2003.

Betzwieser, Thomas & Dubowy, Norbert & Münzmay, Andreas: **Perspektiven der Edition musikdramatischer Texte.** Walter de Gruyter GmbH & Co KG, Frankfurt am Main, 2017.

Busch-Frank, Sabine: **Die Meistersinger von Nürnberg - in der Tradition der deutschen Komischen Oper - Eckstein oder Sprengung der Gattung.** GRIN Verlag, München, 2007.

Daude, Daniele: **Oper als Aufführung – Neue Perspektiven auf Opernanalyse.** transcript Verlag, Bielefeld, 2014.

Freiherr von Binzer, August Daniel & Pierer, Heinrich August: **Encyclopädisches Wörterbuch der Wissenschaften, Künste und Gewerbe.** Band 15, Literatur-comptoir, Altenburg, 1831.

Freitag, Christine: **Methoden des Vergleichs: Komparatistische Methodologie und Forschungsmethodologie und Forschungsmethodik in interdisziplinärer Perspektive.** Christine Freitag – Budrich UniPress Ltd, Opladen- Berlin – Toronto, 2014.

Kalisch, Ludwig: **Orpheus in der Unterwelt: burleske Oper in zwei Acten und vier Bildern**. Bote und Bock, Berlin, 1860.

Letellier, Robert Ignatius: **The Bible in Music.** Cambridge Scholars Publishing, UK, 2017.

Meilhac, Henri: **L'attaché d'ambassade – Comédie.** M.Lévy Frères, Paris, 1961.

Matl-Vidmar Michaela & Matl Christoph: **Erlebnis Musik 3. Lehrerbegleitheft.** Verlag Ivo Haas, 2011.

Noltensmeier, Ralf: **Metzler Sachlexikon Musik.** Springer-Verlag, 1998, Stuttgart.

Pogue, David & Speck , Scott: **Oper für Dummies.** John Wiley & Sons, Weinheim, 2010.

Quissek, Heike: **Das deutschsprachige Operettenlibretto: Figuren, Stoffe, Dramaturgie.** Verlag J.B. Metzler, Stuttgart – Weimar, 2012.

Riccoboni, Marie-Jeanne: **Sophie ou le mariage cache.** Clrc Marchand, Paris, 1768.

Röcke, Werner: **Thomas Mann – Doktor Faustus – 1947-1997.** Peter Lang AG, Bern, 2004.

Schletterer, Hans Michael: **Das deutsche Singspiel von seinen ersten Anfängen bis auf die neueste Zeit.** Georg Olms Verlag, Hildesheim, 1975.

Von Winterfeld, Carl: **Der evangelische Kirchengesang und sein Verhältnis zur Kunst des Tonsatzes.** Breitkopf & Härtel, Leipzig, 1847.

Wißmann, Friederike: **Deutsche Musik.** eBook Berlin Verlag, Berlin, 2015.

Zemanek Evi, Nebrig Alexander: **Komparatistik.** Akademie Verlag GmbH, Berlin, 2012.

الصفحات الإلكترونية الأجنبية

Staats-und Universität- Bibliothek Hamburg:
https://digitalisate.sub.uni-hamburg.de/de/nc/detail.html?tx_dlf%5Bid%5D=3965&tx_dlf%5Bpage%5D=6&tx_dlf%5Bpointer%5D=0&tx_dlf%5Bdouble%5D=0&cHash=d0c058498dace35d6139fe90acd13e0f (01.03.2019).

Musical1: Musical Lexikon: Operette. https://www.musical1.de/musical-lexikon/operette/ (01.03.2019).

الصفحات الإلكترونية العربية

تاريخ الأوبريت الغنائي وعلاقته بالأوبرا. الصباح الجديد – وكالات، ٠٥. ٠٩. ٢٠١٨

http://newsabah.com/newspaper/163994 (09.03.2019)
http://newsabah.com/newspaper/163994 (09.03.2019)

المعاني (أوبريت)**:**

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A3%D9%88%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%AA/ (09.03.2019).

The Saudi OperettaA Comparative Study of Formal and Conceptual Aspects in Western and Saudi Operetta

Dr. Noman Mohamad Othman Kidwah
Assistant Professor of Philosophy – Modern Literature
Department of Arabic Language & Literature
Faculty of Arts & Humanities
King Abdulaziz University

Abstract. this scientific study will analyze the characteristics of operetta in general and analytically compare it with those of the Saudi operetta in particular.
The main purpose of the paper is to draw attention to the genre of Saudi operetta and find out if it matches with the core elements in other civilizations in which it was generated and developed.
It will give an overview of its constituent elements as regards form and content, showing that historically it was regarded as a genuine literary genre.
In addition, two aspects of the operetta will be treated, namely its form of art – that is to say the literary and stylistic characteristics that distinguish it from other literary genres- and its content, so in other words the issues, topics and objectives.
Based on the findings it will be shown in how far the Saudi operetta belongs to the internationally accepted genre or needs to be defined and classified separately.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ ص ص: ١٢٣- ١٥٣ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.5

المناخ الأخلاقي وعلاقته بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز

د. صالح بن علي يعن الله القرني
أستاذ إدارة التعليم العالي المشارك
جامعة الملك عبد العزيز، كلية الدراسات العليا التربوية

مستخلص. هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين أنماط المناخ الأخلاقي السائدة بجامعة الملك عبد العزيز والتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس، وكذا تحليل قدرة المناخ الأخلاقي على التنبؤ بالتماثل التنظيمي. ولتحقيق ذلك، استخدمت الدراسة منهجية تصميم البحث الارتباطي التنبؤي، وخلصت الدراسة إلى تعدد أنماط المناخ الأخلاقي في الجامعة حيث جاء في مقدمتها (مناخ القوانين، ومناخ القواعد والإجراءات) بدرجات توافر عالية، فيما توافرت مناخات (الرعاية، والأخلاقيات الشخصية، والمناخ الأداتي) بدرجات متوسطة. كما توصلت الدراسة إلى ارتفاع درجة التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس إجمالا وفي أبعاده الثلاثة (العضوية، الولاء، التشابه) كذلك. كما تبين وجود علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠١) بين مناخات (القوانين، القواعد والإجراءات، الرعاية) والتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس. وجاء معامل الارتباط المتعدد لمناخ الرعاية بقيمة (٠,٧٠٩)، مفسرا لوحده ما يقرب من ٥٠,٢ ٪ من التباين في التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس.

الكلمات المفتاحية: المناخ الأخلاقي، التماثل التنظيمي، أعضاء هيئة التدريس

المقدمة

تواجه المنظمات عامة والمنظمات التعليمية تحديدا العديد من التحديات والصعوبات في إدارة أفرادها، وذلك بسبب التغيرات المتسارعة الحادثة في محيطها الخارجي ومحيطها الداخلي كذلك. وقد انعكست آثار هذه التغيرات على سلوكات واتجاهات أفرادها، وأداءهم في بيئة العمل. وسعياً للتكيف مع هذه المتغيرات، اتجهت هذه المنظمات متأثرة بالتوجهات

التي أفرزها علم النفس الإيجابي إلى دراسة سلوكات موظفيها الإيجابية، والبحث في الأسباب والظروف التنظيمية التي تؤثر فيها زيادة أو نقصا، وخصوصا تلك العوامل التنظيمية التي تتصل بالأبعاد الأخلاقية في بيئة العمل.

وفي الآونة الأخيرة زادت وتيرة الدراسات والأبحاث التي تتبع السلوكات التنظيمية الإيجابية وسبل تنميتها في أوساط العاملين، وقد حظي سلوك التماثل التنظيمي بنصيب وافر من البحث والدراسة باعتباره سلوكاً إيجابياً يعكس درجة عالية من التماهي مع المنظمة والتباهي بها، حيث أشار ميل وأشفورث (Mael & Ashforth,1989, p.10) إلى أن التماثل التنظيمي في جوهره ينطوي على "إدراك بالتوحد مع المنظمة والانتماء إليها، حيث يعرف الفرد نفسه من خلال المنظمة التي يعمل بها". وهو أي التماثل التنظيمي شكل من أشكال الالتصاق النفسي والوجداني بالمنظمة، يحدث عندما يتشرب أعضاء تلك المنظمة السمات المعرّفة لها، ومن ثم يتم تبنيها على أنها سماتهم الذاتية (رشيد،٢٠٠٣)، كما يتولد لديهم شعور بأنهم جزء أصيل في منظمتهم، وتربطهم بها رابطة نفسية قوية تظهر جلية في رغبتهم القوية في البقاء فيها في الأوقات الجيدة والعصيبة على حد سواء (Mael & Ashforth, 1992; Meyer & Allen,1997; Scott & Lane,2000).

ومن الناحية التنظيمية تبرز أهمية التماثل التنظيمي في تحقيق بعض النتائج التنظيمية كالرضا الوظيفي (Abrams & De Moura, 2001)، ونية البقاء في المنظمة، والمواطنة التنظيمية (VanDick, 2001)، والسلوكات المرغوبة في فرق العمل (Riketta & Van Dick, 2005)، وزيادة الدافعية للعمل، وسلوك الدور الإضافي (Reade, 2001). كذلك للتماثل التنظيمي أهمية في الحياة الوظيفية للعاملين تتمثل في تعزيز الفرد لنفسه واحترامه لذاته، والوصول به لدرجة من السمو فوق الذات، وإضفاء معنى مميز للحياة، ورفع مستوى الطموح لدى الأفراد العاملين، ويزيد بدرجة ملفتة من انتماءهم لمنظماتهم (Mael & Ashforth, 2001).

ونتيجة لهذه الأهمية المتنامية للتماثل التنظيمي فقد وجد طريقه إلى المنظمات التعليمية عموماً والجامعات تحديدا، حيث يذكر الشمري (٢٠١٢) أن الاهتمام بالتماثل التنظيمي زاد تحديداً في الجامعات، وذلك لما تضطلع به الجامعات من أدوار حاسمة، ولكون أعضاء هيئة التدريس هم عوامل نجاحها الأساسية، ومن ثم كان عليها أن تعمل على أن يؤمن أعضاء التدريس فيها وموظفوها برؤيتها وأهدافها وصولاً لحالة من التلاقي والتشابه بين أهدافهم وأهداف الجامعة التي يعملون بها.

ولدراسة التماثل التنظيمي في البيئة الأكاديمية في الجامعات من جهة العوامل التي تؤثر فيه زيادة أو نقصا، ربما يكون من الأجدر البحث في صفة المناخ الأخلاقي السائد في بيئة العمل نظرا لكون التماثل التنظيمي ينطوي على مضامين وأبعاد قيمية وأخلاقية، ولكونه يؤثر بشكل مباشر على سلوكات

العاملين في المنظمات، حيث توصل الباحثون إلى أن سلوكات العمل لدى العاملين تعتمد على درجة الدعم التي يوفرها لهم المناخ الأخلاقي حيث يشير شنايدر وريتشرز (Schneider & Reichers,1983) إلى أن المناخ الأخلاقي يحدد ويوجه سلوكات الموظفين بشكل أقوى من العوامل الأخرى كالاحتياجات والدوافع والرغبات الفردية. وبالمثل، يشير ويبر (Weber, 1995) إلى أن القيم الأخلاقية موجودة ضمنيا في المنظمات، وهي التي تمكن العاملين من اتخاذ قرارات ومواقف وسلوكيات أخلاقية معينة. كذلك يؤكد العديد من الباحثين أنه إذا كانت المنظمة تتميز بمناخ أخلاقي قوي، فإن موظفيها سيعيرون الأخلاق اعتبارا قويا لكونها متوقعة ومطلوبة وتجري مكافأتها في مكان عملهم، لا بل ويكونون أقل عرضة للانخراط في السلوكات الأخلاقية المعيبة (Martin & Cullen, 2006; Peterson, 2002a; Wimbush, Shepard & Markham, 1997). وفي ذات السياق تشير دروزة والقواسمي (٢٠١٤م) أن للمناخ الأخلاقي صلة بالمشاعر التي تنتاب العاملين تجاه ذواتهم ومنظمتهم. ولما كانت الجامعات تهدف إلى بناء الإنسان المتوازن، والمتعلم معرفيًا ومهارياً ووجدانيًا، بحيث يكون متفاعلا مع بيئته ومجتمعه في إطار القيم والمبادئ الأخلاقية، وقواعد السلوك الأخلاقي الرفيع، كان لزاما عليها بالضرورة أن تكون _ حسب أبو العسل (٢٠١١) _ منظمات أخلاقية لأن نهوضها برسالتها بكفاءة وفاعلية، يفرض امتلاكها ثقافة تنظيمية مكرسة للقيم الأخلاقية، والسلوك الأخلاقي ومحفزة لدافعية عناصرها البشرية، والتزامهم بتحقيق أهدافها.

ونظراً لكون أنماط المناخ الأخلاقي التي تسود المنظمات التعليمية تتباين وتأخذ اشكالاً متعددة، لذا فإنه من الطبيعي أن ينعكس المناخ الأخلاقي السائد في أي منظمة تعليمية على سلوكات أفرادها (النسور، ٢٠١٦). وعليه يمكن القول إن المناخ الأخلاقي السائد في بيئة العمل بأنماطه المتعددة له علاقة بسلوكات العاملين في بيئة العمل واتجاهاتهم نحو منظماتهم التي يعملون بها، وانتماءهم لها واندماجهم معها، وارتباطهم بها؛ وما ذلك إلا لما يحدثه من تأثير في ظروف العمل، وطبيعة العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين، وطرق الاتصال بينهم، ومدى مشاركة العاملين وإدلائهم بآرائهم في مشكلات وتحديات بيئة العمل المتجددة، بالإضافة إلى ما يمكن أن يحدثه من تأثير مباشر أو غير مباشر على الأعراف والقيم السائدة. ولذا تأتي هذه الدراسة كمحاولة للتعرف على أنماط المناخ الأخلاقي السائدة في البيئة الجامعية ممثلة في هذه الدراسة في حالة جامعة الملك عبد العزيز، وما إذا كان لهذه الأنماط علاقة بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

أظهرت بعض الدراسات أن المناخات الأخلاقية السائدة في الجامعات تتباين، وتأخذ أشكالاً متعددة، تبعاً لنوعية القادة الإداريين، وأسلوب

القيادة، وطبيعة العلاقات القائمة بين الأفراد العاملين، وبنود الدساتير الأخلاقية التي تحكم العمل الإداري والأكاديمي (الشريفي والصرايرة وخاطر، ٢٠١٣). ونظراً لأهمية المناخ الأخلاقي في الجامعة بوصفه عاملا مؤثرا في السلوك التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس والعاملين، وفي عملية صنع القرارات والإجراءات والممارسات الإدارية المختلفة (الشريفي وآخرون، ٢٠١٣)، ونظرا لكون أعضاء هيئة التدريس هم موظفو الخطوط الأمامية في مؤسسات التعليم العالي؛ إذ أن مهام العمل التي يؤدونها كل يوم لها تأثير مباشر على قدرة المؤسسة على تلبية توقعات أصحاب المصلحة، وسواء كان صاحب المصلحة هو الطالب أو أحد جهات المجتمع المحلي أو المجتمع ككل، ستبدأ جميع المساعي الناجحة على أيدي أعضاء هيئة التدريس في الخطوط الأمامية. ولذا كان من الأهمية بمكان ضمان تماثلهم وارتباطهم التنظيمي بجامعاتهم وتوحدهم القيمي معها. وهذا يحمل للقيادات الأكاديمية إشارات ومضامين مهمة في إعطاء أولوية واهتمام كافيين للجوانب الإجرائية والإدارية ذات الأبعاد الأخلاقية والتي يمكن من خلالها الحصول على نتائج وعوائد ذات قيمة على صعيد السلوكات والاتجاهات الإيجابية لدى أعضاء هيئة التدريس أو الحد من الممارسات والسلوكات غير المقبولة لديهم.

وقد أظهرت الدراسات أن المناخ الأخلاقي في المنظمة يرتبط مباشرة بالسلوكات الإيجابية للعاملين مثل الالتزام التنظيمي (Cullen, Parboteeah & Victor,2003)، كما ويرتبط أيضا بسلسلة من السلوكات السلبية مثل اللامبالاة، والتأخر، والتغيب عن العمل، والعزلة الاجتماعية (Peterson, 2002a; Peterson, 2002b). وهنا يبرز هذا التساؤل الملح: هل يمكن أن يكون للمناخ الأخلاقي في البيئة الأكاديمية علاقة بسلوكات واتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو جامعاتهم؟

ونظرا لكون التماثل التنظيمي أحد السلوكات الإيجابية التي حظيت باهتمام الباحثين والممارسين في الآونة الأخيرة باعتبار النتائج التنظيمية الإيجابية التي تتمخض عنه، لذا تدور مشكلة هذا البحث في المتغيرات التنظيمية ذات الأهمية التي يمكن أن تقدم تفسيرا لهذا السلوك، وربما كان المناخ الأخلاقي أحد هذه المتغيرات التي يجدر بنا دراستها وبحث ظاهرة التماثل التنظيمي في سياقها. ومن هنا فالدراسة الحالية تترسم هذا الاتجاه في محاولة لاستكشاف العلاقة بين المناخ الأخلاقي كما يتصوره أعضاء هيئة التدريس في الجامعة ومستوى التماثل التنظيمي لديهم. وهذا يتيح فهما أعمق لتأثير المناخ الأخلاقي المدرك على سلوك التماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس، كما ويتسنى من خلال ذلك للقيادات الأكاديمية إدراك مدى تأثير المناخ الأخلاقي على ديمومة وفاعلية الحياة التنظيمية في الجامعة عموماً.

ونظرًا لحداثة مفهوم المناخ الأخلاقي على المستوى المحلي والعربي وقلة الدراسات التي تناولته (الصباغ

ومرزوق، ٢٠١٢؛ أبو العسل،٢٠١١؛ عواد، ٢٠١٥) وتعدد وتباين أنماطه داخل المنظمة الواحدة، ولعدم توافر دراسات سابقة في موضوع المناخ الأخلاقي وعلاقته بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس في البيئة الجامعية، تحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما علاقة أنماط المناخ الأخلاقي السائدة في جامعة الملك عبد العزيز بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١) ما أنماط المناخ الأخلاقي السائدة في جامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
٢) ما مستوى التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظرهم؟
٣) هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين تصورات أعضاء هيئة التدريس حول أنماط المناخ الأخلاقي السائدة في الجامعة ومستوى التماثل التنظيمي لديهم؟
٤) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تصورات أعضاء هيئة التدريس لأنماط المناخ الاخلاقي السائدة في الجامعة تبعاً لاختلاف النوع، وسنوات الخبرة؟
٥) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات أعضاء هيئة التدريس لمستوى التماثل التنظيمي لديهم تبعاً لاختلاف النوع، وسنوات الخبرة؟

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من كونها تتناول موضوع المناخ الأخلاقي والذي أضحى أحد المتغيرات التنظيمية الحاسمة في بيئة العمل، وذلك فيما يتصل بإدارة ومعالجة القضايا والمعضلات الأخلاقية، وتحديد معايير السلوك الأخلاقي الصحيح، والتنبؤ بالعديد من السلوكات والنواتج التنظيمية.

كما تبرز أهمية الدراسة من كونها تتناول مفهوم التماثل التنظيمي، وهو أحد الموضوعات التي لم تنل حظها من البحث والدراسة في البيئة العربية والمحلية على حد سواء. ومن المعلوم أن التماثل التنظيمي هو أحد السلوكات الإيجابية التي تنطوي على مضامين قيمية عليا، ولذا تسعى المنظمات عالية الأداء إلى تبنية وترسيخه في أوساط موظفيها لكونه يعزز تماسك المنظمات، ويسهم في زيادة الانتاجية المترتبة على زيادة الولاء والانتماء لتلك المنظمات، وبفقدانه أو ضعفه تظهر حالات الترك، والانسحاب، والانتقال الوظيفي.

ومن الناحية العملية يؤمل أن تسهم الدراسة الحالية في سد النقص في دراسات المناخ الأخلاقي في المكتبة العربية عموماً والمحلية تحديدا، كما يتوقع أن تكون هذه الدراسة محفزة لمزيد من الأبحاث المستقبلية حول المناخ الأخلاقي في مؤسسات

التعليم العالي، وكذا محفزة لدراسات تتناول التماثل التنظيمي في سياق متغيرات تنظيمية أخرى.

ويتوقع أن تسهم هذه الدراسة في تزويد إدارة جامعة الملك عبد العزيز بالمعلومات الضرورية حول طبيعة المناخ الأخلاقي السائد فيها، مما يساعد في اتخاذ القرارات السليمة التي ترسخ لأنماط المناخ الأخلاقي الإيجابية. كما يؤمل أن تفيد هذه الدراسة قطاعات أخرى في الجامعة تهتم بتنمية وتدريب الموارد البشرية كمركز تطوير التعليم الجامعي للعمل على تصميم وتخطيط برامج تدريبية حول آليات تعزيز وتنمية التماثل التنظيمي في أوساط أعضاء هيئة التدريس والموظفين.

الخلفية النظرية للدراسة

المناخ الأخلاقي:

يعرف فيكتور وكولين المناخ الأخلاقي بأنه " التصورات المشتركة للعاملين في المنظمة حول السلوكيات التي تعتبر صحيحة في منظمتهم، والكيفية التي يتم التعامل فيها مع القضايا الأخلاقية" (Victor & Cullen, 1988,101; Victor & Cullen, 1987,p. 52). كما عرفه Sims بأنه: "فهم مشترك أو مجموعة مشتركة من الإدراكات والاستنتاجات عن السلوك الصحيح، والكيفية التي يتم بها معالجة القضايا الأخلاقية" (صالح، ٢٠١٧، ص١١).

وهنا يتضح أن المناخ الأخلاقي يشير إلى تلك المدركات والتصورات المشتركة لدى العاملين في المنظمة حول السلوكات التي يُعتقد أنها صحيحة من الناحية الأخلاقية، وكيف يتم التعامل مع القضايا المتعلقة بالانحرافات عن تلك السلوكيات المتوقعة في المنظمة. وعليه نفهم أن المنظمات جهات فاعلة اجتماعيا من حيث هي مسؤولة عن السلوكيات الأخلاقية أو غير الأخلاقية لموظفيها. وحسب كولين ورفاقه (Cullen, Victor & Stephens,1989) فالمناخ الأخلاقي هو إدراك لما يشكل السلوك الصحيح وما ينبغي أن يكون عليه، وهو نوع من الإدراك الذي يمثل آلية نفسية يتم من خلالها إدارة القضايا الأخلاقية. وعلاوة على ذلك، يؤثر المناخ الأخلاقي على صنع القرار والسلوك اللاحق استجابة للمعضلات الأخلاقية. كذلك لا يؤثر المناخ الأخلاقي فقط على القضايا التي يعتبرها أعضاء المنظمة ذات صلة أخلاقية، ولكنه أيضًا يحدد المعايير الأخلاقية التي يستخدمها الأعضاء لفهم وموازنة وحل مثل هذه القضايا (Cullen et al.,1989).

وتذكر معظم الأدبيات التي تناولت المناخ الأخلاقي أن أبرز الإسهامات كانت في أواخر الثمانينات من القرن العشرين الميلادي على يد كل من فكتور وكولين (Victor & Cullen, 1988, 1987). وهما أول من تحدثا عن نظرية المناخ الأخلاقي، حيث أشارا إلى أنه لابد للمنظمة أن تلتزم بالمسؤولية تجاه الأعمال الأخلاقية وغير الأخلاقية التي تجمع الموظفين ضمن نطاق منظمة واحدة والتي تشكل مناخ العمل الأخلاقي فيها.

ووفقا للنموذج الذي قدمه فكتور وكولين (Victor and Cullen, 1988; Victor and Cullen, 1987) لتفسير المناخ الأخلاقي، يتضمن الإطار النظري لهذا النموذج بعدين هما:

- البعد الأول: وهو المعيار الأخلاقي، وتم اشتقاقه من نظرية كولبيرغ (Kohlberg,1984) حول الفلسفة الأخلاقية والتطور الأخلاقي المعرفي، ويتكون هذا البعد من ثلاثة مستويات للمعايير الأخلاقية المستخدمة في صنع القرار، وهي الأنانية أو حب الذات egoism، والخيرية benevolence، والمبادئ principle. وتشير الأنانية إلى التركيز على المصلحة الذاتية والسلوكيات الساعية لتعظيمها؛ ويشير الإحسان إلى الاهتمام بإرضاء مصالح أكبر عدد ممكن من الناس؛ أما المبادئ فتتعلق باستيعاب المعايير والمعتقدات العالمية من قبل أعضاء المنظمات، والرغبة في عمل ما هو صحيح بغض النظر عن النتائج المحتملة أو تأثير تلك النتائج على الآخرين (Cullen et al.,2003; Martin & Cullen,2006; Victor & Cullen, 1988).
- البعد الثاني: وهو التحليل المكاني، والمستمد من النظريات الاجتماعية للأدوار والمجموعات المرجعية في المنظمات (Merton, 1957)، ويشير إلى ثلاثة مواقع للتحليل تستخدم كمرجعية في اتخاذ القرارات الأخلاقية: وهي المستوى الفردي (الذاتي)، والمستوى المحلي (داخل المنظمة)، والمستوى العالمي (المجتمع أو الإنسانية). فالمستوى الفردي يشير إلى المعتقدات الشخصية لدى الفرد باعتبارها المرجع الرئيس للتفكير الأخلاقي. ويشير المستوى المحلي إلى القيم والقواعد داخل المنظمة كمرجع للتعليل والتفكير الأخلاقي. أما المستوى العالمي فيشير إلى القوانين والتقاليد السائدة في المجتمع والمعايير الأخلاقية للمهنة (Cullen et al.,2003; Martin & Cullen,2006; Victor & Cullen, 1988).

ووفقا للإطار النظري للنموذج، فعند تقاطع المستويات الثلاثة للمعايير الأخلاقية مع مقاربات التحليل الثلاثة، نتج لدى فيكتور وكولين (١٩٨٧) تسعة أنواع مختلفة من المناخ الأخلاقي: المصلحة الذاتية، مصلحة الشركة، الكفاءة، الصداقة، مصلحة الفريق، المسؤولية الاجتماعية، الأخلاق الشخصية، القواعد والإجراءات، والقوانين والمدونات المهنية (الجدول رقم ١). وللتحقق من صحة هذا التصنيف عمليا، طور فيكتور وكولين (١٩٨٨) مقياساً للمناخ الأخلاقي يتكون من تسعة أنماط محتملة للمناخ الأخلاقي عن طريق جمع بيانات تجريبية من دراسة تطبيقية أجريت على ٨٧٢ فردا في أربعة منظمات مختلفة، وقد أفرز هذا التحقق خمسة مناخات أخلاقية وهي :المناخ الأداتي أو ما يطلق علية مناخ الوسائل والذي يركز على تعظيم الفائدة الذاتية ؛ ومناخ الرعاية الذي يتمحور حول الاهتمام برفاهية

الآخرين؛ ومناخ الاستقلالية الذي يغلِب الاهتمام والالتزام بالمعتقدات الأخلاقية الشخصية؛ ومناخ القواعد الذي يركز على الالتزام بسياسات المنظمة وإجراءاتها؛ ومناخ القوانين والمدونات الأخلاقية للمهنة ويتمحور حول الامتثال للقانون والمعايير المهنية (الجدول رقم ٢). وقد أثبتت مراجعة تحليلية نقدية حديثة لمارتن وكولين (Martin and Cullen, 2006) صحة هذا التصنيف القائم على وجود خمسة أنواع من المناخ الأخلاقي، والتي توصل إليها فيكتور وكولين (١٩٨٨)، وكذلك في معظم الدراسات التجريبية في الأدب الإداري ذو العلاقة بالمناخ الأخلاقي.

جدول (١): **الإطار النظري للمناخ الأخلاقي لدى فكتور وكولين (١٩٨٨)**

المعايير الأخلاقية	مستوى التحليل		
	فردي	محلي	عالمي
الأنانية	المصلحة الشخصية	ربح الشركة	الكفاءة
الخيرية	الصداقة	مصلحة الفريق	المسؤولية الاجتماعية
المبادئ	المعتقدات الشخصية الأخلاقية	قواعد المنظمة والإجراءات	القواعد ومعايير المهنة

(Martin and Cullen, 2006)

جدول(٢): **الإطار التطبيقي لأنماط المناخ الأخلاقي لدى فكتور وكولين (١٩٨٨)**

المعايير الأخلاقية	مستوى التحليل		
	فردى	محلي	عالمي
الأنانية	المناخ الأداتي " الوسائل"		
الخيرية	الرعاية		
المبادئ	مناخ الأخلاقيات والمبادئ الشخصية "الاستقلالية"	مناخ القواعد والإجراءات	مناخ القوانين والمدونات الأخلاقية

المصدر: (Martin and Cullen, 2006)

ولأهمية المناخ الأخلاقي تناولته العديد من الدراسات من زاوية التأثير في العديد من النتائج التنظيمية: مثل نوايا الانسحاب الوظيفي (Mulki et al ,2006)، والدوران الوظيفي (Mulki et al, 2008)، وضغوط العمل (Sert et al, 2014; Mulki et al,2008)، والرضا الوظيفي (Deshpande,1996; Elci & Alpkan,2009; Joseph & Deshpande,1997;Tsai & Huang,2008; Ulrich et al,2007). وتناولت دراسات أخرى تأثيره في الثقة في المشرفين (Mulki et al,2006)، والالتزام التنظيمي (Moore & Moore,2014; Cullen et al,2003; Putranta & Kingshott,2011)، والصمت التنظيمي (2013 ,Wang & Hsieh)، والالتفاف على القواعد والإجراءات (Borry, 2017)، والانتماء الوظيفي (Tsai & Huang, 2008).

وعطفا على ما سبق، يمكن القول إن المناخ الأخلاقي في البيئة الأكاديمية يعكس الأبعاد

الأخلاقية لثقافة الجامعة، ويشكل شخصية المؤسسة الجامعية، ويدخل في تكوينها وهويتها وشكلها التنظيمي، ويحدد ويوجه سلوكات أفرادها. ويستدل على المناخ الأخلاقي في البيئة الأكاديمية باستقصاء التصورات والمدركات المشتركة لدى أعضاء هيئة التدريس حول الممارسات والسلوكات التي يُعتقد أنها صحيحة من الناحية الأخلاقية والتي لها صفة الحاكمية على تصرفات الأفراد وسيرورة العمل الإداري والأكاديمي، والكيفية الإجرائية التي يتم من خلالها التعامل مع الانحرافات عن تلك السلوكيات المتوقعة ومعالجتها في الجامعة.

التماثل التنظيمي:

أَضحى التماثل التنظيمي في الوقت الراهن أحد المفاهيم الشائعة في أدبيات السلوك التنظيمي لاستكشاف الارتباط النفسي للموظفين بمنظماتهم (Ashforth, Harrison & Corley, 2008). وقد تناولته الأدبيات من عدة زوايا ولكنه بشكل عام يشير إلى وجود صلة نفسية بين الفرد والمنظمة (Ashforth & Mael, 1989; Edwards, 2005; Edwards & Peccei, 2010; Mael & Ashforth, 1992; Meyer, Becker & Van Dick, 2006). ويعرف التماثل التنظيمي بأنه "ارتباط نفسي بين الفرد والمنظمة يتمثل في شعور الفرد برابطة عاطفية معرفية عميقة مع المنظمة تجعله يحدد ويعرف ذاته بها ككيان اجتماعي" (Edwards & Peccei, 2010 p.30). أو هو " الدرجة التي يعرف العضو نفسه بذات الصفات التي يعتقد أنها تمثل هوية المنظمة" (Dutton et al.,1994, p.239). وعلى نحو مماثل، عرَّف مايل وأشفورث (Mael and Ashforth ,1989, p.104) التماثل التنظيمي بأنه "إدراك بالتوحد مع المنظمة والانتماء إليها، حيث يعرف الفرد نفسه من خلال المنظمة التي يعمل بها".

وعطفا على ما سبق، فالتماثل التنظيمي للأفراد مع منظماتهم يتصف بملامح من أهمها: الانسجام، والتوحد، والانتماء، والولاء، والاندماج مع المنظمة، والتقاء وتطابق القيم والأهداف بحيث تتشكل معها رابطة نفسية قوية بين الفرد والمنظمة. وتأسيسا على ذلك، يمكن القول أن التماثل التنظيمي لعضو التدريس مع جامعته يتمثل في ذلك الشعور الداخلي لدى عضو هيئة التدريس بوجود روابط جذب نفسية واجتماعية تربطه بالجامعة، ينتج عنها تشابه في القيم، والأهداف، والرغبات بينه وبين جامعته، ويصل معها لمرحلة من التكامل والاندماج الذي يجعله يعرف نفسه من خلال الجامعة.

ويُنظر إلى التماثل التنظيمي على أنه ذو صلة بمجموعة متنوعة من النتائج التنظيمية المرغوبة كالرضا الوظيفي (Abrams & De Moura, 2001)، ونية البقاء في المنظمة، وسلوك المواطنة التنظيمية (VanDick, 2001)، وزيادة الدافعية للعمل، وأداء مهام أكثر من تلك التي يتطلبها الدور (Reade, 2001)، وسلوك المواطنة التنظيمية، والاستعداد للتعاون مع الآخرين (Van Dick,2007)، وانخفاض

نوايا الدوران الوظيفي (Cole and Brunch, 2006)، والرضا الوظيفي، وسلوك الدور الإضافي (Holzinger, 2007).

بالنسبة للأفراد، يسهم التماثل التنظيمي في إشباع الاحتياجات الفردية مثل الحاجة للأمن، والانتماء، وتعزيز الذات، وإضفاء معنى للحياة الوظيفية (Pratt, 1998)، كما أنه ينمي الإحساس بالهوية وتعريف الذات (Van Ashforth & Mael,1989 Knippenberg & Van Schie,2000;). وتذكر الدراسات أنه كلما كانت تماثل الأفراد أقوى مع مؤسساتهم، زادت احتمالية تصرفهم وفقًا لأهداف المنظمة وتوقعاتها (Dutton et al.,1994)، وزاد لديهم الاستعداد للبقاء مع المنظمة (Reade,2001).

ونظرا لهذه الأهمية المتزايدة للتماثل التنظيمي على الصعيد التنظيمي، كانت هناك محاولات عديدة لإجراء دراسات تستهدف بناء مقاييس لاستكشاف هذه الظاهرة التنظيمية والنفسية في بيئة العمل. ويعد المقياس الذي طوره تشيني (Cheney, 1983) والمعروف بـ Organizational Identification Questionnaire (OIQ)، والمكون من ٢٥ فقرة تتوزع على ثلاثة أبعاد (الولاء والتشابه والعضوية) أحد المقاييس المستخدمة على نطاق واسع في دراسات عدة كدراسة رشيد (٢٠٠٣)، والصرايرة (٢٠٠٥)، والبشايشة (٢٠٠٨)، والوافي (٢٠١٦)، إلا أنه يعاب على هذا المقياس كونه يقيس مكونات تنظيمية أخرى خلاف التماثل التنظيمي (Edwards, 2005; Edwards & Peccei, 2007). كذلك كانت هناك دراسة مائل آشفورث (Mael & Ashforth,1992)، وهي إحدى المحاولات الرائدة في هذا الصدد حيث توصلت إلى نتائج مهمة على صعيد المعرفة بأدبيات التماثل التنظيمي من جهة تحرير المفهوم نظريا، وكذلك من الناحية التطبيقية حيث قدمت الدراسة مقياسا يعد من أكثر المقاييس شيوعا في استقصاء التماثل التنظيمي. وكانت هذه الدراسة أحد مصادر المعرفة الرئيسة حول الموضوع للدراسات التي أجريت لاحقا (Edwards & Edwards, 2012; Morgeson & Hekman, 2012; ،Johnson & Smith, 2011; Vuuren, Koovor–Misra & Jong, 2010 Beelen). كذلك تجدر الإشارة إلى دراسة مهمة أجراها ميلر ورفاقه (Miller et al, 2000)، وهدفت إلى البحث في الأبعاد الداخلية لمقياس التماثل التنظيمي الذي أعده تشيني (Cheney, 1983) من خلال مجموعة من اختبارات التصميم العاملي لمجموعة بيانات طولية ومستعرضة، وتوصلت إلى وجود ١٢ فقرة ترتبط وتسهم بشكل معنوي في المقياس.

على الصعيد العربي أجريت بعض الدراسات منها ما ذهب لقياس درجة التماثل التنظيمي كدراسة رشيد (٢٠٠٣)، والعتيبي (٢٠١٦)، والصرايرة (٢٠٠٨). وهناك دراسات حاولت استكشاف علاقته مع متغيرات أخرى مثل الأمن والأداء الوظيفي (الصرايرة ٢٠٠٥)، ونظام الحوافز (العمري،٢٠١٥)، والدافعية

للعمل (الشواروة، ٢٠١٦)، ومهارات الاتصال الإداري (العمري والعموش، ٢٠١٧). هناك أيضا دراسات ذهبت إلى دراسة تأثير بعض العوامل التنظيمية في التماثل التنظيمي مثل العدالة التنظيمية (البشايشة ،٢٠٠٨)، العدالة التنظيمية والارتباط التنظيمي (مرزوق، ٢٠١٣)، والأنماط القيادية (الزغلوان، ٢٠١٤؛ الشمري ،٢٠١٢؛ القرني، ٢٠١٧)، القيادة التشاركية (الوافي ،٢٠١٦)، والدعم التنظيمي وتكنولوجيا الأداء البشري (العقلا،٢٠١٥).

ومما سبق، يظهر أن التماثل التنظيمي ظاهرة مرغوبة، لها نتائج إيجابية على الصعيدين الفردي والمنظمي. وعليه فالدراسة الحالية تتسق مع الدراسات أعلاه في كونها تحاول الكشف عن واقع التماثل التنظيمي ولكن في سياق العوامل ذات الصلة بالمناخ الأخلاقي في بيئة العمل للتعرف على ما إذا كان لهذه العوامل قدرة تنبؤية بحالة التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس باعتبارهم المجتمع المستهدف في هذه الدراسة.

المناخ الأخلاقي والتماثل التنظيمي

تشير الأدبيات أن المناخ الأخلاقي يحتوي مضامين وإشارات توجه سلوك الموظف وتعكس الطابع الأخلاقي للمنظمة على حد سواء (Victor & Cullen, 1987). كما يزعم شنايدر وريتشرز أن المناخ الأخلاقي يحدد ويوجه سلوكات الموظفين بشكل أقوى من العوامل الأخرى كالاحتياجات والدوافع والرغبات الفردية (Schneider and Reichers,1983). كما أظهرت الأبحاث أن المناخ الأخلاقي أحد العوامل التي تتنبأ بالسلوك الوظيفي المعيب (Martin and Cullen, 2006). وقد أظهرت الدراسات أن المناخ الأخلاقي في المنظمة يرتبط مباشرة بالسلوكات الإيجابية العاملين مثل الالتزام التنظيمي (Cullen et al. 2003). كما ويرتبط أيضا بسلسلة من السلوكات السلبية للعاملين مثل اللامبالاة، والتأخر، والتغيب عن العمل، والعزلة الاجتماعية (Peterson, 2002a; Peterson, 2002b).

وفي سياق متصل تشير الأدبيات أن المناخ الذي يسوده روح الإيثار والتعاون والمسؤولية يؤثر إيجابياً في أداء المؤسسة، ومن ثم يؤثر في أداء العاملين فيها؛ مما يحفزهم على توقيع عقد غير مرئي مع المنظمة يجسد الرضا والانتماء والمواطنة. كذلك للمناخ الأخلاقي أثر في المشاعر التي تنتاب العاملين تجاه ذواتهم ومنظماتهم؛ إذ يدفعهم إلى أداء الأعمال المناطة بهم بإخلاص وانتماء (دروزة والقواسمي،٢٠١٤).

وبناء على ما سبق، يبرز هذا السؤال: هل يمكن أن يكون للمناخ الأخلاقي في البيئة الأكاديمية علاقة بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس؟ وهل يمكن للمناخ الأخلاقي أن يتنبأ بالتماثل التنظيمي لديهم؟ وعليه فالدراسة الحالية وفق النموذج أدناه تحاول استكشاف العلاقة بين أنماط المناخ الأخلاقي في الجامعة والتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة

التدريس فيها، لتحديد الأنماط ذات القدرة التنبؤية العالية بهذا السلوك.

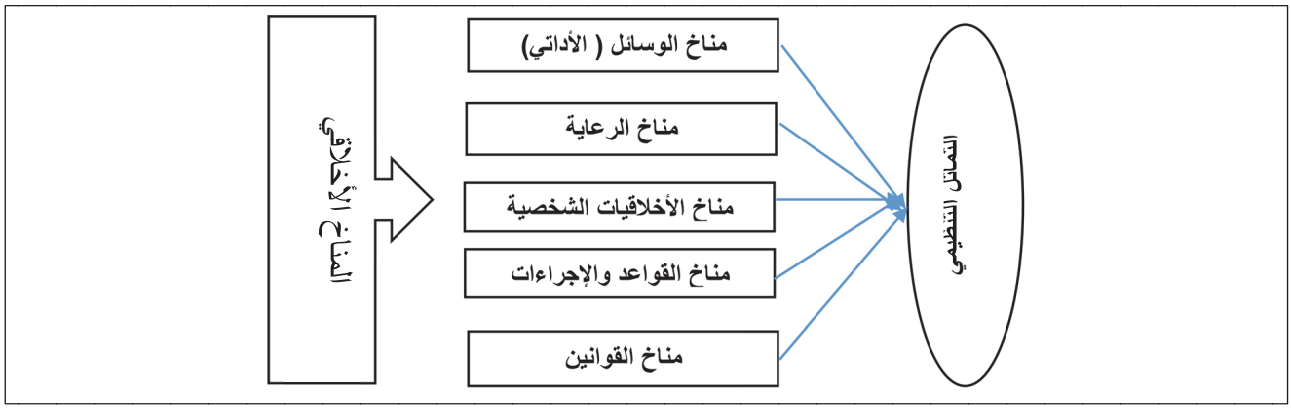

الشكل (١): نموذج تصوري للدراسة

طريقة وإجراءات الدراسة

منهج الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة الكمية تصميم البحث الارتباطي التنبؤي Correlational Prediction Research Design، لكونها تهدف لتحديد أنماط المناخ الأخلاقي التي لديها القدرة على التنبؤ بالتماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس. وفي مثل هذا النوع من البحوث، حسب كريسويل (Cresswell, 2012)، يستخدم الباحثون الاختبارات الارتباطية الإحصائية لوصف وقياس درجة الارتباط (أو العلاقة) بين متغيرين أو أكثر. وتصميم البحث التنبؤي تصميم ارتباطي في أساسه، لتحديد المتغيرات التي ستتنبأ بنتيجة أو معيار معين (Cresswell, 2012). ولإجراء هذا البحث تم بداية استخدام الأسلوب المسحي لتحديد أنماط المناخ الأخلاقي السائدة في جامعة الملك عبد العزيز، وكذا مستوى التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس، ثم أجري الاختبار الارتباطي للكشف عن العلاقة الارتباطية بين أنماط المناخ الأخلاقي السائدة في الجامعة والتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس. وبعد ذلك، أجري تحليل الانحدار المتعدد لتحديد مدى إسهام أنماط المناخ الأخلاقي في التنبؤ بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع هذه الدراسة في جميع أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك عبد العزيز بجدة في مختلف الكليات والمعاهد وعددهم ٣١٤٨ فردا، منهم (١٧٩٥) من الذكور و (١٣٥٣) من الإناث، وفقاً للإحصاءات المتوافرة على البوابة الإلكترونية للجامعة للعام الجامعي ١٤٣٨/١٤٣٩هـ.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية طبقية تتكون من طبقتين (ذكور، وإناث)، تمثلان ما نسبته (٥٧,٠٢%، ٤٢,٩٨%) من مجتمع الدراسة على التوالي. وتم حساب حجم العينة وفق معادلة ستيفن ثومبسون حيث بلغت (٣٤٢ مفردة) تمثل ما نسبته (١٠,٨ %) من مجتمع الدراسة. ورغبة في تعزيز حجم العائد من الاستجابات ليكون ممثلا لمجتمع الدراسة بشكل صحيح، استهدف الباحث أربعة أضعاف حجم العينة (١٣٦٤ فردا) يمثلون (٤٣%) من مجتمع الدراسة، وتم اختيارهم من المجموعة البريدية لأعضاء هيئة التدريس عشوائيا من طبقتي الدراسة وفق حجم كل طبقة في مجتمع الدراسة (٧٧٨ من الذكور و٥٨٦ فردا من الإناث). وتم إرسال مقياسي الدراسة عبر مسح اليكتروني عبر الويب web-based survey. وقد استجاب منهم (٥٩٦) فردا، يمثلون (١٨,٩%) من مجتمع الدراسة. والجدول رقم (٣) أدناه يوضح خصائص عينة الدراسة:

جدول (٣): خصائص عينة الدراسة.

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة (%)
النوع	ذكر	300	50.3
	أنثى	296	49.7
سنوات الخدمة	أقل من ١٠ سنوات	250	41.9
	١٠ – أقل من ٢٠ سنة	186	31.2
	٢٠ سنة فأكثر	160	26.8
الرتبة العلمية	أستاذ	104	17.4
	أستاذ مشارك	112	18.8
	أستاذ مساعد	234	39.3
	محاضر، مدرس، معيد	146	24.5
المجموع		٥٩٦	% ١٠٠

أداتي الدراسة:

قام الباحث بتبني المقياس الذي طوره فكتور وكولين (Victor and Cullen, 1988) باعتباره المقياس الأكثر شيوعا واستخداما في معظم الدراسات التي تناولت المناخ الأخلاقي في بيئة العمل، ويتكون هذا المقياس من (٢٦) فقرة تتوزع على خمسة أنماط: مناخ الرعاية (٧) فقرات، مناخ الأخلاقيات الشخصية "الاستقلالية" (٤) فقرات، مناخ القوانين والمدونات الأخلاقية (٤) فقرات، مناخ القواعد والإجراءات (٤) فقرات، المناخ الأداتي أو "مناخ

الوسائل" (٧) فقرات. ويتبع هذا المقياس تدرجاً يتكون من سبعة تقديرات (غير موافق بشدة –موافق بشدة). وقد استخدم هذا المقياس في العديد من الدراسات التربوية العربية منها دراسة أبو العسل (٢٠١١)، ودراسة مقابلة والحوامدة (٢٠١١)، ودراسة الخزاعلة (٢٠١٤)، ودراسة الشريفي وآخرون (٢٠١٣).

وفيما يتعلق بالتماثل التنظيمي، استخدم مقياس طوره ميلر وآخرون (Miller et al, 2000) بالاستناد إلى مقياس تشيني (Cheney,1983) للتماثل التنظيمي Organizational Identification Questionnaire(OIQ). وقد تم تقنينه باستخدام طريقة الترجمة وإعادة الترجمة Translation and Back Translation، ويتكون هذا المقياس من (١٢) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد: العضوية (٣) فقرات، الولاء (٦) عبارات، التشابه (٣ عبارات). ويتبع هذا المقياس تدرجاً يتكون من سبعة تقديرات (غير موافق بشدة –موافق بشدة).

صدق أداتي الدراسة وثباتهما:

أولاً: مقياس المناخ الأخلاقي

أظهرت معامل ارتباط بيرسون درجات ارتباط عالية بين العبارات والدرجة الكلية لكل نمط من الأنماط الخمسة للمناخ الأخلاقي حيث تراوحت بين (٠,٧٢– ٠,٨٤) لمناخ القوانين، و(٠,٦٤–٠,٨٩) لمناخ القواعد والإجراءات، و(٠,٤٩–٠,٦٧) لمناخ الأخلاقيات الشخصية، و(٠,٥٢–٠,٨٢) لمناخ الرعاية، و (٠,٥٠ – ٠,٧٥) للمناخ الأداتي" الوسائل"، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)، مما يدل على توافر درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لجميع الأنماط الخمسة. كذلك تتمتع هذه الأنماط الخمسة بدرجة ثبات عالية حيث تراوحت قيم معامل ألفا كرونباخ بين (٠,٧٠ – ٠,٩٥) للأنماط الخمسة؛ وتشير قيم معاملات الثبات هذه إلى صلاحية المقياس للتطبيق والاعتماد على نتائجه والوثوق به.

ثانيا: مقياس التماثل التنظيمي

أظهر معامل ارتباط بيرسون قيم ارتباط عالية بين العبارات والدرجة الكلية لكل بعد من أبعاد التماثل التنظيمي حيث تراوحت بين (٠,٨١–٠,٩١) لبعد العضوية، و (٠,٨٢–٠,٨٧) لبعد الولاء، و(٠,٨١– ٠,٨٩) لبعد التشابه؛ وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)، مما يدل على توافر درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي. كذلك جاءت قيم الارتباط بين الأبعاد الثلاثة سالفة الذكر والدرجة الكلية لمقياس التماثل التنظيمي (٠,٩١، ٠,٨٩، ٠,٧٥) على التوالي، كما تراوحت قيم الارتباط بين عبارات المقياس والدرجة الكلية للمقياس بين (٠,٧٣–٠,٨٧)، وجميع هذه القيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)، مما يدل على توافر درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي للمقياس إجمالاً. كذلك أظهر معامل ألفا كرونباخ قيم ثبات عالية للأبعاد الثلاثة لمقياس التماثل التنظيمي حيث جاءت

(٠,٨٢، ٠,٩٣، ٠,٨٥) على التوالي، فيما بلغت قيمة الثبات للمقياس إجمالا (٠,٩٥).

نتائج الدراسة:

نظرا لكون المقاييس المستخدمة متدرجة على نحو سباعي، ولتسهيل قراءة النتائج وتفسيرها تم تحويلها إلى خمسة تقديرات لفظية على النحو التالي:

طول الفئة = (٧-١) / ٥ = ١,٢

وبناء على ذلك، تم تحديد معيار الحكم على نتائج الدراسة على النحو التالي:

- من ١ إلى أقل من ٢,٢ تمثل درجة توافر (متدنية جداً).
- من ٢,٢ إلى أقل من ٣,٤ تمثل درجة توافر (متدنية).
- من ٣,٤ إلى أقل من ٤,٦ تمثل درجة توافر (متوسطة).
- من ٤,٦ إلى أقل من ٥,٨ تمثل توافر عالية).
- من ٥,٨ إلى ٧ تمثل درجة توافر (عالية جداً).

جدول رقم (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس حول المناخ الأخلاقي السائد بالجامعة

رقم البعد	النمط	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التوافر
١	مناخ القوانين	5.004	1.26	١	عالية
٢	مناخ القواعد والإجراءات	4.72	1.35	٢	عالية
٣	مناخ الرعاية	4.58	1.25	٣	متوسطة
٤	المناخ الأداتي (الوسائل)	4.46	0.763	٤	متوسطة
٥	مناخ الأخلاقيات الشخصية	4.44	..978	٥	متوسطة
رقم البعد	**البعد**	**المتوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**ترتيب البعد**	**درجة التوافر**
١	العضوية	5.87	1.21	١	عالية جدا
٣	التشابه	5.24	1.46	٢	عالية
٢	الولاء	5.23	1.49	٣	عالية
التماثل التنظيمي إجمالا		5.39	1.34		عالية

تشير النتائج في الجدول رقم (٤) إلى أن أنماط المناخ الأخلاقي في جامعة الملك عبد العزيز تتوافر بدرجات متقاربة تراوحت بين (متوسطة، وعالية) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. كما يظهر من الجدول أن قيم الانحرافات المعيارية للأنماط الخمسة تراوحت بين (٠,٩٧ -١,٣٥)، مما يدل على تجانس تقديرات أعضاء هيئة التدريس حول توافر هذه الأنماط الخمسة خصوصا إذا ما علمنا أن المقياس ذو تدرج سباعي.

ووفقا لتصورات أعضاء هيئة التدريس، جاء في الترتيب الأول (مناخ القوانين) بدرجة توافر عالية، يليه (مناخ القواعد والإجراءات) وبدرجة توافر عالية أيضا. وجاءت مناخات (الرعاية، الأداتي، الأخلاقيات الشخصية) بدرجات توافر متوسطة على التوالي. وتنطوي هذا النتيجة على أحد المضامين المهمة في أدبيات المناخ الأخلاقي وهي أن أشكال المناخ الأخلاقي تتباين، وتأخذ أشكالاً متعددة تبعا لمتغيرات عدة كأسلوب القيادة والأنظمة والتشريعات الحاكمة، ونوعية العلاقات في بيئة العمل (الشريفي وآخرون،٢٠١٣). أما مجيء مناخ القوانين ومناخ القواعد في صدارة ترتيب أنماط المناخ الأخلاقي في الجامعة، فربما يكون مرده إلى طبيعة الإدارة المركزية التي تهيمن على مجمل العمليات الإدارية والأكاديمية في الجامعة. وبشكل عام تتسق هذه النتيجة مع دراسات أخرى أجريت في البيئة الأكاديمية كدراسة صالح(٢٠١٧)، ودراسة دروزة والقواسمي(٢٠١٤)، ودراسة النسور (٢٠١٦)، بينما تختلف هذه النتيجة مع دراسة (Al-Omari, 2013) و (Moore,2012) في ظهور المناخات ذات الصفة الأنانية في مقدمة المناخات الأخلاقية في بعض البيئات الجامعية.

وفيما يتعلق بالتماثل التنظيمي، يظهر الجدول (٤) أن أعضاء هيئة التدريس يرون أنهم يتماثلون تنظيميا مع جامعتهم بدرجة عالية، ويظهر ذلك جليا في الأبعاد الثلاثة (العضوية، التشابه، الولاء) والتي جاءت جميعها بدرجات توافر عالية من وجهة نظرهم. كذلك تراوحت قيم الانحرافات المعيارية للأبعاد الثلاثة بين (١,٢١ –١,٤٩)، مما يدل على تجانس استجابات أعضاء هيئة التدريس حول تقديرهم لتوافرها لديهم. وربما تعود الدرجة العالية للتماثل التنظيمي لدى أعضاء التدريس إلى كونهم يتمثلون سلوكات واتجاهات إيجابية نحو جامعتهم، ويفتخرون بالانتساب والانتماء لجامعة عريقة بحجم هذه الجامعة التي تتصدر التصنيفات الدولية على الصعيد العربي. وتلتقي هذه النتيجة مع دراسات كل من رشيد (٢٠٠٣)، والصرايرة (٢٠٠٥)، والشمري (٢٠١٢)، والعتيبي (٢٠١٦)، والعمري والعموش (٢٠١٧) والتي أظهرت جميعها مستويات عالية من التماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات.

جدول رقم (٥): نتائج اختبار بيرسون للعلاقة بين أنماط المناخ الأخلاقي والتماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس

أنماط المناخ الأخلاقي	معامل الارتباط بالتماثل التنظيمي
مناخ القوانين	٠.61**
مناخ القواعد والإجراءات	٠.60**
مناخ الرعاية	٠.71**
(المناخ الأداتي (الوسائل)	٠.19**
مناخ الأخلاقيات الشخصية (الاستقلالية)	0.14-**

** دال إحصائياً عند (٠,٠١)

يتضح من الجدول (٥) أن معامل ارتباط مناخ الرعاية بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس كان أعلى المناخات الخمسة بقيمة (٠,٧١)، وهو ارتباط طردي (عال) ودال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، وهذا يشير إلى أنه كلما كان مناخ الرعاية سائدا في الجامعة، كان ذلك أدعى لزيادة كبيرة في مستوى التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس؛ وهذا ربما يكون مرده إلى أن أعضاء هيئة التدريس يشعرون بالتقدير والاهتمام بمصالحهم في مثل هذا المناخ الذي يحقق لهم السعادة التنظيمية ويوفر لهم الرفاه الشخصي ، وتأتي هذه النتيجة متسقة مع دراستي (Cullen et al., 2003; Victor & Cullen, 1988) التي توصلت إلى أن مناخ الخيرية والرعاية يعزز السلوكات الإيجابية مثل الالتزام التنظيمي. وعلى نحو مشابه جاء (مناخ القوانين، مناخ القواعد والإجراءات) بقيم ارتباط عالية أيضا بالتماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس (٠,٦١، ٠,٦٠)، وكلاهما دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١). وهذا يدل أن مثل هذا المناخات التي تركز على الامتثال للقانون والمعايير المهنية والالتزام بسياسات المنظمة وإجراءاتها تحفظ للجامعة هويتها، ووحدتها وتماسكها التنظيمي، وتحافظ على مكتسباتها المؤسسية، وتوفر بيئة تتسم بالعدالة التنظيمية يتساوى فيها الجميع في أداء الواجبات والحصول على الحقوق؛ الأمر الذي يجعل أعضاء هيئة التدريس يشعرون بالانسجام والتوحد مع جامعتهم، والانتماء إليها والشعور بانها تمثلهم وهم في المقابل يمثلونها. ومن جانب آخر يظهر الجدول السابق أن (المناخ الأداتي " الوسائل") يرتبط إيجابيا بالتماثل التنظيمي بقيمة ارتباط ضعيفة جدا (٠,١٩). وهذا يعود إلى كون هذا المناخ يؤكد على تحقيق المنفعة الذاتية للجامعة على حساب الأمور الأخرى التي تتصل بأعضاء هيئة التدريس. وعلى النقيض جاء مناخ (الأخلاقيات الشخصية "الاستقلالية") مرتبطا بشكل سلبي بالتماثل التنظيمي لأعضاء التدريس ولكنه بقيمة ارتباط ضعيفة جدا (-٠,١٤) وهذا يشير إلى أن التماثل التنظيمي لا يتأثر بالأخلاقيات والمبادئ الشخصية بقدر ما يتأثر بالعوامل التنظيمية كما ذكرنا آنفا. ومن هنا نلاحظ تباين حجم وقوة العلاقة بين أنماط المناخ الأخلاقي المختلفة والتماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس، وهذا ينسجم مع دراسة النسور (٢٠١٦) التي أكدت أن المناخ الأخلاقي السائد في أي منظمة تعليمية له انعكاسات واضحة على سلوكات أعضاء المنظمة وأدائهم لأعمالهم، بل ويعمل على تشكيل سلوكيات العاملين فيها. وعلى نحو مشابه، تنسجم هذه النتيجة مع دراستي موور وموور (Moore & Moore, 2014)، وكذلك دراسة بوترانتا (Putranta,2008) واللتين توصلتا إلى وجود اختلافات في مستويات الالتزام التنظيمي في الجامعات تبعا لاختلاف أنماط المناخ الأخلاقي فيها.

جدول (٦): تحليل الانحدار المتعدد لقدرة أنماط المناخ الأخلاقي في التنبؤ بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس

النموذج		معاملات الانحدار غير القياسية		معاملات الانحدار القياسية	الدلالة	قيمة (ت)	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	معامل التحديد المصحح	قيمة (ف)	الدلالة
		B	الخطأ المعياري	Beta							
1	الثابت	1.928	0.147		.00	13.135	٠,٧٠٩	0.502	0.501	599.394	.00
	مناخ الرعاية	0.757	0.031	0.709		24.483					
2	الثابت	2.559	0.234		.00	10.952	٠,٧١٦	0.512	0.510	311.169	.00
	مناخ الرعاية	0.751	0.031	0.703		24.466					
	مناخ الأخلاقيات الشخصية	-0.136	0.039	-0.099		-3.453					
3	الثابت	2.338	0.242		.00	9.655	٠,٧٢١	**0.52**	0.518	214.011	.00
	مناخ الرعاية	0.632	0.048	0.591		13.050					
	مناخ الأخلاقيات الشخصية	-.134	0.039	-0.098		-3.438					
	مناخ القوانين	0.152	0.048	0.144		3.182					

المتغير التابع: التماثل التنظيمي (OID)

١. المتغيرات المستقلة (predictors): (الثابت)، مناخ الرعاية

٢. المتغيرات المستقلة (predictors): (الثابت)، مناخ الرعاية، مناخ الأخلاقيات الشخصية " الاستقلالية"

٣. المتغيرات المستقلة (predictors): (الثابت)، مناخ الرعاية، مناخ الأخلاقيات الشخصية " الاستقلالية"، مناخ القوانين

لتحديد قدرة أنماط المناخ الأخلاقي على تفسير التباين في التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس، أجري تحليل الانحدار المتعدد التدريجي stepwise(الجدول رقم ٦). ففي الخطوة الأولى من التحليل، تم إدراج مناخ الرعاية في معادلة الانحدار وكان مرتبطًا بشكل كبير بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس حيث جاءت قيمة (ف = ٥٩٩,٣٩٤) دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١، وجاء معامل الارتباط المتعدد بقيمة (٠,٧٠٩)، مفسرا ما يقرب م من ٥٠,٢ ٪ من التباين في التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس والذي يمكن أن يعزى إلى مناخ الرعاية. في الخطوة الثانية من التحليل، تم إدراج مناخ الأخلاقيات الشخصية " الاستقلالية" في معادلة الانحدار وكان الارتباط عندها كبيرا بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس حيث جاءت قيمة (ف =٣١١,١٦٩) دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١، وجاء معامل الارتباط المتعدد بقيمة (٠,٧١٦)، مفسرا ما يقرب من ٥١,٢ ٪ من التباين في التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس والذي يمكن أن يعزى إلى مناخ الرعاية ومناخ الأخلاقيات الشخصية معاً. في الخطوة الثالثة من التحليل، تم إدخال مناخ القوانين في معادلة الانحدار وكان الارتباط عندها كبيرا بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس حيث جاءت

قيمة (ف =٢١٤,٠١١) دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١، وجاء معامل الارتباط المتعدد بقيمة (٠,٧٢١)، مفسرا ما يقرب من ٥٢ ٪ من التباين في التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس والذي يمكن أن يعزى إلى مناخ الرعاية، ومناخ الأخلاقيات الشخصية، ومناخ القوانين مجتمعة.

ومن جهة أخرى لم تظهر أنماط المناخ الأخلاقي الأخرى كعوامل ذات دلالة إحصائية في التنبؤ بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس وتفسيره، ولذا تم استبعادها من التحليل. وبناءً على العرض التوضيحي أعلاه، يمكن كتابة معادلة الانحدار كما يلي:

التماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس = ٢,٣٣٨ + ٠,٦٣٢ (مناخ الرعاية) -٠,١٣٤ (مناخ الأخلاقيات الشخصية) +٠,١٥٢ (مناخ القوانين)

جدول رقم (٧): نتائج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق حول (أنماط المناخ الأخلاقي السائد في الجامعة، والتماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس) والتي تعزى لاختلاف النوع

المتغيرات	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
مناخ الرعاية	ذكر	٢٩٦	4.8301	1.21723	٥,٠٢	٠,٠٠**
	أنثى	٣٠٠	4.3248	1.24210		
مناخ الأخلاقيات الشخصية	ذكر	٢٩٦	4.3851	.94885	١,٥٣-	٠,١٧٧
	أنثى	٣٠٠	4.4933	1.00540		
مناخ القوانين	ذكر	٢٩٦	5.1858	1.30615	٣,٥٠	٠,٠٠**
	أنثى	٣٠٠	4.8250	1.20608		
مناخ القواعد والإجراءات	ذكر	٢٩٦	4.9003	1.32183	٣,٣٣	٠,٠١**
	أنثى	٣٠٠	4.5350	1.35659		
المناخ الأداتي	ذكر	٢٩٦	4.4025	.79170	١,٧٧	٠,٠٧٦
	أنثى	٣٠٠	4.5133	.73153		
التماثل التنظيمي	ذكر	٢٩٦	5.6684	1.27885	٥,٠٧	٠,٠٠**
	أنثى	٣٠٠	5.1222	1.34715		

** دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)

يتبين من الجدول رقم (٧) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس حول تصوراتهم لـ (مناخ الرعاية) تعزى لاختلاف النوع، حيث جاءت قيمة (ت) لـ (مناخ الرعاية) بقيمة (٥,٠٢) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، وكانت هذه الفروق لصالح (الذكور). وربما يكون مرد ذلك إلى أن البيئة التي يعمل فيها أعضاء هيئة التدريس في شطر الطالبات

لا تتماثل من حيث تجهيزاتها ومرافقها مع البيئة التي يعمل فيها أعضاء هيئة التدريس في شطر الطلاب، وقد يعود ذلك إلى حرص أعضاء هيئة التدريس الذكور على الحفاظ على مصالح بعضهم البعض في الجامعة بدرجة أكبر من الإناث.

كما يتبين من الجدول رقم (٧) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس حول تصوراتهم لنمطي (مناخ القوانين، مناخ القواعد والإجراءات) تعزى لاختلاف النوع، حيث جاءت قيمة (ت) لهذين المناخين (٣,٥، ٣,٣٣) على التوالي، وكلتاهما دالتان إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، وكانت هذه الفروق لصالح (الذكور). وربما يعود ذلك إلى أن أعضاء التدريس من الإناث يرين أن القوانين والمواثيق الأخلاقية وكذا القواعد والإجراءات التنظيمية المعمول بها في الجامعة لا تزال غير منصفة لهم مقارنة بالذكور، واللذين ربما يحظون بمزايا وحوافز أكثر منهن كعضوية اللجان التنفيذية، واللجان الدائمة، ولجان المجلس العلمي، ومجلس الجامعة. أو قد يكون ذلك بسبب أن هذه القوانين والقواعد الإجرائية لا تطبق على النحو الأمثل في شطر الطالبات لأسباب كثيرة قد يكون منها أسلوب القيادة، وتعدد جهات الإشراف على شطر الطالبات، وتنازع الصلاحيات.

وعلى النقيض، يظهر الجدول رقم (٧) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس حول تصوراتهم لنمطي (مناخ الأخلاقيات الشخصية، المناخ الأداتي) تعزى لاختلاف النوع، حيث جاءت قيمتي (ت) لهذين النمطين (١,٥٣، ١,٧٧) على التوالي، وهما قيمتان غير دالتين إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥).

وتتفق هذه النتائج مع دراسات الشريفي وخاطر والصرايرة(٢٠١٣)، ومقابلة والحوامدة (٢٠١١)، والخزاعلة (٢٠١٤)، ومور (Moore,2012)، والعمري (Al-Omari, 2013) والتي أظهرت فروقاً دالة إحصائيا حول المناخ الأخلاقي باختلاف متغير النوع، بينما اختلفت مع دراسة صالح(٢٠١٧) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول المناخ الأخلاقي تبعاً لاختلاف النوع.

وفيما يتصل بالتماثل التنظيمي إجمالا، يظهر الجدول رقم (٧) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس حول تقديراتهم لمستوى تماثلهم تنظيميا مع جامعتهم تبعاً لاختلاف النوع، حيث جاءت (ت) بقيمة (٥,٠٧)، وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠١)، وكانت هذه الفروق لصالح (الذكور). وقد يعود هذا إلى وجود اختلافات في بيئة العمل حيث يحظى شطر الطلاب بمزايا أفضل من حيث المباني، والمرافق المختلفة، والتجهيزات والتسهيلات التي تتصل بها، كذلك ربما ترى الإناث أن أعضاء التدريس في شطر الطلاب يحظون بحوافز أكثر منهن في عضوية اللجان الدائمة والتنفيذية، وعضوية المجلس العلمي، ومجلس الجامعة؛ الأمر الذي

جعلهن يظهرن أقل تماثلا تنظيميا من الذكور. وتأتي هذه النتيجة مختلفة مع دراستي العمري والعموش (٢٠١٧)، ودراسة تاسدان (Tasdan, 2015) واللتين لم تتوصلا إلى أيه فروق دالة إحصائيا حول التماثل التنظيمي باختلاف النوع.

جدول رقم (٨): اختبار تحليل التباين الأحادي للتعرف على دلالة الفروق حول (أنماط المناخ الأخلاقي السائد في الجامعة، والتماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس) والتي تعزى لاختلاف سنوات الخبرة

المتغيرات	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة الإحصائية
مناخ الرعاية	بين المجموعات	9.857	2	4.928	3.154	.043
	داخل المجموعات	926.581	593	1.563		
	الكلي	936.438	595			
مناخ الأخلاقيات الشخصية	بين المجموعات	2.704	2	1.352	1.414	.244
	داخل المجموعات	566.871	593	.956		
	الكلي	569.576	595			
مناخ القوانين	بين المجموعات	11.981	2	5.991	3.757	.024
	داخل المجموعات	945.633	593	1.595		
	الكلي	957.615	595			
مناخ القواعد والإجراءات	بين المجموعات	13.741	2	6.871	3.801	.023
	داخل المجموعات	1071.837	593	1.807		
	الكلي	1085.579	595			
المناخ الأداتي (الوسائل)	بين المجموعات	4.691	2	2.346	4.067	.018
	داخل المجموعات	342.047	593	4.928		
	الكلي	346.739	595	1.563		
التماثل التنظيمي	بين المجموعات	12.246	2		3.434	.033
	داخل المجموعات	1057.280	593	1.352		
	الكلي	1069.526	595	.956		

يتبين من الجدول رقم (٨) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس حول تصوراتهم لمناخات (الرعاية، القوانين، القواعد والإجراءات، الأداتي) تبعاً لاختلاف سنوات الخبرة، حيث تراوحت قيم (ف) لهذه الأنماط بين (٣,١٥٤– ٤,٠٦٧)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

كما يتبين من الجدول رقم (٨) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس حول تصوراتهم لمناخ (الأخلاقيات الشخصية) تعزى لاختلاف سنوات الخبرة، حيث بلغت قيمة (ف) لهذا المناخ (١,٤١٤)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥). وربما يرجع ذلك إلى أن مناخ الأخلاقيات الشخصية يرتبط

بالمبادئ والقيم والمعتقدات الذاتية لأعضاء التدريس في تقدير ما هو صواب أو خطأ في بيئة العمل بصرف النظر عن سنوات خبرتهم في العمل الأكاديمي.

كذلك يتبين من الجدول رقم (٨) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس حول تقديرهم لتماثلهم التنظيمي مع جامعتهم تبعا لاختلاف سنوات الخبرة، حيث بلغت قيمة (ف) للتماثل التنظيمي (٣,٤٣٤)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

وللتعرف على اتجاه الفروق حول أنماط المناخ الأخلاقي في الجامعة وكذلك التماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس، أجري اختبار LSD البعدي كما في الجدول رقم (٩).

يتبين من الجدول رقم (٩) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين أعضاء هيئة التدريس أصحاب الخبرة (أقل من عشر سنوات، ١٠ –أقل من ٢٠ سنة) وأصحاب الخبرة (٢٠ سنة فأكثر) حول تصوراتهم لمناخات (الرعاية، القوانين، القواعد والإجراءات، الأداتي) وذلك لصالح الفئة الأكثر خبرة (٢٠ سنة فأكثر). وهذا ربما يكون مرده إلى أن أصحاب الخبرة القليلة قدموا تقديرات أقل من أصحاب الخبرة الطويلة لكونهم لا يزالون في بداية العمل الأكاديمي ويتطلعون ويطمحون إلى مناخات أخلاقية تميل إلى المثالية، تراعي مصالحهم وتلبي توقعاتهم، وتحقق لهم الرفاه الشخصي من جانب، وتعمل كذلك على تطبيق القوانين ومواثيق المهنة، والقواعد والإجراءات على النحو الذي يحقق الفاعلية التنظيمية والتعليمية. وتلتقي هذه النتيجة مع دراسات كل من الشريفي وآخرون(٢٠١٣)، وصالح(٢٠١٧)، والخزاعلة (٢٠١٤) التي أظهرت فروقاً ذات دلالة إحصائية حول أنماط المناخ الأخلاقي تبعاً لاختلاف سنوات الخبرة، بينما تختلف مع دراسة مقابلة والحوامدة(٢٠١١)، التي لم تظهر فروقاً ذات دلالة إحصائية حول أنماط المناخ الأخلاقي تعزى لاختلاف سنوات الخبرة.

يتبين كذلك من الجدول رقم (٩) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين أعضاء هيئة التدريس أصحاب الخبرة (أقل من عشر سنوات) وأصحاب الخبرة (٢٠ سنة فأكثر) حول تقديراتهم لتماثلهم التنظيمي مع جامعتهم وذلك لصالح الفئة الأكثر خبرة (٢٠ سنة فأكثر). وهذا قد يشير إلى حالة خاصة من الانتماء والارتباط النفسي والاندماج مع الجامعة، تكونت وتولدت عبر الزمن لدى أصحاب الخبرة الطويلة في الجامعة مما جعلهم يظهرون تقديرات أعلى لحالة التماثل التنظيمي لديهم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة رشيد(٢٠٠٣) التي أفادت بأن مستوى تماثل عضو هيئة التدريس يزيد مع عدد سنوات الخدمة، بينما اختلفت مع دراسة الشمري (٢٠١٢)، والعمري والعموش (٢٠١٧) التي لم تظهر فروقا دالة احصائياً حول التماثل التنظيمي باختلاف سنوات الخبرة.

جدول رقم (٩): نتائج اختبار LSD للمقارنات البعدية لتحديد اتجاه الفروق حول (أنماط المناخ الأخلاقي في الجامعة، والتماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس) باختلاف سنوات الخبرة

المتغير	سنوات الخدمة في الجامعة	العدد	المتوسط الحسابي	أقل من ١٠ سنوات	١٠ – أقل من ٢٠ سنة	٢٠ سنة فأكثر
مناخ الرعاية	أقل من ١٠ سنوات	250	٤,٦١٨٣	---		
	١٠ – أقل من ٢٠ سنة	186	٤,٣٩٤٨		---	
	٢٠ سنة فأكثر	160	٤,٧١٩٦		*٠,٣٢٤٨٧	---
مناخ القوانين	أقل من ١٠ سنوات	250	٤,٩٣٠٠	---		
	١٠ – أقل من ٢٠ سنة	186	٤,٩٠٣٢		---	
	٢٠ سنة فأكثر	160	٥,٢٣٧٥	*٠,٣٠٧٥٠	*٠,٣٣٤٢٧	---
مناخ القواعد والإجراءات	أقل من ١٠ سنوات	250	٤,٦٨٠٠	---		
	١٠ – أقل من ٢٠ سنة	186	٤,٥٦١٨		---	
	٢٠ سنة فأكثر	160	٤,٩٥٣١	*٠,٢٧٣١٣	*٠,٣٩١٣٠	---
المناخ الأداتي (الوسائل)	أقل من ١٠ سنوات	250	٤,٤٨١١	---		
	١٠ – أقل من ٢٠ سنة	186	٤,٣٣٦٤		---	
	٢٠ سنة فأكثر	160	٤,٥٦٤٣		*٠,٢٢٧٨٨	---
التماثل التنظيمي	أقل من ١٠ سنوات	250	٥,٢٧٠٠	---		
	١٠ – أقل من ٢٠ سنة	186	٥,٣٦٣٨		---	---
	٢٠ سنة فأكثر	160	٥,٣٩٣٥	*٠,٣٥٠٨٣		

خلاصة النتائج والتوصيات:

خلصت الدراسة إلى تعدد أنماط المناخ الأخلاقي في الجامعة وكان في مقدمتها (مناخ القوانين، مناخ القواعد والإجراءات) بدرجات توافر عالية، فيما توافرت مناخات (الرعاية، والأخلاقيات الشخصية، والمناخ الأداتي) بدرجات متوسطة. ومما توصلت إليه الدراسة ارتفاع درجة التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس إجمالا وفي أبعاده الثلاثة أيضا. كما تبين وجود علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠١) بين مناخات (القوانين، القواعد والإجراءات، الرعاية) والتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس. وجاء معامل الارتباط المتعدد لمناخ الرعاية بقيمة (٠,٧٠٩)، مفسرا لوحده ما يقرب من ٥٠,٢ ٪ من التباين في التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس. ومن جانب آخر، تبين وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس حول مناخات (الرعاية، القوانين، القواعد والإجراءات) تعزى لاختلاف النوع ولصالح (الذكور)؛ وجود فروق دالة إحصائيا أعضاء هيئة التدريس حول تقديراتهم لتماثلهم تنظيميا مع جامعتهم تعزى لاختلاف النوع ولصالح (الذكور)؛ ووجود فروق دالة إحصائيا بين أعضاء هيئة التدريس حول تصوراتهم لمناخات (الرعاية، القوانين، القواعد والإجراءات، الأداتي) تبعاً لاختلاف سنوات خبرتهم ولصالح أصحاب الخبرة

الطويلة؛ ووجود فروق دالة إحصائيا بين أعضاء هيئة التدريس حول تقديرهم لتماثلهم التنظيمي مع جامعتهم تبعا لاختلاف سنوات خبرتهم ولصالح أصحاب الخبرة الطويلة. وفي ضوء هذه النتائج تقدم الدراسة التوصيات التالية:

- توجيه أنظار القيادات الأكاديمية في الجامعة إلى اتخاذ التصرفات والتدابير اللازمة لتنمية مناخ الخيرية والرعاية باستخدام الاتصالات المفتوحة، والقيادة التشاركية، وتحسين جودة الحياة الوظيفية، وتنمية العمل الجماعي، وتعزيز المسؤولية الاجتماعية والاهتمام بالصالح العام، لما لذلك من نتائج تشغيلية إيجابية في رفع مستوى التماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس إلى جانب زيادة الإنتاجية، وزيادة الإبداع، وانخفاض الدوران الوظيفي، وانحسار سلوكيات العمل غير المقبولة.
- إعادة صياغة القوانين واللوائح والقواعد والإجراءات التنظيمية لتكون أكثر مرونة لكي تسهم في خلق بيئة عمل تعاونية تؤدي إلى التكامل في تحقيق المصالح المشتركة للجامعة وأعضاء هيئة التدريس دون إخلال بالقوانين واللوائح.
- تعزيز مناخ القوانين من خلال بناء مدونات أخلاقية حديثة للعمل الجامعي تكون لها صفة الحاكمية على تصرفات الأفراد وسيرورة العمل الإداري والأكاديمي على حد سواء على أن تتضمن الكيفية الإجرائية التي يتم من خلالها ترسيخ قواعد السلوك الأخلاقي الرفيع، ومعالجة الانحرافات عن السلوكات المتوقعة في الجامعة.
- إجراء مسوحات دورية ومقابلات مقننة ورصينة لتحديد المناخات السائدة في الكليات والمعاهد والإدارات المختلفة قبل تنفيذ الاستراتيجيات والتدخلات التي تعزز التماثل التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس لكون المناخات المختلفة تتطلب استراتيجيات مختلفة لإدارة الأخلاقيات (Deshpande, George, & Joseph, 2000).
- معالجة الجوانب السلبية للمناخ الأداتي من خلال اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تكفل إيجاد موازنة مصلحيه تحقق منافع أو مصالح أعضاء هيئة التدريس وكذلك مصلحة الجامعة في المقام الأول مع تقديم المصالح والمكاسب المؤسسية للجامعة في حال تعارضها مع الجوانب النفعية لأعضاء هيئة التدريس.

مجالات البحث المستقبلية:

نظرا لكون هذه الدراسة ذات منهجية مسحية ارتباطية في طبيعتها، ربما يكون من الأجدر إجراء دراسات نوعية وأخرى مزجية لتقصي المناخات الأخلاقية، والتماثل التنظيمي بشكل دقيق. كذلك من المهم جدا العمل على تقنين مقياس المناخ الأخلاقي في السياق العربي باستخدام اختبارات التصميم العاملي، لتيسير استخدامه في إجراء دراسات للتنبؤ بسلوكات العاملين الأخرى في بيئة العمل. وعلى صعيد دراسات المناخ الأخلاقي في الجامعات، يمكن إجراء بحوث

مستقبلية حول أنماط المناخات الأخلاقية المدركة في مختلف الجامعات الحكومية والأهلية على أن تشمل مستويات متعددة من الموظفين من داخل الجامعة. وفيما يتصل بالتماثل التنظيمي، يمكن إجراء دراسات أخرى باستخدام مقاييس أخرى مثل مائل وآشفورث (Mael & Ashforth,1992) وتقنينها في البيئة الأكاديمية.

المراجع العربية

أبو العسل، خليل عوض. (٢٠١١). المناخ الأخلاقي وعلاقته بالاحتراق الوظيفي والالتزام التنظيمي لدى رؤساء الأقسام في مديريات التربية والتعليم (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة عمان، عمان.

البشايشة، سامر عبد المجيد. (٢٠٠٨). أثر العدالة التنظيمية في بلورة التماثل التنظيمي في المؤسسات العامة الأردنية: دراسة ميدانية. المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، مج ٤، ع ٤، ٤٢٧ –٤٦١.

الخزاعلة، أمل راضي دخيل. (٢٠١٤). مستوى المناخ الأخلاقي السائد في المدارس الثانوية في محافظة عمان وعلاقته بدرجة تمكين المعلمين من وجهة نظرهم (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الشرق الأوسط، عمان.

دروزة، سوزان صالح؛ القواسمي، ديما شكري. (٢٠١٤). أثر مناخ العمل الأخلاقي في الشعور بالاغتراب الوظيفي، دراسة تطبيقية. المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، مج١٠، ع٢، ٢٩٧–٣١٦.

رشيد، مازن فارس. (٢٠٠٣) . الهوية التنظيمية والتماثل التنظيمي: تحليل للمفهوم والأبعاد السلوكية لتطبيقاته. مركز البحوث بكلية العلوم الادارية بجامعة الملك سعود. الرياض: دار النشر العلمي والمطابع.

الزغلوان، معتصم ياسين. (٢٠١٤). النمط القيادي في ظروف عدم التأكد وأثره على التماثل التنظيمي، دراسة تطبيقية على القطاع الحكومي في الأردن (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة العلوم الاسلامية العالمية، عمان.

الشريفي، عباس، والصرايرة، خالد، خاطر، أيمن. (٢٠١٣). المناخ الأخلاقي السائد في الجامعات الأردنية من وجهة نظر العاملين فيها. مؤتة للبحوث والدراسات–العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٢٨، ع٢، ٩٥–١٢٥.

الشمري، أحمد مطر. (٢٠١٢) . درجة ممارسة الأدوار القيادية لدى عمداء الكليات في جامعة الكويت وعلاقتها بالتماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس من وجهة نظرهم (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية العلوم التربوية بجامعة الشرق الأوسط، عمان.

الشواروة، طه سالم. (٢٠١٦) . أثر التماثل التنظيمي في دافعية العمل لدى معلمي وزارة التربية والتعليم الأردنية في مديرية التربية والتعليم لقصبة الكرك. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، مج٢٤، ع١، ١٢٠–١٤١.

صالح، رجاء أحمد. (٢٠١٧). المناخ الأخلاقي السائد في الجامعات الأردنية الخاصة وعلاقته بالحرية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس من وجهة نظرهم (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الشرق الأوسط، عمان.

الصباغ، شوقي، ومرزوق، عبد العزيز. (٢٠١٢). المناخ الأخلاقي وعلاقته بالاتجاهات الوظيفية لدى العاملين: دراسة ميدانية على مصلحة الضرائب. مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية– العلوم الانسانية والاجتماعية، ع٢٧، ٢٨١ –٣٢٣

الصرايرة، خالد أحمد. (٢٠٠٥)، التماثل التنظيمي لأعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الأردنية الرسمية وعلاقته بشعورهم بالأمن وبأدائهم الوظيفي (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة عمان العربية، عمان.

الصرايرة، خالد أحمد. (٢٠٠٨). التماثل التنظيمي لدى أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الأردنية العامة. مجلة اتحاد الجامعات العربية، ع ٥١، ١١٩ –١٦١.

العتيبي، تركي كديميس. (٢٠١٦). التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف. مجلة العلوم التربوية والنفسية بجامعة القصيم، مج٩، ع٣، ٧٠٥ – ٧٦٢.

العقلا، محمد علي. (٢٠١٥). أثر العلاقة بين التماثل التنظيمي وإدراك العاملين للدعم التنظيمي على تكنولوجيا الأداء البشري: دراسة ميدانية بالتطبيق على قطاع الخدمات الصحية بالمملكة العربية السعودية. مجلة البحوث المالية والتجارية، جامعة بورسعيد، ع١، ٣٣٩–٣٧٩.

العمري، إسلام (٢٠١٥). التماثل التنظيمي لدى المشرفين التربويين وعلاقته بنظام الحوافز المقدم لهم. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، الكرك.

العمري، أيمن، والعموش، آية (٢٠١٧). درجة ممارسة عمداء الكليات لمهارات الاتصال الإداري وعلاقتها بمستوي التماثل التنظيمي لدى أعضاء هيئات التدريس في الجامعات الأردنية الرسمية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، مج٣٧، ع١، ١٧–٣٨.

عواد، عمرو (٢٠١٥). التأثير المعدل لسمات الشخصية في العلاقة بين المناخ الأخلاقي وتكتيكات إدارة الانطباعات: دراسة ميدانية. المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس ع٤ ،١١٥ – ١٧٣.

القرني، محمد قحيدي. (٢٠١٧). سلوك القيادة التحويلية لدى قادة المدارس الابتدائية بمحافظة العرضيات وعلاقته بالتماثل التنظيمي لدى المعلمين (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

مرزوق، عبد العزيز. (٢٠١٣). نموذج مقترح لتأثير التماثل التنظيمي كمتغير وسيط على العلاقة بين أبعاد العدالة التنظيمية والارتباط الوظيفي: دراسة

تطبيقية على العاملين بمديريات الخدمات بمحافظة كفر الشيخ. مجلة التجارة والتمويل، جامعة طنطا، ع٣، ٢٨٩ – ٣٣١.

مقابلة، عاطف يوسف؛ الحوامدة، باسم علي. (٢٠١١). المناخ الأخلاقي السائد في المدارس الثانوية العامة في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين. مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس، ع٣، ج٣، ٥١–٧٨.

النسور، رانية ياسين. (٢٠١٦). المناخ الأخلاقي السائد وعلاقته بالدافعية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة مؤتة من وجهة نظرهم (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، مؤتة.

الوافي، مرام محمد. (٢٠١٦). تأثير ممارسة القيادة التشاركية في التماثل التنظيمي لدى موظفي مكاتب التعليم بمحافظة جدة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

المراجع الأجنبية

Abrams, D., de Moura G.R. (2001). Organizational identification: Psychological anchorage and turnover In: Hogg M.A., Terry D.J., eds. Social identity processes in organizational contexts. Philadelphia, PA: Psychology Press; 2001. pp. 131–147

Al-Omari, A. (2013). The perceived organizational ethical climate in Hashemite University. The Asian Pacific Education Researcher, 22(3), 273-279. doi:http://dx.doi.org.iris.etsu.edu:2048/10.1007/s40299-012-0033-1

Ashforth, B., & Mael, F. (1989). Scoial identity theory and the organisation. Academy of Management Review, 14, 20--39.

Ashforth, B., Harrison, S., & Corley, K. (2008). Identification in organizations: An examination of four fundamental questions. *Journal of Management*, *34*(3), 325-374. https://doi.org/10.1177/0149206308316059

Borry, E. (2017). Ethical climate and rule bending: How organizational norms contribute to unintended rule consequences. Public Administration, 95(1), 78-96. doi:10.1111/padm.1230

Cheney, G. (1983). On the various and changing meanings of organizational membership: A field study of organizational identification. Communication Monographs, 50, 342-362.

Cole, M. and Bruch, H. (2006). Organizational identity strength, identification, and commitment and their relationships to turnover intention: does organisational hierarchy matter? Journal of Organizational Behavior, 27(5), 585-605.

Creswell, J. W. (2012). Educational Research: Planning, Conducting, and Evaluating Quantitative and Qualitative Research (4th ed.). Boston, MA: Pearson.

Cullen, J., Parboteeah, K., & Victor, B. (2003). The effects of ethical climates on organizational commitment: A two-study analysis. Journal of Business Ethics, 46(2), 127-141. doi:405822061

Cullen, J., Victor, B. & Stephens, C. (1989). An ethical weather report: Assessing the organization's ethical climate. Organizational Dynamics, 18(2), 50–62.

Deshpande, S. (1996).The impact of ethical climate types on facets of job satisfaction: an empirical investigation. Journal of Business Ethics, 46(2), 127-141.

Deshpande, S., George, E., & Joseph, J. (2000). Ethical climates and managerial success in Russian organizations. Journal of Business Ethics, 23(2), 211-217.

Dutton, J., Dukerich, J., & Harquail, C. (1994). Organizational images and member identification. Administrative Science Quarterly, 39, 239-263.

Edwards, M. & Peccei R. (2010). Perceived organizational support, organizational identification, and employee outcomes. Journal of Personnel Psychology, 9(1): 17–26 .

Edwards, M. (2005). Organizational identification: A conceptual and operational review. International Journal of Management Reviews, 7(4), 207-230. http://dx.doi.org/10.1111/j.1468-2370.2005.00114.x

Edwards, M., & Edwards, T. (2012). Company and country effects in international mergers and acquisitions: Employee perceptions of a merger in three European countries. Economic and Industrial Democracy, 33(3), 505-529.

Edwards, M., & Peccei, R. (2007). Organizational identification: Development and testing of a conceptually grounded measure. European Journal of Work and Organizational Psychology, 16(1),25-57. https:doi.org/10.1080/13594320601088195

Elçi, M., & Alpkan, L. (2009). The impact of perceived organizational ethical climate on work satisfaction. Journal of Business Ethics, 84(3), 297-311. https://doi.org/10.1007/s10551-008-9709-0

Holzinger I, Dhalla R. (2007).Multiple Identities in Organizations: The effects of diversity on organizational identity. Diversity Journal. 7(5):43-51.

Johnson, M., Morgeson, F. & Hekman, D. (2012).Cognitive and affective identification: Developing a new measure and exploring the links between different forms of social identification and personality with work attitudes and behavior. Journal of Organizational Behavior, 33(8), 1142-1167.

Joseph, J. & Deshpande, S. (1997).The impact of ethical climate on job satisfaction of nurses. Health Care Management Review, 22(1), 76–81.

Kohlberg, L. (1984). The Psychology of Moral Development. San Francisco: Harper & Row.

Kovoor-Misra, S., & Smith, M. (2011). Artifacts, identification and support for change after an acquisition. Leadership & Organization Development Journal, 32(6), 584-604.

Mael, F., & Ashforth, B. (1992). Alumni and their alma mater: A partial test of the reformulated model of organizational identification, Journal of Organization Behavior, 13 (2), 103-123.

Mael, F., & Ashforth, B. (2001). Identification in work, war, sports, and religion: Contrasting the benefits and risks. Journal for the Theory of Social Behaviour, 31(2), 196-222.

Martin, K. & Cullen, J. (2006). Continuities and extensions of ethical climate theory: A meta-analytic review. Journal of Business Ethics, 69(2), 175-194 .

Merton, R. K. (1957). Social Theory and Social Structure. New York: Free Press.

Meyer, J., & Allen, N. (1997). Commitment in the workplace: theory, research, and application. Thousand Oaks, CA: Sage Publications

Meyer, J., Becker, T., & Van Dick, R. (2006). Social identities and commitments at work: Toward an integrative model. Journal of Organizational Behavior, 27(5), 665-683. http://dx.doi.org/10.1002/job.383

Miller, V., Allen, M., Casey, M., & Johnson, J. (2000). Reconsidering the Organizational Identification Questionnaire, Management Communication Quarterly, 13 (4), 626-658.

Moore, H. L. (2012). Ethical climate, organizational commitment, and job satisfaction of full-time faculty members. Electronic Theses and Dissertations. Paper 1407. https://dc.etsu.edu/etd/1407

Moore, L. and Moore, W. (2014).The effect of ethical climate on organizational commitment of faculty members. Journal of Academic and Business Ethics, 9(-), 1-15.

Mulki, J., Jaramillo, F. & Locander, W. (2006). Effects of ethical climate and supervisory trust on salesperson's job attitudes and intentions to quit. Journal of Personal Selling & Sales Management, 26(1), 19-26.

Mulki, J., Jaramillo, F. & Locander, W. (2008). Effect of ethical climate on turnover intention: linking attitudinal and stress theory. Journal of Business Ethics 78, 559–574.

Peterson, D. K. (2002a). Deviant workplace behavior and the organization's ethical climate. Journal of Business and Psychology, 17(1), 47-61.

Peterson, D. K. (2002b). The relationship between unethical behavior and the dimensions of the ethical climate questionnaire. Journal of Business Ethics, 41, 313-326.

Pratt, M.G. (1998). To Be or Not To Be? Central Questions in Organizational Identification, pp. 171-207 in D.A. Whetten & Godfrey, P.C. (eds.), Identities in Organizations: Building Theory Through Conversations, Thousand Oaks: Sage.

Putranta, M. P. (2008). The relationships between ethical climates, ethical ideology, and organizational commitment (Dissertation). University of Notre Dame Australia.

Putranta, M., & Kingshott, R. (2011). The Relationships between Ethical Climates, Ethical Ideologies and organisational Commitment within Indonesian Higher Education Institutions. Journal of Academic Ethics, 9(1), 43-60 .

Reade, C. (2001). Antecedents of organizational identification in multinational corporations: fostering psychological attachment to the local subsidiary and the global organization. International Journal of Human Resource Management, 12 (8), 1269-1291.

Riketta, M., & Van Dick, R. (2005). Foci of attachment in organizations: A meta-analysis comparison of the strength and correlates of work-group versus organizational commitment and identification. Journal of Vocational Behavior, 67 (3), 490-510

Schneider, B., & Reichers, A. (1983). On the etiology of climates. Personnel Psychology, 36(1), 19-39. http://dx.doi.org/10.1111/j.1744-6570.1983.tb00500.x

Scott S., & Lane, V. (2000). A stakeholder approach to organizational identity. Academy of Management Review, 25(1),43–62

Sert, A., Elçi, M., Uslu, T. & Şener, I. (2014). The effects of organizational justice and ethical climate on perceived work-related stress. Procedia-Social and Behavioural Sciences, 150, 1187-1198

Taşdan, M. (2015).Elementary school teachers' perception of organizational identification. Education and Science, 40(180), 327-342.

Tsai, M. & Huang, C. (2008). The relationship among ethical climate types, facets of job satisfaction, and the three components of organizational commitment: a study of nurses in Taiwan. Journal of Business Ethics, 80, 565-581.

Ulrich, C., O'Donnell, P., Taylor, C., Farrar, A., Danis, M. & Grady, C. (2007). Ethical climate, ethics stress, and the job satisfaction of nurses and social workers. Social Science and Medicine. 65(8), 1708–1719.

Van Dick, R. (2001). Identification in organizational contexts: Linking theory and research from social and organizational psychology. International Journal of Management Reviews, 3(4), 265-283 .

Van Dick, R., Hirst, G., Grojean, M., & Wieseke, J. (2007). Relationships between leader and follower identification and implications for follower attitudes and behaviors, Journal of Occupational and Organizational Psychology, 80 (1), 133-150.

Van Knippenberg, D., & Van Schie, E. C. M. (2000). Foci and correlates of organizational identification. Journal of Occupational and Organizational Psychology, 73(2), 137-147.http://dx.doi.org/10.1348/096317900166949.

Victor, B., & Cullen, J. (1987). A theory and measure of ethical climate in organizations. Research in Corporate Social Performances and Policy, 9 (1), 51-71.

Victor, B., & Cullen, J. (1988). The organizational bases of ethical work climates. Administrative Science Quarterly, 33(1), 101-125. http://dx.doi.org/10.2307/2392857

Victor, B., & Cullen, J. (1993). The ethical climate questionnaire: an assessment of its development and validity. Psychological Reports, 73(2), 667-674 .

Vuuren, M., Beelen, P., & Jong, M. D. T. (2010). Speaking of dominance, status differences, and identification: Making sense of a merger. Journal of Occupational and Organizational Psychology, 83(3), 627-643.

Wang, Y., & Hsieh, H. (2013). Organizational ethical climate, perceived organizational support, and employee silence: A cross-level investigation. Human Relations, 66(6), 783–802.
https://doi.org/10.1177/0018726712460706

Weber, J.(1995). Influences upon organizational ethical subclimates: a multidepartmental analysis of a single firm. Organizational Science, 6(5), 509- 523.

Wimbush, J., Shepard, J., & Markham, S. (1997). An empirical examination of the relationship between ethical climate and ethical behavior from multiple levels of analysis. Journal of Business Ethics, 16, 1705–1716.

The Relationship between Ethical Climate and Organizational Identification among Teaching Faculty at King Abdulaziz University

Salih Aly Al-Garni

Abstract. this study aimed to explore the relationship between perceived ethical climate and organizational identification among teaching faculty at King Abdulaziz University. In addition, the study aimed to analyze the influence of ethical climate on faculty's organizational identification. Findings indicated that different types of ethical climate do exist in the university. Out of the five climes, two types, namely laws and rules, exist at a high degree, whereas care, independence and instrumental climates exist at a moderate degree. The study found a high degree of organizational identification among teaching faculty in general and in its three dimensions as well. The findings showed that laws, rules and care climates were positively related to faculty's organizational identification. Out of the five climates, care climate was alone accounted for approximately 50.2% of the variation in organizational identification among teaching faculty.

Keywords: ethical climate, organizational identification, teaching faculty

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ ص ص: ١٥٥- ١٨٥ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.6

العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والكفاءة الذاتية والمرونة النفسية عن دراسة وصفية تنبؤية لعينتين من الجانحين وغير الجانحين

د. عبد الله بن عبد العزيز مناحي المناحي

قسم التربية- كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحريملاء

جامعة شقراء

مستخلص. هدفت الدراسة الوصفية الحالية إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، وكل من الكفاءة الذاتية، والمرونة النفسية، والفروق بين الجانحين وغير الجانحين في تلك المتغيرات، وكذلك القدرة التنبؤية للعوامل الخمسة الكبرى للشخصية بالكفاءة الذاتية والمرونة النفسية. وعلى عينة من (٢٠٠) حدث من الجانحين، وغير الجانحين، تراوحت أعمارهم بين (١٣-١٨) سنة بمتوسط عمري (١٦,٢) وبانحراف معياري (١,٠٩٨). طبق عليهم مقياسين الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية. أسفرت النتائج الرئيسية أن الجانحين أكثر عصابية من غير الجانحين بفروق جوهرية (٠,٠١). وأن لدى غير الجانحين مستويات عالية من الانبساط، والانفتاح على الخبرة، والمقبولية، ويقظة الضمير، وكذلك الفعالية الذاتية، والمرونة النفسية مقارنة بالجانحين، بفروق ذات دلالة إحصائية (٠,٠١). وأشارت النتائج أيضاً إلى أن الانبساط، والانفتاح على التجربة، ويقظة الضمير بوصفهما منبئين بالفعالية الذاتية، ولكن يمكن أن يكون الانبساط والتوافق منبئين بالمرونة النفسية بين غير الجانحين. وقد أوصت الدراسة بأهمية تعزيز الفعالية الذاتية والمرونة النفسية لدى الأطفال وتوفير جو مناسب في دور الملاحظة، لما له من تأثير إيجابي على خصائص الأحداث الجانحين وتكيفهم النفسي والاجتماعي مع المواقف الضاغطة، وكذلك الحاجة إلى الاهتمام الخاص للبرامج الإرشادية للمراهقين وتعزيز السمات الإيجابية في شخصياتهم.

الكلمات المفتاحية: العوامل الخمسة الكبرى للشخصية – الكفاءة الذاتية – المرونة النفسية – جنوح الأحداث.

المقدمة

هناك تزايد مضطرد في إعداد الجانحين على كافة المستويات المحلية والعالمية، مما أشغل المؤسسات التربوية والنفسية والاجتماعية، ولم يشكل تقدم الدول مانعاً لحدوث الانحرافات (Thompson &Morris, 2016). وهذا ما أكدت عليه دراسة (Shweta;

Deapti; Ranjeet,2013) في ارتفاع نسبة جرائم العنف ٥٦٪ لديهم. فأولت المؤسسات المجتمعية اهتمامها بالأحداث الجانحين، وعلى سبيل المثال يوجد في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية سبعة عشر داراً للملاحظة الاجتماعية لتقديم العلاج والإرشاد لهم.

وقد أظهرت معظم الدراسات التي أُجريت على المراهقين ارتباط العوامل الخمسة الكبرى للشخصية The Big five factors of personality بمتغيرات كالذكاء، العنف، الانحراف، تحمل الضغوط، مستوى العلاقات الاجتماعية، المغامرة، القلق، تقدير الذات، الاستقلال، الانجاز، الثقة بالنفس والثبات الانفعالي كدراسة (أبو خاطر،٢٠٠٠؛ Tatum Lounsbury ; & Gbson, 2003؛ لاحق،٢٠٠٤؛ عفانه، ٢٠٠٥؛ الشميري،٢٠١٧).

فلكل فرد شخصية مختلفة تتميز بجملة من السمات التي تحدد مسارها النفسي والسلوكي، وتُعبر عن الذات والتوافق مع الآخرين، كما أن لها دوراً في تحقيق التوافق النفسي (سعيدة، ٢٠١٢). وهذا يتفق مع ما ذكره كلارك Clark (2000) في أن لنوع ونمط شخصية الفرد وسماته الشخصية دوراً في تفسير وفهم السلوك الانساني.

من جهة أُخرى فإن معتقدات الكفاءة الذاتية Self Efficacy تُعد من الأبعاد المهمة في شخصية الفرد، ولها دور في تحديد سلوكه في كافة المجالات، فذوى الكفاءة الذاتية المنخفضة يخفقون في التعايش مع المواقف الضاغطة ويشعرون باليأس، لتأثرهم بالتوقعات السلبية للآخرين نحوهم مما يقلل من ثقتهم بأنفسهم ويؤثر على مستوى توافقهم النفسي (Hamill,2003؛ الجهورية، ٢٠١٨).

وهذا ما يؤكده بيتز Betz (2004) في أن إدراك الفرد لكفاءته الذاتية من أهم المؤثرات الأساسية على متغيرات شخصيته كالثقة بالنفس وبالتالي تحديد سلوكياته، لأنها لا تُعد سمة شخصية فقط بل تمثل المعتقدات عن الإمكانيات والمهارات وتطويرها في التخطيط وأداء المهام ومواجهة التغيرات والمصاعب.

وقد أسفرت نتائج العديد من الدراسات عن العلاقة الإيجابية بين الكفاءة الذاتية Self Efficacy والمرونة النفسية Psychological Resilience. فللكفاءة الذاتية دور يرتبط بنمو وتعزيز المرونة النفسية للفرد تجاه الأزمات والتعامل معها، وكذلك مع المتغيرات الجديدة. وكلما ارتفع مستوى المرونة النفسية أصبح الفرد قادراً على إدارة معتقداته تجاه ذاته والآخرين والتكيف مع الاستجابات الانفعالية وتنظيمها، مما يُعيق من التأثير السلبي للخبرات والأحداث الضاغطة على توافقه النفسي Hamill, (2003؛ Speight, 2009؛ أبو زيد، ٢٠١٧).

بل أن بعض الدراسات أكدت على أن المرونة النفسية منبئة بالكفاءة الذاتية والعكس صحيح لدى المراهقين كدارستي (Fields, 2013؛ Keye & Pidgeon, 2013). وبما أن تكوين الشخصية السوية المتكيفة مع النظم والقيم الاجتماعية هو مطلب

الآباء والمؤسسات الاجتماعية، فإن دراسة مكونات الشخصية لذوي السلوكيات اللاسوية والمعادية للقيم المجتمعية قد تلعب دوراً في تفسير وتشخيص مسببات أنماط الانحراف وعلاجها لدى الأحداث الجانحين (الجويج ٢٠١٧).

فالشخصية وحدة متكاملة ناتجة عن تفاعل عدة سمات جسمية ونفسية وعقلية. وهذه السمات من أهم العوامل المساعدة في التنبؤ بسلوك الفرد، وتحدد تعامله مع مكونات بيئته، وتؤثر بقوة في طريقة تفكيره وشعوره وتواصله مع الآخرين (ملحم،٢٠١٠). ويُعرفها الباحث بأنها نمط استجابة الفرد وردود أفعاله تجاه ذاته والآخرين وبيئته، والتي تتباين من فرد إلى آخر ويمكن تعديلها وتنميتها، وتؤثر فيها محصلة تفاعل لنظم وخصائص متداخلة نفسية، جسمية وعقلية ثابتة نوعاً ما، من خلالها نستطيع فهم وتفسير أسلوب الفرد في التفكير.

ومع ظل التغيرات السريعة على كافة المستويات الاجتماعي، الاقتصادي، الإعلامي وبرامج التواصل الاجتماعي وفي غياب الدور الأسري أدى ذلك إلى الإطلاع على ثقافات مغايرة لنسيج المجتمع السعودي مما ساهم قي ارتفاع مستوى الجريمة والانحراف عند الأحداث. حيث تم إنشاء (١٧) داراً للملاحظة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، بلغ عدد المستفيدين منها على مستوى مدينة الرياض في عام ٢٠١٦م (٢٨٢٢) حدثاً، أما في عام ٢٠١٧م فتم إيداع (٢٧٨٤) حدثاً. وقد احتلت السرقة المركز الأول لقضايا المودعين يليها القضايا الأخلاقية ثم التعاطي وترويج المخدرات (الكتاب الإحصائي السنوي لوزارة العمل والتنمية الاجتماعية، ٢٠١٧).

ويرى الشريف (٢٠١٤) أن الحدث الجانح من وجهة النظر النفسية هو من يرتكب فعل مخالف لأنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء في مثل عمره وفي البيئة ذاتها، لمعاناته من صراعات شخصية ونفسية. ويُعرفه الباحث بأنه كل فرد أقل من (١٨) عاماً يرتكب سلوكيات مضادة للقيم الانسانية والمجتمعية، يُعاقب عليها قانونياً كشخص غير راشد ويتم إيداعه في دار مخصصة لإعادة تأهيله.

ويمكن تلخيص النظريات المفسرة للجنوح كما ذكرها (العيسوي، ٢٠٠٨؛ زهران، ٢٠١٠) فيمايلي:

نظرية التحليل النفسي ترجع الجنوح إلى الصراع بين مكونات الشخصية وضعف الأنا الأعلى وسيطرة الهو، فتنشأ الشخصية المضطربة والتي يضعف فيها الضمير وينعدم عندها الشعور بالذنب، بالإضافة إلى الرغبة في تحقيق المطالب بصرف النظر عن العواقب. في حين أن النظرية السلوكية ترى أنه سلوك يُدعّم للحد من الصراعات النفسية عند مواجهة المشكلات كالحد من القلق أو للتقليل من مشاعر العجز والنقص، وذلك لإخفاق المنحرف في اكتساب عوامل الضبط الذاتي خلال التنشئة الاجتماعية. أما نظرية التعلم الاجتماعي فترى أنه سلوك مكتسب بالتعلم بالملاحظة ويُرسخ بالتعزيز

الإيجابي، فالفرد لا يتعلم نماذج سلوكية بل قواعد سلوكية. بينما النظرية المعرفية تربط بينه والقصور في معالجة المعلومات لدى الفرد، فيكون البناء المعرفي لديه عاجزاً عن التكيف مع الاستجابات السلوكية أو الانفعالية، مما ينتج عنه السيطرة الدائمة للأفكار المسببه للاضطراب، يعقبها تفسير سلبي للمثيرات من حوله، كما أن للمعاني الشخصية (الذاتية) التي يُضيفها على المواقف دوراً هاماُ في مستوى قدرته على التكيف.

وأشار الزيات (٢٠٠١) إلى الكفاءة الذاتية Self Efficacyبأنها اعتقاد الفرد لمستوى فاعلية إمكاناته أو قدراته الذاتية، وما ينطوي عليها من مقومات عقلية ومعرفية انفعالية وحسية وفسيولوجية وعصبية، لمعالجة الموقف أو المهام أو المشكلات في ظل المحددات البيئية القائمة. ويُعرفها الباحث بأنها ثقة الفرد بفعاليته وقدراته بناءً على تمتعه بدرجة عالية من الإمكانات العقلية، النفسية، الجسمية وتوافقه مع بيئته، والتي يتولد عنها سلوكيات بواسطتها يستطيع مواجهة وتخطي المهام اليومية والمستقبلية حتى لو كانت غير واضحة النتائج.

ولخص (اليوسف،٢٠١٠؛ Flores, Vega, Blanco & Blanco, 2014) خصائص الأفراد ذوي الكفاءة الذاتية في التفكير الفعّال والقدرة على مواجهة المواقف المختلفة، التخطيط الجيد، المستوى العالٍ من الإنجاز والطموح والالتزام بالأهداف والسعي لتحقيقها،الاقبال على المهام الصعبة وإتقانها. في حين لخص باندورا Bandura (2007) العوامل الداعمة لمصادر الكفاءة الذاتية في الخبرات الإيجابية،

الملاحظة، الإقناع والتعزيز، الاستثارة الانفعالية المتوسطة.

ومن جهة أخرى فإن المرونة النفسية Psychological Resilienceتُعد سمة تتضمن سلوكيات ومعتقدات يُمكن اكتسابها وتعلمها وتطبيقها، وترجع هذه الخاصية إلى ديناميكية الفرد التي يدعمها التفكير الإيجابي والحوار والتفاعل الجيد مع الآخرين، والشخصية المرنة قادرة على التكيف مع ظروف الحياة المؤلمة (الخطيب، ٢٠٠٧). في حين عرفها بين-إتزهاك وآخرين (Ben-Itzhak; Bluvsten & Maor, 2014) بأنها استعداد الفرد وقدرته على التكيف والتفاعل الإيجابي مع ظروف الحياة الضاغطة والمتغيرة، والمؤثرة على استجابته الانفعالية والاجتماعية والمعرفية تجاه هذه الظروف والمواقف. وعرفها الباحث بأنها استجابة الفرد إيجابياً للظروف الحياتية والبيئية المحبطة وقدرته على التعايش معها، والتي تنجم عن رؤيته ومعتقداته، وتُعزز توافقه النفسي والاجتماعي.

في حين أجرى كولز وآخرين (Coles et.al, 2002) دراسة لتحديد السمات الشخصية ومفهوم الذات وعلاقتهما بالتعبير عن الانفعال، لدى عينة من (٩٩) جانحاً، أعمارهم مابين (١٣-١٨). وبيّنت الدراسة أن الأحداث الجانحين ذوي مستوى عالٍ من

الاضطرابات النفسية، كما يوجد ارتباط عكسي بين مفهوم الذات والانفعالات.

وهدفت دراسة عوض (٢٠٠٢) إلى الكشف عن الفروق في بعض سمات الشخصية ومفهوم الذات، لدى عينة من (٧٨) مراهقة جانحة وغير جانحة موزعة بالتساوي، أعمارهن مابين (١٣-١٥) سنة. وتوصلت النتائج إلى وجود فروق في الانبساط، العصابية ومفهوم الذات فالجانحات هن الأكثر قلقاً، توتراً، الأقل إتزاناً، يفضلن الوحدة والعزلة، يعانين من سوء التوافق الأسري والاجتماعي ويبدين تقديراً سلبياً لذواتهن.

وتناولت دراسة ليف Leve (2004) أثر المناخ الأسري والسمات الشخصية على الجنوح، والتنبؤ بعوامل خطره في مرحلة الطفولة، لدى عينة من (٦٢) جانحة مراهقة. وتوصلت النتائج إلى أن مخالطة نوعية من الأقران قد يكون مؤشراً للانحراف، كما أن المناخ العائلي والسمات الشخصية لها دور في التنبؤ بالانحراف.

بينما تناولت دراسة لاحق (٢٠٠٤) فحص بعض السمات المزاجية، لدى عينة من (١٢٠) جانحاً و (١٥٠) غير جانح، أعمارهم مابين (١٣- ١٨) سنة. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في الثقة بالنفس وفي بعض السمات المزاجية (الانبساط والتفكير، والشعور) لصالح الطلاب غير الجانحين.

أما دراسة عفانه (٢٠٠٥) فسعت إلى التعرف على بعض الخصائص الشخصية والحاجات النفسية لدى عينة من (٦٠) من الأحداث الجانحين وغير الجانحين موزعة بالتساوي، أعمارهم مابين (١٣-١٦). وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع مستوى العدوان، عدم تقدير الذات، عدم الكفاية الشخصية، عدم التجاوب الانفعالي وعدم الثبات الانفعالي لدى الجانحين مقارنة بغير الجانحين.

بينما هدفت دراسة الأسعد (٢٠٠٨) إلى فحص الأنماط الشخصية السائدة، لدى عينة من (١٢٥) حدثاً جانحاً، أعمارهم مابين (١٢-١٨) سنة. وأكدت النتائج على أن الأنماط الأكثر شيوعاً تتمثل في الأبعاد الأربعة: الكذب، الانبساط، العصابية والذهانية.

وأجرى هونج و باونونين Hong & Paunonen (2009) دراسة للتعرف على العوامل الخمسة الكبرى للشخصية في علاقتها التنبؤية بثلاث سلوكيات خطرة هي: استخدام التبغ والكحول والسرعة بالسيارات، لدى عينة من (١١٥١) طالباً وطالبة جامعية. وأظهرت النتائج انخفاضاً في يقظة الضمير والمقبولية لدى ذوي السلوكيات الثلاث، ووجود علاقة ارتباطية بين هذين العاملين والمخاطرة في استخدام التبغ بالإضافة إلى انخفاض الانبساطية لدى مستخدمي الكحول.

وسعت دراسة أجراها سافينا Savina (2009) إلى فحص العوامل الشخصية وعلاقتها بجنوح الأحداث، وأنماط السلوك المنحرف، لدى عينة من (٢١٧) جانحاً و(٤٠٠) طالباً غير جانح، أعمارهم مابين

(١٤-١٨) سنة. وأظهرت النتائج أن العصابية، الانفتاح والانطوائية ترتبط ارتباط دالاً بأنماط السلوك المنحرف وجنوح الأحداث، ويختلف هذا التأثير تبعاً للعمر ونوعية السلوك، ووجود علاقة طردية بين فرط النشاط والسلوك السلبي ضد القيم، وانخفاض العصابية والأمراض النفسجسمية لدى المودعين ذوي الجرائم غير عنيفة كالسرقة مقارنة مع ذوي جرائم العنف كالاغتصاب، القتل، والسطو.

في حين قام الجويج (٢٠١٧) بدراسة لفحص السمات الشخصية (العوامل الخمسة الكبرى للشخصية) للأحداث الجانحين ومُقارنتها بغير الجانحين، لدى عينة من (١٠٠) حدثاً موزعين بالتساوي، تتراوح أعمارهم مابين (١٥-١٨) سنة. وكشفت النتائج أن الجانحين كانوا أكثر ارتفاعاً قي سمة العصابية، أما غير الجانحين فكانوا أكثر قي سمة الانبساط والصفاء والطيبة ويقظة الضمير.

وبعد تناول عرض للدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الدراسة الحالية يتضح أن جميعها اتفق على تأثير السمات الشخصية في سلوك الأحداث الجانحين وأنماطه، مما قد يُفسر سلوك الجنوح لديهم كدراستي (Shweta et.al,2013 ؛أبوخاطر،٢٠٠٠) بل أن نتائج دراسة (Savina, 2009) بيّنت أن الاضطرابات النفسية تقل عند ذوي الجرائم غير العنيفة عن ذوي جرائم العنف. بينما كشف البعض عن خصائصهم الشخصية كالتوتر، الاندفاعية، المغامرة، نقص تقدير الذات والتفكير السلبي كما في دراسة (Coles et.al, 2002) وتشابهت الدراسة الحالية جزئياً مع دراسة (Hong & Paunonen 2009,) في محاولتها للربط بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية ومتغير السلوكيات الخطرة (الجنوح)، ومع الدراسات السابقة في إتباعها للمنهج الوصفي وتختلف عنها في تناولها للعوامل الخمسة الكبرى للشخصية في علاقتها بكل من المرونة النفسية والكفاءة الذاتية وإمكانية تنبؤها بمستوى هذين المتغيّرين.

مشكلة الدراسة:

إن التغيرات الحياتية السريعة المتباينة، والثورة في وسائل التواصل الاجتماعي، ساعدت في إكساب الأحداث الجانحين سمات وأنماط شخصية غير سوية والتي أتبعها سلوكيات سلبية. كما قد يرجع انحرافهم إلى سوء في أساليب التنشئة الاجتماعية، مما يؤدي إلى الاضطراب في السمات الشخصية (السريع، ٢٠١٥). وهذا ما أشارت إليه دراسة كولز وآخرين (Coles, Greene & Braithwaite, 2002) في ارتفاع نسبة الاضطرابات النفسية لدى الأحداث الجانحين، ودراستي (عوض، ٢٠٠٢؛ Leve, 2004) واللتين ربطتا بين الجنوح وسوء التوافق الأسري والاجتماعي.

هذا بالإضافة إلى الصعوبات في الانتباه والذكاء، وكذلك المرونة المعرفية كأحد أبعاد الشخصية، وتتمثل المرحلة العمرية السابقة لسن (١٨) عاماً أشد المراحل لحدوث تلك المشكلات (Thompson &

Morris, 2016). فللمرونة النفسية دور كبير في الحد من الاضطرابات النفسية كالقلق، الاكتئاب، الغضب والعدوان لدى المراهقين (Ng, Ang & Ho, 2012).

ويُعد جنوح الأحداث أحد الظواهر الاجتماعية التي باتت تؤرق المجتمعات ومنها المجتمع السعودي، فقد بلغ عدد المستفيدين من دور الملاحظة في عام ٢٠١٣م (١٠٤٢٠) حدثاً، أما في عام ٢٠١٥م فبلغ (١٠٥٤٧) حدثاً، وفي عام ٢٠١٦م بلغ (١٠٧٠٤) حدثاً، في حين انخفض عددهم في عام ٢٠١٧م ليصل إلى (٨٠٤٤) حدثاً (وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، ٢٠١٧).

وبما أن الكفاءة الذاتية تشكل محوراً رئيسياً للنظرية المعرفية الاجتماعية، والتي تؤكد إمكانية تعديل سلوك الفرد بناء على نظام من معتقداته الذاتية الشخصية، ومنها يمكنه التحكم في أفكاره ومشاعره وبالتالي التحكم بالسلوك (العلوان والمحاسنة، ٢٠١١). كما أن المرونة النفسية تجعل الفرد يُبدي سلوكيات متوافقة ومتفاعلة عند مواجهة الضغوط الحياتية تزيد من قدرته على مقاومة المشكلات (Wending, 2012).

فإن الباحث يرى أنه لا يمكن الإشارة إلى الكفاءة الذاتية بمعزل عن المرونة النفسية، فالمستويين المرتفعين منهما من سمات الأفراد ذوي الحصانة والصحة النفسية العالية، والتي تشكل درعاً واقياً من مخاطر الانحرافات السلوكية. فالتأثير الإيجابي المتبادل بين هذين المتغيرين يُمكن أن يُفسّر أيضاً انحراف سلوك فرد دون آخر يعيشان تحت ظروف بيئية واحدة.

فكلما كان هناك إلمام كامل بجوانب شخصية الفرد وما يتعرض له من تهديدات تؤثر على شخصيته وتعيق نموه النفسي والاجتماعي، استطعنا التقليل من ظهور الانحرافات السلوكية. ولهذا جاءت فكرة هذه الدراسة في محاولة التعرف على العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بالكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى الجانحين وغير الجانحين، وذلك لما لسمات الشخصية وأنماطها المختلفة من دور فاعل في بناء الشخصية السوية وتعديل سلوك الأحداث والحد من انحرافهم في هذه المرحلة العمرية الحرجة.

وعلى ذلك تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة على التساؤل الرئيس التالي:

هل يمكن التنبؤ من خلال أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بالكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى الأحداث غير الجانحين بمدينة الرياض؟ ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة التالية:

أسئلة الدراسة:

١- هل توجد علاقة ارتباطية بين أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والكفاءة الذاتية لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين؟

٢- هل توجد علاقة ارتباطية بين أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والمرونة النفسية لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين؟

٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بأبعاده المختلفة؟

٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين على مقياسي الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية؟

٥- هل يمكن التنبؤ بالكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى الأحداث غير الجانحين من خلال درجاتهم على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بأبعاده المختلفة؟

أهداف الدراسة:

١- الكشف عن طبيعة العلاقة بين السمات الشخصية وكل من الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين.

٢- التعرف على الفروق-إن وجدت- بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين في العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية.

٣- بحث إمكانية التنبؤ بالكفاءة الذاتية والمرونة النفسية من خلال العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين.

٤- تصميم مقياسي للكفاءة الذاتية والمرونة النفسية - من إعداد الباحث- مناسب للبيئة العربية بوجه عام والبيئة المحلية بشكل خاص، قد يفيد المهتمين في هذا المجال للتشخيص، التدريب والعلاج.

أهمية الدراسة: أ/ الأهمية النظرية:

١- حاجة الجهود البحثية العربية إلى مزيد من الدراسات عن السمات الشخصية في علاقتها بالانحراف.

٢- الإسهام في مجال الشخصية والعلاقة بين الكفاءة والمرونة لدى المراهقين الجانحين وغير الجانحين.

٣- تناول ظاهرة انحراف الأحداث لمساعدة المعنيين على التشخيص وتقديم العلاج المناسب.

٤- تزايد الاهتمام بدراسة تأثير المرونة والكفاءة الذاتية للفرد كمحددات للتوافق النفسي والاجتماعي.

ب/ الاهمية التطبيقية:

١- التعرف على السمات الشخصية ومستوى الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى الأحداث.

٢- تقديم مقياسي -من إعداد الباحث- لقياس مستوى الكفاءة الذاتية والمرونة يلائم البيئة السعودية.

٣- قد تفيد نتائج الدراسة الحالية في تصميم البرامج التربوية والإرشادية، لتطوير الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى الأحداث لما لهما من تأثير إيجابي للحد من الانحرافات السلوكية والوقاية منها.

٤- رصد دور العوامل الخمسة الكبرى للشخصية في تحقيق مستويات عالية من الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية، وكذلك في إمكانية التنبؤ بأنماط السلوك. ومن ثم التدخل لتحسين جودة البرامج العلاجية والوقائية والخدمات الداعمة للأحداث الجانحين وغير الجانحين.

حدود الدراسة: الحدود الموضوعية: اقتصرت على العوامل الخمسة الكبرى للشخصية كمنبئ للكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين، والمقارنة بينهما في تلك المتغيرات.

الحدود المكانية: تتمثل في دار الملاحظة الاجتماعية، متوسطة حنين وثانوية الشورى بمدينة الرياض. **الحدود الزمنية:** طُبقت الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٣٩/١٤٤٠هـ .

مصطلحات الدراسة:

أولاً/ العوامل الخمسة الكبرى للشخصية: The Big five factors of personality

عرفها كولمان Colman (2003) بأنها تجمعات خمسة لأبرز سمات الشخصية، كل تجمع يُشكل عاملاً تجريدياً يتضمن مجموعة من السمات المتوائمة المشتقة من التحليل العاملي.

وتُعرف إجرائياً: بأنها مجموع الدرجات التي يحصل عليها أفراد العينة على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بأبعاده المختلفة في هذه الدراسة.

وفي الدراسة الحالية أُستخدم نموذج كوستا ومكّري Costa & mccrae (2005) اللذين يعرفانها بأنها نموذج يستند على منظور منه يمكن وصف الشخصية وصفاً محدداً كاملاً لخمسة عوامل أساسية، ويندرج تحت كل عامل مجموعة من السمات هي كالتالي:

١-العصابية: (N) Neuroticism

وهي تشمل الميل للأفكار والعواطف السلبية. فالدرجة العالية له تشير إلى أن أبرز سمات الفرد: القلق، التشاؤم، الغضب ،الاكتئاب، الاندفاع، العدوان، الشعور بالإحباط والعجز، عدم تخمل الضغوط ، الحساسية الزائدة، تقلب المزاج، الشعور بالوحدة والتقدير المنخفض للذات.

٢- الانبساطية: (E) Extraversion

ويشمل الميل للمواقف الاجتماعية والتفاعل معها. فالدرجة العالية له تشير إلى أن أبرز سمات الفرد: الاجتماعية، تأكيد الذات، الثقة بالنفس، الانفعالات الإيجابية، المرح، النشاط، القيادة والسيطرة، البحث عن الإثارة، الشجاعة والصراحة.

٣- الانفتاح على الخبرة: (O)-to Openness Experience

ويشمل النضج العقلي والاهتمام بالثقافة والمعرفة للأحداث الداخلية والخارجية المحيطة. فالدرجة العالية له تشير إلى أن أبرز سمات الفرد: الخيال، الطموح ،الهوايات المتعددة، الذكاء، التجديد، التفوق والابتكار، تذوق الفن والجمال، حب الاستطلاع والتعبير الواضح عن الانفعالات.

٤- يقظة الضمير: (C) Conscientiousness

ويشمل التحكم الذاتي بالانفعالات، التخطيط والسعي الحثيث لتحقيق الأهداف. فالدرجة العالية له تشير إلى أن أبرز سمات الفرد: التنظيم ،الدقة، التروي ،الاستقلالية، المثابرة، التصرف بحكمة وكفاءة، الدافعية للانجاز والحرص والالتزام بالمهام.

٥- المقبولية (الطيبة): (A) Agreeableness

ويشمل طريقة التواصل والتفاعل مع الآخرين. فالدرجة العالية له تشير إلى أن أبرز سمات الفرد: الإيثار ،التعاطف، الاهتمام بالآخرين، الثقة، الاستقامة، المشاركة، التواضع، العفو والوسطية في الرأي.

ثانياً/ جنوح الأحداث: Juveniles Delinquency

عرّف سيجل وويلش Siegel &Welsh (2014) الأحداث الجانحين بأنهم أفراد أعمارهم أقل من (١٨) سنة ممن يقترفون سلوكيات غير قانونية ويوجه لهم الاتهام بشأن التصرف الذي مارسوه، ويحتجزون في مراكز لرعايتهم.

ويعرفون إجرائياً بأنهم طلاب لم يتموا سن الرشد من الذين تتراوح أعمارهم مابين (١٣- ١٧) سنة، وارتكبوا مخالفات تجرمها الشريعة والقانون، وتم إيداعهم في دار الملاحظة الاجتماعية.

ثالثاً/ الكفاءة الذاتية: Self Efficacy

عرفها باندورا Bandura (2007) بأنها حكم الأفراد على ما يملكون من قدرات لتنظيم والشروع في تنفيذ الخطط العملية اللازمة لإنجاز الهدف المراد تحقيقه، أي هي المعتقدات الافتراضية التي يكونها الفرد عن ذاته.

وتعرف إجرائياً: بأنها الدرجة الكلية التي يحصل عليها الحدث الجانح وغير الجانح على مقياس الكفاءة الذاتيّة في هذه الدراسة.

رابعاً/ المرونة النفسية: Psychological Resilience

عرفتها الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA, 2014) بأنها عملية التكيف المقبول للفرد ومواجهته الإيجابية للمصاعب والصدمات النفسية القوية، أو الضغوط النفسية العادية كالمشكلات الأسرية، الاجتماعية، الصحية، المادية والمهنية.

وتُعرف إجرائياً: بأنها الدرجة الكلية التي يحصل عليها الحدث الجانح وغير الجانح على مقياس المرونة النفسية في الدراسة الحالية.

فروض الدراسة:

١- توجد علاقة ارتباطية بين أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والكفاءة الذاتية لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين.

٢- توجد علاقة ارتباطية بين أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والمرونة النفسية لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بأبعاده المختلفة.

٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين على مقياسي الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية.

٥- يمكن التنبؤ بالكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى الأحداث غير الجانحين من خلال درجاتهم على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بأبعاده المختلفة.

منهج وإجراءات الدراسة

أولاً/ منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي Descriptive Method بشقيه الارتباطي والمقارن، لفحص العلاقة بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وكل من الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية وإمكانية التنبؤ من خلالها بهذين المتغيرين، ومعرفة الفروق – إن وجدت- بين الجانحين وغير الجانحين في تلك المتغيرات.

ثانياً/ مجتمع وعينة الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة جميع الأحداث الجانحين الذكور المودعين في دار الملاحظة بمدينة الرياض، والبالغ عددهم عند إجراء الدراسة (١٢٨) حدثاً. كما يشمل جميع الطلاب غير الجانحين ممن يدرسون في مرحلتي المتوسطة والثانوية بمدينة الرياض. وتكونت العينة مما يلي:

أ/ عينة التقنين: تم اختيار (١٠٠) طالب من الأحداث الجانحين وغير الجانحين، لحساب معامل الصدق والثبات لأدوات الدراسة.

ب/ العينة الأساسية: من الطلبة السعوديين تكونت من (١٠٠) حدثاً جانحاً وتم اختيارهم بطريقة قصدية لقلة أفراد العينة وعدم استقرارها، تراوحت أعمارهم مابين (١٣-١٧) سنة بمتوسط عمري (١٥,٣) وبانحراف معياري (١,١٤). و(١٠٠) حدثاً غير جانح من طلاب متوسطة حنين وثانوية الشورى لم يسجل عليهم أي مخالفة سلوكية ويتميزون بالسلوك الحسن، تراوحت أعمارهم ما بين (١٣ -١٨) بمتوسط عمري (١٥,٩) وبانحراف معياري (١,١٩). واختيرت بطريقة عشوائية بسيطة. والجدول التالي يوضح نوع السلوك المنحرف عند الأحداث الجانحين، ونسبتهم لكل جنحة.

جدول (١): نوع الجنحة وعدد الجانحين ونسبتهم.

نوع الجنوح	سرقات	قضايا أخلاقيه	اعتداء بالسلاح الأبيض	التعدي على الممتلكات	تعاطي وترويج المخدرات	المجموع
العدد	٢٦	٢٣	١٩	١٧	١٥	١٠٠
النسبة	%٢٦	%٢٣	%١٩	%١٧	%١٥	%١٠٠

ثالثاً/ أدوات الدراسة:

١/ نموذج العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (NEO-FFI-S):

من إعداد كوستا ومكّري (Costa & Mccrae,1999) وترجمها وأعدها للثقافة العربية هيبة (٢٠١١)، وتهدف إلى قياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية من خلال (٦١) بنداً موزعة على خمسة أبعاد فرعية هي: العصابية، الانبساط، الانفتاح على الخبرة، المقبولية ويقظة الضمير. وأمام كل عبارة تدرج خماسي بطريقة ليكرت تأخذ فيه العبارات موجبة المضمون: موافق بشدة، موافق، غير متأكد، معارض ومعارض بشدة (١،٢،٣،٤،٥) على التوالي، والعكس صحيح في العبارات سالبة المضمون.

وقام هيبة (٢٠١١) بعرض المقياس على عشرة محكمين، وتم حساب التحليل العاملي الذي أظهر وجود خمسة عوامل متميزة حيث تراوح التباين المفسر لكل عامل مابين (٤,٥٩) و (١٠,٢٨)، كما تم حساب الاتساق الداخلي بين كل عبارة والدرجة الكلية وبين كل بُعد والدرجة الكلية وكانت دالة عند (٠,٠٥) و (٠,٠١). وتم حساب الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ ووجد أن المعاملات مقبولة

تتراوح مابين (٠,٥٤) و(٠,٨٦).

صدق وثبات المقياس في الدراسة الحالية:

أ/ صدق المقياس: ١- الصدق الظاهري (صدق المحُكمين):

عُرض المقياس في صورته الأولية على عشرة مُحكمين متخصصين في علم النفس لاستطلاع آرائهم حيال بنوده وتعديلها تبعاً لملاحظاتهم، ولقد أُعتمد على نسبة اتفاق ٨٠٪ كحد أدنى لقبول البنود، وتم تعديل الصياغة اللغوية لبعض العبارات لتناسب البيئة المحلية.

٢- صدق الاتساق الداخلي:

طُبق المقياس على عينة استطلاعية قوامها (١١٤) من الأحداث الجانحين وغير الجانحين مقسمة بالتساوي، وتم حساب معامل ارتباط كل بند والدرجة الكلية للبعد والذي تراوح ما بين (٠,٢٧٣) و (٠,٧٨٢) وهو دال عند (٠,٠١)، أما معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية للمقياس فتراوحت ما بين (٠,٧٧٦) و (٠,٨٤٦) وهي دالة عند (٠,٠١) مما يشير إلى صدق المقياس، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٢): معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بُعد والدرجة الكلية للمقياس.

العوامل الخمسة للمقياس	العصابية	الانبساط	الانفتاح على الخبرة	يقظة الضمير	المقبولية
معامل الارتباط	٠,٨١٤**	٠,٨٤٦**	٠,٧٧٦**	٠,٧٩٤**	٠,٨٣٣*

ب/ ثبات المقياس: تم حسابه من خلال: **معامل ثبات ألفا كرونباخ:** بلغت قيمتها (٠,٦٩) للعصابية، (٠,٧٢) للانبساط، (٠,٨٤) للانفتاح على الخبرة، (٠,٧٦) ليقظة الضمير، (٠,٦٥) للمقبولية، (٠,٦٤) للدرجة الكلية للمقياس وهي قيم مرتفعة تشير إلى ثبات المقياس.

٢/ مقياس الكفاءة الذاتية (من إعداد الباحث):

أ/ خطوات بناء المقياس ووصفه: الاطلاع على بعض الأطر النظرية والدراسات السابقة والمقاييس التي تناولت الكفاءة الذاتية ومنها (Bandura, 2007؛ العلوان والمحاسنة، ٢٠١١؛ يونس، ٢٠١٨). وفي ضوء ذلك تم تحديد عبارات المقياس في صورته الأولية المكونة من (٥٧) عبارة. وصيغت العبارات بشكل بسيط ومختصر لتكون واضحة لأفراد العينة، ووضع أمام كل عبارة مقياس خماسي حيث تأخذ فيه العبارات الإيجابية دائماً (٥) درجات، غالباً (٤) درجات، أحياناً (٣) درجات، نادراً درجتين وأبداً تأخذ درجة واحدة، والعكس صحيح في حال كون العبارات سالبة المضمون.

ب/ صدق المقياس: ١- الصدق الظاهري (صدق المحُكمين):

عُرض المقياس في صورته الأولية على عشرة

مُحكمين متخصصين في علم النفس لاستطلاع آرائهم حيال بنوده وتعديلها تبعاً لملاحظاتهم، ولقد أُعتمد على نسبة اتفاق ٨٠٪ كحد أدنى لقبول العبارات، وبعد التحكيم تم استبعاد (١٣) عبارة لعدم مناسبتها للمقياس ليصبح عدد العبارات (٤٤) عبارة.

٢- صدق التحليل العاملي: تم استخدام التحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية، وأُديرت العوامل تدويراً متعامداً بطريقة الفاريماكس (Varimax) لكيزر (Kaiser)، الذي أسفر عن تشبع (٣٧) عبارة على عامل واحد وهو عامل الكفاءة الذاتية، حيث استوعب (٢٥,٤٣٢) من التباين الكلي، وتم استبعاد (٧) عبارات لم تصل تشبعاتها إلى محك التشبع (٠,٣) وبذلك أصبح عدد عبارات المقياس (٣٧) عبارة.

٣- الاتساق الداخلي: تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات الأفراد في العينة الاستطلاعية على كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس، وتراوحت معاملات الارتباط مابين (٠,٢٩٥) و (٠,٨٤٥) وهو دال عند (٠,٠١) و(٠,٠٥). وهذا يؤكد أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي

ج/ ثبات المقياس: تم حسابه بطريقتين:

١- استخراج معامل الثبات ألفا كرونباخ. ٢- طريقة التجزئة النصفية (سبيرمان براون) وكانت معاملات الثبات مرتفعة، مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٣): قيم معاملات الثبات لمقياس الكفاءة الذاتية (ن=١٠٠)

المقياس	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	معامل ثبات التجزئة النصفية
الكفاءة الذاتية	٣٧	٠,٧٥٣	**٠,٦٨٥

ويتضح مما سبق أن المقياس ذي درجة عالية من الصدق والثبات مما يجعله صالح للتطبيق في الدراسة.

د/ طريقة تصحيحه:

المقياس في صورته النهائية يتكون من (٣٧) عبارة، يختار المفحوص أمام كل عبارة من خمسة بدائل (دائماً/ غالباً/ أحياناً/ نادراً/ أبداً)، إذا كان العبارة موجبة المضمون كان التقدير الوزني (١/٢/٣/٤/٥) على التوالي، أما إذا كانت سالبة المضمون يصبح (٥/٤/٣/٢/١) على التوالي. وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس مابين (٣٧- ١٨٥) درجة، أما الدرجة المتوسطة فتتراوح مابين (٨٧- ١٣٦) درجة، ليتم الحكم نسبياً على مستوى الكفاءة الذاتية. فالدرجة المرتفعة تدل على ارتفاع مستوى الكفاءة الذاتية لدى المفحوص بينما تدل الدرجة المنخفضة على انخفاضها.

هـ/ زمن تطبيق المقياس: يستغرق تطبيق المقياس مابين (٣٠- ٣٥) دقيقة.

٣/ مقياس المرونة النفسية (من إعداد الباحث):

أ/ خطوات بناء المقياس ووصفه: الاطلاع على بعض الأطر النظرية والدراسات السابقة والمقاييس والتي تناولت المرونة النفسية ومنها (DeCaroli & Sagone, 2014؛ الأشول وآخرين، ٢٠١٦؛ الهاشمية، ٢٠١٧؛ حسن، ٢٠١٨؛ يونس، ٢٠١٨). وفي ضوء ذلك تم تحديد عبارات المقياس في صورته الأولية المكونة من (٤٠) عبارة. وصيغت العبارات بشكل بسيط ومختصر لتكون واضحة لأفراد العينة، ووضع أمام كل عبارة مقياس خماسي حيث تأخذ فيه العبارات موجبة المضمون دائماً (٥) درجات، غالباً (٤) درجات، أحياناً (٣) درجات، نادراً درجتين وأبداً تأخذ درجة واحدة، والعكس صحيح في حال كون العبارات سالبة المضمون.

ب/ صدق المقياس تم حسابه من خلال:

١- الصدق الظاهري (صدق المحُكمين):عُرض المقياس في صورته الأولية على (٨) محكمين متخصصين في علم النفس للتأكد من مناسبة عباراته للأهداف التي وضعت من أجلها الدراسة الحالية، وعليه تم استبعاد (٩) عبارات لعدم مناسبتها للمقياس لتصبح العبارات (٣١) عبارة.

٢- الاتساق الداخلي: تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات الأفراد في العينة الاستطلاعية على كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية، وتراوحت معاملات الارتباط مابين (٠,٥٤) و(٠,٩٥) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١). وهذا يؤكد أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

٣- الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية): من خلال المقارنة الطرفية للمقياس ككل، حيث تم أخذ (٢٧%) أعلى التوزيع من درجات المقياس، و(٢٧%) من درجات المقياس أدنى التوزيع. وتم حساب دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطي المجموعتين، وبلغت قيمة (ت) (-٩٣,٢٠٤) وهي دالة عند (٠,٠٠١) وهذا يشير إلى تمتع المقياس بالصدق التمييزي، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٤): قيم معاملات الصدق لمقياس المرونة النفسية (ن =١٠٠)

المقياس	الإرباعي الأدنى		الإرباعي الأعلى		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
المرونة النفسية	٤٨,٥٨	٥,٢٣٨	١٦٠,٢٠	٦,٩١٦	-٩٣,٢٠٤	٠,٠٠٠**

ج/ ثبات المقياس: تم حسابه باستخراج معامل الثبات ألفا كرونباخ. وطريقة التجزئة النصفية (سبيرمان براون) وكانت معاملات الثبات مرتفعة، مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٥): قيم معاملات الثبات لمقياس المرونة النفسية (ن =١٠٠)

المقياس	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	معامل ثبات التجزئة النصفية
المرونة النفسية	٣١	٠,٨٢٤	**٠,٧٨٥

ويتضح مما سبق أن المقياس ذي درجة عالية من الصدق والثبات مما يجعله صالح للتطبيق في الدراسة.

د/ طريقة تصحيحه: المقياس في صورته النهائية يتكون من (٣١) عبارة، يختار المفحوص أمام كل منها من خمسة بدائل (دائماً/ غالباً/ أحياناً/ نادراً/ أبداً)، إذا كان البند إيجابي كان التقدير الوزني (١/٢/٣/٤/٥) على التوالي، أما إذا كان سلبي يصبح (٥/٤/٣/٢/١) على التوالي. وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس مابين (٣١- ١٥٥) درجة، أما الدرجة المتوسطة فتتراوح مابين (٧٣- ١١٤) درجة، ليتم الحكم نسبياً على مستوى المرونة النفسية، فالدرجة المرتفعة تدل على ارتفاع مستواها لدى المفحوص بينما تدل الدرجة المنخفضة على انخفاضها.

هـ/ زمن تطبيق المقياس: يستغرق تطبيق المقياس مابين (٣٠- ٣٥) دقيقة.

رابعاً/ الأساليب الإحصائية: المتوسطات والانحرافات المعيارية، اختبار T-test، معامل الارتباط، تحليل الانحدار المتعدد.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

الفرض الأول ينص على أنه: ((توجد علاقة ارتباطية بين أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والكفاءة الذاتية لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين)).

وللإجابة على الفرض تم حساب معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة (الجانحين وغير الجانحين) بين أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والكفاءة الذاتية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٦): معاملات الارتباط بين أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والكفاءة الذاتية.

الكفاءة الذاتية	العينة	أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية				
		العصابية	الانبساطية	الانفتاح على الخبرة	يقظة الضمير	المقبولية
الجانحين	١٠٠	-٠,٣٠١**	-٠,٠٣٨	-٠,٠٣٦	٠,٢٦٠**	٠,٧٩٦**
غير الجانحين	١٠٠	-٠,٢٦٢**	٠,٨٣٣**	٠,٥١٢**	٠,٨٦٢**	-٠,٠١٥

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة عكسية بين الكفاءة الذاتية لدى الجانحين وُبعد العصابية، بينما كانت العلاقة طردية مع بُعدي يقظة الضمير والمقبولية، في حين لا توجد علاقة دالة إحصائياً مع بُعدي الانبساطية والانفتاح على الخبرة. ووجود علاقة ارتباطية طردية بين الكفاءة الذاتية لدى غير الجانحين وكل من الانبساطية، الانفتاح على الخبرة ويقظة الضمير، بينما كانت العلاقة عكسية مع بُعد العصابية، في حين لم توجد علاقة دالة إحصائياً مع بُعد المقبولية.

الفرض الثاني ينص على أنه: ((توجد علاقة ارتباطية بين أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والمرونة النفسية لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين)).

وللإجابة على الفرض تم حساب معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة (الجانحين وغير الجانحين) بين أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والمرونة النفسية، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٧): معاملات الارتباط بين أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والمرونة النفسية.

المرونة النفسية	العينة	أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية				
		العصابية	الانبساطية	الانفتاح على الخبرة	يقظة الضمير	المقبولية
الجانحين	١٠٠	-٠,٣٢٠**	٠,٢٦٧**	-٠,٠٥٧	-٠,٠٥٦	٠,٧٨٩**
غير لجانحين	١٠٠	-٠,١٥٦	٠,٨٩٠**	٠,٦٥٨**	-٠,٠٠١	٠,٩١٤**

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة عكسية بين المرونة النفسية لدى الجانحين وبُعد العصابية، بينما كانت العلاقة طردية مع بُعدي الانبساطية والمقبولية، في حين لا توجد علاقة دالة إحصائياً مع بُعدي الانفتاح على الخبرة ويقظة الضمير. ووجود علاقة ارتباطية طردية بين المرونة النفسية لدى غير الجانحين وكل من الانبساطية، الانفتاح على الخبرة والمقبولية، بينما لم توجد علاقة دالة إحصائياً مع بُعدي العصابية ويقظة الضمير.

أشارت نتائج الفرضين الأول والثاني إلى وجود ارتباط عكسي دال إحصائياً بين الكفاءة الذاتية وعامل العصابية لدى الجانحين وغير الجانحين، وكانت علاقة هذا العامل مع المرونة النفسية لدى الجانحين عكسية أيضاً بينما لم توجد للعصابية علاقة دالة مع المرونة النفسية لدى غير الجانحين. ويمكن تفسير هذه النتيجة بناء على مفهومي الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية، وأيضا من خلال السمات الفرعية لأبعاد العوامل الخمسه الكبرى الشخصية.

فبُعد العصابية يعكس سمات متناغمة لكن قد تكون الطريقة التي يتبناها المشاركون على هذا العامل مختلفة فتختلف درجاتهم عليه، وتتنوع شدة تأثيره ما بين الانفعالات الداخلية البسيطة التي لا يكاد يظهر تأثيرها على التصرفات إلى سلوكيات جلية وبما أن الشخص العصابي كما ذكر كوستا ومكّري (Costa & mccrae, 2005) يعكس الميل للأفكار والمشاعر السلبية، فهذا يعني أنه يتسم بسمات من أهمها: القلق، الانفعال، التشاؤم، العجز واليأس، الاكتئاب، الحساسية الزائدة، المزاجية، لا يتحمل الضغوط، مندفع، عدواني وتقديره لذاته منخفض. مما يجعل العصابيون يميلون إلى استخدام أساليب واستراتيجيات مواجهه غير تكيفية وغير فعالة للتعامل مع المواقف الحياتية. ومن جهة أخرى فإن معتقدات الكفاءة الذاتية تُعد من الأبعاد المهمة في شخصية الفرد، ولها دور في تحديد سلوكه في كافة المجالات، فذوى الكفاءة الذاتية المنخفضة يخفقون في التعايش مع المواقف الضاغطة ويشعرون باليأس، لتأثرهم بالتوقعات السلبية للآخرين نحوهم مما يقلل من ثقتهم بأنفسهم ويؤثر على مستوى توافقهم النفسي (Hamill,2003؛ الجهورية، ٢٠١٨). ومن هنا يرى الباحث تفسيراً للعلاقة العكسية بين الكفاءة الذاتية وعامل العصابية لدى الجانحين وغير الجانحين، وبينه والمرونة النفسية لدى الجانحين وفق نتائج الفرضين.

أما بالنسبة لوجود ارتباط طردي دال إحصائياً بين الكفاءة الذاتية وعامل يقظة الضمير لدى الجانحين وغير الجانحين، بينما لم توجد له علاقة دالة مع المرونة النفسية لديهما. فيمكن تفسيره في أن عامل يقظة الضمير الذي يعكس التحكم بالذات، المثابرة، الدافعية، الاتقان، التنظيم، التصرف الحكيم، الكفاية، حب العمل، الاستقلالية، الدقة والحرص، وهذه السمات الفرعية الإيجابية ترتبط كثيراً بمتطلبات الكفاءة الذاتية لدى الأفراد وتحقيق الأهداف الحياتية. في حين أن تقبلهم وقدرتهم على التكيف مع الضغوط وفعاليتهم في استخدام فنيات المواجهه الإيجابية لمجابهتها لم ترتبط بعامل يقظة الضمير خاصة وأن أفراد العينة من المراهقين الذين لم يخوضوا بصورة كاملة أدوارهم الاجتماعية وهذا النقص في أداء أدوارهم الحياتية لحداثة سنهم أو لظروفهم الاجتماعية قد يجعلهم يختارون للتعامل والتعايش مع المواقف الضاغطة من بدائل سلوكية

متعددة كاللجوء إلى أحد أفراد الأسرة أو الأقران وغيرها.

أما وجود ارتباط طردي دال بين كل من الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية وعامل المقبولية لدى الجانحين وكذلك بين المرونة النفسية وهذا العامل لدى غير الجانحين، في حين لم توجد علاقة دالة بين هذا العامل والكفاءة الذاتية لدى غير الجانحين. فيُفسر الباحث ذلك في ضوء السمات الفرعية لعامل المقبولية الذي يعكس استراتيجيات التواصل والتفاعل مع الآخرين كالإيثار، الاهتمام بالآخرين، التواضع والتسامح فهذه السمات تؤثر على شخصية الفرد ومن ثم سلوكه، كما أن التوافق الاجتماعي الجيد يزيد من خبرات الفرد الانفعالية والسلوكية ويرفع من قدرته على مواجهة المشكلات الحياتية والتعايش معها وأداء المهام، من خلال الملاحظة واكتساب الخبرات الإيجابية مما يدعم كفاءته الذاتية (Bandura, 2007)، الأمر الذي ينعكس بالإيجاب على مرونته النفسية. وقد يُعزى الاختلاف في الارتباط إلى المتغيرات الثقافية من عادات وتقاليد وأعراف وقيم وكذلك المتغيرات المحيطة بالبيئة التي نشأ فيها الفرد ومنها الاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها.

ويمكن تفسير عدم وجود علاقة بين الكفاءة الذاتية وعامل الانبساطية لدى الجانحين بينما كانت العلاقة طردية لدى غير الجانحين، وكذلك وجود ارتباط طردي بين هذا العامل والمرونة النفسية لدى الجانحين وغير الجانحين. في أن السمات الفرعية لبُعد الانبساطية تعكس السمات الإيجابية إزاء المواقف والتعايش معها: كالتوكيدية، الثقة بالنفس، القيادة، المرح والنشاط، الانفعالات الإيجابية، المغامرة، الصراحة وهي في معظمها تعزز متطلبات الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية للفرد حيث أشار فلوريس وآخرين (Flores et.al, 2014) إلى الكفاءة الذاتية بالمتغيرات الخاصة بفاعلية الفرد في التعامل مع المهام المستقبلية، أو المواضيع التي تتضمن في معظمها على العديد من المواقف الغامضة التي لا يمكن التنبؤ بها. وهذا ما يؤكده بيتز Betz (2004) في أن إدراك الفرد لكفاءته الذاتية من أهم المؤثرات الأساسية على متغيرات شخصيته كالثقة بالنفس وبالتالي تحديد سلوكياته، لأنها لا تُعد سمة شخصية فقط بل تمثل المعتقدات عن الإمكانيات والمهارات وتطويرها في التخطيط وأداء المهام ومواجهة التغيرات والمصاعب. بينما أشار (Wending, 2012) إلى أن المرونة النفسية تجعل الفرد يُبدي سلوكيات متوافقة ومتفاعلة عند مواجهة الضغوط الحياتية قادراً على مقاومة المشكلات.

فالسمات الايجابية لعامل الانبساطية ينتج عنها سلوكيات فعّالة تعكس سمات شخصية إيجابية، فعلى سبيل المثال لا الحصر إذا كان الفرد يتواصل اجتماعياً ويشارك بشكل مقبول هذا سيعزز شعوره بالسعادة ويوفر له الدعم المناسب ويرفع من تقديره لذاته ويقلل من انفعالاته السلبية. وقد يرجع اختلاف

العلاقة بين هذا العامل والكفاءة الذاتية لدى أفراد العينة إلى الفروق بين الجانحين وغير الجانحين في طبيعة أنماط التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالديه وطبيعة القيم وخصائصهم.

في حين يُفسر الباحث عدم وجود علاقة دالة بين كل من الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية وعامل الانفتاح على الخبرة لدى الجانحين، بينما كانت العلاقة طردية بين هذين المتغيرين والعامل لدى الجانحين. بالاستناد إلى السمات الفرعية لعامل الانفتاح على الخبرة الذي يعكس النضج العقلي والمعرفي، الخيال الواسع، التجديد، الابتكار والتعبير عن الانفعالات فهذه أيضاً من شأنها أن تطور نمو الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى الفرد فهي سمات تساعد على تغيير وتعديل الأفكار واستراتيجيات التعامل مع البيئة المحيطة طبقاً للأهداف والطموح، وتعمل على شحن الطاقات لإعادة التنظيم والتوازن مع الذات والظروف الخارجية. فالكفاءة الذاتية والمرونة النفسية تحتاجان إلى الانفتاح المعرفي واستعداد وقدرة الفرد على تطويعها تبعاً للمتغيرات الجديدة للتعايش مع مواقف الإحباط والفشل باعتبارها دافعاً وحافزاً للتقدم. وقد يرجع عدم ارتباط هذا العامل مع المتغيرين لدى الجانحين إلى العوامل الثقافية والاجتماعية والطرق المختلفة لأساليب التنشئة ومدى إشباع الحاجات وتطوير مهارات المواجهة الفعالة للتعامل مع المستجدات، وبالتالي تختلف خبراتهم المباشرة وغير المباشرة التي يكتسبونها من محيطهم مع بقاء تأثير خبرات الإخفاق التي مرور بها عند مواجهة مشكلاتهم الحياتية.

الفرض الثالث ينص على أنه: ((توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بأبعاده المختلفة)).

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) T-test لحساب دلالة واتجاه الفروق بين الجانحين وغير الجانحين في مقياس أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٨): دلالة الفروق بين الجانحين وغير الجانحين في أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، واتجاهها.

أبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية	الجانحين		غير الجانحين		قيمة (ت)	اتجاه الفروق
	م	ع	م	ع		
العصابية	٤٥,٠٩	٧,٧٦٢	٢٥,٠٢	٥,٧٩٨	**٢٠,٧١٦	لصالح الجانحين
الانبساطية	٢٣,٧٧	٤,٨٥١	٤٦,٨٤	٦,٨٩٣	-**٢٧,٣٧١	لصالح غير الجانحين
الانفتاح على الخبرة	٢٨,٣٨	٦,٣٥٨	٤٥,٨٧	٦,٨١٠	-**١٨,٧٦٩	لصالح غير الجانحين
يقظة الضمير	٢٦,٤٩	٥,٣٩١	٤٤,٨٨	٦,٥٧٢	-**٢١,٦٣٤	لصالح غير الجانحين
المقبولية	٢٦,٧٥	٥,٩٥٣	٤٥,١٠	٦,٨٨٥	-**٢٠,١٦٠	لصالح غير الجانحين

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين الجانحين وغير الجانحين، وكانت في بُعد العصابية لصالح الجانحين. أما في بقية الأبعاد فكانت لصالح غير الجانحين.

تشير نتائج هذا الفرض إلى وجود فروق بوجود فروق دالة بين الجانحين وغير الجانحين في بُعد العصابية لصالح الجانحين، وفي بقية الأبعاد لصالح غير الجانحين متوائمة مع ما ذكره سعيدة (٢٠١٢) في أن لكل فرد شخصية مختلفة تتميز بجملة من السمات التي تحدد مسارها النفسي والسلوكي، وتُعبر عن الذات والتوافق مع الآخرين كما أنها لها دوراً في تحقيق التوافق النفسي. وأيضاً هذه النتيجة متفقة مع نتائج الدراسات السابقة التي أشارت إلى أن الأحداث الجانحين يعانون من سمات الشخصية العصابية كمشاعر انخفاض تقدير الذات، القابلية للاستثارة، العدوانية، القلق والتوتر، الجمود الفكري، عدم التجاوب الانفعالي، أقل اتزاناً ونضجاً ويفضلون العزلة بخلاف غير الجانحين الذين كانوا أكثر تقديراً للذات وإنجازاً واستقلالاً وانبساطية وشعوراً بالسعادة كدراسة (أبو خاطر،٢٠٠٠؛ عوض، ٢٠٠٢؛ عفانه،٢٠٠٥؛Savina2009؛ الشميري،٢٠١٧).

وكذلك مع ما توصلت إليه نتائج دراسة (Hong & Paunonen ,2009؛ الجويج ٢٠١٧) والتي وجدت أن الجانحين وذوي السلوكيات السلبية أكثر انبساطية وصفاءً وطيبة (مقبولية) ويقظة ضمير.

ويمكن تفسير معاناة الأحداث الجانحين من سمات العصابية وتقديرهم السلبي نحو ذواتهم، إلى اعتقادهم بأن حالهم لن يتغير للأفضل في ظل ما يتعرضون له من خبرات الإخفاق المتكررة، نتيجة افتقارهم للدعم الأسري كما أظهرت ذلك دراسة Leve (2004) التي ربطت بين المناخ الأسري والسمات ودورها في التنبؤ بالجنوح. ومع فشلهم في التكيف مع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هم بالتالي أكثر عرضة للقلق، التوتر، الانفعال، الاكتئاب، عدم الأمان، الضغوط، الحساسية الزائدة، المزاجية، التشاؤم والشعور بالوحدة. وهذه المشاعر السلبية تشكل عائقاً أمام النمو النفسي السوي خاصة نحو الذات والآخرين فيظهر السلوك السلبي كمرآة تعكس التقييم السلبي للذات والآخرين، الأمر الذي يجعلهم أكثر عرضة للاضطرابات الانفعالية والسلوكية كالعدوان، الاندفاع، التهور والغضب ومن ثم الفشل في المواقف الحياتية كما جاءت بذلك الكثير من الدراسات كدراسة (Coles et.al, 2002؛ الشميري،٢٠١٧). فالعصابية ليست مجرد مشاعر سلبية فقط ولكن أفكار وسلوكيات سلبية مع ضغوط انفعالية بخلاف الانبساطية وهذا يدفع الجانحين إلى معاداة القيم والأعراف المجتمعية، وهم بذلك يرفعون من مستوى شعورهم بعدم الارتياح نحو مستقبلهم جراء سلوكياتهم، مع ملاحظة أن عدم إشباع حاجاتهم الأساسية سيراكم تلك المشاعر السلبية مما يسبب لهم الاضطرابات النفسية الدائمة. فمن وجهة

رأي النظرية السلوكية الجانحين يمارسون السلوكيات السلبية للحد من الصراعات النفسيه كالقلق، التوتر، مشاعر العجز والنقص لإخفاقهم في اكتساب عوامل الضبط الذاتي خلال التنشئة الاجتماعية (العيسوي، ٢٠٠٨؛ زهران، ٢٠١٠).

كما يلعب مفهوم الآخرين نحو الفرد دوراً في رسم معالم نوع التواصل معهم، فالجانحين يتملكهم شعور بعدم تقبل الآخرين لهم نظراً لتعديهم على القيم والمعايير المجتمعية، وهذا يحد من اختلاطهم بالآخرين و مشاركتهم والتعامل الإيجابي معهم. لذلك نجد أن الجانحين يميلون إلى العزلة والانطواء بخلاف غير الجانحين الأكثر انبساطية.

ويُفسر الباحث انخفاض مستوى بُعدي يقظة الضمير والمقبولية لدى الجانحين عن غير الجانحين إلى التباين في الأوضاع الثقافية والاجتماعية من عادات وتقاليد ومعايير، فوراء كل سلوك قيمة تمثله وتؤثر فيه بالإضافة إلى المتغيرات البيئية المحيطة، التي تجعل الفرد غير متوافق مع ذاته وبالتالي لا يستطيع أن يتوافق مع الآخرين. فينعكس ذلك سلبياً على تفاعلاته مع أحداثه اليومية والمستقبلية ودافعيته وكفاءته وعلاقاته الاجتماعية والتي تتسم بالضعف، الاعتمادية، التعدي على الحقوق، التعالي والإحجام عن مشاركتهم والتعاطف معهم.

ويمكن تفسير ارتفاع مستوى الانفتاح على الخبرة لدى الجانحين في أن النضج العقلي والثقافي وتفتح الذهن يقي الفرد من ممارسة السلوكيات المضادة للمجتمع، كما أن هذه السمات تساعد على مقاومة المتغيرات البيئية والظروف المستجدة التي قد تؤثر سلبياً على الفرد وعلى تكيفه في محيطه وهذا يتفق مع ما وجدته دراسة (Shweta et.al,2013) في أن الجانحين أقل إمكانية في التنظيم والاندماج في محيطهم.

الفرض الرابع ينص على أنه: ((توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين على مقياسي الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية)).

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) T-test لحساب دلالة واتجاه الفروق بين الجانحين وغير الجانحين في مقياسي الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٩): دلالة الفروق بين الجانحين وغير الجانحين في مقياسي الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية، واتجاهها.

المتغير	الجانحين		غير الجانحين		قيمة (ت)	اتجاه الفروق
	م	ع	م	ع		
الكفاءة الذاتية	٦٢,٠٣	٩,٠٥١	١٤٣,٩٢	٢٩,٢٦٦	-٢٦,٧٣٢**	لصالح غير الجانحين
المرونة النفسية	٥٦,٠٠	٨,٨٩١	١٤٧,٥٦	١٧,٢١٦	-٤٧,٢٥٤**	لصالح غير الجانحين

يتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين الجانحين وغير الجانحين في مقياسي الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لصالح غير الجانحين.

يُفسر الباحث تفوق غير الجانحين عن الجانحين في كل من الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية بالاستناد إلى السمات الفرعية لأبعاد العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، فقد أظهرت نتيجة الفرض الثالث أن الجانحين كان أكثر عصابية، وأقل (انبساطية، انفتاحاً على الخبرة، يقظة الضمير ومقبولية) عن غير الجانحين. فالشخصية تميز الفرد عن غيره وتتكون من مجموعة من الوظائف والسمات والتي تحدد طريقة الفرد الخاصة في الاستجابة وأسلوبه في التوافق مع بيئته (عبد الخالق، ٢٠١٦).

وهذا ما تؤيده النظرية المعرفية التي ترى أن الانحراف يرتبط بالقصور في معالجة المعلومات، فيعجز البناء المعرفي للفرد عن التكييف مع الاستجابات السلوكية أو الانفعالية، فتسيطر الأفكار السلبية بصورة مستمرة مما ينتج عنه تفسير خاطئ للمثيرات في محيطه وإضفاء معاني ذاتية سلبية للمواقف، فتتأثر بدالك قدرته على التكييف(العيسوي ٢٠٠٨؛ زهران ٢٠١٠).

وعلى النقيض من ذلك التفكير الإيجابي للفرد ومواجهته للأفكار السلبية يؤدي إلى المحافظة على مستوى انفعالي وسلوكي مناسبين، فالتشوهات المعرفية تقلل من درجة الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية للفرد. لأنه كلما كان تفكير الفرد عقلانياً أقبلت عليه المواقف الإيجابية بتعامله معها بإيجابية، الأمر الذي سيزيد من تفاعله الإيجابي وتواصله مع الآخرين. وهذا يسهل عليه القيام بالمهام والنجاح فيها رغم المصاعب والتعلم من مواقف الفشل والتكيف مع المواقف الضاغطة والظروف المتغيرة، بإعداد وتطوير استراتيجيات فعّاله لمواجهتها والتعامل مع ما يُستجد منها وهذا يتفق مع ما أورده كل من (الخطيب، ٢٠٠٧؛ Ben-Itzhak et.al, 2014).

وبالنظر إلى مفهوم الكفاءة الذاتية كما عرفها الزيات (٢٠٠١) في أنها اعتقاد الفرد لمستوى فاعلية قدراته الذاتية، وما ينطوي عليها من مقومات عقلية، معرفية، انفعالية، وحسية، فسيولوجية وعصبية لمعالجة الموقف أو المهام أو المشكلات في ظل المحددات البيئية القائمة. وأيضاً بالتمعن في خصائص الأفراد ذوي الكفاءة الذاتية كما لخصها (اليوسف، ٢٠١٠؛ Flores et.al, 2014) بأنهم ذوي تفكير فعّال، قادرين على مواجهة المواقف المختلفة والتخطيط الجيد لها، يتمتعون بمستوى عالٍ من الإنجاز والطموح والالتزام بالأهداف والسعي لتحقيقها، يقبلون على المهام الصعبة ويتقنونها. وكل الخصائص السابقة تعزز من كفاءتهم الذاتية بتراكم خبراتهم الإيجابية (Bandura, 2007).

وبالرجوع إلى مفهوم المرونة كما عرفها شقورة (٢٠١٢) بأنها قدرة الفرد على مواجهة المواقف المختلفة بفاعلية والرد عليها بشكل عقلاني، وإقامة علاقات طيبة مع الآخرين أساسها الود والاحترام والتقبل. وبناء على الدراسات التي ترى أن الكفاءة الذاتية والتفتح المعرفي من العوامل المهمة الوقائية في تطوير المرونة النفسية المرتبطة بها(Hamill,2003). فإنه منطقياً إذا ارتفع مستوى الكفاءة الذاتية لدى الفرد ستزيد مرونته النفسية والعكس صحيح. وهذان المتغيران مرتبطان بالسمات الفرعية لأبعاد العوامل الخمسة الكبرى لدى غير الجانحين. فقد كشفت نتائج بعض الدراسات عن ارتباط العوامل الخمسة الكبرى بمتغيرات كالذكاء، تحمل الضغوط، مستوى العلاقات الاجتماعية، البحث على الإثارة، القلق، تقدير الذات، الاستقلال، الإنجاز، الثقة بالنفس والثبات الانفعالي (أبو خاطر،٢٠٠٠؛ Tatum & Gbson, Lounsbury ; 2003؛ لاحق،٢٠٠٤؛ عفانه، ٢٠٠٥؛ الشميري،٢٠١٧).

فارتفاع مستوى عامل العصابية لدى الجانحين يُميزهم بالاضطرابات الانفعالية والتقدير السلبي للذات وسرعة التوتر والاستثارة، وتسيطر عليهم مشاعر القلق والغضب عند التعرض الى الإحباطات في المواقف التي تتضمن ضغوطاً نفسية وحتى المواقف العادية مع شعورهم بالعجز والقصور في حالات الفشل، فينعكس ذلك سلبياً على تقبلهم لأنفسهم وللآخرين وكذلك على تكيفهم مع المواقف اليومية والضاغطة، لاستخدامهم أساليباً غير فعّاله للتعامل معها وأيضاً يخلق لديهم معتقدات حول ذواتهم بأنهم غير قادرين على الإنجاز والتحدي خاصة في المواقف الصعبة، فيفضلون الانطواء على المشاركة والمثابرة في أداء المهام.

أما ارتفاع مستوى عاملٍ الانفتاح على الخبرة ويقظة الضمير لدى غير الجانحين فهذا يعني أنهم يهتمون بالأفكار المتجددة كما أنهم قادرين على التخطيط والتنظيم والمثابرة لتحقيق أهدافهم، ويستخدمون فنيات مواجهة فعّاله في المواقف المختلفة ويتحملون مسؤولية أي قرار يتخذونه فهم لا يخافون من الفشل، لأنه يُعد دافعاً ومحفزاً لهم على النجاح وأيضاً يزيد من ثباتهم الانفعالي فيجعلهم أكثر عرضة لارتفاع مستوى الكفاءة والمرونة في مواجهة الأحداث الحياتية والتفاعلية ومقاومة المتغيرات البيئية بخلاف الأحداث الجانحين. خاصة أن تكوين شخصياتهم في مرحلة المراهقة يكون أكثر حساسية للمتغيرات المتجددة.

فأفراد العينة يمرون بمرحلة عمرية حرجة وما يرافقها من تغيرات جسمية، عقلية، نفسيه، انفعالية واجتماعية وهذه التغيرات من الممكن أن تؤثر على سلوكهم وانفعالاتهم ومفهومهم عن ذواتهم وعن الآخرين. مما قد يُعيق من تحقيق أهدافهم وتنمية مهاراتهم. فيؤثر ذلك سلبياً في دافعيتهم، طموحهم، إنجازهم، حل مشكلاتهم، ثقتهم بأنفسهم وبالآخرين،

معالجتهم للمواقف الحياتية والمصاعب وحتى توافقهم مع بيئتهم. فذوي الكفاءة الذاتية المنخفضة يخفقون في التعايش مع المواقف الضاغطة ويشعرون باليأس لتأثرهم بالتوقعات السلبية للآخرين نحوهم ما يقلل من ثقتهم بأنفسهم (Hamill,2003؛ الجهورية، ٢٠١٨).

وهذا ما أكدته دراسة الشميري (٢٠١٧) في شيوع الضبط الخارجي لدى الجانحين.

أما في ارتفاع مستوى عامليّ الانبساطية والمقبولية لدى غير الجانحين فهذا يعني أنهم واثقين من أنفسهم لا يشعرون بالنقص، مما ينعكس بالإيجاب على طريقة تفكيرهم وإدارة مشاعرهم ومن ثم سلوكهم (لأحق،٢٠٠٤). ومع تفكيرهم وانفعالاتهم الإيجابية وحبهم للمغامرة يؤدي ذلك إلى ارتفاع مشاركاتهم الاجتماعية وتقبلهم للآخرين وتفاعلهم معهم، وتزيد قدراتهم على حل مشكلاتهم وتقليل حالات الفشل باتخاذهم قرارات مستقبلية إيجابية وحرصهم على أداء مهامهم بنشاط وفعّالية، خاصة مع ارتفاع تقديرهم لذاتهم فتكون أحاديثهم الذاتية إيجابية مما يزيد من مستوى مرونتهم النفسية وكذلك كفاءتهم الذاتية باعتبارها أحد مفاهيم الذات.

الفرض الخامس ينص على أنه: ((يمكن التنبؤ بالكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى الأحداث غير الجانحين من خلال درجاتهم على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بأبعاده المختلفة)).

للتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (١٠): نتائج تحليل الانحدار المتعدد للعوامل الخمسة للشخصية، كمنبئ للكفاءة الذاتية والمرونة النفسية.

المتغير التابع	المتغير المستقل	نسبة الاسهام	معامل الانحدار B	معامل الانحدار المعياري Beta	قيمة (ف)	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
الكفاءة الذاتية	العصابية	٠,٧٧٩	-٠,٣٩٤	-٠,٠٧٨	٦٦,٣٥٠	-١,٤٧٨	٠,١٤٣
	الانبساطية		١,٠٩١	٠,٢٥٧		٢,٠٨٢	*٠,٠٤٠
	الانفتاح على الخبرة		-٠,٦٧٧	-٠,١٤٦		-٢,١٢٤	*٠,٠٣٦
	يقظة الضمير		٣,٠٥٨	٠,٧١٩		٥,٩٠٠	**٠,٠٠٠
	المقبولية		٠,١٨٤	٠,٠٤١		٠,٨٤٧	٠,٣٩٩
المرونة النفسية	العصابية	٠,٨٦١	٠,٠٨٥	٠,٠٢٨	١١٦,٠٠٠	٠,٦٧٩	٠,٤٩٩
	الانبساطية		٠,٨٦٩	٠,٣٤٨		٣,٥٤٧	**٠,٠٠١
	الانفتاح على الخبرة		٠,٠٨٨	٠,٠٣٢		٠,٥٩١	٠,٥٥٦
	يقظة الضمير		٠,١٥٩	٠,٠٦١		١,٥٧٣	٠,١١٩
	المقبولية		١,٤٦٢	٠,٥٨٥		٦,٠٣٤	**٠,٠٠٠

يتضح من الجدول السابق أن المتغيرات (الانبساطية، الانفتاح على الخبرة ويقظة الضمير) هي أعلى المتغيرات المستقلة ارتباطاً بالمتغير التابع (الكفاءة الذاتية) والأكثر إسهاماً فيه حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٢٥٧، -٠,١٤٦، ٠,٧١٩) على التوالي، وبلغت قيمة التباين الحادث من هذه المتغيرات في الكفاءة الذاتية(٠,٠٦٦، ٠,٠٢١٣، ٠,٥١٧) وهي قيم مرتفعة تعني إمكانية تفسير التغير في الكفاءة إلى التغير في العوامل(الانبساطية، الانفتاح على الخبرة ويقظة الضمير) الذي يسهم بنسبة تباين مقدرها (٠,٧٧٩%) من تباين الكفاءة الذاتية. حيث أن قيمة (ف= ٦٦,٣٥٠) وهي دالة عند مستوى (٠,٠٥ و٠,٠١)، وهذا يوضح أن هذه الأبعاد تسهم اسهاماً دالاً إحصائياً في الكفاءة الذاتية لدى غير الجانحين، ومن ثم يمكن التنبؤ بالكفاءة الذاتية لديهم من خلال معرفة درجاتهم في العوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

كما يتضح من الجدول السابق أيضاً أن المتغيرات (الانبساطية والمقبولية) هي أعلى المتغيرات المستقلة ارتباطاً بالمتغير التابع (المرونة النفسية) والأكثر إسهاماً فيه حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٣٤٨، ٠,٥٨٥) على التوالي، وبلغت قيمة التباين الحادث من هذه المتغيرات في المرونة النفسية (٠,١٢١، ٠,٣٤٢) وهي قيم مرتفعة تعني إمكانية تفسير التغير في المرونة النفسية إلى التغير في العوامل(الانبساطية والمقبولية) الذي يسهم بنسبة تباين مقدرها (٠,٨٦١%) من تباين المرونة النفسية حيث أن قيمة (ف= ١١٦,٠٠٠) وهي دالة عند مستوى (٠,٠١)، وهذا يوضح أن هذه الأبعاد تسهم اسهاماً دالاً إحصائياً في المرونة النفسية لدى غير الجانحين، ومن ثم يمكن التنبؤ المرونة النفسية لديهم من خلال معرفة درجاتهم في العوامل الخمسة الكبرى للشخصية. وهذه النتيجة تؤكد الدور المهم الذي تؤدية العوامل الخمسة الكبرى للشخصية في الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية ويمكن صياغة المعادلة الانحدارية الدالة على التنبؤ في صورتها النهائية كالتالي:

معادلة الانحدار المتعدد:

y=a+b1x1+b2x2+b3x3 +b4x4+ b5x5

y= 1.091 x2 - 0.677 x3+ 3.058 x4

الكفاءة الذاتية = ١,٠٩١ * الانبساطية – ٠,٦٧٧ * الانفتاح على الخبرة + ٣,٠٥٨ ** يقظة الضمير.

حيث أن:Y الكفاءة الذاتية (المتغير التابع) والمتغيرات المستقلة هي العوامل الخمسة الكبرى للشخصية:

X1 : العصابية، X2 : الانبساطية، X3 : الانفتاح على الخبرة، X4: يقظة الضمير، X5 : المقبولية.

a : "قيمة الثابت أو المقطع وهي قيمة y عندما تكون x تساوي صفر ".

b : معامل المتغير المستقل "ميل خط الانحدار"

y=a+b1x1+b2x2+b3x3 +b4x4+ b5x5

y= 0.869 x2 + 1.462 x5
المرونة النفسية = ٠,٨٦٩ ** الانبساطية + ١,٤٦٢ ** المقبولية.

حيث أن:Y المرونة النفسية (المتغير التابع) والمتغيرات المستقلة هي العوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

ويمكن تفسير ذلك في أن السمات عامل مهم في التنبؤ بالكفاءة الذاتية والمرونة النفسية، فقد ميزت السمات في نتائج الفرض السابق بين ذوي المستوى العالي والمنخفض من هذين المتغيرين، حيث تميز ذوي الكفاءة الذاتية العالية بجملة من السمات الإيجابية تعكس الأبعاد التالية: الانبساطية، الانفتاح على الخبرة ويقظة الضمير وكانوا أقل عصابية وكان أكثرها قدرة على تعزيز المرونة النفسية ومواجهة الضغوط بُعدي الانبساطية والمقبولية.

وجاءت هذه النتيجة متوافقة مع الأطر النظرية فقد أكدت العديد من الدراسات على الارتباط الإيجابي بين الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية للفرد فهي من العوامل الوقائية التي تساعده على التكيف الفعّال والمواجهة الإيجابية للأزمات والصدمات والمتغيرات الجديدة والتي تؤثر على كافة استجاباته تجاه المواقف. وفي المقابل فإن المرونة النفسية تجعله يدير معتقداته بكفاءة تجاه ذاته والآخرين، قادراً على ضبط استجاباته الانفعالية مما يحد من الاضطرابات النفسية كالقلق، الاكتئاب، الغضب والعدوان لدى المراهقين (Ng, Ang & Ho, 2012).

بل أن بعض الدراسات أكدت على أن المرونة النفسية منبئة بالكفاءة الذاتية والعكس صحيح لدى المراهقين كدارسة (Keye & Fields, 2013؛ Pidgeon, 2013).

وبما أن الشخصية تنتج عن تفاعل عدة سمات التي تُعد من أهم العوامل المساعدة في التنبؤ بسلوك الفرد وتحدد تعامله مع مكونات بيئته وتؤثر بقوة في طريقة تفكيره وشعوره وتواصله مع الآخرين (ملحم،٢٠١٠). فإنه يمكن تحديد بعض سمات ذوي المرونة النفسية من خلال مفهومها الذي أورده الخطيب (٢٠٠٧) في التفكير الإيجابي وهذا من شأنه أن يولد سلوكيات إيجابية تُعبر عن سمات شخصية مرغوب فيها لأنه يُضفي معاني إيجابية على ما يحيطه ويزيد من ممارسة المهارات ويُحسن المعرفة، أما الحوار والتفاعل الجيد مع الآخرين فإنه يقتضي المشاركة، التقبل، الثقة بالنفس، التقدير الإيجابي للذات والقدرة على إدارة المشاعر والانفعالات والسلوك مما يقلل من التأثير السلبي للخبرات الضاغطة ويُعزز النمو النفسي السوي ويسهل التوافق الاجتماعي ويدعمه. وبهذا يستطيع الفرد حل مشكلاته والتكيف مع مصاعب الحياة وتحقيق أهدافه.

وكلما ارتفع مستوى الكفاءة الذاتية للمراهق تذللت له الصعوبات بمساهمة السمات الفرعية الإيجابية للأبعاد: الانبساطية، الانفتاح على الخبرة ويقظة الضمير التي ترتبط بمتطلبات الكفاءة الذاتية وتعززها. فمرحلة المراهقة مغايرة لمرحلة الطفولة يزيد

فيها البحث والإطلاع والتفتح الذهني والشعور بالاستقلالية وإثبات الذات والانطلاق نحو الحياة والإقبال على اكتساب صداقات وعلاقات اجتماعية تختلف قوتها تبعا لنمط التفكير.

التوصيات:

١- تنمية الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية للأبناء لأثرها على سماتهم وتوافقهم النفسي والاجتماعي.

٢- توفير مناخ نفسي واجتماعي مقبول داخل دور الملاحظة الذي من شانه أن يرفع مستوى كفاءتهم الذاتية ومرونتهم النفسية تجاه المواقف والأحداث الضاغطة، ويزيد من فرص نجاحهم خارجها.

٣- الاهتمام بالبرامج الإرشادية لتطوير الكفاءة الذاتية والمرونة النفسية لدى المراهقين.

٤- دعم الصفات الإيجابية في السمات الشخصية للأحداث، مما يزيد من تقديرهم لذواتهم.

٥- تدريب المرشدين الطلابيين على تطبيق البرامج الإرشادية التي تُعنى بتطوير سمات الشخصية.

البحوث المقترحة:

١- العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وجودة الحياة لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين.

٢- العوامل الخمسة الكبرى للشخصية كمنبئ لأساليب التفكير لدى المراهقين الجانحين وغير الجانحين.

٣- فاعلية برنامج إرشادي لتنمية جودة الحياة لدى المراهقين الجانحين وغير الجانحين.

٤- العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بالاحتراق النفسي لدى العاملين في دور الملاحظة.

المراجـــع

أولاً/ المراجع العربية:

-أبو خاطر، نافذ حسين (٢٠٠٠). سمات الشخصية المميزة للأحداث الجانحين عن أقرانهم الأسوياء في محافظة غزة دراسة مقارنة. ***رسالة ماجستير غير منشورة***، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، فلسطين.

-أبو زيد، أحمد جاد الرب (٢٠١٧). فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الكفاءة الذاتية في تحسين المرونة النفسية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. ***مجلة التربية الخاصة***، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ١٨، ٢٢٨-٢٩٨.

-الأسعد، أسماء عبداللطيف (٢٠٠٨). الأنماط الشخصية السائدة لدى عينة من الأحداث الجانحين في الأردن في ضوء بعض المتغيرات. ***رسالة ماجستير غير منشورة***، جامعة اليرموك، الأردن.

-الاشول، عادل ومحمد، أميرة وهيبة حسام (٢٠١٦). الخصائص السيكومترية لمقياس المرونة الإيجابية لعينة من المراهقين، مصر، ***مجلة الارشاد النفسى***، (٤٥)، ٣٠٥-٣٣٢.

-الجهورية، فاطمة سعيد (٢٠١٨). علاقة الكفاءة الذاتية الأكاديمية بالتوافق النفسي لدى طلبة الصفوف من ٧-١٢ في سلطنة عمان. ***مجلة الدراسات التربوية والنفسية***، عمان، ١٢ (١)، ١٦٣-١٧٨.

-الحويج، أحمد علي (٢٠١٧). العوامل الخمس الكبرى للشخصية وعلاقتها بجنوح الأحداث. ***مجلة التربوي***، جامعة المرقب، (١٠)، ٢١١-٢٤٤.

-الخطيب، محمد (٢٠٠٧). تقييم عوامل مرونة الأنا لدى الشباب الفلسطيني في كواجهة الأحداث الصادمة. ***مجلة***

الجامعة الإسلامية، الدراسات الإنسانية، ١٥(٢)، ١٠٥١-١٠٨٨.

-الزيات، فتحي مصطفى (٢٠٠١). ***علم النفس المعرفي***.ج (٢)، مصر، القاهرة: دار النشر للجامعات.

-السريع، مهند غديفان (٢٠١٥). نمط الشخصية وسلوك المواطنة: دراسة مقارنة بين الاحداث الجانحين وغير الجانحين. ***رسالة ماجستير غير منشورة***، جامعة اليرموك، الأردن.

-الشريف، بسمة عيد (٢٠١٤). فاعلية برنامج إرشادي: دراسة تقييميه للأحداث الجانحين في الأردن. ***المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية***، ٧ (١)، ١٦٦-١٨٣.

-الشميري، عبدالرقيب عبده (٢٠١٧). مركز الضبط وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى الأحداث الجانحين بمدينة إب. ***مجلة الدراسات الاجتماعية***،اليمن، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ٢٣ (٤)، ١١٣-١٤٢.

-العلوان، أحمد والمحاسنه، رنده (٢٠١١). الكفاءة الذاتية في القراءة وعلاقتها باستخدام إستراتيجيات القراءة لدى عينة من طلبة الجامعة الهاشمية، ***المجلة الأردنية في العلوم التربوية***. ٧(٤)، ٣٩٩- ٤١٨.

-العيسوي، عبدالرحمن محمد (٢٠٠٨). ***سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة***. الاسكندرية: دار المعارف الجامعية.

-الهاشمية، سعادة بنت عيد (٢٠١٧). المرونة النفسية وعلاقتها بمهارات التواصل والصحة النفسية لدى عينة من طلبة جامعة نزوى بسلطنة عمان في ضوء بعض المتغيرات، ***رسالة ماجستير منشورة***، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوي، عمان.

-اليوسف، رامي محمود (٢٠١٠). ***علم النفس التربوي بين النظرية والتطبيقات الصفية***. حائل: دار الاندلس للنشر والتوزيع.

-حسن، أماني عبدالتواب، (٢٠١٨). القدرة التنبؤية للمرونة النفسية ومستوى الطموح بالمثابرة الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الثانوية، جامعة أسيوط، كلية التربية، ***مجلة كلية التربية***، ٣٤، (٦)، ٣٣٧-٣٨٨.

-زهران، حامد عبد السلام (٢٠١٠). ***التوجيه والإرشاد النفسي***. ط (٣)، القاهرة: عالم الكتب.

-سعيدة، صالحي (٢٠١٢). تأثير سمات الشخصية والتوافق النفسي على التحصيل الأكاديمي للطلبة الجامعيين. ***رسالة دكتوراه غير منشورة***، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

-شقورة، يحيى عمر (٢٠١٢). المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة. ***رسالة ماجستير غير منشورة***، كلية التربية، جامعة الازهر، فلسطين.

-عبد الخالق، أحمد محمد (٢٠١٦). ***علم نفس الشخصية***. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

-عفانه، خالد منصور (٢٠٠٥). دراسة لبعض الخصائص الشخصية والحاجات النفسية لدى الأحداث الجانحين في مدينة غزة. ***رسالة ماجستير غير منشورة***، جامعة الأقصى، فلسطين.

-عوض، سامية محمد (٢٠٠٢). دراسة مقارنة لبعض سمات الشخصية لدى الجانحات وغير الجانحات في مدينة مكة المكرمة. ***المؤتمر السنوي التاسع***، الارشاد النفسي قوة للتنمية والتقدم، جامعة عين شمس، مصر، ٤١٠- ٥٣١.

-لاحق، لاحق عبدالله (٢٠٠٤). الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض السمات المزاجية لدى عينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين بمنطقة مكة المكرمة. ***رسالة ماجستير غير منشورة***.جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

-ملحم، مازن (٢٠١٠). الشعور بالوحدة وعلاقتها بالعوامل الخمسة للشخصية: دراسة ميدانية. ***مجلة جامعة دمشق***، ٢٦(٤)، ٦٢٥-٦٦٨.

-هيبة، محمد أحمد (٢٠١١). تكافؤ قياس القائمة المختصرة للعوامل الخمسة للشخصية بين الجنسين في ضوء نظرية الاستجابة للمفردة و نمذجة المعادلة البنائية، ***رسالة دكتوراه غير منشورة***، كلية التربية، جامعة عين شمس.

-وزارة العمل والتنمية الاجتماعية (٢٠١٧). ***الكتاب الإحصائي السنوي***، إدارة التخطيط والتطوير الإداري: الرياض.

-يونس، ياسمينا محمد (٢٠١٨). الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بالمرونة النفسية لدى عينة من طالبات معلمات رياض الأطفال، جامعة سوهاج، كلية التربية، ***المجلة التربوية***، ٥٢، ٥٥٨-٦٣٠.

ثانياً/ المراجع الانجليزية

-American Psychological Association (2014). ***The Road to Resilience***, Washington, DC.

-Bandura, A. (2007). Much ado over a faulty conception of perceived self efficacy grounded in faulty experimentation. ***Journal of Social and Clinical Psychology***, 26)6(, 641-658.

-Ben-Itzhak, S., Bluvsten, I., &Maor, M., (2014). The Psychological flexibility Questionnaire (PFQ): Development, ***Reliability and Validity, Research articles***, 21(7), 1-10.

-Betz, N. E. (2004). Self-efficacy: Contributions of self-efficacy theory to career counseling: A personal perspective. ***The Career Development Quarterly****, 52* (4), 340-352.

-Clark, C. (2000). Personality Type Preferences of Juvenile Delinquents. Doctor of Philosophy, ***Dissertation Prepared for the Degree of Doctor OF Philosophy***. university of north Texas. U.S,A.

-Coles, C.; Greene, A. & Braithwaite, H. (2002). The relationship between personality, anger expression, and perceived family control among incarcerated male juveniles. ***Adolescence, Journal of Adolescence*** 37(146), 395-409.

-Colman, A., M. (2003).***Oxford A Dictionary of Psychology***, New York: Oxford University, Press.

-Costa, P., McCrae, R. (1999). A five-factor theory of personality, ***Handbook of personality***: Theory and research (2nd), 139- 153.

-Costa, P., McCrae, R. (2005). ***A Five-Factor Model perspective on personality disorders***, In S. Strack (Ed.), Handbook of personology and psychopathology, 257–270. NJ: John Wiley & Sons.

-De Caroli, M. & Sagone, E. (2014). Resilient Profile and Creative Personality in Middle and Late Adolescents: A Validation Study of the Italian-RASP. ***American Journal of Applied Psychology***, 2 (2), 53-58.

-Fields, m. m. (2013). Resilience, socioeconomic status, and career decision self-efficacy in rural Appalachian adolescents. ***Dissertation Prepared for the Degree of Doctor OF Philosophy***, Walden University.

-Flores, F.; Vega, D.; Blanco, J. & Blanco, H. (2014). Perceived Self- Efficacy in Problem Solving and Scientific Communication in University Students. A Gender Study, ***Journal Social Sciences & Humanities***, 5 (5), 358- 364.

-Hamill, S. K. (2003) Resilience and self-efficacy: The importance of efficacy beliefs and coping mechanisms in resilient adolescents. ***Colgate University Journal of the Sciences***, 35, 115-146.

-Hong, Y. & Paunonen, V.(2009) Personality traits and health-risk behaviors in university students, ***Journal of Psycholog***, (23), 675-696.

-Keye, M. D. & Pidgeon, A. M. (2013). An Investigation of the Relationship between Resilience, Mindfulness, and Academic Self-Efficacy. ***Open Journal of Social Sciences***، 1,(6), 1-4

-Leve, Leslie D.(2004). Female juvenile offenders: defining an early-onset pathway for delinquency**.** ***Journal of Child and Family Studies***. 13(4).439-452.

-Lounsbury, J.; Tatum, H.& Gbson, L. (2003). Big Five personality development in adolescence and adulthood**,** ***Journal of Psycho educational Assessment***, 21(2):111-133·

-Ng, R., Ang, P., & Ho, R. (2012). Coping with Anxiety, Depression, Anger and Aggression: The Mediational Role of Resilience in Adolescents. ***Child & Youth Care Forum*** 41(6), 529-546.

-Savina, N. N. (2009). Endogenous factors of juvenile delinquency and the perspectives of its prognosing. ***International Journal of Academic Research***. Nov. 1(2). 195-198.

-Shweta, S.; Deapti, M.; Ranjeet, K. (2013). Personality Characteristic of Juvenile Delinquents as Compared to Non-Delinquents on Rorschach Test, ***Journal of Projective Psychology & Mental Health***, 20 (2),,98-105.

-Siegel, L.& Welsh, B. (2014)**.** ***Juvenile delinquency: The core***, 5th ed. Belmont, CA: Wadsworth.

-Speight, N. P. (2009). The Relationship Between Self-Efficacy, Resilience and Academic Achievement Among African- American Urban Adolescent Students. ***Ph.D., Howard University***.

-Thompson, K. & Morris, R. (2016). ***Juvenile Delinquency and Disability***, Switzerland: Springer Publishing.

-Wending, H. (2012). The Relation between psychological flexibility and the Buddhist practices of meditation, nonattachment, and Self-compassion, ***Dissertation Prepared for the Degree of Doctor Dissertatation***, The University of Akron, USA.

The five major factors of personality, self-efficacy and psychological resilience are a predictive descriptive study of Two samples of delinquent and .non-delinquent

Abdullah Abdul Aziz M. Almunahi
Associate Professor of Psychology indicative
University shaqra- College of Science and Humanities Studies- huraimila

Abstract. the current descriptive study aimed to identify the nature of the relationship between the personality- big five factors , self-efficacy and psychological resilience, the differences between delinquents and non-delinquents on those variables, as well as predictability with self-efficacy and psychological resilience by big five factors. among a sample of (200) juvenile delinquent and non delinquent , their ages ranged (13-18 ,M 16.2 ، S.D. 1.098) years. Who were administered two measures (self-efficacy and psychological resilience). main results revealed delinquents are more neurotic than non delinquents by significant differences (0.01) . On the other hand, non delinquents have a high levels of Extraversion , Openness to-Experience , Agreeableness , Conscientiousness , self-efficacy ,and psychological resilience more than delinquents, by significant differences (0.01) . Results refer to Extraversion , openness to experience, and conscientiousness can be predictors of self-efficacy, but Extraversion and agreeableness can be predictors of psychological resilience among non-delinquents. The study recommended the importance of enhancement the self-efficacy and psychological resilience among of the children and providing an appropriate atmosphere in the shelters regarding to positive impact on their characteristics and their psycho-social adaptation towards stressful situations , and the need to pay special attention to adolescent- counseling programs and reinforce positive traits in their personalities.

Key words: The Big five factors of personality- Juveniles Delinquency- Perceived Self – Efficacy- Psychological Resilience.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ ص ص: ١٨٧- ٢١٠ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.7

مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران في ضوء بعض المتغيرات

د. حسان علي عبدالله بني حمد، عبدالقادر محمد أحمد عتوم

جامعة نجران، المملكة العربية السعودية

مستخلص. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران، واختبار الفروق في مستوى توافر المعايير تبعا لاختلاف متغيرات الجنس والمؤهل والخبرة التدريسية، لذا استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (٤١) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وقد أظهرت النتائج أنَّ مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران جاء بدرجة كبيرة على مستوى الأداة الكلية، وتوفرت لديهم خمسة معايير بدرجة كبيرة، ومعياران بدرجة متوسطة. وبينت النتائج وجود فروقٍ دالة إحصائياً في مستوى توافر المعايير المهنية لمعلمي الطلبة الموهوبين تعزى لتأثير متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وكشفت أيضا عدم وجود فروقٍ دالة إحصائياً في مستوى توافر المعايير المهنية لمعلمي الطلبة الموهوبين تعزى لتأثير متغير الخبرة التدريسية. وأوصت الدراسة بضرورة تبني الجهات المعنية بتدريب معلمي الطلبة الموهوبين – سواء قبل الخدمة أم أثناءها – المعايير الخاصة بمعلمي الطلبة الموهوبين.

الكلمات المفتاحية: المعايير المهنية، معلمي الطلبة الموهوبين، منطقة نجران.

المقدمة

تولي التربية الحديثة دور المعلم في العملية التربوية أهمية كبيرة، حيث يلعب دوراً هاماً في تطوير الشخصية المتكاملة للمتعلمين من جميع الجوانب، وتوجيههم للتعامل مع الكم الهائل من المعارف والمعلومات في ظل عصر اقتصاد المعرفة، وقد ارتبط تمهين المعلم برؤية التعليم للقرن الحادي والعشرين عبر القدرة على إدارة المعرفة بالتواصل، والتكنولوجيا، وإدارة استخدام المتعلمين للمعرفة وإدارتهم لأنفسهم، وامتلاك المهارات المطلوبة لمساعدة المتعلمين في التوافق مع متطلبات مجتمع المعرفة، وهي: تنمية المهارات العليا للتفكير، وإدارة

المهارات الحياتية، وإدارة قدرات الطلبة، ودعم الاقتصاد المعرفي، وإدارة تكنولوجيا التعليم، وإدارة فن عملية التعليم، وإدارة منظومة التقويم (الزهراني وإبراهيم، ٢٠١٢).

إن الاهتمام بالطلبة الموهوبين يساعد في تطوير مجتمعاتهم وتقدمها، لذا فإن الكشف عنهم ورعايتهم أصبح من أولويات الدول، فالأمم التي لا تستطيع أن تحدد القدرات الإبداعية لأبنائها ولا ترعاهم لن تجد نفسها في ركب الحضارة والتقدم. وتولي المؤسسات التربوية كثيرًا من العناية والاهتمام بالطلبة الموهوبين، وتختلف أساليب رعايتهم من بلدٍ إلى آخر، ويلقى الموهوبون في المملكة العربية السعودية حظًا وافرًا من تلك العناية سواءً على المستوى الرسمي أو على غيره من المستويات، فثمة إدارة للموهوبين بوزارة التعليم، ومؤسسة خاصة تقوم على رعايتهم ألا وهي مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع، وقد دأب العاملون في هاتين المؤسستين على بناء البرامج المختلفة لرعاية الموهوبين بأساليب الرعاية المختلفة من تسريعٍ وتجميعٍ وبرامج إثرائية.

ويسود في أوساط بعض التربويين اعتقادٌ مفاده أن الطالب الموهوب ليس بحاجة لرعاية خاصة، فهو قادر على تحديد احتياجاته والنجاح في مدرسته، وعلى العكس من ذلك، فإن احتياجات الطلبة الموهوبين تتطلب معلماً قادراً على فهمهم بعمق، ولديه قدرة على تحديد أهداف متعددة، وقدرة على إكساب الطلبة المستويات العليا من المهارات (VanTassel-Baska,2007)، ولكي يتمكن الطلبة الموهوبون من اكتساب مهارات القرن الحادي والعشرين فإنهم يحتاجون إلى معلمين قادرين على تطوير التفكير والتوجيه الذاتي، والتعاون بشكل منتظم لخلق بيئةٍ محفزةٍ توفر أجواء مناسبة لتطوير المعلومات وتنمية المهارات والتقييمات الفاعلة لأعمال الطلبة الموهوبين(Croft, 2003) .

وقد أشار كل من (جروان،٢٠٠٨؛ الطنطاوي، ٢٠٠٨) إلى أن للمعلم دورًا بارزًا في رعاية الطلبة الموهوبين واكتشافهم، وتنمية قدراتهم وتوفير البيئة التعليمية المناسبة لهم، وعليه لابدّ أن يكون متمكنًا من المعارف والمهارات في مجال تخصصه، وملماً بسيكولوجيتهم، وواسع الاطلاع على كل جديد في اختصاصه.

والمعلم الناجح في تعليم الموهوبين لا بد أن يتمتع بعدد من الخصائص الشخصية والكفايات المهنية الضرورية من خلال برامج التأهيل والتدريب ومن الناحيتين النظرية والعملية، ذلك **أن** الهدف من الإعداد هو تنمية وتطوير المعرفة بالاحتياجات الخاصة للطلبة الموهوبين، لكي يكوّن اتجاهات إيجابية نحو الطلبة المتفوقين، كما أن إلمام المعلمين بخصائص الطلبة المتفوقين والموهوبين يلعب دوراً كبيراً في توجيههم إلى برامج التربية الخاصة المناسبة لهم، وعلى المعلم أن يوفر بيئة مؤدية إلى تنمية مهارات التفكير والإبداع من خلال الاستماع

للطلبة، وتشجيعهم على المناقشة والتعبير عن آرائهم، وإعطائهم الوقت الكافي للتفكير، وتزويدهم بالتغذية الراجعة الايجابية. (Elhoweris et ، 2005 a؛ Johnsen, et al,2015).

وقد أوجزت باسكا وآخرون (Van Tassel-Baska, et al,2008) في دراسة مقارنة بين المعلمين في سنغافورة والولايات المتحدة الأمريكية المهارات الضرورية اللازمة للمعلم الذي يعمل مع الطلبة الموهوبين في الفصول الدراسية في ستة مجالات، هي: تخطيط المنهاج، وطريقة تنظيم المجموعات غير المتجانسة من الطلبة الموهوبين، واستراتيجيات حل المشكلات، واستراتيجيات التفكير الناقد، واستراتيجيات التفكير الإبداعي، واستراتيجيات البحث.

ويقدّم الجغيمان (2012) رؤية للأداء التدريسي المميز المفترض أن يمتلكه معلمو الطلبة الموهوبين لأداء أدوارهم في تلبية حاجات الموهوبين، تتمثل فيما يلي : فهم حاجات الموهوبين واهتماماتهم وميولهم، والإلمام باستراتيجيات التدريس المحفزة على تنمية مهارات التفكير والبحث العلمي، والإلمام بتصميم بيئاتٍ تعليميةٍ مناسبةٍ لتنمية التفكير يكون فيها الطالب هو محور العملية التعليمية، وتطوير المواد التعليمية المناسبة لخبراتهم، وتصميم خطط تعليمية قائمة على التعليم البنائي مع اختيار مهام تعليمية مناسبة لهم، وتوفير مواقف تعليمية تثير تفكيرهم، وتوظيف إجراءات البحث العلمي في حل مشاكلهم، وفهم إجراءات تقييم تعلّم الطلبة مع الإلمام بتقنيات تصميم الأسئلة التعليمية.

واتفق كل من الماجد (2007) وسعادة (2010) وتشان(Chan, 2011) على أن كفايات معلم الطلبة الموهوبين تشمل الأبعاد الآتية :الكفايات المعرفية، والكفايات التربوية، وكفايات القياس والتقويم، والكفايات الشخصية، والكفايات الوظيفية، والكفايات الاجتماعية. وأكّد السعيد (٢٠٠٩) أن وجود المعلم الناجح يعد من ركائز العملية التربوية، فاستخدام الطرق والوسائل والمناهج والتقنيات يحتاج إلى معلم كفء يمكنه التعامل مع عناصر العملية التعليمية كاملة. وأشار الدهش (٢٠٠٩) إلى أن تطوير أداء المعلم يحتاج إلى معايير تحدد الكفايات المطلوبة منه تحديدا واضحا، وأن يمتلك هذه المعايير ليقوم بعمله على أكمل وجه.

وقد بدأت المحاولات الأولى لنشأة المعايير المهنية منذ خمسينات القرن الماضي عندما ظهرت فكرة الاختبارات المعيارية من قبل الأكاديمية المهنية لاختبار المتقدمين في وظيفة ما، ثم ظهرت البذرة الفكرية الأولى للمعايير في أمريكيا عام (١٩٨٤) عندما شهدت حركة إصلاح تربوية تضمنت ظهور حركة المعايير في المجال التربوي، وتطورت الحركة بشكل سريع منذ العام (١٩٩٤) إلى وقتنا الحالي، والتي أعطت قوة دافعة للسياسات التربوية نحو الارتقاء بمستوى المعلم للوصول إلى الأداء المطلوب (زيتون، ٢٠٠٤؛ رصرص،٢٠١٣).

وقامت الجمعية الوطنية للأطفال الموهوبين(NAGC) ورابطة الموهوبين التابعة لمجلس الأطفال الاستثنائيين (CEC- TA) خلال العقدين الماضيين بتطوير عدة نماذج من المعايير اللازمة للمعلمين العاملين في مجال التعامل مع الطلبة الموهوبين، ووضعت مجموعة من الكفايات التي يجب أن تتوافر في معلم الطلبة الموهوبين حسب المعايير العالمية المعتمدة، وتشمل: خصائص النمو للمتعلم، والفروق الفردية للتعلم، والبيئة التعليمية، والمحتوى المعرفي للمنهاج، والتقويم، وتخطيط التدريس واستراتيجياته، والتعلم المهني، والممارسات الأخلاقية، والتعاون. (Feldhusen, 2003 ؛Johnsen, 2012).

ويُعد مشروع تطوير المعايير المهنية الوطنية للمعلمين الذي أعده المركز الوطني للقياس والتقويم لصالح مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم أحد مشاريع الخطة الاستراتيجية لتطوير التعليم العام، ويهدف إلى بناء منظومة التطوير المهني للمعلمين، وتزويدهم بالخبرات والممارسات للوصول إلى مستوى أداء عالٍ وفق المعايير المعتمدة، لتقليل الفجوة بين ما تعلمه الطالب نظريا وما يمارسه عمليا داخل غرفة الصف، مما يسهم في تحقيق جودة التعليم المرتبط بجودة أداء المعلم. كما يسعى المشروع إلى تحقيق عدة أغرا ض من أهمها: التحقق من المعارف والمهارات التي يجيدها المعلمون الجدد المتقدمون لمهنة التعليم، والإسهام في تكوين صورة عن مدى فاعلية المعلم الجديد يمكن الاستفادة منها على نحو مؤسسي أو ذاتي لتحديد الحاجات المهنية والتعليمية وتطويرها، فضلا عن تزويد مؤسسات إعداد المعلمين بتغذية راجعة عن مستوى مخرجاتها، ومساعدتها في إعداد معلمين متمكنين وقادرين على تحقيق تلك المتطلبات (المركز الوطني للقياس والتقويم، 2017 ؛ الصميلي،٢٠١٧).

وبالانتقال إلى المعايير المهنية الخاصة بمعلمي الموهوبين، والتي طورها المركز الوطني للقياس والتقويم (قياس) ضمن مشروع المعايير المهنية للمعلمين وأدوات التقويم وبالتعاون مع وزارة التعليم – ممثلة في مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم العام– والتي صدرت عام ٢٠١٧م، فقد قام أعضاء الفريق بمراجعة مكثفة لعدد من المعايير والتجارب العالمية في مجال رعاية الموهوبين، وتم التطوير وفقاً لأحدث المعايير والممارسات والبرامج المعتمدة في الجمعيات العلمية المتخصصة، وكذلك في الجامعات العالمية التي تقدم برامج في مجال تعليم الموهوبين، وبُنيت على أساس عدد من الكفايات الأساسية والضرورية للمعلم المتخصص في هذا المجال، والتحديد الدقيق للمعارف والمهارات والمخرجات الأساسية، وتوفير الفرص التربوية الحقيقية للمعلم، وتوظيف طرائق تدريس فاعلة تناسب المفردات المقترحة ومستويات الطلاب (المركز الوطني للقياس والتقويم،2017)، وتم إعداد قائمة معايير لمعلمي الطلبة الموهوبين، وهي:

أولا: المعايير العامة المشتركة: وهي المعايير العامة التي يشترك فيها معلم الطلاب الموهوبين مع جميع معلمي التخصصات الأخرى وعددها (١٢) معياراً.

ثانيا: المعايير التخصصية: وهي المعايير التي تتناول بيئة تخصص معلم الطلاب الموهوبين وطرق تدريسه، وما يجب عليه معرفته، والقدرة على أدائه في التخصص من ممارسات تخص معلم الطلبة الموهوبين، وتم اعتماد عدد من المعايير عددها (٧) معايير، واشتمل كل منها على عدد من المؤشرات، وهي التي تتناولها هذه الدراسة.

وبناء على ما سبق، ونظرا لأهمية المعايير المهنية للتعليم في تطوير العملية التربوية وتحسينها من خلال تحديد الخصائص المهنية التي تؤدي إلى تطوير قدرات المعلم، وتحسين ممارساته المهنية وقدراته المعرفية، وتساعده في تطبيق ما تعلمه من نظريات ومفاهيم داخل الفصل الدراسي، مما ينعكس إيجابًا على الطلاب الموهوبين الذين هم عماد المجتمع وسر تقدمه، تأتي أهمية هذه الدراسة في تحديد مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران، ويمكن استعراض الدراسات المرتبطة بهذا الموضوع على النحو الآتي:

أجرى شان (Chan, 2001) دراسة هدفت إلى التعرف على السمات الشخصية وكفايات معلمي الطلبة الموهوبين من وجهة نظر معلمي هونج كونج، وأظهرت النتائج ضرورة عدم تجاهل الاهتمام بتطوير وتنمية الخصائص النفسية والمهنية والشخصية التي تؤدي إلى إيجاد التدريس الفاعل والفعال في برامج إعداد المعلمين.

وقام وايلما فيالي (Wilma Vialli, 2005) بدراسة هدفت إلى التعرف على خصائص معلمي الطلبة الموهبين في كل من استراليا والنمسا وأمريكا، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الخصائص والسمات لدى المعلمين، إذ فضّلت العينة السمات الشخصية عن المعرفية، كما وُجدت فروق دالة إحصائيا في استجابات العينة تعزى لمتغيري الجنس والمرحلة الدراسية.

وأشارت دراسة بارك(Park, 2008) إلى أهم موضوعات برامج التدريب لدى معلمي الطلبة الموهوبين في الولايات المتحدة الأمريكية سواء قبل الخدمة أو أثناءها أو حتى برامج الدراسات العليا، وهذه الموضوعات هي: خصائص الطلبة الموهوبين وقدراتهم العالية مع التطرّق للخلفيات الثقافية والاقتصادية المختلفة، واحتياجات الطلبة الموهوبين في الفصول الدراسية العادية، وفهم العلاقة بين الأساليب التعليمية، والتحدي والدافعية والقدرة العالية للإنجاز، وتطوير خبرات التعلم الاستباقية التي تتجاوز توقعات مستوى الصف العادي، والتقييم المستمر لتقدم الطلبة وتكيّفهم عبر أدوات مستندة لبيانات التقييم، والاستخدام المستمر لمجموعة من الاستراتيجيات التعليمية التي تقدم فرص تعلُّم متقدمة وواسعة، وإدارة الفصل مع تعدد المهمات.

وبيّنت دراسة أورغهات (Urquhart,2010) أن نجاح برامج تدريب معلمي الطلبة الموهوبين يرتبط بمدى معرفة المعلم بآليات تعليم الموهوبين، ودرجة التصوّرات التي يضعها تجاه هذه الفئة، إضافة إلى قدرته على تحسين مهاراته في تلبية احتياجات الطلبة الموهوبين.

كما أشار ناويكوسكي (Nowikowski, 2011) إلى عدة توصيات في مجال إعداد معلمي الطلبة الموهوبين في دراسته التي قارن فيها بين نظرة معلمي الطلبة الموهوبين سواء في الفصول العادية أو الفصول الخاصة بالموهوبين ما قبل الخدمة، وبين نظرتهم في أثنائها، وتمثلت في: الحاجة لفلسفة واضحة ومتماسكة في مجال تعليم الموهوبين سواء في فترة ما قبل الخدمة أم أثناءها، ووجود شهادة تدريبية واضحة في مجال تربية الموهوبين سواء قبل الخدمة أم أثناءها، وتقديم المساعدة للمدارس في مجال التطوير المهني للمعلمين من قِبَل المنظمات المهنية والجامعات.

وفي دراسة العياصرة وإسماعيل (٢٠١٣) والتي هدفت إلى تحديد سمات معلمي الطلبة الموهوبين والمتفوقين وأبعادها من وجه نظر الطلبة في مدارس الموهوبين في المملكة الأردنية الهاشمية، توصلت الدراسة إلى تحديد سبعة خصائص أو عوامل تجمعت عليها متغيرات الدراسة، وكان المتوسط الحسابي أعلى من (٣) على جميع الخصائص، أعلاها في الجانب المعرفي، وأقلها في الجانب التعليمي.

وأجرى القمش (٢٠١٣) دراسة هدفت إلى تحديد درجة ممارسة معلمي الطلبة الموهوبين لأبعاد التدريس الفعّال في الأردن، وقد أشارت النتائج إلى أن مستوى ممارسة معلمي الطلبة الموهوبين لأبعاد التدريس الفعال كانت بدرجة متوسطة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين الذكور والإناث في تقدير الكفايات المتعلقة بالأبعاد الثلاثة لأداة الدراسة، وأشارت النتائج أيضًا إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معلمي الطلبة الموهوبين في درجة ممارستهم لأبعاد التدريس الفعال تعزى لكل من سنوات الخبرة والمؤهل العلمي للمعلم على كامل أداة الدراسة.

وفي دراسة رواس والراشدي (٢٠١٧) والتي هدفت إلى وضع تصور مقترح للتنمية المهنية لمعلم الموهوبين في ضوء معايير المركز الوطني للقياس والتقويم، أوصت الورقة بتطبيق التصور المقترح لمعلم الموهوبين بإدارات الموهوبين بالمملكة العربية السعودية، ودراسة فاعلية التصور المقترح للتنمية المهنية لمعلم الموهوبين.

على صعيد آخر هدفت دراسة الصميلي (٢٠١٧) الكشف عن مدى توافر المعايير المهنية في مجال تدريس العلوم لدى معلمي المرحلة الابتدائية في محافظة صامطة بمحافظة جيزان، وطُبقت على عينة مكونة (١٦٥)، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة

إلمام المعلم بالمعايير المهنية لمهنة التعليم متوسطة من حيث معايير الإلمام بالمهارات الأساسية لتدريس العلوم، وطرق التدريس الخاصة بالتربية العملية، كما أشارت الدراسة إلى وجود فرق ذات دلالة إحصائية لدرجة إلمام المعلم بالمعايير المهنية لمهنة التعليم تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وعدم جود فرق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة.

وهدفت دراسة الدغيم (٢٠١٧) التعرف على مستوى المعرفة التخصصية لمعلمي الكيمياء في ضوء المعايير المهنية الوطنية لمعلمي الكيمياء بالمملكة العربية السعودية، وتوصلت الدراسة إلى أنّ درجة معرفة معلمي الكيمياء التخصصية في ضوء المعايير المهنية الوطنية التخصصية لمعلمي الكيمياء بالمملكة العربية السعودية كانت بدرجة متوسط وبمستوى مقبول، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة معرفة معلمي الكيمياء للمعايير المهنية الوطنية تعزى لمتغيرات الجنس، المؤهل العلمي، نوع المؤهل، الخبرة التدريسية.

وتوصلت دراسة الجاسم والنبهان (٢٠١٨) إلى تحديد أهم الخصائص والكفايات التي تميّز معلمي الطلبة الموهوبين في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي أشارت نتائجها إلى تمتع جميع فقرات قائمتي خصائص وكفايات معلمي الطلبة الموهوبين في دولة الإمارات العربية المتحدة بمستوى تقديرٍ مرتفعٍ، وأوضحت النتائج عدم وجود أي فروق ذات دلالة إحصائية لقائمتَي خصائص وكفايات معلمي الطلبة الموهوبين في دولة الإمارات العربية المتحدة تعود لاختلاف سنوات الخبرة، كما لم توجد أي دلالةٍ إحصائيةٍ لقائمة خصائص معلمي الطلبة الموهوبين في دولة الإمارات العربية المتحدة تعود إلى الحصول على شهادة الدبلوم المهني في تربية الموهوبين، بينما وجدت فروقٌ ذات دلالة إحصائية في قائمة كفايات معلمي الطلبة الموهوبين بالمعيار الأول(خصائص النمو للمتعلم والفروق الفردية للتعلم)، والمعيار الثاني(البيئة التعليمية) والدرجة الكليّة لصالح المعلمين غير الحاصلين على شهادة الدبلوم المهني.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من الدراسات السابقة أنها لم تتناول مستوى توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران، وتعتبر من الدراسات النادرة في مجال معلمي الطلبة الموهوبين في المملكة العربية السعودية التي تناولت المعايير المهنية بحسب علم الباحثين، فقد تناولت دراسة رواس والراشدي (٢٠١٧) وضع تصور مقترح للتنمية المهنية لمعلم الموهوبين في ضوء معايير المركز الوطني للقياس والتقويم، وكما أن أغلب الدراسات التي بحثت المعايير المهنية تناولت فئات أخرى من المعلمين، كدراسة الصميلي (٢٠١٧) التي هدفت الكشف عن مدى توافر المعايير المهنية في مجال تدريس العلوم لدى معلمي المرحلة الابتدائية في محافظة صامطة بمحافظة جيزان.

مشكلة الدراسة:

يوصف القرن الحادي والعشرون بعصر التقدم العلمي والتكنولوجي، ففيه انطلقت المشاريع الكبرى من أجل مواكبة تطورات العصر، ومنها مشروع المعايير المهنية للمعلمين، والذي يستهدف تطوير المعلمين في شتى التخصصات والحقول للوصول إلى إطار عام لمعايير التدريس واختيار الأكفأ من المعلمين المتقدمين للتدريس، وتحديد حاجاتهم التدريبية، وتطوير برامج إعداد المعلمين على مستوى الجامعات السعودية.

واذا كان محور العملية التعليمية هو الطالب فإن نجاحها يعتمد على المعلم، ومعلم الطلبة الموهوبين تقع على عاتقه مسؤوليات كبيرة لاكتشاف المواهب وتنميتها، حيث يبرز منهم العلماء والمفكرون والقادة والمبتكرون، وهم من تعتمد عليهم الإنسانية على مر العصور لدورهم في تطور الحضارة الإنسانية، ويعد معلم الطلبة الموهوبين الركيزة الأساسية في برامج رعاية الموهوبين وتعليمهم، لذا يجب أن يتصف بمجموعة من الصفات والخصائص والقدرات، وأن يمتلك المعايير المهنية اللازمة التي تساعده على التعامل مع هذه الفئة الخاصة والتي تختلف عن غيرها من الفئات. ويرى كلٌ من Robert & Siegle (2012) أنَ معلمي الموهوبين يهتمون بالقضايا التربوية والتعليمية خاصةً في ظل تدني كفايات معلمي الموهوبين، وبالتالي فإنهم يبحثون عن معايير وكفايات لمن يقومون بالتدريس وضرورة توافرها، وكذلك الاستراتيجيات التدريسية التي تتماشى مع هذه الكفايات، فهناك كفايات تتعلق بإعداد معلم الموهوبين من الناحية المعرفية، وأخرى تتعلق بالجوانب التدريسية كإعداد الدرس، وإدارة الصف، وأخرى تتعلق بالجوانب النفسية والخصائص الاجتماعية التي تؤثر بشكلٍ كبيرٍ في أداء معلم الموهوبين.

لذا تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران من وجهة نظرهم، وحاولت الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما مستوى توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران من وجهة نظرهم؟

٢- هل توجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير الجنس؟

٣- هل توجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير المؤهل العلمي؟

٤- هل توجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير سنوات الخبرة؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على المعايير المهنية الخاصة لمعلمي الموهوبين والتي طورها المركز الوطني للقياس والتقويم (قياس).
- التعرف على مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الموهوبين في منطقة نجران من وجهة نظرهم.
- التعرف على الفروق في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الموهوبين في منطقة نجران والتي تعزى لتأثير متغيرات الدراسة.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- كونها تسلط الضوء على موضوع غاية في الأهمية، وهو المعايير المهنية لدى معلمي الموهوبين بصفته من الاتجاهات التربوية الحديثة التي تساعد على نجاح المعلم في تدريسه مما يضمن نجاح العملية التربوية بكاملها.
- تعد من الدراسات النادرة التي تناولت توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين.
- تفيد الدراسة في إثراء المكتبة العربية، وتزويد الباحثين بأطر نظرية حول المعايير المهنية لدى معلمي الموهوبين.
- تساعد القائمين على التعليم والمسؤولين في الاهتمام بالمعايير المهنية لدى معلمي الموهوبين؛ مما ينعكس على التخطيط لتقديم البرامج والدورات التدريبية في مجال تطوير الأداء المعلمين الموهوبين.
- تشكل الدراسة نقطة انطلاق نحو دراسات أخرى في البيئة السعودية.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة في حدودها على ما يلي:

- الحدود الموضوعية: دراسة المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الموهوبين.
- الحدود المكانية: إجراء الدراسة في جميع مدارس منطقة نجران.
- الحدود الزمنية: تطبيق هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (١٤٣٩-١٤٤٠).
- الحدود البشرية: معلمو الطلبة الموهوبين في منطقة نجران.

مصطلحات الدراسة:

المعايير المهنية: محكات يستند إليها للحكم على جودة أداء المعلم في ما تتضمنه من ممارسات قابلة للملاحظة والقياس، يُعبر عنها باتجاهات أو أنماط تفكير أو قدرة على حل مشكلات واتخاذ قرارات، **وتكمن** أهميتها في قياس الحد الأدنى لدى المعلمين والمعلمات في عملية القبول والاختيار للوظائف التعليمية، وتجويد العملية التعليمية، وتحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين. (تطوير،٢٠١٣؛ الأخشمي، ٢٠١٦).

المعايير المهنية لمعلمي الموهوبين(إجرائيا): هي المعايير المهنية الخاصة بمعلمي الموهوبين والتي طورها المركز الوطني للقياس والتقويم (قياس) ضمن مشروع المعايير المهنية للمعلمين وأدوات التقويم بالتعاون مع وزارة التعليم – ممثلة بمشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم العام– والتي صدرت عام ١٤٣٨هـ، وقد بُنيت المعايير على عدد من الكفايات الأساسية والضرورية للمعلم المتخصص في هذا المجال، والتحديد الدقيق للمعارف والمهارات والمخرجات الأساسية، وتوفير الفرص التربوية الحقيقية للمعلم، وتوظيف طرائق تدريس فاعلة تناسب المفردات المقترحة ومستويات الطلاب، وتم اعتماد عدد من المعايير التخصصية وعددها (٧) معايير تقاس من خلال الاستجابات على فقرات المقياس المصمم لهذه الغاية.

معلمو الموهوبين: هم المعلمون العاملون في مدارس ومراكز منطقة نجران بالمملكة العربية السعودية، ويحملون درجة البكالوريوس في التربية الخاصة تخصص موهبة وإبداع، أو دبلوم عالي في الموهبة، أو تم الحقاهم ببرامج تدريبية في الموهبة، والذين يدرسون في فصول خاصة بالطلبة الموهوبين من خلال تقديم برامج مختلفة لهم طيلة العام الدراسي.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في الواقع، ووصفها، وتحليلها، والتعبير عنها كمياً وكيفاً، وذلك من خلال رصد واقع المشكلة البحثية وتحليلها باستخدام مقياس توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران.

مجتمع الدراسة وعينته:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران، والتي تضم (نجران، شرورة، حبونا، يدمة، خباش، الوديعة)، والبالغ عددهم (٤١) معلماً ومعلمةً، والذين يدرسون في فصول خاصة بالموهوبين، ونتيجة لصغر حجم مجتمع الدراسة فقد تم اعتبار مجتمع الدراسة هو نفسه عينة الدارسة؛ أي أن عينة الدراسة قد تم اختيارها بصورة قصدية. والجدول رقم (١) يوضح توزيع مجتمع الدراسة وعينته وفق متغيرات: الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة التدريسية.

الجدول رقم (١): توزيع أفراد عينة الدراسة بحسب متغيرات الدراسة.

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	24	58.5
	أنثى	17	41.5
المؤهل العلمي	بكالوريوس	27	65.9
	أعلى من بكالوريوس	14	34.1
الخبرة التدريسية	أقل من ٣ سنوات	8	19.5
	من ٣ إلى ٦ سنوات	12	29.3
	أكثر من ٦ سنوات	21	51.2
	المجموع الكلي	٤١	100%

أداة الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، والإجابة عن تساؤلاتها، قام الباحثان بتطوير أداة الدراسة مبنية على المعايير المهنية، والتي طورها المركز الوطني للقياس والتقويم (قياس) ضمن مشروع المعايير المهنية للمعلمين وأدوات التقويم بالتعاون مع وزارة التعليم – ممثلة بمشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم العام– والتي صدرت عام ١٤٣٨، وتكونت الأداة من (٧) معايير تخصصية، وعدد المؤشرات التي تم قياسها عند المعلمين (٣٧) مؤشرًا، توزعت على النحو التالي: المعيار الأول (٧) مؤشرات، المعيار الثاني (٤) مؤشرات، المعيار الثالث (٤) مؤشرات، المعيار الرابع (٥) مؤشرات، المعيار الخامس (٥) مؤشرات، المعيار السادس (٤) مؤشرات، المعيار السابع (٨) مؤشرات، وتكوّن المقياس من خمسة بدائل في الإجابة، وقد أُعطي لكل فقرة من فقرات المقياس وزن مدرج وفق سلم ليكرت الخماسي، وكانت بدائل الإجابة هي:(كبيرة جدا، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جدا)، تم تصحيحها بإعطاء الفقرات الدرجات (٥-٤-٣-٢-١).

صدق الأداة: للتحقق من صدق أداة الدراسة، قام الباحثان بالتأكد من دلالات الصدق التالية لأداة الدراسة:

أ – **الصدق الظاهري:** فقد تم عرض الأداة بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين في مجال الاختصاص (القياس والتقويم، والإدارة التربوية، وطرق التدريس، وعلم النفس التربوي)، وطُلب منهم إبداء رأيهم واقتراح ملاحظاتهم من حيث الصياغة اللغوية، ومناسبة الفقرات لمحتوى موضوع الدراسة، وتراوحت نسبة الاتفاق على الفقرات المقبولة ما بين(80- 100%)، وتم العمل بالملاحظات المقترحة.

ب – صدق الاتساق الداخلي: تم حساب صدق الاتساق الداخلي باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، والتي يوضحها الجدول التالي الخاص بصدق الاتساق الداخلي.

جدول (٢): يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
١	.579**	**20**	.554**
٢	.556**	٢١	.686**
٣	.680**	٢٢	.696**
٤	.٦08**	٢٣	.574**
٥	.785**	٢٤	.717**
٦	.686**	٢٥	.775**
٧	.588**	٢٦	.728**
٨	.330**	٢٧	.786**
١٠	.372**	٢٩	.438**

١١	.527**	٣٠	.599**
١٢	.696**	٣١	.573**
١٣	.681**	٣٢	.645**
١٤	.795**	٣٣	.677**
١٥	.654**	٣٤	.661**
١٦	.603**	٣٥	.636**
١٧	.667**	٣٦	.499**
١٨	.٥59**	٣٧	.699**
١٩	.490**		

**دال عند مستوى الدلالة ٠,٠١

يتضح من الجدول (٣) إن جميع الفقرات مرتبطة ارتباطاً ذا دلالة إحصائية مع الدرجة الكلية للمقياس.

ثبات الأداة: للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم استخدام معامل كرونباخ ألفا، وبلغت قيمة معامل الثبات على الأداة ككل (.92).

جدول (4): قيم معامل ثبات الاتساق الداخلي لمقياس الدراسة ومجالاته.

	المعايير	عدد الفقرات	معامل الثبات
الأول	المفاهيم والأسس التي يرتكز عليها تخصص الموهبة.	٧	0.903
الثاني	الخصائص العامة للطلاب الموهوبين وأبرز المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجههم.	4	0.870
الثالث	أساليب التشخيص والتعرف على الطلاب الموهوبين.	4	0.884
الرابع	البدائل والبرامج التربوية في مجال الموهوبين.	5	0.847
الخامس	طرق واستراتيجيات التدريس الخاصة بالطلاب الموهوبين والمتفوقين.	5	0.835
السادس	تقنيات المعلومات والتكنولوجيا في التعليم.	4	0.898
السابع	الطرق والأساليب العلمية المنظمة لتقويم الطلاب الموهوبين.	8	0.908
	المعايير ككل.	٥٠	٠,٩٢٠

نتائج الدراسة ومناقشتها:

لأغراض التحليل وتحديد تقديرات استجابات العينة، وبناءً على النتائج التي تُوصّل إليها تم حساب معيار الحكم على متوسطات التقديرات، فتم تحويل المقياس الخماسي إلى مقياس معياري باتباع المعادلة: طول الفئة = (البديل الأعلى –البديل الأدنى / عدد الفئات .وهي(٥– ١/٣) = 1.33 واستنادا إلى ذلك تم التعامل مع المتوسطات الحسابية للفقرات والمعايير، وذلك على النحو التالي:

(1 - 2.33) وهي تقابل التقدير متوفر بدرجة قليلة.

(2.34- 3.67) وهي تقابل التقدير متوفر بدرجة متوسطة.

(3.68- 5) وهي تقابل التقدير متوفر بدرجة كبيرة.

السؤال الأول: ما مستوى توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لمستوى توافر

المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران، ويتبين ذلك من خلال الجدول رقم (3).

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لمستوى توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران على جميع الفقرات.

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التوفر
		المعيار الأول: المفاهيم والأسس التي يرتكز عليها تخصص الموهبة.			
١	١	الإلمام بالمفاهيم والمصطلحات العلمية في مجال تربية الموهوبين (مثل مفهوم الموهبة والتفوق، والإبداع والتميز والابتكار والنبوغ وغيرها).	3.88	0.983	كبيرة
٤	٢	معرفه التطور التاريخي في مجال تربية الموهوبين.	3.68	0.906	كبيرة
٦	٣	الإلمام بالقوانين والأنظمة والاتفاقيات المحلية والعالمية الخاصة برعاية وتعليم الموهوبين.	3.32	0.959	متوسطة
٥	٤	معرفه تطور تربية الموهوبين في المملكة العربية السعودية.	3.64	0.833	متوسطة
٣	٥	التمييز بين نظريات الأساسية في تربية الموهوبين.	3.71	0.974	كبيرة
٧	٦	الاطلاع على أحدث نتائج الأبحاث والدراسات في ميدان تربية الموهوبين.	2.13	1.073	قليلة
٢	٧	التمييز بين التأثيرات الوراثية والبيئية في تكوين وتطور الموهبة.	3.87	1.005	كبيرة
		المعيار الثاني: الخصائص العامة للطلاب الموهوبين وأبرز المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجههم.			
٤	8	معرفة مظاهر وخصائص النمو للموهوبين(الجسمية، والعقلية، والوجدانية، والاجتماعية، والقيادية، والإبداعية).	3.52	0.774	متوسطة
٢	9	الالمام بمبدأ الفروق الفردية بين الموهوبين وغير الموهوبين.	3.83	0.786	كبيرة
١	10	معرفة حاجات الطلبة الموهوبين(الحاجة إلى الحب، والتقبل، وتحقيق الذات وغيرها).	4.00	0.909	كبيرة
٣	11	معرفة أهم المشكلات السلبية التي تواجه الموهوبين مثل(مشكلات الحساسية المفرطة، والضغوط، والكمالية، وتذبذب تقدير الذات).	3.62	1.017	متوسطة
		المعيار الثالث: أساليب التشخيص والتعرف على الطلاب الموهوبين.			
١	12	معرفة الطرق والأساليب المختلفة للكشف والتعرف على الموهوبين.	3.83	.932	كبيرة
٣	13	القدرة على تطبيق الأدوات الرسمية المستخدمة في التعرف على الموهوبين (مثل اختبارات الذكاء الفردية والجماعية، واختبارات الإبداع والقدرات).	3.35	1.043	متوسطة
٢	14	القدرة على تطبيق الأدوات غير الرسمية مثل:الملاحظة، ودراسة تاريخ الحالة، والسجلات التقويمية والترشيح.	3.69	0.890	كبيرة
٤	15	تحليل وتفسير دلالة المعلومات المستقاة من الأدوات المستخدمة في التعرف على الموهوبين.	3.12	0.946	متوسطة
		المعيار الرابع: البدائل والبرامج التربوية في مجال الموهوبين.			
١	16	تحديد أنواع الخدمات التربوية التي يمكن تقديمها للطلبة الموهوبين.	4.35	0.880	كبيرة
٣	17	القدرة على تخطيط برامج الموهوبين وفق مستويات الفروق الفردية بين الطلاب الموهوبين.	4.09	0.958	كبيرة
٤	١٨	الالمام بمفهوم وتطبيقات نظام التسريع.	3.99	1.032	كبيرة
٢	١٩	معرفة أنواع البرامج الإثرائية التي تقدم للموهوبين(مثل مفهوم برامج التلمذة).	4.25	0.783	كبيرة
٥	٢٠	تحديد الإيجابيات والسلبيات للبدائل الإثرائية المتنوعة.	3.78	1.012	كبيرة
		المعيار الخامس: طرق واستراتيجيات التدريس الخاصة بالطلاب الموهوبين والمتفوقين.			
١	٢١	إعداد الأنشطة التي تضمن استخدام مستويات التفكير العليا (التحليل والتركيب والتقويم).	4.43	0.684	كبيرة
٢	٢٢	توظيف طرق التفكير المختلفة في الدروس اليومية (مثل التفكير الناقد، والعصف الذهني، والتفكير في التفكير، وطريقة القبعات الست ، وغيرها).	4.42	0.974	كبيرة
٥	٢٣	استخدام استراتيجيات التدريس المعاصرة (المحاضرة المعدلة، المجموعات الصغيرة، المجموعات الكبيرة، القصة، حل المشكلات، العصف الذهني، التفكير الناقد، التعلم النشط).	3.81	0.916	كبيرة
٣	٢٤	تنفيذ الاستراتيجيات التي تعمل على تنمية المهارات الاجتماعية والشخصية داخل المنهج.	4.29	0.800	كبيرة
٤	25	القدرة على اختيار استراتيجيات التدريس التي تناسب المواقف التعليمية.	4.18	0.794	كبيرة

	المعيار السادس: تقنيات المعلومات والتكنولوجيا في التعليم.			
١	26 استخدام التكنولوجيا في تعليم وتقييم الموهوبين.	4.40	0.759	كبيرة
٣	٢٧ إتقان التطبيقات العملية المتنوعة للحاسب الآلي في تعليم وتقييم الموهوبين.	3.93	0.936	كبيرة
٢	٢٨ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في تدريس الموهوبين(الفيس بوك ، توتير، الواتس آب).	4.17	6٨0.9	كبيرة
٤	٢٩ توظيف المواقع الإلكترونية الخاصة بالتعلم عن بعد في تعليم الموهوبين.	3.70	0.970	كبيرة
	المعيار السابع: الطرق والأساليب العلمية المنظمة لتقويم الطلاب الموهوبين.			
٢	٣٠ الإلمام بالطرق المختلفة للتقويم التربوي للتعرف على الطلاب الموهوبين.	4.23	.999	كبيرة
٥	٣١ استخدام نظام تقويمي لتقييم تطور المهارات المعرفية العليا عند الطلاب الموهوبين.	٣.84	.937	كبيرة
٤	٣٢ تفسير نتائج التقويم شفوياً وخطياً وطريقة الاستفادة منها.	3.98	0.924	كبيرة
٦	٣٣ توظيف الاختبارات في تصنيف الطلبة الموهوبين إلى مستويات.	3.77	0.771	كبيرة
١	٣٤ المحافظة على سرية نتائج تقويم الطلاب الموهوبين.	4.58	0.758	كبيرة
٥	٣٥ إعداد وتنفيذ برامج علاجية للطلبة الموهوبين في ضوء نتائج الاختبارات التشخيصية.	3.84	0.787	كبيرة
٣	٣٦ تزويد الطلبة بتغذية راجعة فورية عن تقدمهم في تعلمهم.	4.10	0.755	كبيرة
٧	٣٧ تحليل نتائج اختبارات الطلبة الموهوبين باستخدام أحدث البرامج الاحصائية.	3.23	0.801	متوسطة

يتضح من نتائج الجدول رقم (3) أن المتوسطات الحسابية لمستوى توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران في المعيار الأول (المفاهيم والأسس التي يرتكز عليها تخصص الموهبة) تراوحت ما بين (2.13-3.88)، أي ما بين درجة قليلة إلى درجة كبيرة، فجاء المؤشر رقم (١) ونصه " الإلمام بالمفاهيم والمصطلحات العلمية في مجال تربية الموهوبين (مثل مفهوم الموهبة والتفوق، والإبداع والتميز والابتكار والنبوغ وغيرها)" في المرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، وجاء المؤشر رقم (٦) ونصه "الاطلاع على أحدث نتائج الأبحاث والدراسات في ميدان تربية الموهوبين" في المرتبة الأخيرة وبدرجة قليلة. وفي المعيار الثاني (الخصائص العامة للطلاب الموهوبين وأبرز المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجههم) تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.52–4.00)، أي ما بين درجة متوسطة إلى درجة كبيرة؛ فجاء المؤشر رقم (١٠) ونصه "معرفة حاجات الطلبة الموهوبين (الحاجة إلى الحب، والتقبل، وتحقيق الذات وغيرها)" في المرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، وجاء المؤشر رقم (٨) ونصه "معرفة مظاهر وخصائص النمو للموهوبين (الجسمية، والعقلية، والوجدانية، والاجتماعية، والقيادية، والإبداعية)" في المرتبة الأخيرة وبدرجة متوسطة. وفي المعيار الثالث (أساليب التشخيص والتعرف على الطلاب الموهوبين) تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.12–3.83)، أي ما بين درجة متوسطة إلى درجة كبيرة؛ فجاء المؤشر رقم (١٢) ونصه "معرفة الطرق والأساليب المختلفة للكشف والتعرف على الموهوبين" في المرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، وجاء المؤشر رقم (15) ونصه "تحليل وتفسير دلالة المعلومات المستسقاة من الأدوات المستخدمة في التعرف على الموهوبين" في المرتبة الأخيرة وبدرجة متوسطة. وفي المعيار الرابع (البدائل والبرامج التربوية في مجال الموهوبين) تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.78–4.35)، أي بدرجة كبيرة؛

فجاء المؤشر رقم (١٦) ونصه "تحديد أنواع الخدمات التربوية التي يمكن تقديمها للطلبة الموهوبين" في المرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، وجاء المؤشر رقم (20) ونصه "تحديد الإيجابيات والسلبيات للبدائل الإثرائية المتنوعة" في المرتبة الأخيرة وبدرجة كبيرة. وفي المعيار الخامس (طرق واستراتيجيات التدريس الخاصة بالطلاب الموهوبين والمتفوقين) تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (٣,٨١-٤,٤٣)، أي بدرجة كبيرة؛ فجاء المؤشر رقم (21) ونصه "إعداد الأنشطة التي تضمن استخدام مستويات التفكير العليا (التحليل والتركيب والتقويم)" في المرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، وجاء المؤشر رقم (٢٣) ونصه "استخدام استراتيجيات التدريس المعاصرة (المحاضرة المعدلة، المجموعات الصغيرة، المجموعات الكبيرة، القصة، حل المشكلات، العصف الذهني، التفكير الناقد، التعلم النشط)" في المرتبة الأخيرة وبدرجة كبيرة. وفي المعيار السادس (تقنيات المعلومات والتكنولوجيا في التعليم) تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (٣,٧٠-٤,٤٠)، أي بدرجة كبيرة؛ فجاء المؤشر رقم (26) ونصه "استخدام التكنولوجيا في تعليم وتقييم الموهوبين" في المرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، وجاء المؤشر رقم (٢٩) ونصه "توظيف المواقع الإلكترونية الخاصة بالتعلم عن بعد في تعليم الموهوبين" في المرتبة الأخيرة وبدرجة كبيرة. وفي المعيار السابع (الطرق والأساليب العلمية المنظمة لتقويم الطلاب الموهوبين) تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (٣,٢٣-٤,٥٨)، أي بدرجة كبيرة؛ فجاء المؤشر رقم (٣٤) ونصه "المحافظة على سرية نتائج تقويم الطلاب الموهوبين" في المرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، وجاء المؤشر رقم (٣٧) ونصه "تحليل نتائج اختبارات الطلبة الموهوبين باستخدام أحدث البرامج الاحصائية" في المرتبة الأخيرة وبدرجة كبيرة.

جدول (٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لمستوى توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران على جميع المجالات وعلى الأداة الكلية.

الرتبة	الرقم	المعايير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التوفر
٧	1	المفاهيم والأسس التي يرتكز عليها تخصص الموهبة.	3.46	0.892	متوسطة
٥	2	الخصائص العامة للطلاب الموهوبين وأبرز المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجههم.	3.74	0.701	كبيرة
٦	3	أساليب التشخيص والتعرف على الطلاب الموهوبين.	3.50	0.810	متوسطة
٢	٤	البدائل والبرامج التربوية في مجال الموهوبين.	4.09	0.784	كبيرة
١	٥	طرق واستراتيجيات التدريس الخاصة بالطلاب الموهوبين والمتفوقين.	4.23	0.795	كبيرة
٣	6	تقنيات المعلومات والتكنولوجيا في التعليم.	4.05	0.651	كبيرة
٤	٧	الطرق والأساليب العلمية المنظمة لتقويم الطلاب الموهوبين.	3.95	0.791	كبيرة
		المعايير ككل.	3.86	0.898	كبيرة

يتضح من نتائج الجدول رقم (٦) أن المتوسطات الحسابية على جميع المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين تراوحت ما بين (3.46–4.23)، أي ما بين درجة متوسطة إلى درجة كبيرة، فقد جاء معيار (طرق واستراتيجيات التدريس الخاصة بالطلاب الموهوبين والمتفوقين) في المرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، ثم معيار (البدائل والبرامج التربوية في مجال الموهوبين) في المرتبة الثانية وبدرجة كبيرة، ثم معيار (تقنيات المعلومات والتكنولوجيا في التعليم) في المرتبة الثالثة بدرجة كبيرة، ثم مجال (البيئة المادية في المرتبة الرابعة بدرجة كبيرة)، ثم معيار (الطرق والأساليب العلمية المنظمة لتقويم الطلاب الموهوبين) في المرتبة الخامسة بدرجة كبيرة، ثم (أساليب التشخيص والتعرف على الطلاب الموهوبين) في المرتبة السادسة وبدرجة متوسطة، ثم معيار (المفاهيم والأسس التي يرتكز عليها تخصص الموهبة) في المرتبة السابعة وبدرجة متوسطة. أما على مستوى المعايير ككل فكان مستوى (توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران) بدرجة كبيرة، وبمتوسط بلغ(3.86).

السؤال الثاني: هل توجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير الجنس؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) (T –Test) لمجوعتين مستقلتين لدلالة الفروق على الدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعا لمتغير الجنس، كما في الجدول رقم (٥).

جدول رقم (5): نتائج اختبار(ت) لمجموعتين مستقلتين لدلالة الفروق على الدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعا لمتغير الجنس

متغير الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة " ت "	مستوي الدلالة	الاستنتاج
ذكور	24	4.00	.793	1.492	.049	دالة عند ٠,٠٥
إناث	17	3.37	.635			

يتضح من الجدول رقم (٦) أنه توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير الجنس على الدرجة الكلية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

السؤال الثالث: هل توجد فروق دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير المؤهل العلمي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار(ت) (T Test– لمجوعتين مستقلتين لدلالة الفروق على الدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعا لمتغير الجنس، كما في الجدول رقم (٥).

جدول رقم (5): نتائج اختبار(ت) لمجوعتين مستقلتين لدلالة الفروق على الدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعا لمتغير المؤهل العلمي

متغير المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوي الدلالة	الاستنتاج
بكالوريوس	27	3.32	.593	1.359	٠.036	دالة عند ٠,٠٥
أعلى من بكالوريوس	14	3.95	.635			

يتضح من الجدول رقم (٦) أنه توجد فروق دالة احصائيا في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير المؤهل العلمي على الدرجة الكلية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) لصالح المعلمين الحاصلين على درجة بكالوريوس فأعلى.

السؤال الثالث: هل توجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير سنوات الخبرة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حسب متغيرات الدراسة، كما في الجدول رقم (٥).

جدول رقم (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير سنوات الخبرة

المستويات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أقل من ٣ سنوات	27	3.71	0.617
٣ سنوات إلى ٦ سنوات	14	3.84	0.753
أكثر من ٦ سنوات	8	3.79	0.752

يتضح من الجدول (5) أن هناك فروقًا في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في استجابات عينة الدراسة، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين كما في الجدول (6).

جدول رقم (6): نتائج تحليل التباين الأحادي للفروق بين المتوسطات لمستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران حسب متغير الخبرة التدريسية.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	.730	2	.365	0.688	0.376
داخل المجموعات	21.465	38	.565		
الكلي	22.195	40			

يتضح من الجدول رقم(6) عدم وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى(α=0.05) بين المتوسطات الحسابية الخاصة بالدرجة الكلية لمستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران حسب متغير الخبرة التدريسية، إذ

بلغت قيمة ف المحسوبة (0.688)، ومستوى دلالتها (0.376)، وهي أكبر من مستوى (α=0.05).

مناقشة النتائج:

أولا – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي نص على: "ما مستوى توافر المعايير المهنية التخصصية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران من وجهة نظرهم؟"

يتضح من النتائج أنَّ مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران جاء بدرجة كبيرة على مستوى الأداة الكلية، وتوفرت لدى عينة الدراسة خمسة معايير بدرجة كبيرة، ومعياران بدرجة متوسطة، فقد جاء معيار (طرق واستراتيجيات التدريس الخاصة بالطلاب الموهوبين والمتفوقين) في المرتبة الأولى وبدرجة كبيرة، ثم معيار (البدائل والبرامج التربوية في مجال الموهوبين) في المرتبة الثانية وبدرجة كبيرة، ثم معيار (تقنيات المعلومات والتكنولوجيا في التعليم) في المرتبة الثالثة بدرجة كبيرة، ثم مجال (البيئة المادية) في المرتبة الرابعة بدرجة كبيرة، ثم معيار (الطرق والأساليب العلمية المنظمة لتقويم الطلاب الموهوبين) في المرتبة الخامسة بدرجة كبيرة، ثم (أساليب التشخيص والتعرف على الطلاب الموهوبين) في المرتبة السادسة وبدرجة متوسطة، ثم معيار (المفاهيم والأسس التي يرتكز عليها تخصص الموهبة) في المرتبة السابعة وبدرجة متوسطة. ويُرجِع الباحثان النتيجة إلى اهتمام وزارة التعليم بفئة المعلمين الموهوبين من خلال رفع مستوى كفايات معلمي الموهوبين، وضرورة توافرها، وإلى نوعية البرامج التربوية الحديثة التي تقدمها للمعلمين أثناء الخدمة من خلال عقد الدورات التخصّصيّة والندوات وورش العمل التي ينظمها قسم رعاية الموهوبين في إدارة تعليم نجران، فهناك دورات تتعلق بإعداد معلم الموهوبين من الناحية المعرفية، وأخرى تتعلق بالجوانب التدريسية كإعداد الدرس والاستراتيجيات التدريسية وإدارة الصف وأساليب التشخيص والكشف عن الطلبة الموهوبين، وأخرى تتعلق بالجوانب النفسية وخصائص الطلبة الموهوبين كالتعرف على حاجاتهم وتلمس مشكلاتهم والعمل على حلها، وأخرى تتعلق بتصميم البرامج الإثرائية التي تقدم لهم خاصة في مجال العلوم والرياضيات كبرنامج (STEM)، ومنها ما يتعلق بمجالات التفكير المختلفة وبرامجه.

أما المعايير التي كان مستوى توافرها لدى معلمي الطلبة الموهوبين بدرجة متوسطة؛ وهي أساليب التشخيص والتعرف على الطلاب الموهوبين، والمفاهيم والأسس التي يرتكز عليها تخصص الموهبة، فيعزو الباحثان هذه النتيجة إلى كثرة الأعباء التدريسية والأعمال الإدارية التي يقوم بها معلمو الطلبة الموهوبين.

وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة على مستوى الأداة الكلية مع كل من دراسة الجاسم والنبهان (٢٠١٨) التي أشارت إلى توفر خصائص وكفايات معلمي

الطلبة الموهوبين في دولة الإمارات العربية المتحدة بمستوى مرتفعٍ، واختلفت مع دراسة القمش (٢٠١٣) في أن مستوى ممارسة معلمي الطلبة الموهوبين لأبعاد التدريس الفعال كانت بدرجة متوسطة، ودراسة الصميلي (٢٠١٧) التي توصلت إلى أن درجة إلمام المعلم بالمعايير المهنية لمهنة التعليم متوسطة.

ثانيا – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نص على: "هل توجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير الجنس؟"

تبين من النتائج أنه توجد فروق دالة إحصائيا لمستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير الجنس على الدرجة الكلية لصالح الذكور، ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى عدم وجود نفس الفرص للمعلمين والمعلمات للمشاركة بالبرامج التدريبية التي تقيمها وزارة التعليم في التدريب على برامج الموهوبين من حيث امتلاك المعلم للمفاهيم والأسس لتخصص لموهبة، ومعرفة أساليب التشخيص واستراتيجيات التدريس، والتقويم وإعداد الاختبارات وتطبيقها، وتوظيف التكنولوجيا وغيرها من الخبرات والممارسات التي تضمن مستوى عال من الأداء، فأغلب البرامج التدريبية تقام خارج المنطقة، فيشكل ذلك عائقاً أمام المعلمات في السفر لحضور الدورات بعكس المعلمين. فقد اختلفت مع دراسة القمش (٢٠١٣) التي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا تعزى لمتغير الجنس.

ثالثًا – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث والذي نص على: "هل توجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير المؤهل العلمي"؟ تبين من النتائج وجود فروق دالة إحصائيا بين المتوسطات الحسابية الخاصة بالدرجة الكلية في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير المؤهل العلمي لصالح المعلمين الحاصلين على درجة أعلى من البكالوريوس، ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى ان أغلب المعلمين ممن يحملون مؤهل علمي أعلى من بكالوريوس قد درسوا مواد نظرية وعملية في تخصص الموهبة بشكل أعمق من مرحلة البكالوريوس، وخاصة أن أغلبهم حاصلون على دبلوم الموهبة، وتلقوا تدريبًا وتطبيقًا عمليًّا مكثفًا أثناء الدراسة، فاكتسبوا الخبرات والمعارف والكفايات اللازمة للتعامل مع الطلبة الموهوبين، وساعدهم ذلك على تطبيق ما تعلموه نظريا في الواقع العملي، في حين أن المعلمين الحاصلين على درجة البكالوريوس هم ملحقون ببرامج الموهبة وتلقوا دورات تدريبية، وبالتالي تتوافر المعايير المهنية بشكل أكبر لدى الحاصلين على مؤهل علمي أعلى من بكالوريوس. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الصميلي (٢٠١٧) التي أشارت إلى وجود فروق دالة

إحصائيا تعزى لمتغير المؤهل العلمي، واختلفت مع دراستي الدغيم (٢٠١٧) ودراسة القمش (٢٠١٣) اللتين أشارتا إلى عدم وجود فروق في ضوء متغير المؤهل العلمي.

رابعا – مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع والذي نص على: "هل توجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير سنوات الخبرة؟"

تبين من النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين المتوسطات الحسابية الخاصة بالدرجة الكلية في مستوى توافر المعايير المهنية لدى معلمي الطلبة الموهوبين في منطقة نجران تعزى لتأثير متغير الخبرة التدريسية. ويعزو الباحثان النتيجة إلى أن المعلمين من مختلف الخبرات القليلة والمتوسطة والطويلة لديهم تصورات مشتركة عن أهمية توافر المعايير المهنية أثناء التدريس لمواكبة التطورات والتغيرات الجديدة، وأنهم يحرصون على حضور الدورات التدريبية وبرامج التنمية المهنية، وورش العمل، والمؤتمرات المختصة بتربية الموهوبين، مما رفع من كفاءتهم وقدرتهم في مجال تربية الموهوبين، وجعلهم على اطلاع دائم على مستجدات المجال، حيث إنّ الخبرة تتطلب وجود معارف ومهارات لتنصقل، وبهذا يكون مستوى توافر المعايير لديهم جميعا في الدرجة والمستوى نفسه. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسات القمش (٢٠١٣)، والصميلي(٢٠١٧)، والتي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا تعزى لمتغير الخبرة.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة نوصي بما يلي:

– الحرص على أن تَتبنّى الجهات المعنية بتدريب معلمي الطلبة الموهوبين – سواء قبل الخدمة أم أثناءها – المعايير الخاصة بمعلمي الطلبة الموهوبين.

– ضرورة تدريبهم على اكتساب المعايير والمؤشرات اللازمة لمعلمي الموهوبين، خصوصا المعايير التي كان مستوى توافرها متوسطا، كتدريبهم على تطبيق استراتيجيات التدريس المعاصرة، واستراتيجيات التقويم، وأساليب الكشف عن الطلبة الموهوبين والتعرف عليهم من خلال الاستعانة بالخبراء والمدربين في مجال تدريس الموهوبين.

– ضرورة تزويد معلمي الطلبة الموهوبين بالمفاهيم والأسس التي يرتكز عليها تخصص الموهبة، وبالقوانين والأنظمة والاتفاقيات المحلية والعالمية الخاصة برعاية وتعليم الموهوبين من خلال توفير النشرات التربوية، والكتب العلمية الحديثة.

– الإفادة من أحدث نتائج الأبحاث العلمية في مجال تدريس الموهوبين من خلال تدريبهم على التعامل مع قواعد البيانات العالمية والعربية في مجال البحث العلمي، كالمكتبة الرقمية السعودية من أجل تطبيق ما هو جديد في مجال الموهبة.

– ضرورة تدريب المعلمين على تطبيق الاختبارات الخاصة بالموهوبين (مثل اختبارات الذكاء، واختبارات الإبداع)، وكيفية تحليلها وتفسيرها لتصنيف الطلبة الموهوبين والتمييز بينهم، وبناء البرامج الإثرائية والإبداعية في ضوء هذه التصنيفات.

– ضرورة تشجيع معلمي الطلبة الموهوبين على إجراء البحوث المختلفة (الإجرائية والتجريبية والوصفية) لحل المشاكل التي يعاني منها طلبتهم، والإسهام في رفع مستواهم العلمي والتحصيلي من خلال توفير الدعم المالي والمعنوي للأبحاث الرصينة والمتميزة، وتشجيع النشر العلمي في المجلات العلمية المحكمة والمصنفة عالمياً.

– الاهتمام بالمعلمين الملحقين ببرامج الموهوبين، وذلك بتفريغهم لدراسة دبلوم أو ماجستير الموهبة لاكتساب المزيد من الخبرات والمعارف، وبما يمكنهم من تطوير أدائهم داخل غرفة الصف.

– إعادة النظر في برامج البكالوريوس والدبلوم والماجستير في تخصص الموهبة في الجامعات السعودية من خلال تطوير الخطط الدراسية لمواكبة التغيرات والتطورات العالمية، مع مراعاة أن تكون نواتج التعلم للمقررات الدراسية متوافقة مع معايير المركز الوطني للقياس، وضرورة التركيز على الجانب الميداني لتطبيق ما تعلموه في الجانب النظري.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

الجاسم، فاطمة والنبهان، موسى (٢٠١٨)، بناء وتطوير قائمتي خصائص وكفايات معلمي الطلبة الموهوبين، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي.

جروان، فتحي (٢٠٠٨)، الموهبة والتفوق والإبداع، دار الفكر، عمان.

الجغيمان، عبد الله (2012) الأداء التدريسي لمعلمي الموهوبين في تنفيذ الأنموذج في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود.25 (2) .

الدغيم، خالد (٢٠١٧)، مستوى المعرفة التخصصية لمعلمي الكيمياء في ضوء المعايير المهنية الوطنية بالمملكة العربية السعودية، رسالة التربية وعلم النفس، السعودية، ع٥٦، ٢٥– ٤٩.

الدهش، عبدالله (٢٠٠٩)، تقويم أداء معلمي الرياضيات بمدارس منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية في ضوء المعايير المهنية المعاصرة، مجلة الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، م ١٢.

الأخشمي، أحمد علي (2016)، دراسة تحليلية للمعايير المهنية الوطنية لمعلمي اللغة العربية، المؤتمر العام لإعداد المعلم :إعداد وتدريب المعلم في ضوء مطالب التنمية ومستجدات العصر،

كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،) (3، 173 - ٢٢٠.

رصرص، حسن.(٢٠١٣). تصور مقترح لتطوير أداء معلمي الرياضيات بمدارس غزة في ضوء المعايير المهنية المعاصرة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢١(٣)، ٣٥٣ – ٣٧٦. رواس، محمد والراشدي، هاشم (٢٠١٧)، تصور مقترح للتنمية المهنية لمعلم الموهوبين في ضوء معايير المركز الوطني للقياس والتقويم، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي العربي الثاني عشر لرعاية الموهوبين والمتفوّقين، عمان، الأردن.

الزهراني، أحمد عوضة وإبراهيم، يحيى عبد الحميد (2012)، معلم القرن الواحد والعشرين، مجلة المعرفة، السعودية، العدد سبتمبر وأكتوبر.

زيتون، كمال(٢٠٠٤)، منهجية البحث التربوي والنفسي من المنظور الكمي والكيفي، عالم الكتب، القاهرة.

سعادة، جودت أحمد.(2010) .أساليب تدريس الموهوبين والمتفوقين. عمان: مركز ديبونو لتعليم التفكير.

السعيد، سعيد محمد.(2009) . مهارات التدريس الأساسية للمعلم.الرياض :دار الرشد.

الصميلي، يحيى (٢٠١٧)، مدى توافر المعايير المهنية في مجال تدريس العلوم لدى معلمي المرحلة الابتدائية في محافظة صامطة بمحافظة جيزان، دراسات عربية في التربية وعلم النفس – السعودية، ع٨٩، ٣١١–٣٢٨.

الطنطاوي، رمضان عبد الحميد، (٢٠٠٨)، الموهوبون أساليب رعايتهم وأساليب تدريسهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

العياصرة، سامر وإسماعيل، نور (٢٠١٣)، سمات معلمي الطلبة الموهوبين والمتفوقين وأبعادها من وجه نظر الطلبة في مدراس الموهوبين والمتفوقين في المملكة الأردنية الهاشمية، المجلة العربية لتطوير التفوق، ٤ (٧)، ٩٣–١٢١.

الماجد، فهد عبد الرحمن (2007)، تطوير قائمة كفايات معلم الطلبة الموهوبين في المملكة العربية السعودية (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الخليج العربي، مملكة البحرين.

المركز الوطني للقياس والتقويم، (٢٠١٢)، المعايير المهنية الوطنية للمعلمين بالمملكة العربية السعودية، الرياض، شركة تطوير.

مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام (تطوير)، (2013) ، مشروع المعايير المهنية الوطنية للمعلمين، الرياض، وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية.

المراجع الانجليزية

Chan, D, W. (2001). Characteristics and Competencies of teacher of – Gifted Learners: the Hong Kong Teacher perspective. Roper Review. A journal Gifted Education. 23(4) , p197.

Chan, D. (2011). Characteristics and competencies of teachers of gifted learners: The Hong Kong student perspective. Roe per Review. 33 (3), 169-160.

Croft, L. J. (2003). Teachers of the gifted: Gifted teachers. In N. Colangelo, & G. A. Davis (Eds.), Handbook of gifted education (3rd ed., pp. 571-558). New York: Pearson Education.

Elhoweris, H., Mutua, K., Alsheikh, N., & Holloway, P. (2005) Effects of children's ethnicity on teachers' referral and recommendation decision in gifted and talented programs. Remedial and Special Education, 26, 25 31.

Feldhusen, J. F.(2003). Educating teachers for work with talented youth. In N. Colangelo& G. A. Davis.Eds. Handbook of gifted education (2nd ed.). Boston: Allyn& Bacon.

Johnsen, S. (2012). Standards in gifted education and their effects on professional competence. Gifted Child Today, 35 (1)57-49.

Johnsen, S., VanTassel-Baska, J., Robinson, A., Cotabish, A. & Admas, C. (2015). Using national gifted education standards for teacher preparation (2nd ed.). Texas: Prufrock press Inc..

Nowikowski, S. (2011). A study of the perceptions of pre-service and in-service educators on best practice for gifted students (Unpublished doctoral dissertation).Indiana University of Pennsylvania, USA.

Park, Hye-Jin, (2008). Lived experiences Korean gifted education teachers a collective qualitative case study (unpublished doctoral dissertation). Columbia University, USA.

Robert, Julia & Siegle, Del (2012) Teacher As Advocates If not you – Who? . Gifted Child Today. Vol. 35. N. 58 – 61

Siegle, D., Wilson, H.E., & Little, C. A. (2013). A sample of gifted and talented educators' attitudes about academic acceleration. Journal of Advanced Academics, 51-27 ,24.

Urquhart, J. (2010). Classroom teacher in online gifted professional development: their words. (Unpublished Doctoral Dissertation). University of Virginia, USA.

Vantassel-Baska, J. (2008a). Aligning teacher preparation standards and NAGC pre K12-gifted program standards. In M. Kitano & D. Montgomery & J. Vantassel-Baska & S. Johnsen (Eds.). Using the national gifted education standards for pre K12- (pp 32-23). USA: Crown.

Vantassel-Baska, J. (2008b). An effective standards-based professional development model for gifted education. In M. Kitano & D. Montgomery & J. Vantassel-Baska & S. Johnsen (Eds.). Using the national gifted education standards for pre K12- (pp 32-23). USA: Crown.

VanTassel-Baska, J., Feng, A., MacFarlane, B., Heng, M., Teo, C., Wong, M., Quek, C. & Kong, B. (2008). A cross-cultural study of exemplary teaching: What do Singapore and the United States secondary gifted class teachers say? Gifted and Talented International, 47-38 ,21.

Wilma, Vialli,(2005) teachers of the Gifted: A comparison of students Perspectives in Australia, Austria and the United states. Gifted Education International January. Vol.19. PP: 173-181.

Level of Professional Standards Availability among Teachers of Gifted Students in Najran

Dr. Hassan Ali Abdullah bani Hamad,
Najran University, KSA
Abdulqader Muhammad Ahmed Attoum,
Najran University, KSA
A research funded by the Deanship of Scientific Research, Najran University

Abstract. the present study aims to identify the availability level of professional standards in the light of some variables among teachers of gifted students in Najran and to investigate its differences due to the demographic features. It adopted the descriptive and analytical approach. The study sample comprised (41) randomly selected teachers. Results revealed that the availability level of professional standards among teachers of gifted students in Najran was high. While (5) standards were rated high, (2) were rated moderate. There was a statistically significant difference due to gender and academic qualification, but there were no differences due to teaching experience in the availability level of professional standards among teachers of gifted students. The study recommended that the competent bodies should train pre-service or in-service teachers of gifted students on professional standards.
Keywords: Professional standards, teachers of gifted students, Najran region.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ ص ص: ٢١١- ٢٤٣ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.8

التحليل الجغرافي لخصائص استهلاك المياه المعبأة بحاضرة الدمام.. دراسة ميدانية

د. مسفرة بنت صالح محمد الغامدي
أستاذ مساعد الجغرافيا الاقتصادية
قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية
كلية الآداب – جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

مستخلص. تلقي هذه الدراسة الضوء على خصائص استهلاك مياه الشرب المعبأة في حاضرة الدمام بالمملكة العربية السعودية، بهدف فهم خصائص استهلاك المياه المعبأة بحاضرة الدمام، وتقدير متوسط استهلاك الفرد البالغ من المياه المعبأة، وتحديد العلاقة بين حجم الاستهلاك وكل من عدد أفراد الأسرة ودخلها الشهري، وتفسير أسباب تباين الاستهلاك، كما تهدف الدراسة إلى مقارنة استهلاك المياه المعبأة ومياه الشبكة العامة بمنطقة الدراسة. ولا شك في أن التعرف إلى الأبعاد الجغرافية لخصائص استهلاك المياه المعبأة من الدراسات الجغرافية ذات الجانب التطبيقي ـ النفعي، إذ تسعى إلى أن توفر بعض المؤشرات التي قد تساعد صانعي القرار على تحقيق الأهداف الأساسية لتحسين جودة الحياة في حاضرة الدمام. واعتمدت الدراسة على الدراسة الميدانية بصفة أساسية، وصُمِّم الاستبيان بناءً على مجموعة من المحاور التي تخدم أهداف الدراسة وتساؤلاتها الموجَّهة إلى سكان حاضرة الدمام. واعتمدت الدراسة على الأسلوب الكارتوجرافي؛ والأسلوب الكمي لتحليل خصائص الاستهلاك، وآراء عينة الدراسة نحو المياه المعبأة بمنطقة الدراسة. واستخدم المنهج الموضوعي: لتحليل جوانب استهلاك المياه المعبأة من حيث خصائصها المكانية، والمنهج الأصولي لتحليل خصائص الاستهلاك وعلاقتها بحجم الأسرة ودخلها، والمنهج السلوكي للوقف على أسباب المفاضلة بين أنواع المياه المعبأة وتفسير آراء عينة الدراسة حول جودة مياه الشبكة العامة بمنطقة الدراسة. وخلص البحث إلى عدة نتائج أبرزها ارتفاع نسبة من لديهم معرفة بالكمية اليومية اللازمة للإنسان البالغ من مياه الشرب؛ إذ بلغت 95%، وهو ما يعكس ارتفاع نسبة الوعي الصحي لدى المواطن السعودي وهو ما يتوافق مع أهداف رؤية الدولة للتنمية المستدامة والارتقاء بجودة الحياة للمواطنين.

المقدمة

تمثل المياه الصالحة للشرب والمتاحة بسهولة أهمية للصحة العمومية، سواء تم استخدامها في أغراض الشرب أو الاستخدام المنزلي، أو إعداد الطعام أو الأغراض الترفيهية. فتحسين إمدادات المياه والصرف الصحي، وإدارة الموارد المائية بشكل أفضل، يمكن أن يعززا النمو الاقتصادي للبلدان ويسهما إلى حد كبير في تقليص وطأة الفقر.

وفي عام 1992 قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان يوم 22 مارس من كل عام يومًا عالميًّا للمياه، داعية كل الدول الأعضاء للاحتفال بهذا اليوم لتكريس نشاطاتهم من أجل الحفاظ على الموارد المائية في العالم ووقف الاستغلال غير المستدام للموارد المائية. كما أعلن الأمين العام السابق للأمم المتحدة (كوفي ا.عنان) في 25 فبراير عام 2005 بداية عقد (الماء من أجل الحياة)، وذكر أن هدفنا هو بلوغ الأهداف المتفق عليها دوليًّا فيما يتعلق بالمياه والمرافق الصحية بحلول عام 2015. وانطلاقًا من هذا العام عقدت العديد من المنتديات بهدف إثارة الوعي وتسليط الأضواء على خطورة المشكلة والتمهيد لقيام دراسات جادة حول المياه للنجاة منها.

واشتملت أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030، على مجموعة من الأهداف العالمية الجريئة الجديدة بوصفها رؤية شاملة ومتكاملة وتحوّلية من أجل عالم أفضل، ونص الهدف السادس "المياه النظيفة والنظافة الصحية" على ضرورة حصول الجميع على المياه النظيفة لكونها مكونًا أساسيًّا من مكونات العالم الذي نبتغيه https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/water-and-sanitation/). كما تضمنت رؤية المملكة العربية السعودية(2030) ثلاثة محاور أساسية هي: اقتصاد مزدهر، مجتمع حيوي، وطن طموح. ونصت الرؤية على أن الدولة تطمح إلى بناء وطنٍ أكثر ازدهارًا يجد فيه كل مواطن ما يتمناه، وتهدف إلى رفع مستوى الدولة لكي تكون في مقدمة دول العالم، وذلك من خلال توفير الخدمات المتطورة، والرعاية الصحيّة والمياه والسكن والترفيه وغيره من خدمات البنية التحتية (http://vision2030.gov.sa/).

من هذا المنطلق، قامت جميع الدول بوضع الخطط والإستراتيجيات ووجهت الدراسات والأبحاث من أجل الاستخدام المستدام للمياه لمواجهة المتطلبات التنموية المختلفة؛ حيث تمثل المياه القاعدة الأساسية التي تعتمد عليها مسيرة التنمية في كل دول العالم.

وفي ضوء ما سبق انطلق الباحثون والمتخصصون في العلوم كافة إلى معالجة موضوع المياه بوصفه موردًا (تقليديًّا أو غير تقليدي)، أو منتجًا أو سلعة مستهلكة (مصنعة أو منقولة)، معبأة كانت أم في إطار شبكة عامة، بالإضافة إلى تحليل خصائصها وتركيبها ومدى جودتها ومطابقتها للمقاييس والمواصفات المحلية والدولية. وتزخر المكتبة العربية الجغرافية وغير الجغرافية بالعديد من الدراسات التي عالجت موضوع المياه، من عدة جوانب شاركت فيها معظم فروع الجغرافيا.

موضوع الدراسة وأهميته

يشكل الماء نحو65% من إجمالي جسم الإنسان، فهو الناقل الأول للطعام والمواد الغذائية والدم في الجسم، والمحافظ الأول على اعتدال درجة الحرارة في أجسامنا، وقد تختلف نسبة الماء التي يحتاج إليها الأطفال عن البالغين، مقارنةً مع كبار السن.

ونقصان هذه الكميّة أو زيادتها قد يؤثر بشكلٍ سلبي في الصحة العامة للجسم. وتتراوح هذه الكمية للشخص البالغ (في الوضع الطبيعي والطقس المعتدل) بين 1.5 لتر/ يوم، و2 لتر/ يوم. ويعتمد السكان في المملكة العربية السعودية في الحصول على مياه الشرب (الحديثي، 1995، ص 108) على ثلاثة مصادر هي:

1- مياه الشبكة العامة (معالجة مياه الآبار الارتوازية أم المختلطة بمياه البحر المحلاة).
2- محطات التنقية الخاصة.
3 - المياه المعبأة: وهي المياه التي تم تنقيتها وتعقيمها حسب المواصفات القياسية السعودية، ومن ثم تعبئتها في عبوات بلاستيكية (غالبًا) أو زجاجية تتراوح أحجامها بين 0.2 لتر: 19 لترًا. ويتوافر بالسوق أصناف مستوردة من أقطار مختلفة.

وكشف تقرير صادر عن الأمم المتحدة في 18 يونيو 2019،(الموقع الرسمي للأمم المتحدة) عن أن واحدًا من بين 3 أشخاص على مستوى العالم لا يحصل على مياه الشرب الآمنة، لذلك فإن دراسات المياه عامة لحاضرة الدمام؛ ومياه الشرب المعبأة خاصة؛ تكتسب أهميةً خاصة بحكم تزايد الطلب على المياه الناتج عن النمو السكاني، وقلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب. كما أن الدراسات الجغرافية الخاصة بالمياه تُعد من المجالات التطبيقية نظرًا لأهمية دراسة المياه اللازمة للشرب وأثرها في الإنسان في الحاضر والمستقبل. ولهذا كانت هذه الدراسة لحاضرة الدمام لمعرفة خصائص استهلاك مياه الشرب المعبأة، ومدى ملاءمة الكمية المستهلكة لكل فرد مع الاحتياجات الضرورية في اليوم.

مشكلة الدراسة

تؤكد العديد من الدراسات أن أهم ما يميز مياه الشرب المعبأة عن مياه الشرب التي تضخ في الشبكات العامة هو جودة المياه المعبأة خاصة من ناحية الطعم، وانتظام جودة المياه مع الوقت. كما أن مياه الشبكات قد تتغير بعض خصائصها نتيجة المواد التي تتعرض لها، أو تنتقل إليها من البيئة المحيطة بها من خزانات وأنابيب تنتقل خلالها لمسافات طويلة قبل أن تصل إلى صنبور المستهلك، بينما تكون احتمالية تلوث المياه المعبأة ضئيلة لأنها توضع في عبوات محكمة الإغلاق (https://www.arabstoday.net/318)؛ لذا كان من الضروري البحث عن خصائص استهلاك المياه المعبأة وأسبابها للوقوف على معدلات استهلاكها.

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة الرئيسة التي تتبلور في معرفة خصائص استهلاك المياه المعبأة لدى سكان حاضرة الدمام، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية: **ما أنواع المياه المعبأة وأحجامها التي يستهلكها سكان الحاضرة، وهل يستهلك الفرد البالغ الاحتياجات الضرورية من مياه الشرب؟ وما أسباب المفاضلة بين تلك الأنواع تبعًا لعدد من المتغيرات؟ وما تأثير هذا في كمية الاستهلاك بمنطقة الدراسة؟**

وما طبيعة العلاقة بين الاستهلاك والدخل الشهري للأسرة؟

ويمكن إيجاز ما يبرر اختيار الموضوع في النقاط التالية:

قلة الدراسات التي تناولت مياه الشرب المعبأة ذات البعد الجغرافي، كما أنه على الرغم مما حققته المملكة من تقدم في المكونات الرئيسة للمياه النظيفة وتحسين جودة الحياة، فإنها ما زالت تواجه الكثير من التحديات في ظل الزيادة المطّردة للطلب على المياه، بالإضافة إلى المتطلبات المصاحبة للأنماط الحياتية الجديدة. كما أن قياس وتحليل مياه الشرب المعبأة يساعد على تركيز الانتباه على قضايا في غاية الأهمية، ويحث على النقاش وإجراء المزيد من الأبحاث.

لذا تأتي هذه الدراسة لإلقاء بعض الضوء على خصائص استهلاك مياه الشرب المعبأة في حاضرة الدمام بالمملكة العربية السعودية.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- فهم خصائص استهلاك المياه المعبأة بحاضرة الدمام.
- تقدير متوسط استهلاك الفرد البالغ من المياه المعبأة
- تحديد العلاقة بين حجم الاستهلاك وحجم الأسرة.
- تحليل العلاقة بين حجم الاستهلاك ودخل الأسرة.
- تقييم خصائص الاستهلاك على مستوى مدن الحاضرة.
- تفسير أسباب تباين الاستهلاك تبعًا لنوع المياه المعبأة، كما تهدف الدراسة إلى مقارنة استهلاك المياه المعبأة ومياه الشبكة العامة بمنطقة الدراسة.

تساؤلات الدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الكثير من التساؤلات، أبرزها ما يلي:

- ما الخصائص المكانية لاستهلاك المياه المعبأة بحاضرة الدمام؟
- ما متوسط استهلاك الفرد البالغ من المياه المعبأة بمنطقة الدراسة؟
- ما طبيعة العلاقة بين حجم الاستهلاك ودخل الأسرة بمنطقة الدراسة؟
- ما نمط العلاقة بين حجم الاستهلاك وحجم الأسرة بمنطقة الدراسة؟
- ما أسباب تباين الاستهلاك تبعًا لنوع المياه المعبأة؟
- ما خصائص الأنماط المكانية لاستهلاك المياه المعبأة على مستوى مدن الحاضرة؟
- ما مستوى جودة مياه الشبكة العامة للمياه بمنطقة الدراسة؟

حدود الدراسة

الحدود المكانية: تتمثل منطقة الدراسة في حاضرة الدمام الواقعة بين مياه الخليج العربي شرقًا وكثبان نفوذ البيضاء غربًا، وتشمل مدن الدمام والخبر والظهران، وتمتد فلكيًّا بين دائرتي عرض ´26°.00 و ´26°.35 شمالاً ، وخطي طول ´49°.40 و ´50°.15 شرقًا. وتتألف الحاضرة من ثلاث مدن هي: الدمام، والخبر، والظهران (شكل1). وتقدر مساحة الحاضرة بحوالي 1471.08 كم٢ (وزارة الشؤون البلدية والقروية ،(1437)، المخطط المحلي لحاضرة الدمام). وقد أتاح هذا الموقع المتميز للحاضرة أن تكون مركز الثقل الاقتصادي والإداري للمنطقة الشرقية، كما تتمتع الحاضرة بعلاقات مكانية جيدة؛ حيث إنها تتصل مع مدن المنطقة والمملكة بشبكة جيدة من الطرق والمواصلات. ويقدر عدد سكان الحاضرة بحوالي 1.24 مليون نسمة، بنسبة 30.2% تقريبًا من إجمالي عدد سكان المنطقة الشرقية البالغ عددهم 4.11 ملايين نسمة وفقًا لنتائج تعداد عام 1431هـ.

الحدود الزمانية: بدأت عملية إجراءات العمل الميداني؛ لجمع البيانات اللازمة لخصائص استهلاك المياه المعبأة في بداية شهر مارس وحتى نهاية مايو عام 2019.

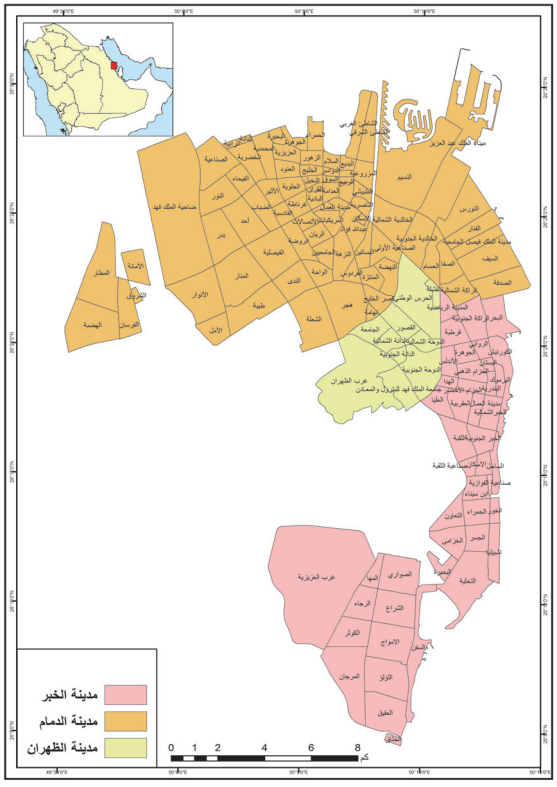

شكل (1): الحدود المكانية لحاضرة الدمام

المصدر: تنفيذ الباحثة اعتمادًا على: وزارة الشؤون البلدية والقروية،(H 1437) ، أمانة المنطقة الشرقية ، المخطط المحلي لحاضرة الدمام، التقرير الثامن، ج1 ، 1437. ، ص 19.

الدراسات السابقة

نظرًا لحيوية موضوع المياه، وبالأخص دور تنمية الإنتاج ومحطات التحلية بوصفها مصدرًا مائيًّا تعقد عليه الآمال لتحقيق أمن مائي عالمي، وجودة مياه الشرب والمياه المعبأة لكونها القاعدة الأساسية التي تعتمد عليها مسيرة التنمية – فقد تناول العديد من المؤتمرات واللقاءات والندوات التي عقدتها المنظمات الدولية، والمؤسسات الحكومية والأهلية، والرسائل العلمية، عدة جوانب منه (نظرية، تطبيقية، فنية) سواء كانت جغرافية أو اقتصادية أو كيميائية، وعلى الرغم من تعدد الدراسات واتجاهات الأساليب البحثية وطرق معالجتها، فلا توجد دراسة تناولت خصائص استهلاك المياه المعبأة ـ على حد علم الباحثة ـ ومن أهم هذه الدراسات ما سيرد الآن وفقًا للاتجاهات الرئيسة الآتية:

– اتجهت بعض الدراسات لمعالجة **إنتاج المياه وتحلية المياه المالحة** ودورها في تحقيق التنمية، ويمثل هذا الاتجاه دراسات: الخطيب (1986)، عن المياه والتنمية الإقليمية في المملكة السعودية العربية، وحميد (1991)، عن مشروعات تحلية المياه المالحة في المملكة العربية السعودية، وعالج الفقي(2001)، ترشيد استخدامات المياه في القطاع المنزلي والزراعي والصناعي في المملكة، بينما ركز التركي (2005)، على الماء وأهمية الترشيد لاستخداماته المختلفة بالمملكة، ودرست العمري (2012)، صناعة تحلية المياه في المملكة العربية السعودية.

– وعالجت بعض الدراسات **الأمن المائي العربي مع عرض تجربة المملكة**، ويمثل هذا الاتجاه دراسات: العليان (1996) عن الأمن المائي العربي من منظور اقتصادي، ودرس بشناق (2002) الاستراتيجية المستقبلية لإدارة الموارد المائية في المملكة العربية السعودية، وركزت العمري (2007) على الأمن المائي في المملكة العربية السعودية من منظور الجغرافيا السياسية.

– وركزت بعض الدراسات على **إنتاج واستهلاك مياه الشرب على مستوى المناطق الإدارية والمدن** بالمملكة العربية السعودية مثل: دراسة المبارك (1986) عن المياه في مدينة الرياض، ودراسة الدوسري (1995) عن السكان والمياه في إقليم الدمام، بينما ركز المديهيم على أسباب تباين استهلاك مياه الشرب لبعض سكان مدينة الرياض، ودرست القحطاني(2009)، إنتاج مياه الشرب واستهلاكها في منطقة أبها الحضرية، وتناولت جمبي (2012)، مصادر مياه الشرب ومشكلاتها في مدينة مكة المكرمة، ودرست المطيري، والمسند(2016)، الخزن المائي الاستراتيجي في البيوت بمدينة بريدة، وتناول الخواجة (2018)، إنتاج المياه واستهلاكها في المدينة المنورة.

– بينما اتجهت **دراسات المياه المعبأة** إلى معالجتها بوصفها منتجًا صناعيًّا مثل: الدراسة التي أعدتها

منظمة الخليج للاستشارات الصناعية، (1993)، حول مياه الشرب المعبأة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، في حين ركز الحديثي (1995)، على دراسة المياه المعبأة في المملكة العربية السعودية من منظور جغرافية الصناعة. **واتجه المختصون في الهندسة المدنية** إلى دراسة جودة المياه المعبأة وكفاءة محطات تنقية مياه الشرب مثل: دراسة زاهد (2002)، عن جودة مياه الشرب المعبأة المحلية والمستوردة في المملكة العربية السعودية. ودراسة ((1995) Alabdula`aly) عن جودة بعض أصناف المياه المحلية والمستوردة من الناحية الميكروبيولوجية، وفي عام (1999) قام بقياس عدد من المعايير الفيزيائية والكيميائية لمياه أربعة عشر صنفًا محليًّا وسبعة أصناف مستوردة، ومقارنة النتائج بالتركيزات المذكورة على العبوات. بينما في عام(2002) درس مع آخرين، كفاءة محطات تنقية مياه الشرب في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية في إزالة النترات.

ومن الملاحظ في الدراسات السابقة في مجال المياه عدم وجود دراسات متخصصة في موضوع خصائص استهلاك المياه المعبأة سواء على مستوى المملكة أو على مستوى المدن والمناطق الإدارية، إذ تجدر الإشارة إلى أن الدراسات التي عالجت موضوع البحث قليلة ومحدودة، وذكرنا جانبًا منها، ومن هنا ستقوم هذه الدراسة ببحث موضوع خصائص استهلاك المياه المعبأة بحاضرة الدمام، إذ لم تحظ بدراسة علمية مسبقة.

الإجراءات المنهجية

على ضوء ما سبق عرضه من دراسات، تبرز الحاجة الضرورية للبحوث والدراسات التي تضع المياه المعبأة في محور عملية تحسين جودة الحياة. ولا شك في أن التعرف إلى الأبعاد الجغرافية لخصائص استهلاك المياه المعبأة من الدراسات الجغرافية ذات الجانب التطبيقي ـ النفعي، إذ تسعى إلى أن توفر بعض المؤشرات التي قد تساعد صانعي القرار على تحقيق الأهداف الأساسية لتحسين جودة الحياة في حاضرة الدمام.

منهج الدراسة

سيتبع أسلوب المرونة المنهجية في معالجة موضوع البحث، فسوف يستخدم المنهج الموضوعي: لتحليل جوانب استهلاك المياه المعبأة من حيث خصائصها المكانية، والمنهج الأصولي لتحليل خصائص الاستهلاك وعلاقتها بحجم الأسرة ودخلها، والمنهج السلوكي للوقف على أسباب المفاضلة بين أنواع المياه المعبأة وتفسير آراء عينة الدراسة حول جودة مياه الشبكة العامة بمنطقة الدراسة.

مصادر البيانات

سوف تعتمد الدراسة على مصدرين أساسيين، وهما: المصادر المكتبية، والمصادر الميدانية، وهي كالآتي:

- **المصادر المكتبية وتشمل ما يلي:**

- الكتب، والبحوث، والدوريات العلمية، والندوات، والمؤتمرات، وأوراق العمل، والدراسات السابقة التي تناولت موضوعات جغرافية المياه، ومياه الشرب.

- التقارير والبيانات الصادرة عن الوزارات والهيئات الحكومية بالمملكة العربية السعودية: وتشمل التقارير والنشرات والبيانات الصادرة عن وزارة الاقتصاد والتخطيط، ومصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، وأمانة المنطقة الشرقية.

- التقارير الصادرة عن المنظمات والهيئات الدولية: وتشمل التقارير الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة (United Nations)، ومنظمة الصحة العالمية (World Health Organization).

- قواعد البيانات: وتشمل قواعد البيانات العالمية المختصة بالموضوع على شبكة الإنترنت.

- الخرائط، والبيانات الرقمية المتمثلة في ملف الأشكال (shape File) لتصميم خرائط الدراسة التي تصدر عن وزارة الشئون البلدية والقروية، وأمانة المنطقة الشرقية.

- **المصادر الميدانية:**

بسبب عدم توافر بعض المعلومات والبيانات من المصادر المكتبية، ولتحقيق أهداف الدراسة وتساؤلاتها، فسوف يتم ذلك عن طريق الدراسة الميدانية لخصائص استهلاك المياه المعبأة بحاضرة الدمام بطريقة العيّنة العشوائيّة المنتظمة بوصفها أداة لجمع البيانات لمعرفة خصائص استهلاك المياه المعبأة بمنطقة الدراسة.

- **الاستبانة:** وهي الأداة الرئيسة لجمع البيانات، وصُمِّمت الاستبانة بناءً على مجموعة من المحاور التي تخدم أهداف الدراسة وتساؤلاتها الموجَّهة إلى سكان حاضرة الدمام. وقد تم مراعاة مجموعة من العناصر للحصول على الاستبانة الجيدة، كوضوح الأسئلة وسهولتها وأن تكون مباشِرة، وتم تحديد شكل الأسئلة فتكوَّنت من نوعين: أسئلة مفتوحة، وأسئلة مغلقة، وكمية كانت أم نوعية، وتكونت الأسئلة من ثلاث مجموعات رئيسة:

- المجموعة الأولى خصصت للبيانات **المكانية للمستهلك** وضمت مدينة الإقامة سواء كانت بحاضرة الدمام أم خارجها. وتكونت من سؤالين:
  - مدينة الإقامة.
  - مدينة الإقامة غير مدن الحاضرة.
- **مجموعة البيانات العامة** وضمت:
  - نوع رب الأسرة.
  - عدد أفراد الأسرة.
  - الدخل الشهري للأسرة.
- **المجموعة الثالثة خصصت لمياه الشرب المعبأة** واشتملت على ستة عشر سؤالاً لقياس الجوانب التالية:
  - مدى معرفة رب الأسرة بالكمية اليومية اللازمة للإنسان البالغ من مياه الشرب.
  - نوع المياه المعبأة المستهلكة وأسباب الاختيار.

- كمية استهلاك مياه الشرب.
- أوجه الاستهلاك.
- أسباب عدم استخدام مياه الشبكة العامة في الشرب.
- **تحكيم الاستبانة**

تم توزيع الاستبيان على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس أهل الخبرة والاختصاص (بجامعات:الملك سعود بالرياض، والإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام، وجامعة الملك فيصل بالأحساء)، للاستفادة من آرائهم في محتوى الاستبانة وذلك لتحديد درجة استجابة المبحوثين، والتعرف إلى الأسئلة الغامضة، وبعض المشكلات المتعلقة بالتصميم أو المحتوى. وتم تعديل الاستبيان اعتمادًا على ما تم جمعه من ملاحظات كان لها أثر في تقويم الاستبيان حتى وصل إلى الصورة التي اعتمد عليها في جمع المادة العلمية.

أساليب التحليل

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، اعتمدت الدراسة على الأسلوب الكارتوجرافي؛ لتمثيل البيانات ونتائج التحليل الإحصائي على شكل خرائط ورسوم بيانية، والأسلوب الكمي لتحليل خصائص الاستهلاك، وآراء عينة الدراسة نحو المياه المعبأة بمنطقة الدراسة.

مجتمع الدراسة

مجموعة العناصر أو الأفراد التي ينصب عليهم الاهتمام في دراسة معينة، وبمعنى آخر هو جميع العناصر التي تتعلق بها مشكلة البحث التي سوف تُعمَّم عليها نتائج الدراسة، وبناءً على أهداف الدراسة وتساؤلاتها تم تحديد مجتمع الدراسة على عدد سكان حاضرة الدمام البالغ عددهم 1243512 نسمة (مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن للمملكة لعام 1431 هـ) وتتمثل وحدة المعاينة أو الفحص في رب الأسرة.

عينة الدراسة

عينة الدراسة: هي جزء من المجتمع الأصلي للدراسة، واختيرت لتمثيل المجتمع، وذلك بقصد دراسة خصائص المجتمع الأصلي، ومن ثم تُعمَّم نتائج الدراسة عليه. ولتحديد حجم العينة المناسبة، فقد طُبِّقت معادلة ريتشارد جيجر (أبو زيد، 2010، ص 54) وهي كالتالي:

$$n = \frac{\left(\frac{z}{d}\right)^2 \times (0.50)^2}{1 + \frac{1}{N}\left[\left(\frac{z}{d}\right)^2 \times (0.50)^2 - 1\right]}$$

حيث إن حجم المجتمع = N = 1243512

حجم العينة = n

نسبة الخطأ = d (0.05)

الدرجة المعيارية = Z (1.96)

الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة 0.95 وتساوي 1.96

وبالتطبيق على المعادلة كانت النتيجة على النحو التالي:

$$n = \frac{\left(\frac{1.96}{0.05}\right)^2 \times (0.50)^2}{1 + \frac{1}{1243512}\left[\left(\frac{1.96}{0.05}\right)^2 \times (0.50)^2 - 1\right]} = 384$$

أي إن حجم العينة من خلال تطبيق معادلة ريتشارد جيجر بلغ (384) مفردة.

وحددت العينة على النحو الآتي:

- نشر الاستبيان إلكترونيًّا، وقد استجاب للاستبيان عدد 1500 مفردة.
- اختيار نسبة العينة الممثلة لكل مدينة: اعتمادًا على نسبة سكان كل مدينة من إجمالي عدد سكان الحاضرة ويوضحها الجدول (1).

جدول (1) توزيع عدد الاستبانات بمنطقة الدراسة

اسم المدينة	عدد السكان	النسبة %	عدد الاستبانات
الدمام	903312	72.64	1090
الخبر	219679	17.67	265
الظهران	120521	9.69	145
الإجمالي	1243512	100.00	1500

المصدر:عدد السكان(الهيئة العامة للإحصاء، التعداد العام للسكان والمساكن 1431هـ)، النسبة وعدد الاستبانات من حساب الباحثة

وحرصًا على الحصول على نتائج دقيقة، وفي ضوء ما تم تسلّمه من استبيانات (1500) استبانة، كما تم استبعاد المقيمين خارج نطاق الحاضرة. وبناءً على ذلك فإن عدد الاستبانات لكل مدينة = إجمالي حجم العينة (1500) ÷ (3 × نسبة سكان المدينة) = ... استبانه (راجع جدول(1)). وتوزعت الاستبانات الصحيحة وفق الجدول (2).

جدول (2) توزيع عدد الاستبانات على مدن حاضرة الدمام

اسم المدينة	نسبة السكان %	عدد الاستبانات المتسلمة	عدد الاستبانات الصحيحة
الدمام	72.64	1090	837
الخبر	17.67	265	204
الظهران	9.69	145	112
الإجمالي	100.00	1500	1153

المصدر: جدول (1)، النسبة وعدد الاستبانات من نتائج الدراسة الميدانية وحساب الباحثة

النتائج والمناقشة

1- خصائص عينة الدراسة:

أ. نوع رب الأسرة :

يتضح من الجدول(3) أن أرباب الأسرة من الذكور بلغت نسبتهم 93.4% من إجمالي حجم العينة، وشكلت الإناث النسبة الباقية (بعدد 76 أنثى)، وشكل السعوديون جميع مفردات العينة (1153). كما يلاحظ التجانس بين نسبة الإناث ونسبة الذكور في حجم العينة على مستوى مدن الحاضرة إذا ما قورنت بإجمالي العينة، وهو ما يعكس تجانس عينة الدراسة.

ب.عدد أفراد الأسرة :

تبين من نتائج الدراسة الميدانية (جدول (4)) أن حجم الأُسرة تراوح بين فردين وتسعة أفراد، وشكلت الأسر كبيرة الحجم المكونة من ستة أفراد فأكثر نسبة 57.9% من حجم العينة (1153)، بينما جاءت الأسر صغيرة الحجم (ثلاثة أفراد فأقل) في المرتبة الثانية بنسبة (37.9%)، وكونت الأسر متوسطة الحجم النسبة الباقية. وهو ما يعكس توافق أسر العينة مع طبيعة الأسر السعودية المتوسطة وكبيرة الحجم. كما اتضح من نتائج التحليل الوصفي لعينة الدراسة؛ التجانس بين مدن حاضرة الدمام فيما يتعلق بحجم الأسرة؛ إذ بلغت قيمة معامل الاختلاف (38.9%).

جدول (3) توزيع عينة الدراسة تبعًا لنوع رب الأسرة على مستوى مدن الحاضرة

اسم المدينة * نوع رب الأسرة Cross tabulation

اسم المدينة			نوع رب الأسرة		Total
			ذكر	أنثى	
الدمام		Count	783	54	837
		within %اسم المدينة	93.5%	6.5%	100.0%
		within %نوع رب الأسرة	72.7%	71.1%	72.6%
		% of Total	67.9%	4.7%	72.6%
الخبر		Count	190	14	204
		within %اسم المدينة	93.1%	6.9%	100.0%
		within %نوع رب الأسرة	17.6%	18.4%	17.7%
		% of Total	16.5%	1.2%	17.7%
الظهران		Count	104	8	112
		within %اسم المدينة	92.9%	7.1%	100.0%
		within %نوع رب الأسرة	9.7%	10.5%	9.7%
		% of Total	9.0%	0.7%	9.7%
Total		Count	1077	76	1153
		within %اسم المدينة	93.4%	6.6%	100.0%
		within %نوع رب الأسرة	100.0%	100.0%	100.0%
		% of Total	93.4%	6.6%	100.0%

– من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

جدول (4) توزيع عينة الدراسة تبعًا لعدد أفراد الأسرة على مستوى مدن الحاضرة

عدد أفراد الأسرة	Frequency	Percent	Cumulative Percent
2.00	161	14.0	14.0
3.00	114	9.9	23.9
4.00	102	8.8	32.7
5.00	109	9.5	42.2
6.00	318	27.6	69.7
7.00	139	12.1	81.8
8.00	126	10.9	92.7
9.00	84	7.3	100.0
Total	1153	100.0	

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

ب. الدخل الشهري للأسرة

تراوح إجمالي دخل الأُسرة الشهري لعينة الدراسة بين 4000 و15000 ريالا، وبمتوسط 9.5 ألف ريالًا للأسرة الواحدة، وشكل الذين تراوح دخلهم بين 8000: 14000 ريالًا نسبة 63.4% من إجمالي حجم العينة (جدول (5))، بينما من قلت دخولهم عن 6000 ريالًا بلغت نسبتهم 17.5% من الإجمالي، وتعكس قيمة معامل الاختلاف(23.7%).التجانس في قيمة الدخل الشهري للأُسرة على مستوى مدن منطقة الدراسة(شكل (2)) .

جدول (5) توزيع عينة الدراسة تبعًا للدخل الشهري للأسرة على مستوى مدن الحاضرة

الدخل الشهري للأسرة (بالألف ريال السعودي)

الدخل الشهري للأسرة (بالألف ريال السعودي)	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
4.00	59	5.1	5.1	5.1
5.00	143	12.4	12.4	17.5
6.00	94	8.2	8.2	25.7
7.00	104	9.0	9.0	34.7
8.00	91	7.9	7.9	42.6
9.00	226	19.6	19.6	62.2
10.00	80	6.9	6.9	69.1
11.00	150	13.0	13.0	82.1
12.00	63	5.5	5.5	87.6
13.00	60	5.2	5.2	92.8
14.00	61	5.3	5.3	98.1
15.00	22	1.9	1.9	100.0
Total	1153	100.0	100.0	

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

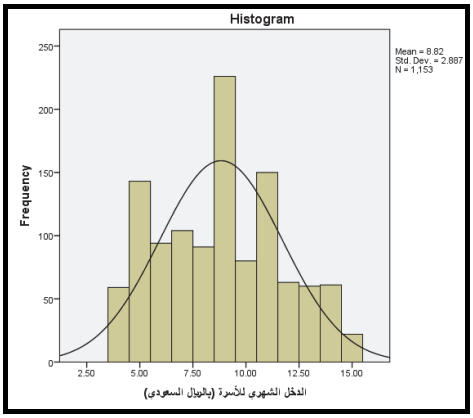

شكل (2): التوزيع التكراري لعينة الدراسة تبعًا للدخل الشهري

- اعتمادًا على جدول(5) باستخدام برنامج SPSS-21

2- خصائص استهلاك المياه المعبأة:

أ. معرفة رب الأسرة بالكمية اليومية اللازمة للإنسان البالغ من مياه الشرب

تبين من نتائج الدراسة الميدانية (جدول (6)) ارتفاع نسبة من لديهم معرفة بالكمية اليومية اللازمة للإنسان البالغ من مياه الشرب؛ إذ بلغت 95%، بينما أكد نحو 2.3% من إجمالي العينة على عدم معرفتهم بهذه الكمية، في حين عبر نحو2.7% من الإجمالي بعدم اهتمامهم بمعرفة ذلك، وهو ما يعكس ارتفاع نسبة الوعي الصحي لدى المواطن السعودي وهو ما يتوافق مع أهداف رؤية الدولة للتنمية المستدامة والارتقاء بجودة الحياة للمواطنين.

جدول (6) توزيع عينة الدراسة تبعًا لمعرفة رب الأسرة بالكمية اليومية اللازمة للإنسان البالغ من مياه الشرب

Cross tabulation

هل تعلم ما هي الكمية اليومية اللازمة للإنسان البالغ من مياه الشرب؟	المدينة اسم			Total
	الظهران	الخبر	الدمام	
نعم	105	195	795	1095
لا	4	4	19	27
غير مهتم	3	5	23	31
Total	112	204	837	1153

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

وتعكس نتيجة تحليل التباين(ANOVA) جدول(7) أن قيمة(F) المساوي(126.) غير دالة إحصائيًّا(882.)،أي إنه لا يوجد فرق جوهري بين سكان مدن الحاضرة من حيث معرفة الكمية اللازمة من مياه الشرب للإنسان البالغ في اليوم.

جدول (7) نتيجة تحليل التباين

ANOVA

هل تعلم ما هي الكمية اليومية اللازمة للإنسان البالغ من مياه الشرب

	Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	.032	2	.016	.126	.882
Within Groups	144.099	1150	.125		
Total	144.130	1152			

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

ب. أنواع المياه المعبأة الرئيسة المستهلكة بحاضرة الدمام

تبين من نتائج الدراسة الميدانية (جدول (8)) أن مياه (بيرين) المعبأة جاءت في مقدمة الأنواع الأكثر استهلاكًا بمنطقة الدراسة بنسبة 28%، وفي المرتبة الثانية مياه نوفا بنسبة 23.8%، مما يعكس أنهما النوعان المفضلان لدى سكان منطقة الدراسة (يشكلان أكثر من نصف الأنواع المستهلكة). وتتفاوت مكانة النوعين السابقين من مدينة إلى أخرى؛ ولتوضيح ذلك نذكر أن مياه نوفا جاءت في مقدمة الأنواع المفضلة لدى سكان مدينة الظهران (بنسبة 27.7% من جملة الأنواع)، بينما جاءت في المكانة الثانية لدي قاطني الخبر والدمام، في حين تُعد مياه بيرين المعبأة هي المفضلة لدى سكان مدينتي الخبر(29.4%)، والدمام (28.2%). كما أظهرت نتائج تحليل استبيان الدراسة أن مياه كل من: بيور لايف والقصيم، ونجران، احتلت المكانة الثالثة بين المياه المعبأة المفضلة لدى مجتمع الحاضرة، وتُعد مياه الهدا أقل الأنواع الرئيسة تفضيلاً. ويتضح من الجدول(9) أن نتيجة اختبار تساوي التباين غير دال إحصائيًّا (0.777) أي إن تباين المجتمع في المدن الثلاثة متساوٍ، أي يحقق شرط التجانس من حيث المياه المعبأة المفضلة بين سكان مدن الحاضرة.

جدول(8) توزيع عينة الدراسة تبعًا لأنواع المياه المعبأة الرئيسة المستهلكة .

ما نوع المياه المعبأة التى تستهلكها فى الشرب * اسم المدينة Cross tabulation

ما نوع المياه المعبأة التي تستهلكها في الشرب			اسم المدينة			Total
			الدمام	الخبر	الظهران	
	نوفا	Count	194	49	31	274
		within اسم المدينة%	23.2%	24.0%	27.7%	23.8%
	الهدا	Count	23	6	4	33
		within اسم المدينة%	2.7%	2.9%	3.6%	2.9%
	بيرين	Count	236	60	27	323
		within اسم المدينة%	28.2%	29.4%	24.1%	28.0%
	صفا	Count	28	7	5	40
		within اسم المدينة%	3.3%	3.4%	4.5%	3.5%
	نستله	Count	47	11	6	64
		within اسم المدينة%	5.6%	5.4%	5.4%	5.6%
	بيور لايف	Count	68	14	8	90
		within اسم المدينة%	8.1%	6.9%	7.1%	7.8%
	القصيم	Count	62	15	6	83
		within اسم المدينة%	7.4%	7.4%	5.4%	7.2%
	نجران	Count	62	15	7	84
		within اسم المدينة%	7.4%	7.4%	6.3%	7.3%
	أخرى	Count	117	27	18	162
		within اسم المدينة%	14.0%	13.2%	16.1%	14.1%
Total		Count	837	204	112	1153
		within اسم المدينة%	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

جدول (9) نتيجة تحليل تجانس التباين

Test of Homogeneity of Variances

ما نوع المياه المعبأة التي تستهلكها في الشرب

Levene Statistic	df1	df2	Sig.
.252	2	1150	.777

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

كما تعكس نتيجة تحليل (ANOVA) جدول (10) أن قيمة (F) المساوي (.203) غير دالة إحصائيًّا (.816)، أي إنه لا يوجد فرق جوهري بين سكان مدن الحاضرة من حيث نوع المياه المعبأة المفضلة في الشرب.

جدول (10) نتيجة تحليل (ANOVA)

ما نوع المياه المعبأة التي تستهلكها في الشرب

	Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	3.299	2	1.650	.203	.816
Within Groups	9323.825	1150	8.108		
Total	9327.124	1152			

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

ت. العوامل المحددة لاختيار أنواع المياه المعبأة

اتضح من نتائج الدراسة الميدانية (جدول (11)) أن جودة المياه المعبأة هي أهم العوامل المحددة للمفاضلة بين الأنواع الموجودة بالسوق المحلية بمدن الحاضرة بنسبة 33.7%، في حين جاء عامل مدى توافرها بالأسواق وسهولة الحصول عليها في الترتيب الثاني بنسبة 15.4%، أما عامل مناسبة السعر فلم يشكل سوى 4.6% فقط، في حين أكد نحو 46.3% من إجمالي عينة الدراسة على أن جميع العوامل السابق ذكرها تشترك بنسب متساوية في المفاضلة بين أنواع المياه المعبأة المستهلكة بمنطقة الدراسة.

ويتضح من الجدول(12) أن نتيجة اختبار تساوي التباين غير دال إحصائيًا (0.75) أي إن تباين مجتمع مدن الحاضرة الثلاثة متساوٍ، أي يحقق شرط التوافق من حيث أسباب المفاضلة بين أنواع المياه المعبأة المفضلة بين سكان منطقة الدراسة.

كما تؤكد نتيجة تحليل (ANOVA) جدول (13) أن قيمة (F) المساوي (.04) غير دالة إحصائيًا (.961)، أي إنه لا يوجد فرق جوهري في أسباب المفاضلة بين أنواع المياه المعبأة بين سكان مدن الحاضرة التي جاء في مقدمتها جودة المياه المعبأة ومطابقتها للمواصفات القياسية السعودية.

جدول (11) العوامل المحددة لاختيار أنواع المياه المعبأة

لماذا تُفضل هذا النوع من المياه المعبأة ؟ * اسم المدينة Cross tabulation

لماذا تُفضل هذا النوع من المياه المعبأة؟		اسم المدينة			Total
		الدمام	الخبر	الظهران	
السعر مناسب	Count	39	9	5	53
	within %اسم المدينة	4.7%	4.4%	4.5%	4.6%
الجودة	Count	281	70	38	389
	within %اسم المدينة	33.6%	34.3%	33.9%	33.7%
سهولة الحصول عليها	Count	128	29	20	177
	within %اسم المدينة	15.3%	14.2%	17.9%	15.4%
جميع ما سبق	Count	389	96	49	534
	within %اسم المدينة	46.5%	47.1%	43.8%	46.3%
Total	Count	837	204	112	1153
	within %اسم المدينة	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

جدول (12) نتيجة تحليل تجانس التباين

Test of Homogeneity of Variances

لماذا تُفضل هذا النوع من المياه المعبأة ؟

Levene Statistic	df1	df2	Sig.
.288	2	1150	.750

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

جدول (13) نتيجة تحليل (ANOVA)

لماذا تُفضل هذا النوع من المياه المعبأة ؟

	Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
Between Groups	.079	2	.039	.040	.961
Within Groups	1133.602	1150	.986		
Total	1133.681	1152			

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

ث. حجم ونوع العبوات الصغيرة المستخدمة في الشرب خلال اليوم

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية (جدول(14)) أن عبوات المياه المعبأة ذات الأحجام الصغيرة (نصف لتر فأقل) من الأنواع الرئيسة كافة، هي الأكثر استهلاكًا بمنطقة الدراسة؛ حيث شكلت نسبة % 92 من الإجمالي، وذلك لسهولة حملها والتنقل بها خلال اليوم، بينما لم يستخدم العبوات الأكبر سوى نسبة % 8 فقط من إجمالي عينة الدراسة.

جدول (14) توزيع عينة الدراسة تبعًا لحجم ونوع العبوات الصغيرة المستخدمة في الشرب خلال اليوم

ما نوع المياه المعبأة التي تستهلكها في الشرب * ما حجم العبوات المائية الصغيرة التي تستخدمها للشرب ؟Cross tabulation

نوع المياه المعبأة	ما حجم العبوات المائية الصغيرة التي تستخدمها للشرب؟				Total
	250 : 200 مليلتر	0.33 لتر	0.5 لتر	غير ذلك	
نوفا	102	133	33	6	274
الهدا	19	7	7	0	33
بيرين	157	123	37	6	323
صفا	7	33	0	0	40
نستلة	13	19	19	13	64
بيور لايف	37	13	19	21	90
القصيم	37	13	26	7	83
نجران	19	33	7	25	84
أخرى	63	52	33	14	162
Total	454	426	181	92	1153

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

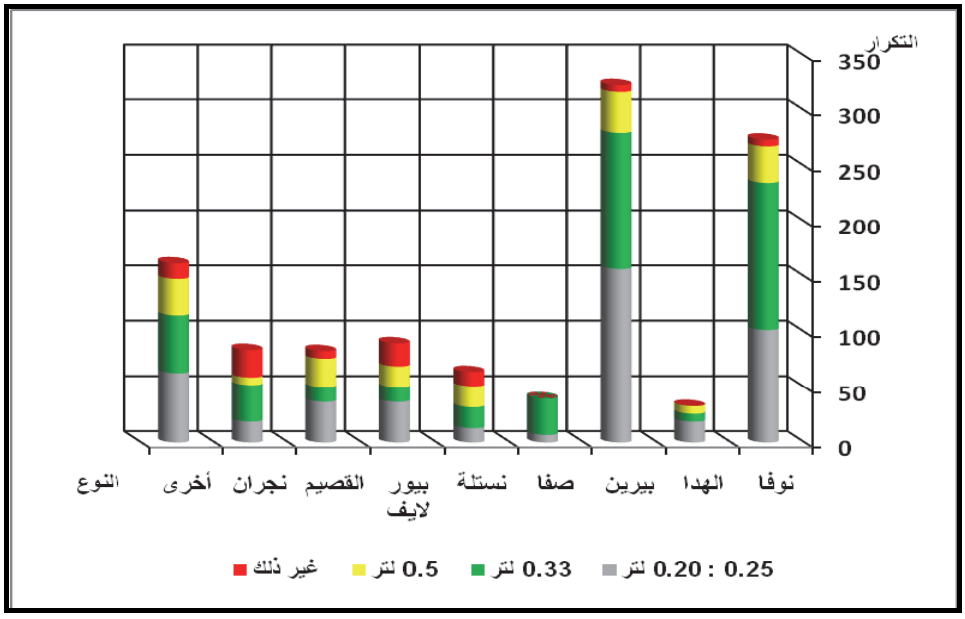

شكل(٣) توزيع عينة الدراسة تبعًا لحجم ونوع العبوات الصغيرة

المستخدمة في الشرب خلال اليوم. - اعتمادًا على الجدول (14)

وبناءً على قيمة (T) المساوية (70.213) ومستوى الدلالة (0.000) يمكن القول بأن هناك فرقًا جوهريًا (أو معنويًا) بين أفراد عينة الدراسة في حجم العبوات المعبأة المستخدمة في الشرب خلال اليوم (جدول (15)).

جدول (15) نتيجة الاختبار التائي(T-Test)

One-Sample Test

	Test Value = 0					
	T	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
ما حجم العبوات المائية الصغيرة التي تستخدمها للشرب؟	70.213	1152	.000	1.92281	1.8691	1.9765

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

ج.عدد وحجم العبوات الصغيرة المستخدمة في الشرب خلال اليوم

تبين من نتائج الدراسة الميدانية (جدول(16)) أن متوسط استهلاك عبوات المياه المعبأة من الأنواع الرئيسة كافة بلغ 5.5 عبوة معظمها أقل من نصف لتر في اليوم، وبلغ إجمالي ما تستهلكه عينة الدراسة حوالي (6351) عبوة مختلفة الأحجام، وتراوحت الكمية المستهلكة بين عبوة واحدة إلى خمس عشرة عبوة من المياه المعبأة صغيرة الحجم (أقل من 0.3لتر)، وهو ما يعكس حرص معظم عينة الدراسة

على شرب الكمية اللازمة من المياه خلال اليوم، وبخاصة في شهور الصيف شديدة الحرارة.

ويمكن تقسيم عينة الدراسة الجدول(16) حسب عدد وحجم العبوات الصغيرة المستخدمة في الشرب خلال اليوم إلى المجموعات الآتية (شكل 4):

- المجموعة الأولى تستهلك ثلاث عبوات فأقل، وتشكل نسبة 11.8% من إجمالي حجم عينة الدراسة.
- المجموعة الثانية تستهلك من أربع إلى ست عبوات، وتشكل نسبة 58.5% من حجم العينة.
- المجموعة الثالثة وتستهلك من سبع إلى تسع عبوات، وتشكل نسبة 23% من الإجمالي.
- المجموعة الرابعة وتستهلك أكثر من عشر عبوات في اليوم، وتشكل نسبة 6.11% من إجمالي حجم عينة الدراسة.

جدول (16) توزيع عينة الدراسة تبعًا لعدد وحجم العبوات المستخدمة في اليوم

ما عدد العبوات المائية الصغيرة التي تستخدمها للشرب في اليوم؟ * ما حجم العبوات المائية الصغيرة التي تستخدمها للشرب ؟ Cross tabulation

عدد العبوات	ما حجم العبوات المائية الصغيرة التي تستخدمها للشرب؟				Total
	250 : 200 مليلتر	0.33 لتر	0.5 لتر	غير ذلك	
غير محدد	0	0	0	7	7
1.00	7	0	0	0	7
2.00	6	20	6	0	32
3.00	31	34	26	6	97
4.00	70	72	77	66	285
5.00	136	95	13	13	257
6.00	49	58	26	0	133
7.00	65	39	26	0	130
8.00	42	59	7	0	108
9.00	13	14	0	0	27
10.00	28	28	0	0	56
12.00	7	0	0	0	7
15.00	0	7	0	0	7
Total	454	426	181	92	1153

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

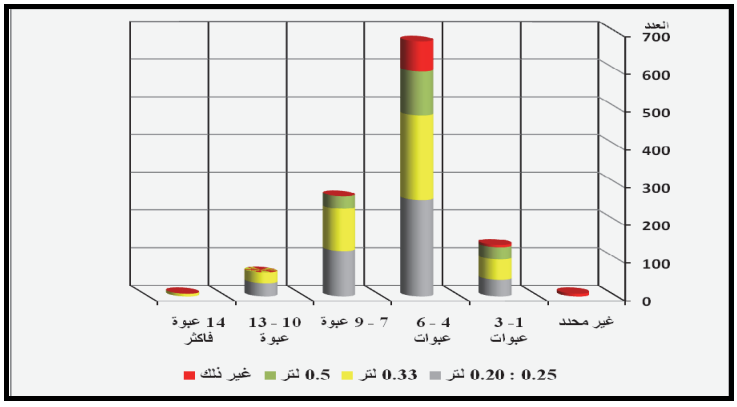

- **شكل(4)) توزيع عينة الدراسة حسب عدد وحجم العبوات الصغيرة المستخدمة في الشرب خلال اليوم.**
- من نتائج الدراسة الميدانية اعتمادًا على جدول (16)

ح. متوسط استهلاك الفرد من المياه المعبأة بحاضرة الدمام

تبين من نتائج الدراسة الميدانية (جدول(17)) أن متوسط استهلاك الفرد من المياه المعبأة في اليوم تراوح بين 1.45 لتر و 2.37 لتر/ يوم، وبلغ إجمالي ما تستهلكه عينة الدراسة حوالي (1915.97) لترًا يوميًّا، وهو ما يدل على التوافق بين احتياجات الفرد البالغ وما يستهلكه من مياه الشرب في اليوم بحاضرة الدمام.

كما تبين من تحليل العلاقة الارتباطية بين الدخل الشهري واستهلاك المياه المعبأة أنها طردية متوسطة (.57)، أي إن دخل الأسرة يفسر حوالي 32.5%فقط (R^2) من تباين استهلاك المياه المعبأة وهي نسبة ذات دلالة معنوية، كما تشير قيمة F (3.771) في الجدول(جدول18)،وأن النسبة الباقية 67.5% من تباين استهلاك المياه المعبأة يفسر بعوامل أخرى يأتي في مقدمتها "أن المياه سلعة ضرورية عديمة المرونة لا تتأثر بتباين الدخل"، هذا بالإضافة إلي استهلاك بعض السوائل الأخرى التي تعوض الفرد بعض احتياجاته من مياه الشرب.

جدول(17) متوسط استهلاك الفرد من المياه المعبأة بحاضرة الدمام

عدد العبوات/ يوم	عدد العبوات أقل من 0.25 لتر	الكمية باللتر	عدد العبوات 0.33 لتر	الكمية باللتر	عدد العبوات 0.5 لتر	الكمية باللتر	غير ذلك	غير محدد
0	0	0	0	0	0	0	7	-
1	7	1.75	0	0	0	0	0	-
2	6	3	20	13.2	6	6	0	-
3	31	23.25	34	33.66	26	39	6	-
4	70	70	72	95.04	77	154	66	-
5	136	170	95	156.75	13	32.5	13	-
6	49	73.5	58	114.84	26	78	0	-
7	65	113.75	39	90.09	26	91	0	-
8	42	84	59	155.76	7	28	0	-
9	13	29.25	14	41.58	0	0	0	-
10	28	70	28	92.4	0	0	0	-
12	7	21	0	0	0	0	0	-
15	0	0	7	34.65	0	0	0	-
الإجمالي	454	659.5	426	827.97	181	428.5	92	
متوسط استهلاك الفرد لتر/ يوم	**1.45**		**1.94**		**2.37**		**غير محدد**	

من حساب الباحثة اعتمادًا على نتائج الدراسة الميدانية والجدول (16)– متوسط استهلاك الفرد = إجمالي الكمية ÷ عدد أفراد العينة

جدول (18) نتيجة الانحدار الخطي للعلاقة بين الدخل الشهري واستهلاك المياه المعبأة

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Change Statistics				
					R Square Change	F Change	df1	df2	Sig. F Change
1	.57[a]	.325	.324	2.17249	.325	3.771	1	1151	.031

a. Predictors: (Constant), الدخل الشهري للأسرة (بالريال السعودي)

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

وعن العلاقة الارتباطية بين عدد أفراد الأسرة واستهلاك المياه المعبأة تبين أنها طردية متوسطة (.665)، أي إن حجم الأسرة يفسر حوالي (R^2) 44% من تباين استهلاك المياه المعبأة، وهي نسبة ذات دلالة معنوية، كما تشير قيمة F (1.41) في الجدول(جدول19)، وأن النسبة الباقية % 56 من التباين في استهلاك المياه المعبأة تفسر بعوامل أخرى يأتي في مقدمتها استخدام السوائل الأخرى مثل العصائر والمشروبات الساخنة.

جدول (19) نتيجة الانحدار الخطي للعلاقة بين عدد أفراد الأسرة واستهلاك المياه المعبأة

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Change Statistics				
					R Square Change	F Change	df1	df2	Sig. F Change
1	.665[a]	.442	.44	2.17471	.442	1.416	1	1151	.023

a. Predictors: (Constant), عدد أفراد الأسرة

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

خ. أنواع المياه المعبأة كبيرة الحجم الرئيسة المستهلكة بمنطقة الدراسة

اتضح من نتائج الدراسة الميدانية التشابه الكبير بين أنواع المياه المفضلة سواء في العبوات الصغيرة (جدول(8)) أو العبوات كبيرة الحجم لعينة الدراسة (جدول (20))؛ إذ جاءت مياه (بيرين) في مقدمة الأنواع الأكثر استهلاكًا بمنطقة الدراسة بنسبة28%، وفي المرتبة الثانية مياه نوفا بنسبة 24%، مما يعكس أنهما النوعان المفضلان لدى سكان منطقة الدراسة (يشكلان معًا نسبة 52% من الأنواع المستهلكة كبيرة الحجم). وتتفاوت مكانة النوعين السابقين من مدينة إلى أخرى بمنطقة الدراسة.كما أظهرت نتائج تحليل استبيان الدراسة أن مياه كل من: بيور لايف والقصيم، ونجران، احتلت المكانة الثالثة بين المياه المعبأة كبيرة الحجم المفضلة لدى مجتمع الحاضرة، وجاءت مياه الهدا وصفا في ذيل المياه المفضلة لدى عينة الدراسة. ويتضح من الجدول (21) أن نتيجة اختبار تساوي التباين غير دال إحصائيًّا (.85) أي إن تباين المجتمع في المدن الثلاثة متساوٍ، أي يحقق شرط التجانس من حيث المياه المعبأة المفضلة بين سكان مدن الحاضرة.

جدول(20) توزيع عينة الدراسة تبعًا لأنواع المياه المعبأة كبيرة الحجم الرئيسة المستهلكة بمنطقة الدراسة.

ما نوع العبوات المائية الكبيرة التي تستخدمها في المنزل ؟ * اسم المدينة Cross tabulation

ما نوع العبوات المائية الكبيرة التي تستخدمها في المنزل؟		اسم المدينة			Total
		الدمام	الخبر	الظهران	
نوفا	Count	203	49	25	277
	within %اسم المدينة	24.3%	24.0%	22.3%	24.0%
الهدا	Count	26	5	2	33
	within %اسم المدينة	3.1%	2.5%	1.8%	2.9%
بيرين	Count	232	58	33	323
	within %اسم المدينة	27.7%	28.4%	29.5%	28.0%
صفا	Count	33	9	1	43
	within %اسم المدينة	3.9%	4.4%	0.9%	3.7%
نستلة	Count	47	12	6	65
	within %اسم المدينة	5.6%	5.9%	5.4%	5.6%
بيور لايف	Count	64	15	9	88
	within %اسم المدينة	7.6%	7.4%	8.0%	7.6%
القصيم	Count	57	14	11	82
	within %اسم المدينة	6.8%	6.9%	9.8%	7.1%
نجران	Count	57	14	11	82
	within %اسم المدينة	6.8%	6.9%	9.8%	7.1%
أخرى	Count	118	28	14	160
	within %اسم المدينة	14.1%	13.7%	12.5%	13.9%
Total	Count	837	204	112	1153
	within %اسم المدينة	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

جدول (21) نتيجة تحليل تجانس التباين

Test of Homogeneity of Variances

ما نوع العبوات المائية الكبيرة التي تستخدمها في المنزل؟

Levene Statistic	df1	df2	Sig.
.163	2	1150	.850

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

كما أظهرت نتيجة تحليل (ANOVA) أن قيمة (F) المساوي (261.) غير دالة إحصائيًا (77.)، أي إنه لا يوجد فرق جوهري بين سكان مدن الحاضرة، وهناك تجانس واضح من حيث نوع المياه المعبأة المفضلة ذات الأحجام الكبيرة.

وعن العلاقة الارتباطية بين عدد أفراد الأسرة وحجم استهلاك المياه المعبأة كبيرة الحجم تبين أنها طردية قوية(.876)،أي إن عدد أفراد الأسرة يفسر حوالي 77% (R^2) من تباين استهلاك المياه المعبأة كبيرة الحجم، وهي نسبة ذات دلالة معنوية، كما تشير قيمة F(23.094) في الجدول(جدول22)، وأن النسبة الباقية % 23 من التباين في حجم المياه المعبأة يمكن تفسيرها بتوافر المياه الصغيرة والمتوسطة الحجم التي تعتمد عليها بعض العائلات في سد احتياجاتها اليومية بمنطقة الدراسة.

جدول (22) نتيجة الانحدار الخطي للعلاقة بين عدد أفراد الأسرة وحجم المياه المعبأة كبيرة الحجم

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Change Statistics				
					R Square Change	F Change	df1	df2	Sig. F Change
1	.876[a]	.767	.76	.92974	.767	23.094	1	1151	.000

a. Predictors: (Constant), عدد أفراد الأسرة

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

كما تشير بيانات الجدول(23) إلى أن عدد أفراد الأسرة يسهم إيجابيًّا وبدلالة معنوية في تفسير التباين في حجم استهلاك المياه المعبأة كبيرة الحجم، ويدل على ذلك قيمة (T)4.806 ، ومستوى دلالتها (.000)

جدول (23) معاملات الانحدار Coefficients[a]

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	1.196	.076		15.833	.000
	عدد أفراد الأسرة	.062	.013	. 876	4.806	.000

a. Dependent Variable: ما حجم العبوات المائية الكبيرة التي تستخدمها في المنزل؟

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

وعن العلاقة الارتباطية بين الدخل الشهري للأسرة وحجم استهلاك المياه المعبأة كبيرة الحجم تبين أنها طردية متوسطة (.663)، أي إن الدخل الشهري للأسرة يفسر حوالي 44% (R^2) من تباين استهلاك المياه المعبأة كبيرة الحجم، وهي نسبة ذات دلالة معنوية، كما تشير قيمة F(1.117) في الجدول(جدول24)، وأن النسبة الباقية % 56 من التباين في حجم المياه المعبأة يمكن تفسيرها بالأسباب السابق ذكرها.

جدول (24) نتيجة الانحدار الخطي للعلاقة بين الدخل الشهري للأسرة وحجم المياه المعبأة كبيرة الحجم

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Change Statistics				
					R Square Change	F Change	df1	df2	Sig. F Change
1	.663[a]	.439	.43	.93856	.439	1.117	1	1151	.012

a. Predictors: (Constant), الدخل الشهري للأسرة (بالريال السعودي)

من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

كما تشير بيانات الجدول(25) إلى أن الدخل الشهري للأسرة يسهم إيجابيًا وبدلالة معنوية في تفسير التباين في حجم استهلاك المياه المعبأة كبيرة الحجم، ويدل على ذلك قيمة (T) 1.057 ، ومستوى دلالتها (.020)

جدول (25) معاملات الانحدار Coefficients[a]

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	1.433	.100		14.340	.000
	الدخل الشهري للأسرة (بالريال السعودي)	.023	.022	.663	1.057	.020

a. Dependent Variable: ما حجم العبوات المائية الكبيرة التي تستخدمها في المنزل؟

من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

د. أوجه استخدام المياه المعبأة ذات الأحجام الكبيرة

أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن سكان الحاضرة يستخدمون المياه المعبأة ذات الأحجام الكبيرة في الشرب والطبخ معًا، وإن كان استخدامها في الشرب جاء في المقدمة بنسبة % 19.3 من الإجمالي. ويلاحظ من الجدول (26) التجانس في نسبة الاستخدام على مستوى مدن الحاضرة.

ذ. طريقة الحصول على العبوات كبيرة الحجم

أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن أكثر من نصف حجم العينة يشترون تلك العبوات بأنفسهم من الأسواق والمحال التجارية، بينما يفضل نحو 39.4% من عينة الدراسة الاشتراك الشهري مع

شركات المياه المعبأة المتوفرة بمدن الحاضرة (جدول (27).

جدول (26) توزيع عينة الدراسة تبعًا لأوجه استخدام المياه المعبأة كبيرة الحجم

ما أوجه استخدام المياه المعبأة كبيرة الحجم ؟ * اسم المدينة Cross tabulation

أوجه استخدام المياه المعبأة كبيرة الحجم		اسم المدينة			Total
		الدمام	الخبر	الظهران	
الشرب	Count	165	40	18	223
	within اسم المدينة%	19.7%	19.6%	16.1%	19.3%
الطبخ	Count	136	32	19	187
	within اسم المدينة%	16.2%	15.7%	17.0%	16.2%
الشرب والطبخ معًا	Count	536	132	75	743
	within اسم المدينة%	64.0%	64.7%	67.0%	64.4%
Total	Count	837	204	112	1153
	within اسم المدينة%	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

جدول(27) توزيع عينة الدراسة تبعًا لطريقة الحصول على المياه المعبأة كبيرة الحجم

كيفية وصول المياه المعبأة إلى مسكنك

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
اشتراك شهري مع إحدى شركات المياه	454	39.4	39.4	39.4
أقوم بشرائها بنفسي من أحد مراكز التسوق	612	53.1	53.1	92.5
غير ذلك	87	7.5	7.5	100.0
Total	1153	100.0	100.0	

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

ر. المقارنة بين المياه المعبأة ومياه الشبكة العامة

أكد نحو 94.3% من عينة الدراسة أن المياه المعبأة أفضل من مياه الشبكة العامة، وبالسؤال عن ما هي (تحذف ما هي) الأسباب، كانت الإجابة على النحو الموضح بالجدول (28) والشكل (5).

- يتضح من الجدول(28) والشكل (5) أن عدم تقبل طعم أو رائحة مياه الشبكة العامة أحد الأسباب الرئيسة لتفضيل عينة الدراسة للمياه المعبأة، وأكد على ذلك نسبة 27.8% من حجم العينة، بينما جاء الخوف من عدم جودة مياه الشبكة العامة وصلاحيتها للشرب السبب الرئيس الثاني، وأكد ذلك نسبة 22% من عينة الدراسة، في حين حدد نسبة

13%من الإجمالي "سهولة الحصول على المياه المعبأة " السبب الثالث في تفضيل المياه المعبأة عن مياه الشبكة. واختار الأسباب الثلاثة مجتمعة " كل ما سبق" نسبة 37.2% من إجمالي عينة الدراسة بحاضرة الدمام. كما اتضح من الجدول تجانس آراء عينة الدراسة، وأكد ذلك نتيجة اختبار تساوي التباين (.756) وهو غير دال إحصائيًّا، وهذا يعني أن تباين المجتمع في المدن الثلاثة متساوٍ، أي يحقق شرط التجانس من حيث الأسباب الرئيسة لتفضيل المياه المعبأة عن مياه الشبكة العامة بين سكان مدن الحاضرة، جدول (29).

جدول(28) توزيع عينة الدراسة تبعًا لسبب تفضيل المياه المعبأة عن مياه الشبكة العامة

ما سبب استعمالك للمياه المعبأة عن مياه الشبكة العامة؟ * اسم المدينةCross tabulation

ما سبب استعمالك للمياه المعبأة عن مياه الشبكة العامة؟		اسم المدينة			Total
		الدمام	الخبر	الظهران	
عدم تقبل طعم أو رائحة مياه الشبكة العامة.	Count	235	59	26	320
	within اسم% المدينة	28.1%	28.9%	23.2%	27.8%
سهولة الحصول على المياه المعبأة للشرب.	Count	111	24	15	150
	within اسم% المدينة	13.3%	11.8%	13.4%	13.0%
الخوف من عدم جودة مياه الشبكة العامة وصلاحيتها للشرب	Count	184	48	22	254
	within اسم% المدينة	22.0%	23.5%	19.6%	22.0%
كل ما سبق	Count	307	73	49	429
	within اسم% المدينة	36.7%	35.8%	43.8%	37.2%
Total	Count	837	204	112	1153
	within اسم% المدينة	100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

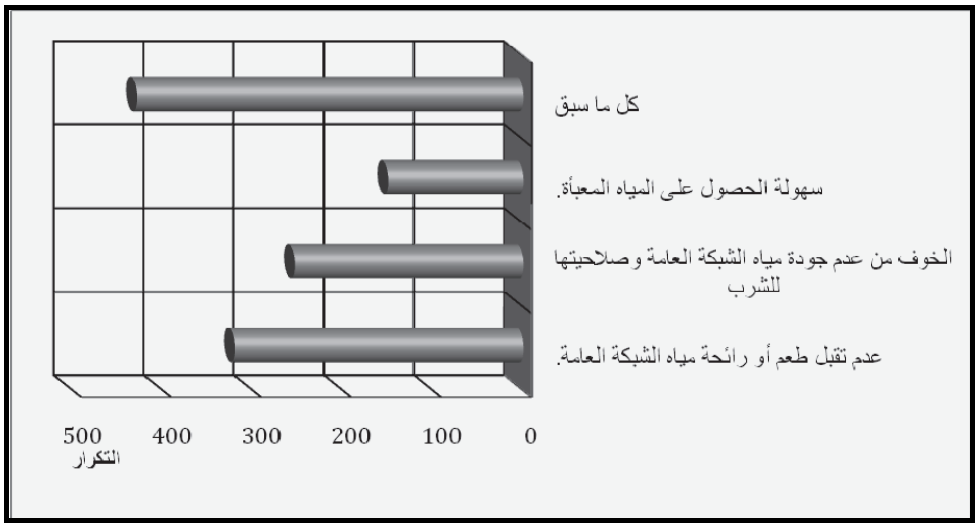

شكل(5) توزيع عينة الدراسة تبعًا لأسباب تفضيل المياه المعبأة عن مياه الشبكة العامة.

من نتائج الدراسة الميدانية اعتمادًا على جدول (28)

جدول(29) نتيجة تحليل تجانس التباين

Test of Homogeneity of Variances

ما سبب استعمالك للمياه المعبأة عن مياه الشبكة العامة؟

Levene Statistic	df1	df2	Sig.
.279	2	1150	.756

- من نتائج الدراسة الميدانية باستخدام برنامج SPSS-21

ز. خصائص استهلاك مياه الشبكة العامة بحاضرة الدمام

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن نحو 27% من إجمالي عينة الدراسة يستخدمون فلتر لتنقية مياه الشبكة العامة لاستخدامها في بعض الأغراض المنزلية، وأن النسبة الباقية من مجتمع الدراسة وهي الأكبر لا يستخدمون فلتر، لعدم استخدام مياه الشبكة سوى في أغراض النظافة المنزلية والشخصية بسبب ارتفاع نسبة الملوحة. وباستطلاع آراء عينة الدراسة تم حصر الأسباب الرئيسة لاستخدام فلتر المياه في النقاط الآتية:

- التخلص من الشوائب والصدأ وخفض نسبة الملوحة سواء الآتية من أنابيب الشبكة العامة أو الآتية من الخزان المنزلي.
- للتأكد من نظافتها بهدف استخدامها في أغراض الطبخ.
- لاستخدامها في المغاسل والنظافة الشخصية (للمحافظة على الشعر والبشرة).

- لاستخدامها في البرادات كبيرة الحجم لعابر السبيل.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض مدن المنطقة الشرقية كمدينة الجبيل وبعض أحياء مدينتي الخبر والظهران، تصلها المياه المحلاة النقية مباشرة عبر الشبكة العامة ولا يحتاج قاطنوها لاستخدام فلتر المياه، وأشاد أفراد عينة الدراسة بجودتها واستخدامها في جميع الأغراض ما عدا الشرب.

الخاتمة

اعتمادًا على البيانات المكتبية والميدانية لهذه الدراسة تم استخلاص ما يلي:

- بلغت نسبة من لديهم معرفة بالكمية اليومية اللازمة للإنسان البالغ من المياه نحو 95% من إجمالي حجم عينة الدراسة، وهو ما يعكس ارتفاع نسبة الوعي الصحي لدى المواطن السعودي، وهو ما يتوافق مع أهداف رؤية الدولة للتنمية المستدامة والارتقاء بجودة الحياة للمواطنين.
- تبين أن مياه (بيرين) المعبأة جاءت في مقدمة الأنواع الأكثر استهلاكًا بمنطقة الدراسة بنسبة 28%، وفي المرتبة الثانية مياه نوفا بنسبة 23.8%، مما يعكس أنهما النوعان المفضلان لدى سكان منطقة الدراسة، وتتفاوت مكانة النوعين السابقين من مدينة إلى أخرى، وأن تباين المجتمع في المدن الثلاثة متساوٍ، أي يحقق شرط التجانس من حيث المياه المعبأة المفضلة بين سكان مدن الحاضرة.
- يُعد عامل جودة المياه المعبأة ومدى مطابقتها للمواصفات القياسية السعودية أهم العوامل المحددة للمفاضلة بين الأنواع الموجودة بالسوق المحلية بمدن الحاضرة بنسبة 33.7%، بينما جاء عامل مدى توافرها بالأسواق وسهولة الحصول عليها في الترتيب الثاني بنسبة 15.4%، أما عامل مناسبة السعر فلم يشكل سوى 4.6% فقط، ولا يوجد فرق جوهري في أسباب المفاضلة بين أنواع المياه المعبأة بين سكان مدن الحاضرة الثلاثة.
- تُعد عبوات المياه المعبأة ذات الأحجام الصغيرة (نصف لتر فأقل) أكثر الأنواع استهلاكًا بمنطقة الدراسة؛ حيث شكلت نسبة % 92 من الإجمالي، وذلك لسهولة حملها والتنقل بها خلال اليوم، بينما لم يستخدم العبوات الأكبر سوى نسبة % 8 فقط من إجمالي عينة الدراسة.
- بلغ متوسط استهلاك الفرد من عبوات المياه المعبأة من الأنواع الرئيسة كافة 5.5 عبوة معظمها أقل من نصف لتر في اليوم، وبلغ إجمالي ما تستهلكه عينة الدراسة حوالي (6351) عبوة مختلفة الأحجام.
- تراوحت الكمية المستهلكة بين عبوة واحدة إلى خمس عشرة عبوة من المياه المعبأة صغيرة الحجم (أقل من 0.3 لتر)، وهو ما يعكس

حرص معظم عينة الدراسة على شرب الكمية اللازمة من المياه خلال اليوم، وبخاصة في شهور الصيف شديدة الحرارة.

- تراوح متوسط استهلاك الفرد من المياه المعبأة في اليوم بين 1.45 لتر و 2.37 لتر/ يوم، وبلغ إجمالي ما تستهلكه عينة الدراسة حوالي (1915.97) لترًا يوميًّا. وهو ما يدل على التوافق بين احتياجات الفرد البالغ وما يستهلكه من مياه الشرب في اليوم بحاضرة الدمام.
- تبين أن دخل الأسرة يفسر حوالي 32.5% فقط (R^2)من تباين استهلاك المياه المعبأة، وأن النسبة الباقية 67.5% من تباين استهلاك المياه المعبأة يفسر بعوامل أخرى يأتي في مقدمتها "أن المياه سلعة ضرورية عديمة المرونة لا تتأثر بتباين الدخل"، هذا بالإضافة إلي استهلاك بعض السوائل الأخرى التي تعوض الفرد بعض احتياجاته من مياه الشرب.
- يُعد حجم الأسرة أكثر ارتباطًا باستهلاك كمية مياه الشرب؛ إذ فسر نحو44% من تباين استهلاك المياه المعبأة، في حين أن النسبة الباقية % 56 من التباين في استهلاك المياه المعبأة يفسر بعوامل أخرى يأتي في مقدمتها استخدام السوائل الأخرى مثل العصائر والمشروبات الساخنة.

– جاءت مياه (بيرين) في مقدمة الأنواع كبيرة الحجم الأكثر استهلاكًا بمنطقة الدراسة بنسبة 28%، وفي المرتبة الثانية مياه نوفا بنسبة 24% من الإجمالي. وتبين أن هناك تجانسًا واضحًا من حيث نوع المياه المعبأة المفضلة ذات الأحجام الكبيرة بين سكان مدن الحاضرة. كما تبين أن الدخل الشهري للأسرة يسهم إيجابيًّا وبدلالة معنوية في تفسير التباين في حجم استهلاك المياه المعبأة كبيرة الحجم بين قاطني منطقة الدراسة.

- أكد نحو 94.3% من عينة الدراسة أن المياه المعبأة أفضل من مياه الشبكة العامة، وتبين أن عدم تقبل طعم أو رائحة مياه الشبكة العامة أحد الأسباب الرئيسة لتفضيل عينة الدراسة للمياه المعبأة، بينما جاء الخوف من عدم جودة مياه الشبكة العامة وصلاحيتها للشرب السبب الرئيس الثاني في تفضيل المياه المعبأة عن تلك المياه.
- تبين أن نحو 27% من إجمالي عينة الدراسة يستخدمون فلتر لتنقية مياه الشبكة العامة لاستخدامها في بعض الأغراض المنزلية، والنسبة الباقية من مجتمع الدراسة وهي الأكبر لا يستخدمون فلتر، لعدم استخدام مياه الشبكة سوى في أغراض النظافة المنزلية والشخصية بسبب ارتفاع نسبة الملوحة.

المراجع والمصادر

أولاً/ المراجع العربية:

- الصالح، ناصر ومحمد السرياني(2011)، **الجغرافيا الكمية والإحصائية:أسس وتطبيقات بالأساليب الحاسوبية الحديثة**، العبيكان ، الرياض.

- التركي، سعيد سويلم، (2005)، **الماء وأهمية الترشيد لاستخداماته المختلفة بالمملكة العربية السعودية – دراسة نقدية في جغرافية الاستهلاك**، رسائل جغرافية، ع 298، جامعة الكويت – كلية العلوم الاجتماعية – قسم الجغرافيا.

- الحديثي، عبد الله سليمان(1995)، **المياه المعبأة في المملكة العربية السعودية دراسة في جغرافية الصناعة**. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ع 77. ص ص 107 – 168.

- الخطيب، فاروق صالح(1986)،**المياه والتنمية الإقليمية في المملكة السعودية العربية ، دراسة اقتصادية تحليلية**، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جده.

- الخواجة، شوهدي عبد الحميد عبد القادر (2018)، **إنتاج المياه واستهلاكها في المدينة المنورة– دراسة في الجغرافيا الاقتصادية–**، رسائل جغرافية، ع 457، جامعة الكويت – كلية العلوم الاجتماعية – قسم الجغرافيا

- الدوسري، حورية صالح(1995)، **السكان والمياه في إقليم الدمام دراسة جغرافية**. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب للبنات، الدمام.

- السرياني، محمد محمود(1998) **المياه في المدن السعودية دراسة في الموازنة بين المصادر والاحتياجات**. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- العبد العالي، عبد الرحمن؛وآخرون(2002)، **كفاءة محطات تنقية مياه الشرب في المنطقة الوسطى من المملكة في إزالة النترات**، المؤتمر الهندسي السعودي السادس، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، مجلد 8،الظهران.

- العليان، أمل أحمد علي(1996)، **الأمن المائي العربي نظرة اقتصادية**،(رسالة ماجستير غير منشورة)، مقدمة إلى كلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود.

- العمري، سمية مشرف عبد الله (2008)، **الأمن المائي في المملكة العربية السعودية دراسة في الجغرافيا السياسية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)،مقدمة إلى قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود.

- العمري، محمد علي (2012)، **صناعة تحليه المياه في المملكة العربية السعودية – دراسة في الجغرافيا الاقتصادية–**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب للبنات، جامعة الدمام.

- الفقي، إبراهيم محمد(2001)، "**ترشيد استخدامات المياه في القطاع المنزلي والزراعي والصناعي في المملكة**"، الدوحة، مؤتمر الخليج الخامس للمياه.

- القحطاني ،عائشة بنت مسفر (2009)، **إنتاج مياه الشرب واستهلاكها في منطقة أبها الحضرية، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية**،(رسالة ماجستير غير منشورة)،قسم الجغرافيا ، كلية التربية للبنات، جامعة الملك خالد، أبها.

- المبارك، حصة عبد العزيز عبد الرحمن(1986)، **المياه في مدينة الرياض – دراسة في الجغرافيا الاقتصادية –** (رسالة دكتوراه)،غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

- المديهيم، خالد ناصر(2001)، "**أسباب تباين استهلاك مياه الشرب لبعض سكان مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية–دراسة جغرافية–**"، جامعة الملك سعود.عمادة البحث العلمي ،مركز بحوث كلية الآداب، ع 88، إدارة النشر العلمي و المطابع. الرياض . ص 34.

- المطيري، عجائب بنت سعد عالي ، و المسند، عبد الله بن عبد الرحمن(2016)،**الخزن المائي الاستراتيجي في البيوت : دراسة تطبيقية على مدينة بريدة**، رسائل جغرافية،

ع 433، جامعة الكويت – كلية العلوم الاجتماعية – قسم الجغرافيا.

- أبو زيد ، سليم محمد خير(2010)،" **التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برمجية SPSS**" ، دار الصفا للطباعة والنشر، عمان الأردن.

- جمبي، أمل صلاح عبد الرحمن(2012)،**مصادر مياه الشرب ومشكلاتها في مدينة مكة المكرمة دراسة في جغرافية الموارد المائية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى.

- حميد، أحمد محمد عبد الله (1991)، **مشروعات تحليه المياه المالحة في المملكة العربية السعودية**، نشرة البحوث الجغرافية، إصدار خاص، كلية البنات، جامعة عين شمس. العدد 13. ص ص 4 : 23.

- زاهد، وليد محمد كامل(2002) **جودة مياه الشرب المعبأة المحلية المستوردة في المملكة العربية السعودية**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: العلوم الهندسية، م 14، ع 2، ص ص 81 : 104.

-Alabdula`aly, A.I. and Khan, M.A., **Chemical composition of bottled water in Saudi Arabia**, **Environmental Monitoring and Assessment**, 54: 173-189.(1999)

- شناق، عادل أحمد (2002)، "**الاستراتيجية المستقبلية لإدارة الموارد المائية في ظل متطلبات التنمية في المملكة العربية السعودية**"، ندوة الرؤية المستقبلية للاقتصاد السعودي حتى عام 1440 هـ،الرياض، وزارة التخطيط.

- منظمة الخليج للاستشارات الصناعية(1993)،**صناعة مياه الشرب المعبأة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، ورقة عمل مقدمة إلى الاجتماع ألتنسيقي بين مصانع إنتاج مياه الشرب في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدوحة،11/25/ 1992، مجلة التعاون الصناعي في الخليج العربي، ع 51، ص ص86 : 122.

- وزارة الشؤون البلدية والقروية،(1437 H) ، أمانة المنطقة الشرقية ، المخطط المحلي لحاضرة الدمام، التقرير الثامن، ج 1، 1437، ص 19.

ثانياً/ المراجع الانجليزية

- Alabdula`aly, A.I. and Khan, M.A., **Microbiological quality of bottled water in Saudi Arabia**, J. Environ. Sci. Health, A30(10), 2229-2241 (1995).

Geographical Analysis of the characteristics of Consumption of Bottled Water in Dammam Metropolitan Area - A field study

DR. Msferah Saleh Mohammed Alghamdi
،Department of Geography & Geographical Information Systems, College of Arts
Imam Abdul Rahman bin Faisal University

Abstract. the study comes to Shed light on the characteristics of consumption of bottled water in the capital of Dammam, Saudi Arabia with the aim of understanding the characteristics of consumption of bottled water in the capital of Dammam, Estimation of the average adult use of bottled water, Determination the relationship between the size of consumption and each of the number of family members and its monthly income and explain the reasons for the variation in consumption. The study also aims to Compare of the consumption of bottled water and public water network in the study area. There is no doubt that the identification of the geographical dimensions of the Characteristics of the consumption of bottled water of the applied side , Strive to provide some indicators that may help decision makers to achieve the basic objectives to improve the quality of life in the metropolis of Dammam. The study was based on field study basically. The questionnaire was designed based on a set of axes that serve the objectives of the study and its questions addressed to the residents of Dammam. The study relied on the cartographic method and the quantitative method for analyzing consumption characteristics. The sample views the study towards the bottled water of the study area. The Use of the thematic curriculum: for Analyzing the bottled water consumption in terms of spatial characteristics . The fundamentalist approach to analyze the characteristics of consumption and its relationship to family size and income. The behavioral approach to identify the causes of trade-off between bottled water types and the interpretation of the sample views of the study on the quality of public water in the study area. The research concludes with a number of results, most notably the high percentage of those who know the daily amount of drinking water, which reached 95%, which reflects the high percentage of health awareness among Saudi citizens, which is in line with the objectives of the state vision for sustainable development and improving the quality of life for citizens.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١ ص ص: ٢٤٥- ٢٧٩ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-1.9

صورة السعودية في الصحافة المصرية في ظل حكم جماعة الإخوان المسلمين

د. أحمد محمد جمعان ال قران الزهراني

جامعة الملك عبدالعزيز- كلية الاتصال والإعلام

ملخص. تحكم العلاقات السعودية المصرية اعتبارات عديدة منها الترابط الديني واللغوي والاجتماعي، فالمصريون يرتبطون عاطفياً ودينياً بالمملكة لأنها تضم الحرمين الشريفين، اللذين يتطلع المصريون لزيارتهما، إضافة إلى الارتباط الاقتصادي من خلال عمل ملايين العمالة المصرية بكافة مستوياتها وتخصصاتها، إلى جانب العلاقات السياسية التي انطلقت منذ لقاء الملك عبدالعزيز بالملك فاروق عام ١٩٤٥م، وما اتسمت به من ضعف وقوة عبر مراحلها. ويمكن رصد هذه العلاقة من خلال أربعة مراحل: ١. مرحلة التقارب: هي التي شهدت توافقاً بين السعودية بقيادة الملك عبدالعزيز وبين مملكة مصر بقيادة الملك فاروق. ٢. مرحلة التنافر: هي مرحلة ثورة الضباط الأحرار بقيادة عبدالناصر، حيث اتسمت بالقطيعة السياسية. ٣. مرحلة التكامل: وجاءت بعد حرب أكتوبر عام ٧٣م ومشاركة المملكة بقطع إمدادات النفط عالميا، ثم قطع العلاقات بسبب اتفاقية كامب ديفد، ثم عودة العلاقات في عهد حسني مبارك وما وصلت إليه من تطابق في الرؤية للقضايا العربية والدولية. ٤. مرحلة الثورة: هي التي حدث فيها ارتباك في العلاقات بين البلدين، وصولا إلى حكم جماعة الإخوان المسلمين عام ٢٠١٢م، وما صاحبه من انفلات إعلامي وصل إلى المساس بصورة المملكة ومكانتها، ثم الإطاحة بحكم الإخوان المسلمين بمباركة من المملكة حيث رأت في ذلك تصحيحا لمسار الحكم في مصر التي تشكل مع المملكة ثقلا في استقرار المنطقة وتمثلان عمقا استراتيجيا لكافة الدول العربية.

مقدمة

تحكم العلاقات السعودية المصرية اعتبارات عديدة من أهمها الترابط الديني واللغوي والاجتماعي؛ حيث يرتبط المصريون عاطفياً ودينياً بأرض المملكة العربية السعودية، ذلك لأنها تضم الحرمين الشريفين، اللذين يتطلع المصريون لزيارتهما وأداء الفروض الدينية فيهما، كما يرتبط المصريون اقتصاديا بالسعودية من خلال عمل ملايين العمالة المصرية بكافة مستوياتها وتخصصاتها عبر أكثر من ستة عقود، وما زاد من قوة هذه العلاقات الترابط

الاجتماعي بين الشعبين، إلى جانب العلاقات السياسية التي انطلقت منذ لقاء الملك عبدالعزيز آل سعود بالملك فاروق عام ١٩٤٥م، ورغم ما شاب هذه العلاقات من توترات إبان تولي الرئيس جمال عبدالناصر قيادة مصر وهو ذو توجه قومي والملك فيصل قيادة السعودية وهو ذو توجه إسلامي، وخلافهم العميق بسبب حرب اليمن حينما أرسل عبدالناصر عام ١٩٦٢م، الجيش المصري لمساندة الثورة اليمنية ضد الإمام أحمد في سعيه لتغيير الأنظمة الملكية، إلا أن علاقات الشعبين ظلت على نفس المكانة من تبادل المصالح والزيارات والعلاقات.

وحينما قرر الرئيس المصري أنور السادات تحرير الأراضي المصرية التي احتلتها إسرائيل بما يعرف بحرب اكتوبر ٧٣ وقفت السعودية مع مصر من خلال قطع إمدادات البترول عن الغرب، خاصة أمريكا التي كانت تساند إسرائيل مما كان له كبير الأثر في سير المعركة، وبالتالي المساعدة في ذلك النصر الكبير الذي حققته مصر على إسرائيل، إلا أن اتفاقية (كامب ديفيد) التي أبرمها السادات عام ١٩٧٩م مع إسرائيل أدت إلى قطع العلاقات بين البلدين ضمن قطع العلاقات بين مصر والدول العربية، وبعد أن أعيدت العلاقات في عهد الرئيس السابق مبارك عام ١٩٨٧م، تنامت العلاقات بشكل مستمر ووصلت إلى حد التكامل في الرؤية السياسية للقضايا العربية والدولية، ويمكننا رصد العلاقات المصرية السعودية من خلال أربع مراحل:

١- **مرحلة التقارب:** وهي المرحلة التي شهدت توافقاً بين السعودية بقيادة الملك عبدالعزيز وبين مملكة مصر بقيادة الملك فاروق، برغم أن هذه المرحلة لم تطل نظرا لوفاة الملك عبدالعزيز وعزل الملك فاروق.

٢- **مرحلة التنافر:** وهذه المرحلة اتسمت بالقطيعة السياسية وهي مرحلة ثورة الضباط الأحرار بقيادة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ذي التوجه القومي، ومرحلة الملك فيصل ذي التوجه الإسلامي، وهي مرحلة شهدت كثيراً من التشويه المتبادل بين القيادتين، كما شهدت صراعاً كبيراً على الزعامة وقيادة الأمة.

٣- **مرحلة التكامل:** وجاءت هذه المرحلة بعد حرب أكتوبر ٧٣ وما تلا ذلك من تكامل سياسي في عهد الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز و الرئيس السابق حسني مبارك، وكانت الرؤية للقضايا السياسية العربية والدولية تكاد تكون رؤية واحدة.

٤- **مرحلة الثورة:** وهي المرحلة التي حدث فيها ارتباك في العلاقات بين المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر، ذلك لأن السعودية تبنت موقفا داعما للرئيس المصري حسني مبارك في بداية الثورة، مما كان له تأثير سلبي على مسار العلاقات بين البلدين أثناء الثورة وتبني بعض رموز الثورة مواقف سلبية تجاه السعودية، وتبني فكرة دعم السعودية لتيارات على حساب تيارات أخرى، وهو ما

دفع السعودية بعد تنحي حسني مبارك إلى نفي هذه الادعاءات، وصولاً إلى أحداث السفارة السعودية التي تم سحب السفير السعودي على أثرها في ٢٨ أبريل ٢٠١٢م، بعد مظاهرات شعبية لبعض التيارات أمام السفارة السعودية في محاولة لاقتحام السفارة احتجاجا على سجن أحد المحامين المصريين في السعودية أثناء توجهه لأداء مناسك العمرة، وقد كان قرار سحب السفير قراراً غير مسبوق، مما وضع البلدين في حالة من الحرج، وما أحدثه من ردود فعل إعلامية بين الجانبين، ولم تعد العلاقات إلا بفتح السفارة السعودية بالقاهرة وإعادة السفير، وذلك بعد زيارة وفد كبير من الرموز السياسية والحزبية والدينية والثقافية والفنية للمملكة لإعادة العلاقات إلى مستواها الطبيعي، حيث اعتبر الجانبان أن ما حدث لا يمثل إلا سحابة صيف في سماء العلاقات بين البلدين والتي لا يمكن أن تتأثر بأي حدث مهما كان، وأن علاقات الشعوب أبقى وأعمق من أي أحداث طارئة، ثم ما أعقب ذلك من انتخابات رئاسية فاز بها مرشح جماعة الإخوان المسلمين محمد مرسي، في شهر يونيو من عام ٢٠١٢م، والذي قام بأول زيارة خارجية له إلى المملكة العربية السعودية في محاولة لتأكيد قوة ومتانة العلاقات المصرية السعودية، وما تلا ذلك من أحداث أثرت بشكل كبير على مسارات العلاقات بين البلدين، ودفعت وسائل الإعلام إلى الخروج في بعض الأحيان عن العرف الإعلامي والدبلوماسي، ثم ما أعقب تلك الأحداث من الإطاحة بمحمد مرسي وجماعة الإخوان المسلمين من الحكم، وبمباركة من المملكة العربية السعودية التي رأت في ذلك تصحيحا لمسار الحكم في جمهورية مصر العربية التي تشكل ثقلا كبيرا في استقرار منطقة الشرق الأوسط وتمثل إلى جانب المملكة عمقا استراتيجيا لكافة الدول العربية، وبالتالي سيؤدي حكم الإخوان المسلمين إلى فقد قوة عربية واقليمية كبيرة، كما سيفقد حكمهم المملكة أهم حليف عربي وإسلامي، وستدخل العلاقات السعودية المصرية نفقا مظلما قد لا ينتهي سريعا، حيث اتضحت ملامحه من الانفلات السياسي والإعلامي في مصر الذي صاحب حكم الإخوان المسلمين في تلك الفترة، وتوترت العلاقات بين البلدين بشكل يدفع إلى القطيعة، لهذا سارعت المملكة العربية السعودية في مباركة تغيير نظام الإخوان المسلمين الذي حصل بواسطة قيادة الجيش المصري ومباركة كافة القوى الوطنية في مصر.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

شهدت جمهورية مصر العربية في ٢٥ يناير من عام ٢٠١١م ثورة شعبية أطاحت بالنظام السابق بكامله، وأحدثت هذه الثورة تغيرات كبيرة في رؤية المجتمع المصري للأحداث من حوله وللدول العربية التي كانت ترتبط بعلاقات قوية ومتينة مع النظام السابق، كما أظهرت الثورة تيارات دينية وليبرالية، بعضها كان محظوراً من النظام السابق كجماعة الإخوان المسلمين، وبعضها لم يكن ينتمي لهيئة أو

تنظيم كالتيار السلفي، إضافة إلى الأحزاب المدنية التي كانت قائمة منذ النظام السابق ولكن كان دورها محدوداً، ثم التيارات المعارضة الأخرى.

لقد كان موقف السعودية في بداية الثورة واضحاً في مساندته للرئيس السابق محمد حسني مبارك الذي تربطه مع المملكة علاقات وثيقة أشبه ما تكون بالشراكة الكاملة، مما شكل حالة من الارتباك في نظرة هذه الجماعات والتيارات الثورية تجاه المملكة العربية السعودية، و اتهمت بعض تلك التيارات السعودية بالتدخل في الشؤون الداخلية المصرية وتمويل بعض التيارات ومساندتها ضد التيارات الأخرى، وتفاقمت الأزمة مع محاكمة الرئيس السابق حسني مبارك ومن ثم إدخاله السجن، وادعاء تلك التيارات بأن السعودية تضغط على المجلس العسكري الذي كان يتولى قيادة مصر في تلك المرحلة بأن يطلق سراح الرئيس السابق بأي ثمن، وهي ادعاءات نفتها السعودية حينذاك على لسان وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل وعلى لسان السفير السعودي في القاهرة أحمد قطان، وزاد توتر العلاقات بسحب السفير السعودي من القاهرة، على أن الإعلام المصري بكل توجهاته قد تناول العلاقات السعودية المصرية حينذاك من كافة المجالات، السياسية، الدينية، الاقتصادية، الأمنية والعمالية، وذلك لما لهذه المجالات من دور وتأثير في العلاقات بين البلدين، من هنا تسعى هذه الدراسة لمعرفة صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة المصرية في ظل حكم جماعة الإخوان المسلمين لجمهورية مصر العربية.

أهداف الدراسة:

هذه الدراسة تسعى إلى تحليل طبيعة واتجاهات التغطية الصحافية في الصحافة المصرية عن المملكة العربية السعودية بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م – أثناء حكم جماعة الإخوان المسلمين لمصر – وذلك من خلال معرفة أكثر الصحف تناولاً للقضايا السعودية، وأهم تلك القضايا وشكل المادة الصحفية التي تضمنت القضايا الصحفية، والشخصيات والمؤسسات التي تناولتها الصحف محل الدراسة، ومصادر المادة واتجاهاتها سلباً وإيجاباً.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما الصحيفة التي تناولت القضايا السعودية بشكل أكثر؟.
٢. ما شكل المادة الصحفية التي نشرتها الصحف المصرية عن المملكة العربية السعودية؟.
٣. ما المصادر التي اعتمدت عليها الصحف في تناولها لموضوعات وقضايا السعودية؟.
٤. ما أبرز القضايا التي نشرها هذه الصحف عن المملكة العربية السعودية؟.
٥. ما الشخصيات والمؤسسات المحورية التي تناولتها الصحف المصرية؟.

٦. ما الاتجاهات التي تتسم بها التغطيات الصحافية عن موضوعات المملكة، سلباً أو إيجاباً؟.

حدود الدراسة

وقع اختيار الباحث على ستة أشهر هي: ٧- ٨- ٩-١٠-١١-١٢ / ٢٠١٢م، حيث اعتبرها الباحث شهوراً محايدة، ليس فيها أحداث وقضايا محورية ذات إشكالية كبيرة بين السعودية ومصر، وبعيدة عن الشد والجذب الذي أعقب ثورة يناير مباشرة، رغم توتر العلاقات بين البلدين في هذه المرحلة، كما أنها تأتي بعد تولي جماعة الإخوان المسلمين للحكم في جمهورية مصر، وما تبع ذلك من أحداث واحتجاجات أمام السفارة السعودية في القاهرة، ولخفوت العلاقات بين البلدين في هذه الفترة، مما يعطي نتائج أكثر واقعية، بعيدا عن الحالة الثورية التي كانت تعم الشارع المصري سلبا وإيجابا.

<u>الإطار النظري والدراسات السابقة:</u>

تعددت مفاهيم الصورة الذهنية لدى الباحثين والدارسين، وتناولها كل باحث من الزاوية التي تخدم بحثه وفي المجال الذي يتناوله بالدراسة، وقد أجريت كثير من الدراسات العلمية عن صورة المجتمعات والدول في العالم، وصورة الآخر سواء في وسائل الإعلام التقليدية أو في الكتب أو في وسائل الإعلام الحديثة.

مفهوم الصورة الذهنية:

ظهر مفهوم الصورة الذهنية كمصطلح متعارف عليه ومستخدم في الدراسات الإنسانية في أوائل القرن العشرين حيث أطلق ليبمان (Lippmann) مصطلح الصورة الذهنية ليصف ميل الإنسان إلى اختزال المعلومات والأفكار والأحداث، ووضعها في قوالب تتطابق مع رؤيته، بحيث تتحول الصورة الذهنية إلى صورة نمطية سلبية كانت أو ايجابية. [١].

وجاء تعريف الصورة (Image) في معجم ويستر (Webster) بأنها تصور ذهني شائع بين أفراد وجماعات معينة تجاه أفراد أو جماعات أخرى. [٢].

ومن جانبه عرف هولستي (Holsti) الصورة بأنها مجموعة من المعارف والمعتقدات المتراكمة من الماضي والحاضر يحتفظ بها الفرد وفقا لنظام معين عن العالم الذي يعيشه. [٣].

كما أن مصطلح الصورة الذهنية عرف عام ١٩٦٥م بشكل واضح مع صدور كتاب السلوك الدولي لهيربرت كليمان ومجموعة من الباحثين في مجالات مختلفة، حيث أشاروا إلى أن الصورة الذهنية تستخدم بشكل أكبر في مجال العلاقات بين الدول، كما أن الصورة تعتبر منتجاً مشتركاً بين سمات الأحداث وسمات الأشخاص الذين يدركون ويتعاطون مع تلك الأحداث.([٤]).

ويعرفها علي عجوة، (١٩٨٣) بأنها الانطباعات الذاتية التي تتكون عن أفراد أو جماعات إزاء شخص أو نظام أو شعب أو جنس أو منظمة أو مهنة ما، أو أي جانب يمكن أن يكون له تأثير على حياة

---

١ Walter Lippmann, Public Opinion, published by The Macmillan Company, USA, in 1922

Webster's New Collegiate Dicitonary,Spring.1961.

Holsti, O. The System and National Image. A Case Study, In Roseau, j. Ed: International Politics and Foreign Policy, The Free Press Of Glencoe, 1967.

٤ مطلق المطيري، صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة الإسرائيلية، المنتدى الإعلامي السنوي الثاني، جمعية الإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م.

الناس، حيث تتكون الانطباعات من تجارب مباشرة أو غير مباشرة، وترتبط باتجاهات وعقائد الأفراد بغض النظر عن صحة المعلومات من عدم صحتها. [٥].

ويشير عبد المعطي(٢٠٠٨م) في دراسة حول صورة الإسرائيلي لدى المصري بين ثقافة العامة والدراما التلفزيونية إلى أن تشكيل الصورة تمر في أبعادها الذاتية والموضوعية وفي أشكالها ومضامينها، عبر الذات المكونة لهذه الصورة، بناء على ما تحمله من توجهات تاريخية ومعاصرة، سياسية أو أيديولوجية، إلى جانب دور الطرف الآخر في الإسهام في تأسيس هذه الصورة من خلال الأنشطة والأفعال التي يقوم بها.[٦].

وإذا كانت وسائل الإعلام هي التي تصنع الصورة ثم تنقلها حسب رؤيتها، وكان متخذو القرارات السياسية يعتمدون في اتخاذ قراراتهم على تلك الصور التي تصنعها وسائل الإعلام، فإن هذا يعني أن لوسائل الإعلام دوراً إيجابياً في تحسين العلاقات بين الدول بقدر تأثيرها السلبي على العلاقات بين الدول.[٧].

وتعتبر الصورة الذهنية نتاجاً نهائياً للانطباعات والاعتقادات الذاتية التي تتكون عن الأفراد أو الجماعات نحو شخص أو مجموعة أو شعب أو نظام أو منظمة أو أي فعل له تأثير على حياة الناس من خلال تجارب مباشرة أو غير مباشرة، تتسم بعواطف واتجاهات الأفراد وثقافاتهم.[٨].

لقد حظيت الصورة باهتمام الباحثين في الدراسات الاجتماعية وذلك لمعرفة السلوك الانساني، وفهم العلاقات بين الدول، فصورة الدولة أو مجموعة الدول التي تجمعها مجموعة من الخصائص تؤثر بدورها على سلوك المجتمع نحو هذه الدولة أو تلك.[٩].

أن الصورة النمطية تظل ثابتة في الأوضاع الاعتيادية، حيث تغرس هذه الصورة في الثقافة، ولا تتغير إلا ببطء مع تغير الأحداث والأوضاع، كما أن الصورِ النمطية تبالغ في وصف الوقائع سواءً كانت سلبية أو إيجابية، وتشمل صفات كاذبة رغم أنها تبدو صادقة ظاهرياً بسبب ارتباطها بالميول الواقعية.[١٠].

<u>أساليب تشكيل الصورة الذهنية:</u>

لتكوين الصورة الذهنية أساليب تدعمها وتعمل على ترسيخها وبشكل خاص عند أولئك الذين يعتمدون كثيراً على وسائل الإعلام في تلقي معلوماتهم ومن هذه الأساليب:

---

[٥] علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م.

[٦] عبدالباسط عبدالمعطي، صورة الإسرائيلي لدى المصري بين ثقافة العامة والدراما التلفزيونية، كتاب: صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، تحرير الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م.

[٧] ايمن منصور ندا، الصورة الاعلامية والقرارات السياسية: التكوين والعلاقات المتبادلة، المجلة المصرية لبحوث الراي العام، العدد الثاني – المجلد الثاني – كلية الاعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م.

[٨] حنان احمد سليم واخرون، صورة الغرب كما يعكسها الإعلام العربي، دراسة تطبيقية على قناة الجزيرة، المؤتمر العلمي السنوي الثامن، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.

[٩] علي عجوة، ١٩٨٢م، مصدر سابق.

[10] James A. Gschwendner Racial Stratification in America, W. C. Brown Co; First Edition ,(1978).

١. شخصنة الأحداث: ويعني ذلك أن وسائل الإعلام تتجه إلى جعل المواقف والأحداث نتاج أفراد أكثر من كونها نتاج مؤسسات، وتنقل الحدث بعيدا عن سياقاته السياسية والاجتماعية، وذلك خوفاً من هروب الجمهور عن وسائل الإعلام و استسهال سرد الجانب الإنساني بعيدا عن التفاصيل الجوهرية، وسهولة متابعة الجمهور للأحداث المشخْصنة.
٢. إضفاء الطابع الدرامي على الأحداث: يرضي هذا الأسلوب الجمهور من خلال طرح الاهتمامات العاطفية ومزجها بالماضي والحاضر والمستقبل.
٣. فصل الأحداث وتجزئتها: وذلك بفصل القصص الإخبارية عن بعضها وعدم ربطها بالسياقات المتصلة بها.
٤. تنميط المواقف والأحداث: تقدم وسائل الإعلام تفسيرات نمطية لتلك الأحداث، حيث أن المسئولين والإعلاميين ينمّطون تأثير الأزمات سلبا وإيجاباً حسب سياقات تلك الأحداث، وعادة ما يرون أن الأحداث ستعود إلى حالتها النمطية العادية.[١١]

لقد أجريت بحوث كثيرة عن الصورة الذهنية في كافة المجالات الإنسانية، وخاصة الصورة الذهنية عن الدول، وقد نالت الدول العربية والإسلامية قسطاً كبيراً من الدراسات حول الصورة الذهنية، وتعرض العرب والمسلمون إلى تشويه كبير في وسائل الإعلام العالمية، وخاصة الأمريكية والأوربية ومن ذلك.

تناولت دراسة الصفتي (٢٠٠٢م) صورة العرب في المجلات الأسبوعية الأمريكية بعد أحداث ١١ من سبتمبر، وكشفت الدراسة عن دعم المجلتين للرؤية الأمريكية السلبية تجاه العرب، ونقدها كافة الأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية العربية، كما انتقدت الأنظمة العربية، ووصفتها بالدكتاتورية، وغياب الديمقراطية وحقوق الإنسان، مما يؤدي بدوره إلى ظهور حركات أصولية و إرهابية، وقد كانت السعودية من أكثر الدول العربية التي تعرضت للنقد في المجلتين.[١٢]

دراسة شفيق (٢٠٠١م) حول صورة مصر في الصحافة الخليجية، والتي توصلت إلى النظرة الإيجابية لمصر من قبل الصحف اليومية لدول مجلس التعاون الخليجي، و حملت الكثير من المقالات مضامين إيجابية عن مصر.[١٣]

دراسة عارف (٢٠٠٢م) التي رصدت التصورات الذهنية عن مصر في الخطاب الصحفي لمراسلي الصحف ووكالات الأنباء العربية العاملة في مصر، حيث توصلت الدراسة إلى أن صورة مصر ترتبط

[١١] أيمن منصور، ٢٠٠١م، مصدر سابق.

[١٢] نوال عبدالعزيز الصفتي، صورة العرب في المجلات الأسبوعية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر، دراسة تحليلية لمجلتي نيوزويك والتايم، المؤتمر العلمي السنوي الثامن: الإعلام وصورة العرب والمسلمين، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.

[١٣] إسلام شفيق، صورة مصر في الصحافة اليومية لدول مجلس التعاون الخليجي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الصحافة والإعلام، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠١م.

بالمواقف السياسية للنظام السياسي المصري تجاه القضايا العربية التي تتصل بالطرف العربي المالك أو الداعم للوسيلة الإعلامية. [١٤].

دراسة الداقوقي (١٩٩٨م) صورة العرب لدى الأتراك، والتي أشارت إلى أن هناك نظرة سلبية إلى العرب بشكل عام، حيث تتجسد هذه الصورة النمطية السلبية من خلال ثلاثة أشكال هي:

١. التعتيم الإعلامي على الحقائق لفترة من الزمن، وعدم الاهتمام بها حال وقوع الأحداث.
٢. نظرة الأتراك للعرب على أنهم متخلفون ويتسمون بالكذب وحب الجنس، وجاء التعبير عن ذلك من خلال المقالات والكاريكاتير المشوهة لصورة العربي.
٣. التركيز على مصطلح الإرهاب من خلال نشر قضايا القتل والاغتصاب والاستبداد والإعدامات. [١٥].

ومن جانبها توصلت دراسة سليمان (٢٠٠٠م) حول صورة العرب في عقول الأمريكيين، إلى أن الجمهور الأمريكي قد استبطن عدداً من القوالب الذهنية السلبية عن العرب، ورغم هذه النظرة السلبية من الأمريكيين تجاه العرب إلا هناك نظرة إيجابية أو محايدة تتعلق بإعجابهم بالحياة العائلية العربية والاحترام المتبادل وبشكل خاص لكبار السن، لكن أغلب القوالب الأمريكية عن العرب هي قوالب سلبية ويجري تعزيزها دائما. [١٦].

<u>صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة العربية والعالمية:</u>

أشار القرني (٢٠٠٦)، إلى أن المملكة العربية السعودية واجهت على مر السنوات والعقود الماضية حملات دعائية حاولت أن تقوض بناءها السياسي والاجتماعي والأمني، وحدد أربع موجات دعائية للحملات التي استهدفت السعودية منذ الخمسينيات الميلادية:

- **<u>الموجة الدعائية الأولى:</u>**

اتسمت هذه المرحلة بطابعها السياسي والذي قادها جمال عبدالناصر تحت مسمى الفكر القومي العربي وما يسمى بالأنظمة التقدمية ضد المملكة وما يسمى بالأنظمة الرجعية، وتمركزت في فترة الستينات الميلادية، حيث تعرضت المملكة بشكل عام والملك فيصل بشكل خاص إلى حملة إعلامية واسعة من قبل الصحافة والإذاعات العربية التي كانت معادية للسعودية والأنظمة التي كانت تصفها بالأنظمة الرجعية، وذلك على خلفية الاختلاف والتباين السياسي بين الأنظمة العربية حينذاك.

- **<u>الموجة الدعائية الثانية:</u>**

كان دافعها الأساس دافعاً اقتصادياً، وكانت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، التي خاضتها الدول العربية

[١٤] وائل ماهر عارف، صورة مصر في الخطاب الصحفي لمراسلي الصحف ووكالات الأنباء العربية العاملة في مصر خلال الفترة من ١٩٩٠ حتى ١٩٩٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م.

[١٥] ابراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٩٨م.

[١٦] ميخائيل سليمان، صورة العرب في عقول الأمريكيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

وفي مقدمتها مصر واستخدمت المملكة العربية السعودية حينها سلاح البترول، سبباً رئيساً لهذه الحملة ضد المملكة نتيجة اتخاذ الملك فيصل قراراً تبنى من خلاله قطع الإمدادات البترولية عن بعض الدول الغربية التي ساعدت إسرائيل في حربها، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كثفت وسائل الإعلام بكافة أشكالها تلك الحملة السلبية تجاه المملكة العربية السعودية.

- **الموجة الدعائية الثالثة:**

تميزت هذه الموجة بطابعها الديني نتيجة احتلال النظام العراقي لدولة الكويت، واستعانة السعودية بالقوات الأجنبية الغربية وخاصة الأمريكية، حيث عارضت الصحف العربية والإسلامية وبعض التيارات الدينية داخل السعودية وجود قوات أجنبية في بلاد الحرمين، واعتبروه انتهاكاً لحرمة الأراضي المقدسة.

- **الموجة الدعائية الرابعة:**

اتسمت هذه الموجة بطابعها المتعدد (ديني تعليمي سياسي واجتماعي) وجاءت نتيجة أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية، بمشاركة مجموعة من الشباب السعودي في هذه التفجيرات، حيث استغلت الدول الغربية هذه الأحداث لتشن حملات إعلامية متنوعة على السعودية وأنظمتها التعليمية والدينية والسياسية والاجتماعية، واستخدمتها كورقة ضغط على مواقف السعودية الداخلية والخارجية.[١٧]

دراسة هاموند، (Hammond, 1988) حول تغطية أربع صحف أمريكية هي (نيويورك تايمز، واشطن بوست، وول ستريت جورنال و كرستيان ساينس مونيتور في الفترة) من ١٩٨٠م إلى ١٩٨٧م، كشفت الدراسة أن صحيفة (كريستيان ساينس مونيتور) جاءت في مقدمة الصحف محل الدراسة في حجم التغطيات الإيجابية، بينما جاءت صحيفة (نيويورك تايمز) في المقدمة من حيث حجم التغطية السلبية عن السعودية. [١٨]

دراسة عزة، (١٩٨٨م) التي تناولت صورة دول مجلس التعاون الخليجي في الصحافة البريطانية من الفترة ١٩٧٣م وحتى ١٩٨١م، حيث توصلت الباحثة إلى أن البريطانيين لا يأخذون ما تنشره الصحف كقضية مسلم بها لذلك فقد اختلفت الصورة الذهنية المنطبعة عن الخليجيين عن الصورة التي تقدمها الصحف، وأن الصحف البريطانية تقدم الخليجيين في صورة نمطية هي صورة الثراء والترف الذي جاء بسهولة رغم تخلفهم مما دعاهم للمبالغة والإسراف في الملذات المادية، كما توصلت الدراسة

---

[١٧] علي بن شويل القرني، صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة البريطانية بعد الحادي عشر من سبتمبر، جامعة الملك سعود- مركز بحوث كلية الآداب، الرياض، ٢٠٠٧م.

[١٨] Hammond, Victoria (1988), "Saudi Arabia in the American press: An Analysis of the New York Times, The Washington Post, The Wall Street Journal and Christian Science Monitor", Paper presented to the Middle East Studies Association, Beverly Hills, California

إلى أن مبعث اهتمام الصحف والأفراد البريطانيين بالخليجيين يأتي من منطلق اقتصادي بالدرجة الأولى، وأشارت الدراسة إلى أن السعودية قد حظيت باهتمام الصحف البريطانية أكثر من دول الخليج الأخرى. [١٩].

دراسة أبو شنب، (٢٠٠٦م) صورة المملكة العربية السعودية في الإعلام الأمريكي قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث كشف الدراسة أن موقع الموضوعات المثارة عن المملكة العربية السعودية في الصحف الأمريكية عينة البحث جاءت الصفحات الداخلية في المركز الأول تلاها الصفحات الأولى، وقد اتسمت صورة السعودية في مجلة (النيوزويك) بالسلبية، كما تصدر الخطاب الهجومي على السعودية مقدمة أنواع الخطاب في الصحف الأمريكية عينة البحث قبل وبعد الأحداث، وتعمدت الصحافة الأمريكية تزييف الحقائق عند تناولها موضوعات تخص المملكة. [٢٠].

دراسة القرني (٢٠٠٧م) عن صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة البريطانية بعد الحادي عشر من سبتمبر، وقد توصلت الدراسة إلى أن معظم التغطيات التي قدمتها الصحيفتان اعتمدت على المواد الإخبارية بنسبة وصلت إلى ٥٥% أكثر من اعتمادها على المواد المقالية، وأشارت الدراسة إلى أن القضايا الأمنية والعسكرية قد تصدرت باقي القضايا بنسبة تصل إلى ٣٦% من مجمل تغطية الصحيفتين، تلا ذلك القضايا الاقتصادية ثم قضية الإرهاب، أما اتجاه المادة في الصحيفتين سلباً وإيجاباً نحو السعودية فقد اتضح أن النسبة الكبرى من هذه التغطيات تصب في إطار المحايد، حيث وصلت نسبة المواد المحايدة إلى ٧٨%. وبمقارنة السلبي مع الإيجابي، يتضح أن نسبة الإيجابي لا تتعدى ٤%، بينما نسبة السلبي وصل إلى حوالي ١٩%، أي أن السلبي من تغطيات الصحيفتين مجتمعتين شكل حوالي خمسة أضعاف التغطيات الايجابية عن المملكة، وهذه نتيجة تتفق مع الكثير من الدراسات السابقة عن صورة المملكة والتي ما تتسم عادة بالسلبية. (٢١).

وتوصلت دراسة تركستاني، (٢٠٠٤م) صورة المملكة العربية السعودية في أذهان الكنديين، دراسة ميدانية في الصورة الذهنية وإسهام وسائل الإعلام في تكوينها، إلى أن ٧٠% من المبحوثين الكنديين ينظرون إلى السعودية نظرة سلبية، حيث يرون أنها بلد النفط والصحراء والإرهاب والتضييق على النساء، وأن أهلها منغلقون على ذواتهم ومتطرفون ولا تتمتع بالديمقراطية، وأنها ليست بلداً آمناً، بينما جاءت نسبة ٩% إيجابية حيث نظر أصحاب هذه النسبة

[١٩] عزة علي عزت عبد العزيز." صورة دول مجلس التعاون الخليجي في الصحافة البريطانية في الفترة من ١٩٧٣-١٩٨١"رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٨م.

[٢٠] طارق فؤاد أبو شنب، صورة المملكة العربية السعودية في الإعلام الأمريكي قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر دراسة تحليلية على عينة من الصحف الأمريكية "رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م.

[٢١] علي بن شويل القرني، ٢٠٠٧م، مرجع سابق.

إلى السعودية على أنها بلد إسلامي ذا إرث ثقافي وعلمي، بينما بلغت نسبة المحايدين ٢١%، حيث لا يملكون معلومات كافية عن السعودية. [٢٢].

دراسة المطيري، (٢٠٠٤م) عن صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة الإسرائيلية، إلى أن مجمل الصورة عن المملكة كانت سلبية، ولم تختلف هذه الصورة بين حزب سياسي وآخر، وقد تمثلت الصورة السلبية في استمرار السعودية في دعم الحركات الإرهابية والمنظمات الدينية كمنظمة حماس وبعض المنظمات الجهادية، وانتشار الفساد المالي والإداري مما سبب في تراجع الأداء الاقتصادي. بينما تمثلت الصورة الإيجابية في عدد من القضايا الداخلية وخاصة الأمنية فيما يتعلق بجهود السعودية ونجاحها في مكافحة تنظيم القاعدة واعتقال كثير من الخلايا المنتسبة له، والتحسن الطفيف في وضع المرأة من خلال السماح لها بالعمل في مجالات عدة بدون إذن زوجها، والدور المركزي الذي تلعبه السعودية في منطقة الشرق الأوسط. [٢٣].

دراسة العربي، (٢٠٠٧م) التي تناولت صورة المملكة العربية السعودية في وسائل الإعلام الأمريكية، قام الباحث بمراجعة تحليلية لمجمل أدبيات دراسات تشكيل الصور عن الدول بشكل عام ودراسات تشكيل الصور عن الدول العربية والإسلامية في وسائل الإعلام الغربية بشكل خاص، كما قام الباحث بمراجعة تحليلية تقويمية للدراسات عن صورة السعودية في وسائل الإعلام الأمريكية على ضوء النموذج الذي اقترحه الباحث، وقد أشارت الدراسة إلى أنه ورغم ندرة الدراسات المتناولة لصورة السعودية في وسائل الإعلام الغربية ورغم عمق العلاقات السياسية والاستراتيجية بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية فإن المراجعة التحليلية للأدبيات المتاحة تكشف أن صورة السعودية في الإعلام الأمريكي ليست استثناءً عن صور الدول العربية والإسلامية في الإعلام الغربي وأنها تتعرض لمجمل عوامل التسطيح والتنميط والتمحور حول الذات الذي تتعرض له التغطية الإعلامية للدول العربية والإسلامية في وسائل الإعلام الغربية.[٢٤].

دراسة المطيري، (٢٠٠٤م) صورة المملكة العربية السعودية في الصحف الإماراتية: صحيفة الاتحاد نموذجاً، حيث توصلت الدراسة إلى أن الصحف الإماراتية وصحيفة الاتحاد نموذجا تهتم بالشأن السعودي، و أوضحت الدراسة إلى أن الصورة الذهنية التي تقدمها صحافة الإمارات عن السعودية هي صورة إيجابية بشكل كبير حيث قدمت ٨٦ قصة إخبارية بصورة إيجابية عن السعودية وبمعدل ٨٣% مقابل ٣% من القصص الإخبارية التي قدمت بها صورة سلبية للمملكة، بينما جاءت ما نسبته ١٤%

[٢٢] أحمد سيف الدين تركستاني، صورة المملكة العربية السعودية في اذهان الكنديين، دراسة ميدانية في الصورة الذهنية وإسهام وسائل الإعلام في تكوينها، المنتدى الاعلامي السنوي الثاني، جمعية الإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م.

[٢٣] مطلق المطيري، ٢٠٠٤م. مرجع سابق.

[٢٤] عثمان العربي، صورة المملكة العربية السعودية في وسائل الإعلام الأمريكية، مركز بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٧هـ.

من الموضوعات متوازنة في الطرح تجاه القضايا السعودية التي تم نشرها، وأولت اهتماما كبيراً بالجوانب الاقتصادية ثم الجوانب الرياضية.[٢٥].

دراسة مدكور، (٢٠٠٤م) حول صورة المملكة العربية السعودية لدى المصريين، حيث احتلت السعودية مكانة متقدمة لدى أغلب المصريين، فقد جاءت في المرتبة التالية لمصر مباشرة من حيث الأهمية للدول العربية، وجاءت في المرتبة الأولى من الأهمية للمصريين من بين الدول العربية، وأشارت الدراسة إلى استقرار السعودية في الذهنية المصرية باعتبارها بلد النبي صلى الله عليه وسلم لدى العامة في المقام الأول، كما توصلت الدراسة إلى أن صورة السعودية تبدو إيجابية بشكل عام لدى المصريين، وتزيد هذه الإيجابية لدى الأميين بنسبة (٧٢,٧%)، في حين وصل مجموع الصورة السلبية لدى الفئات جميعها (١٦,٧%) وهي نسبة توضح الميل إلى إيجابية الصورة بشكل عام، وجاءت الصورة إيجابية بشكل مرتفع لدى أصحاب الأعمال الحرة والعاملين في الحكومة في حين تبدو الصورة سلبية بنسبة (٥٣,٤%) لدى الطلاب الذين كان بعضهم يرافق أسرته في السعودية، كما أشارت إلى أهمية الاتصال الشخصي ودوره في تأكيد صورة السعودي إيجابياً بالنسبة للمتقدمين في العمر، وأثبتت نتائج الدراسة أن الصورة السلبية تتغير بنسبة (٨٢%) باتجاه إيجابي بالنسبة للذين زاروا السعودية من المصريين.[٢٦].

دراسة شمس، (٢٠٠٤م) صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة المصرية: دراسة مسحية للصحف والمجلات، فقد توصلت إلى أن الفعاليات السياسية السعودية تأخذ حيزاً كبيراً من اهتمامات الصحافة المصرية، تليها الفعاليات الدينية، وأشارت إلى وضوح المعالجات الإيجابية للفعاليات السعودية في مصر، وبينت مدى التأثير الإيجابي للمصادر الداخلية للصحافة المصرية بالنسبة لتناول الفعاليات السعودية، مما يعني وجود فعاليات سعودية في مصر استحقت تناول الصحف والمجلات لها بشكل ملموس، وأوضحت الدراسة أن النشاط الدبلوماسي والفكري يسهم في رسم صورة السعودية لدى المصريين كما تريدها السعودية وترسم لها. [٢٧].

وقد أشارت دراسة مدكور (٢٠٠٤) إلى أن تكوين مصادر صورة السعوديين لدى المصريين تتمثل فيما يلي:

١. وسائل الإعلام المصرية ووسائل الإعلام الأجنبية.
٢. وسائل الإعلام السعودية الحكومية والخاصة.

---

[٢٥] عبدالرحمن المطيري، صورة المملكة العربية السعودية في الصحف الاماراتية: صحيفة الاتحاد نموذجا، المنتدى الاعلامي السنوي الثاني، جمعية الإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م.

[٢٦] مرعي مذكور، صورة المملكة العربية السعودية لدى المصريين: دراسة ميدانية في ابعاد الصورة واتجاهاتها" المنتدى الاعلامي السنوي الثاني، جمعية الإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م.

[٢٧] شعبان شمس و مرعي مدكور، صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة المصرية: دراسة مسحية للصحف والمجلات، المنتدى الاعلامي السنوي الثاني، جمعية الإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م.

٣. التمثيل الدبلوماسي السعودي في مصر.
٤. النشاط السعودي غير الرسمي في مصر (ندوات، محاضرات، مؤتمرات، انشطة ثقافية وفنية).
٥. تقارير المنظمات والهيئات الدولية عن السعودية.
٦. المواقع السياسية على شبكة الانترنت.
٧. الكتب والمطبوعات التي تصدر متضمنة معلومات عن السعودية. [٢٨].

منهج الدراسة:

هذه الدراسة تستخدم منهج التحليل الكمي في دراسات تحليل المضمون، حيث ترتبط استخدامات تحليل المضمون بالدراسات الإعلامية والاتصالية بوصفها أسلوبا لتحليل المعلومات وتفسيرها بشكل كمي من خلال الأنشطة الإعلامية المختلفة، حيث يعتبر التحليل الكمي (Content Analysis) من أبرز سمات تحليل المضمون في الدراسات الإنسانية، حيث يتيح تحليل المضمون استخدام أساليب إحصائية تؤدي إلى تصنيف الفئات وقياسها ومعرفة خصائصها وسماتها وطبيعة العلاقات القائمة بينها، لتحقيق قدر كبير من الموضوعية والمصداقية في النتائج. وتحليل المضمون حسب لازويل Lasswill [٢٩] هو الوصف الدقيق لموضوعات وقضايا معينة في أوقات معينة.

وعرفه كابلان Kaplan بأنه أسلوب علمي صمم ليعطي الدلالات الإحصائية لألفاظ الموضوعات السياسية وفق بيانات مناسبة لفروض محددة، بينما يرى جانيس Janis بأنه أسلوب يعمل على تصنيف سمات الأدوات الفكرية حسب الفئات التي يحددها الباحث. [٣٠].

ويرى باد Budd أن تحليل المضمون أسلوب منظم يستخدم لتحليل مضمون رسالة أو ظاهرة معينة، وتحليل سلوك ظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد القائمين بالاتصال. [٣١].

ويرى بيرلسون : (1952–1971) Berelson أن تحليل المضمون هو أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفاً موضوعياً كمياً.

كما عرفه أيضا بأنه أسلوب البحث الذي يهدف إلى تحليل المحتوى الظاهري أو المضمون الصريح لمادة الاتصال ووصفها وصفاً موضوعياً ومنهجياً وكمياً بالأرقام. وقد حدد عناصر تحليل المضمون بعد مراجعته لعدد كبير من تعريفات المنظرين لتحليل المضمون في الأسس التالية:

١. أنه يستخدم في معرفة تراكيب الجمل ودلالات الألفاظ.
٢. أن يكون موضوعياً: ويعني أن يكون الباحث موضوعياً ومجرداً من الذاتية.

---

[٢٨] مرعي مدكور، ٢٠٠٤م، مرجع سابق.

[٢٩] Lasswell, Harold, D., et al., The Prestige Press: A Cooperative Study of Political Symbols. M.S.A the M.I.T. press 1970.

[٣٠] محمد عبدالحميد، تحليل المحتوى في بحوث الاعلام، درا الشروق، جدة، ١٩٨٣م.

[٣١] رشدي احمد طعيمه، تحليل المحتوى في العلوم الانسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣. أن يكون المحتوى ظاهرياً: ويقصد به أن يعتمد التحليل على المعنى الظاهري دون النظر إلى المعاني غير الظاهري في المحتوى الإعلامي.
٤. أن يكون منظماً: بحيث يقوم الباحث بتطبيق الخطوات المنهجية وفئات الدراسة بشكل منظم.
٥. أن يكون كمياً: ويقصد به الاعتماد على التكرارات الرقمية القيمية. [٣٢].

عينة الدراسة:

العينة هي جزء من المجتمع الكلي المراد دراسته، وبناء على الأهداف التي تسعى هذه الدراسة لتحقيقها فقد تم الاعتماد على العينة العمدية بأسلوب الحصر الشامل، وتم اختيار ثلاث صحف هي: **صحيفة الأهرام** وتمثل الصحف القومية، **صحيفة الوفد** وتمثل الصحف الحزبية، **صحيفة المصري اليوم** وتمثل الصحف المستقلة، وقد تم اختيار ستة أشهر متتالية من عام ٢٠١٢م وهي أشهر: يوليو، أغسطس سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر وديسمبر، وبمعدل ١٨٠ عددا لكل صحيفة، ليصبح مجموع أعداد الدراسة ٥٤٠ عدداً.

صحف الدراسة:

١. الأهرام: صحيفة قومية تعود ملكيتها إلى الحكومة المصرية، وتعد من كبريات الصحف المصرية والعربية، تأسست عام ١٨٧٥م.
٢. الوفد: صحيفة حزبية تتبع حزب الوفد، وتعتبر من الصحف المعارضة للنظام السياسي المصري، وهي من ضمن أكثر صحف المعارضة انتشاراً، تأسست عام ١٩٨٤م.
٣. المصري اليوم: صحيفة حديثة مستقلة تصدر عن مؤسسة المصري اليوم للصحافة والنشر، أنشئت عام ٢٠٠٤م.

فئات التحليل:

اعتمدت هذه الدراسة المادة كوحدة أساسية للتحليل سواء أكان ذلك خبراً أو مقالاً أو تحقيقاً أو تقريراً، ولهذا الغرض تم تحليل كل وحدة حسب تصنيفات الدراسة المرتبطة بالمتغيرات الأساسية لها، وهي على النحو التالي:

أولاً: الصحف.
ثانياً: الشكل الصحافي.
ثالثاً مصادر المادة الصحفية.
رابعاً: القضايا العامة.
خامساً: الشخصيات والمؤسسات المصرية المحورية للمادة الصحفية.
سادساً: الشخصيات والمؤسسات السعودية المحورية للمادة الصحفية.
سابعاً: العلاقة بثورة يناير.
ثامناً: اتجاه معالجة المادة.
تاسعاً: موقع المادة الصحفية.

[٣٢] Berlson, Bernard, Content analysis in Communication Research, New York: Heffner Publishing Company, 1971.

صدق وثبات التحليل:

تمت الاستعانة بباحث متخصص في الصحافة المصرية، وعمل في الصحافة السعودية فترة من الزمن، وتم عقد جلسات بينه وبين الباحث لإيضاح الكيفية التي يتم من خلالها تطبيق تحليل الصحف من خلال استمارة تحليل المضمون، وللتأكد من ثبات التحليل قام الباحث والمساعد بتحليل عينة عشوائية بغرض مقارنة نتائجها بين الباحث والمساعد. وتم استخدام معادلة للثبات اقترحها هولستى Holsti [٣٣] لمعرفة مدى درجة الثبات في دراسات تحليل المضمون، وقد جاءت نتائج هذه المقارنة بنسبة توافق بلغت ٨٩% مما يعنى درجة عالية من الثبات في نتائج الدراسة.

النتائج

تم تقسيم النتائج إلى نتائج عامة تتعلق بمجمل النتائج للصحف المصرية الثلاث التي تناولت المملكة العربية السعودية، ونتائج توضح توزيع المادة الصحفية عن المملكة العربية السعودية حسب كل صحيفة.

أولا: النتائج العامة:

تشير النتائج العامة إلى أن الصحف الثلاث نشرت ما مجمله ١٩٢ مادة صحفية عن المملكة العربية السعودية في ستة أشهر، بدأت من ٢٠١٢/٧/١م وحتى ٢٠١٢/١٢/٣١م، وهي الفترة التي وقع الاختيار عليها كعينة للدراسة.

يوضح الجدول رقم (١) والشكل رقم (١) توزيع مجمل المادة الصحافية في الصحف المصرية الثلاث، حيث نشرت صحيفة الأهرام ما مجموعه ٤٤,٨% من مجمل هذه التغطية، بينما نشرت صحيفة الوفد ٢٤,٥% من مواد التغطية، ونشرت صحيفة المصري اليوم ٣٠,٧% من مجمل التغطية الصحفية عن المملكة العربية السعودية، وهذه النتيجة تعكس تفاوت الاهتمام من الصحف المصرية بالقضايا السعودية، حيث تأتي صحيفة الأهرام في المرتبة الأولى بينما تأتي المصري اليوم في المرتبة الثانية، وتحتل صحيفة الوفد المرتبة الثالثة والأخيرة في عينة الصحف محل الدراسة.

جدول رقم (١)

توزيع المادة الصحفية حسب نوع الصحيفة

المادة الصحفية	ك	%
الأهرام	٨٦	٤٤,٨
الوفد	٤٧	٢٤,٥
المصري اليوم	٥٩	٣٠,٧
الإجمالي	١٩٢	١٠٠

[33]. Holsti. Ole R. Content Analysis for the Social Sciences and Humanities: Canada, Addison-Wesley Publishing Company, 1969.

الشكل رقم (١)

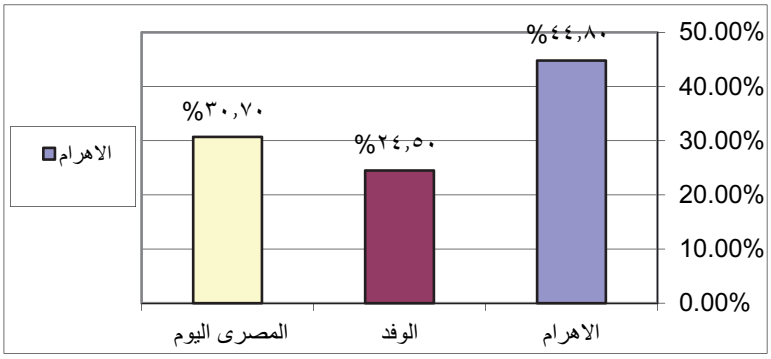

تشير بيانات الجدول رقم (٢) أن المادة الخبرية طغت وبشكل كبير على أشكال المواد الصحفية المنشورة في صحف العينة عن المملكة العربية السعودية، حيث جاءت نسبة الأخبار مرتفعة إلى حد كبير بنسبة وصلت ٨١,٣%، بينما جاءت المقالات في المرتبة الثالثة بعد التقارير وبنسبة ٦,٣% ، وجاءت التحقيقات الصحفية بنسبة ٢,٦%، بينما جاءت الأشكال الأخرى غير المشار إليها في الدراسة بنسبة ٣,١%، وهذا يعني أن الصحف المصرية اهتمت بالأحداث الخبرية أكثر من اهتمامها بالرأي أو غيره من الأشكال الصحفية الأخرى، وهو ما يعني التركيز على الأحداث السريعة واليومية.

جدول رقم (٢)

توزيع المادة الصحفية حسب الشكل الكتابي

الشكل الكتابي	ك	%
خبر	١٥٦	%٨١,٣
مقال	١٢	%٦,٣
تحقيق	٥	%٢,٦
تقرير	١٣	%٦,٧
أخرى تذكر	٦	%٣,١
الإجمالي	١٩٢	١٠٠

يوضح الجدول (3) والشكل رقم (٢) توزيع المادة الصحافية حسب القضايا العامة للمادة الصحفية التي نشرت عن المملكة خلال فترة الدراسة في الصحف المصرية الثلاث، حيث يتضح أن القضايا الدينية جاءت في مقدمة هذه القضايا بنسبة ٢٦%، حيث أن المصريين يهتمون بالقضايا الدينية

في المملكة وخاصة فيما يتعلق بالعمرة والحج وبالحرمين الشريفين، وتلت ذلك القضايا السياسية بنسبة ١٩,٨%، ثم الاقتصادية بنسبة ١٩,٣%، وتوزعت النسبة الباقية بين قضايا أمنية واجتماعية وثقافية ورياضية وغيرها .

جدول رقم (3)

توزيع الجدول حسب طبيعة القضايا العامة

القضايا العامة	ك	%
١ . سياسي	٣٨	١٩,٨
٢ . ديني	٥٠	٢٦
٣ . اقتصادي	٣٧	١٩,٣
٤ . عسكري / أمني	٧	٣,٦
٥ . اجتماعي	٢٤	١٢,٥
٦ . ثقافي / إعلامي	٤	٢,١
٧ . تعليمي	١١	٥,٧
٨ . صحي	٤	٢,١
٩ . إنساني	٦	٣,١
١٠ .رياضي	٥	٢,٦
١١ . غير ذلك	٦	٣,١
الإجمالي	١٩٢	١٠٠

شكل رقم (٢)

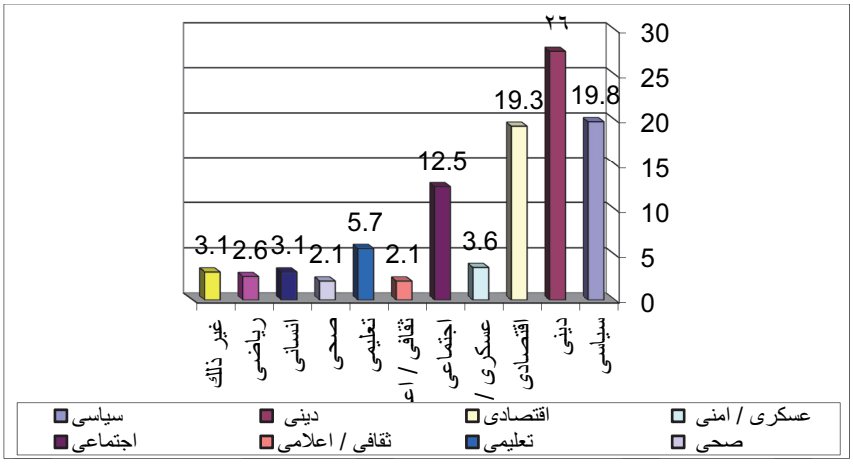

يشير الجدول رقم (٤) والشكل رقم (٣) المتعلق بمصادر المادة الصحفية التي اعتمدت عليها صحف العينة في النشر إلى أن محرري الصحف كانت لديهم المبادرة في الحصول على الأخبار الصحفية عن المملكة العربية السعودية وبنسبة كبيرة عن باقي المصادر، حيث جاءت النسبة ٥٢,٦% من قبل المحررين الصحفيين، بينما جاءت وكالات الأنباء في المرتبة الثانية وبنسبة ٢٤,٥%، واحتل كتَاب الرأي المرتبة الرابعة بنسبة ٦,٣% بعد وسائل الإعلام الأخرى، وجاءت المصادر الأخرى بنسبة ضئيلة في كونها مصادر للصحف في تناولها للقضايا التي تتعلق بالسعودية.

جدول رقم (4)

مصادر المادة

مصادر المادة	ك	%
محرر الصحيفة	١٠١	%٥٢,٦
وكالات الأنباء	٤٧	%٢٤,٥
كاتب	١٢	%٦,٣
وسائل إعلام أخرى	٢١	%١٠,٩
قراء	٥	%٢,٦
غير ذلك	٦	%٣,١
الإجمالي	١٩٢	١٠٠

الشكل رقم (٣)

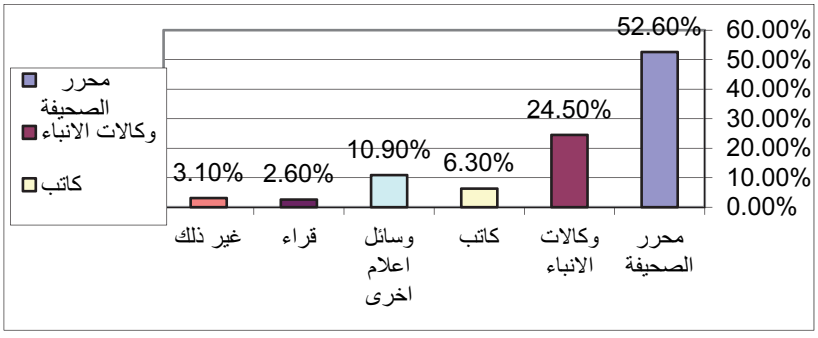

يوضح الجدول رقم (٥) أن الشخصيات المصرية المحورية التي وردت في المادة الصحفية المتعلقة بالسعودية تركزت في الرئيس المصري أو مؤسسة الرئاسة، حيث جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٨,٣%، وجاءت وزارة الخارجية في المرتبة الثانية بنسبة ٦,٨%، ثم رئاسة الوزراء بنسبة ٦,٣%

فالشخصيات المصرية الأخرى بنسب متفاوتة، وجاء ما نسبته ٦٣% من المادة خالية من الشخصيات المصرية حيث تركزت في الجانب السعودي.

جدول رقم (٥)

الشخصيات المصرية المحورية

الشخصيات المصرية المحورية	ك	%
رئيس / رئاسة الجمهورية	١٦	%٨,٣
رئيس / رئاسة الوزراء	١٢	%٦,٣
وزارة الخارجية	١٣	%٦,٨
وزراء آخرون	٨	%٤,٢
القضاء	٢	%١
مصادر حكومية	٨	%٤,٢
حزبيون / أحزاب	٧	%٣,٦
مواطنون	٥	%٢,٦
غير ذلك	١٢١	%٦٣
الإجمالي	١٢١	١٠٠

ويشير الجدول رقم (٦) وشكل رقم (٤) إلى أن الشخصيات والمؤسسات السعودية المحورية التي كانت طرفا في المادة الصحفية المتعلقة بالمملكة العربية السعودية في الصحف المصرية محل الدراسة حيث جاءت السفارة والسفير السعودي بالقاهرة في المرتبة الأولى من حيث حضوره في المواد الصحفية المنشورة وبنسبة ١٨,٣% وتلا ذلك الملك بنسبة ٨,٩% ثم وزير الخارجية بنسبة ٨,٣% وتفاوتت النسبة الأخرى بين الشخصيات والمؤسسات السعودية الواردة في المواد المنشورة في الصحف المصرية، بينما جاءت ما نسبته ٣٠% لشخصيات ومؤسسات اخرى، والسبب في مجيء السفارة أو السفير في المرتبة الأولى من بين المؤسسات والشخصيات السعودية لان المرحلة شهدت حركة سياسية للسفارة والسفير السعودي في فترة الدراسة.

جدول رقم (٦)

الشخصيات و المؤسسات السعودية المحورية

الشخصيات و المؤسسات السعودية المحورية	ك	%
الملك	١٧	%٨,٩
ولى العهد	٥	%٢,٦
مجلس الوزراء	١٢	%٦,٣
وزير الخارجية	١٦	%٨,٣
وزراء اخرون	١١	%٥,٧
السفير السعودي / السفارة السعودية	٣٥	%١٨,٢
مصادر حكومية	١٣	%٦,٨
مؤسسات خاصة	١٨	%٩,٤
إعلاميون / مثقفون	٥	%٢,٦
معارضون سعوديون	٢	%١
مواطنون سعوديون	-	-
غير ذلك	٥٨	%٣٠,٢
الإجمالي	١٩٢	١٠٠

الشكل رقم (٤)

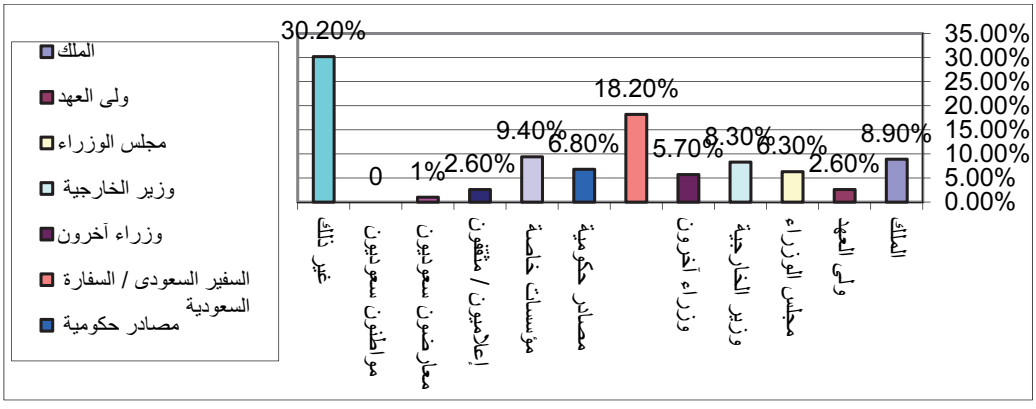

ولأن الدراسة قائمة بشكل مباشرة على صورة المملكة العربية السعودية بعد ثورة ٢٥ يناير في الصحافة المصرية فكان لابد من معرفة علاقة ما نشر عن السعودية في صحف العينة خلال فترة الدراسة بالثورة من عدمه، حيث يشير الجدول رقم (٧) والشكل رقم (٥) إلى أن المادة المنشورة عن المملكة كانت ذات علاقة بالثورة بنسبة ٤٥,٣% بينما المادة الصحفية التي لم تكن لها علاقة بالثورة بلغت نسبتها ٥٤,٧% وهنا يتضح تقارب النسبة إلى حد كبير، وهو ما يعني أن القضايا السعودية ذات أهمية للصحافة المصرية سواء القضايا التي تتعلق بالثورة أو القضايا التي لا تتعلق بها.

جدول رقم (٧)

العلاقة بثورة يناير

العلاقة بثورة يناير	ك	%
ذات علاقة	٨٧	٤٥,٣%
ليست ذات علاقة	١٠٥	٥٤,٧%
الإجمالي	١٩٢	١٠٠

الشكل رقم (٥)

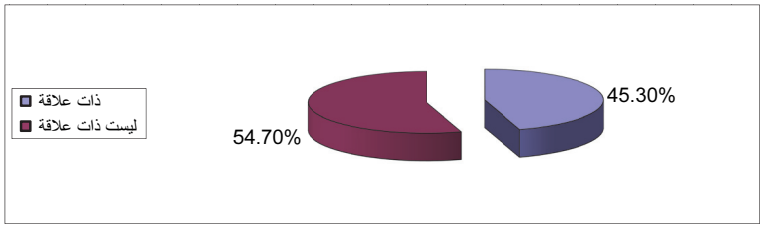

يشير الجدول رقم (٨) وشكل رقم (٦) إلى أن موقع المادة الصحفية التي نشرت عن المملكة العربية السعودية اثناء فترة الدراسة وفي صحف العينة كانت في الصفحات الداخلية وبنسبة بلغت ٨٠,٣% بينما احتلت المواد الصحفية عن السعودية الصفحة الأولى في الصحف بسنبة ٨% ونشر ما نسبته ٢,٣% في الصفحة الأخيرة من صحف العينة، وهو ما يشير إلى عدم اهتمام الصحف المصرية محل الدراسة بالقضايا السعودية بدرجة كبيرة.

جدول رقم (٨)

موقع المادة الصحفية

موقع المادة الصحفية	ك	%
صفحة أولى	١٦	%٨,٣
صفحة داخلية	١٧٢	%٨٩,٦
صفحة أخيرة	٤	%٢,١
الإجمالي	١٩٢	١٠٠

الشكل (٦)

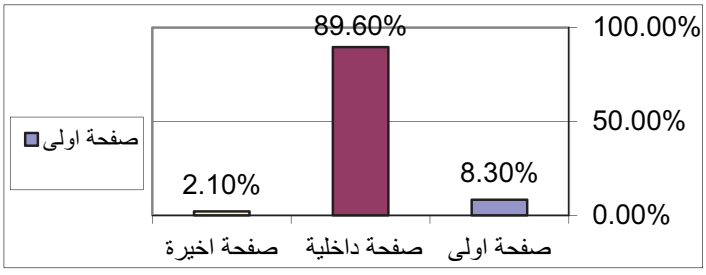

يوضح الجدول رقم (٩)، الشكل (٧)، أن النسبة الإيجابية مازالت قائمة كما في دراسات سابقة أجريت عن صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة المصرية وإن انخفضت بشكل واضح، حيث جاءت نسبة الاتجاه الإيجابي ٣٧ %، وارتفعت نسبة الاتجاه السلبي عن الدراسات السابقة حيث جاءت النسبة ٣٣,٩% وهو أمر طبيعي في ظل ما شاب العلاقات السعودية المصرية خلال الثورة من فتور وشد وجذب، وقد جاءت نسبة الاتجاه المحايد ٢٩,١% ، ويتضح أن النسب بين الإيجابي والسلبي والمحايد ليست متباعدة بشكل كبير وقد يدل ذلك على أن معالجة الصحافة المصرية أثناء الدراسة اتسمت بالتوازن.

جدول رقم (٩)

اتجاهات المعالجة

اتجاهات المعالجة	ك	%
سلبي	٦٥	%٣٣,٩
محايد	٥٦	%٢٩,١
إيجابي	٧١	%٣٧
الإجمالي	١٩٢	١٠٠

الشكل (٧)

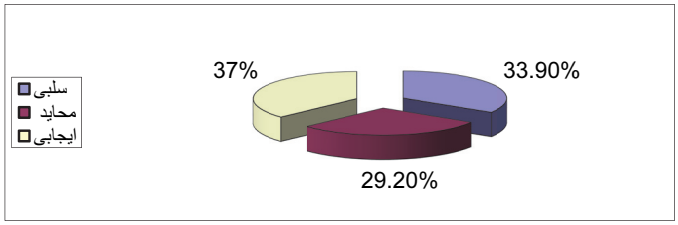

ثانيا: النتائج المفصلة حسب كل صحيفة مقارنة بالصحيفة الأخرى.

توضح الجداول والأشكال التالية مقارنة بين كل من صحيفة الأهرام والوفد والمصري اليوم بخصوص تغطياتها عن المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة التي امتدت ستة أشهر من ١/ ٧/ ٢٠١٢م وحتى ٢٠١٢/١٢/٣١م.

يوضح الجدول (١٠) والشكل (٨) توزيع المادة الصحفية حسب كل صحيفة وحسب الشكل الكتابي الصحفي، حيث جاء الخبر في المرتبة الأولى في الصحف الثلاث، ففي صحيفة الأهرام جاء الخبر بنسبة ٨٠,٢% من مجموع المواد الصحفية المنشورة عن السعودية، بينما جاءت نسبة الأخبار في صحيفة الوفد ٨٧,٢% ، وفي صحيفة المصري اليوم ٧٨% ، وهذه النتيجة تشير إلى أن صحيفة الوفد جاءت في المركز الأول من حيث نشر الأخبار عن السعودية تليها الأهرم ثم المصري اليوم، وهذه النتيجة تعكس تركيز الصحف المصرية على أخبار السعودية أكثر من تناولها من خلال الأشكال الصحفية الأخرى، وقد جاء التقرير في صحيفة الأهرام في المرتبة الثانية من حيث الأشكال الصحفية وبنسبة ٧% وبنسبة ٤,٣% وبنسبة ٨,٤% في المصري اليوم، بينما جاءت نسبة المقالات التي تعبر بشكل مباشر عن رأي الكتاب في المرتبة الثالثة من حيث الأشكال الصحفية لكل الصحف، وقد نشرت الصحف الثلاث أشكالا كتابية غير المشار إليها في مفردات الشكل الكتابي في الدراسة.

جدول رقم (١٠)

توزيع المادة حسب الصحيفة والشكل الكتابي

المادة الصحفية / الشكل الكتابي	الأهرام		الوفد		المصري اليوم		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
خبر	٦٩	٨٠,٢	٤١	٨٧,٢	٤٦	٧٨	١٥٦	٨١,٣
مقال	٥	٥,٨	٣	٦,٤	٤	٦,٨	١٢	٦,٣
تحقيق	٣	٣,٥	٠	٠	٢	٣,٤	٥	٢,٦
تقرير	٦	٧	٢	٤,٣	٥	٨,٤	١٣	٦,٧
أخرى	٣	٣,٥	١	٢,١	٢	٣,٤	٦	٣,١
الإجمالي	٨٦	١٠٠	٤٧	١٠٠	٥٩	١٠٠	١٩٢	١٠٠

شكل رقم (٨)

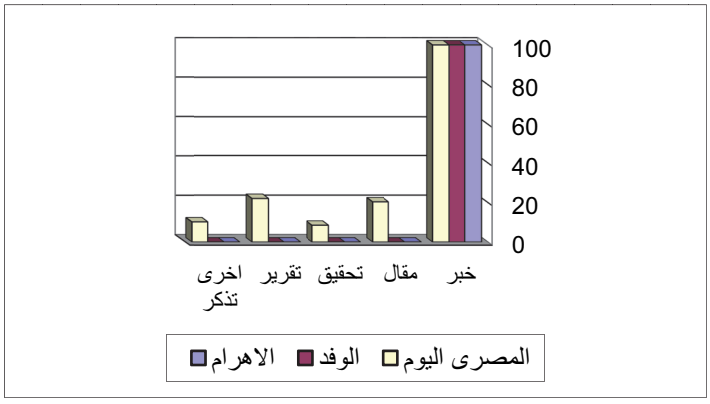

الخاص توزيع المادة الصحافية حسب طبيعة الموضوعات العامة وحسب كل صحيفة من الصحف الثلاث أن القضايا الدينية قد حصلت على أكبر نسبة من اهتمام كل صحيفة، حيث جاءت صحيفة الوفد في المرتبة الأولى بنسبة ٢٧,٧%، تليها الأهرام ثم المصري اليوم، في حين جاءت القضايا السياسية في المرتبة الثانية من حيث اهتمام الصحف الثلاث بالقضايا السعودية، حيث جاءت صحيفة الوفد في المرتبة الأولى بنسبة ٢٣,٤%، وصحيفة المصري اليوم في المرتبة الثانية بنسبة ٢٠،٣%، وصحيفة الأهرام في المرتبة الثالثة بنسبة١٧،٤%، وجاءت القضايا الاقتصادية في المرتبة الثالثة من حيث اهتمام الصحف بالقضايا السعودية بنسبة ١٩,٣%، وقد جاءت صحيفة المصري اليوم في المرتبة الأولى بنسبة ٢٢%، ثم صحيفة الوفد في المرتبة الثانية وصحيفة الأهرام في المرتبة الثالثة، ويتضح أن اهتمامات الصحف الثلاث بالقضايا السعودية جاءت متقاربة، في حين تفوقت صحيفة الأهرام باحتلالها المرتبة الأولى في القضايا الأخرى، وقد جاء اهتمام الصحف الثلاث بالقضايا الدينية والاقتصادية والسياسية بشكل أكبر من غيرها من القضايا، ذلك لأن هذه القضايا عادة ما تكون محور العلاقات بين الدول، ولما تمثله السعودية من ثقل ديني واقتصادي وسياسي في المنطقة.

جدول رقم (١١)

توزيع المادة حسب الصحيفة و القضايا العامة

القضايا العامة	الأهرام		الوفد		المصري اليوم		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
سياسي	١٥	١٧,٤	١١	٢٣,٤	١٢	٢٠,٣	٣٨	١٩,٨
ديني	٢٣	٢٦,٧	١٣	٢٧,٧	١٤	٢٣,٧	٥٠	٢٦,٠
اقتصادي	١٥	١٧,٤	٩	١٩,١	١٣	٢٢,٠	٣٧	١٩,٣

عسكري / أمني	٤	٤,٧	١	٢,١	٢	٣,٤	٧	٣,٦
اجتماعي	١٣	١٥,١	٥	١٠,٦	٦	١٠,٢	٢٤	١٢,٥
ثقافي / إعلامي	٢	٢,٣	١	٢,١	١	١,٧	٤	٢,١
تعليمي	٦	٧,٠	٣	٦,٤	٢	٣,٤	١١	٥,٧
صحي	٢	٢,٣	١	٢,١	١	١,٧	٤	٢,١
إنساني	٢	٢,٣	١	٢,١	٣	٥,١	٦	٣,١
رياضي	٣	٣,٥	١	٢,١	١	١,٧	٥	٢,٦
غير ذلك	١	١,٢	١	٢,١	٤	٦,٨	٦	٣,١
الإجمالي	٨٦	١٠٠	٤٧	١٠٠	٥٩	١٠٠	١٩٢	١٠٠

يكشف الجدول رقم (١٢) والشكل رقم (٩) توزيع المادة الصحفية حسب المصادر الصحفية وحسب كل صحيفة، حيث جاء اعتماد الصحف بشكل كبير على محرري الصحف في الحصول على المعلومات عن القضايا السعودية المنشورة في الصحف المصرية الثلاث، حيث احتلت صحيفة الأهرام المرتبة الأولى بنسبة ٦٠,٥% وجاء الوفد ثانية بنسبة ٥٥,٣% والمصري اليوم بنسبة ٣٩% وجاء اعتماد الصحف على وكالات الأنباء في معلوماتها عن القضايا السعودية في المرتبة الثانية واحتلت صحيفة المصري اليوم ي المرتبة الأولى من حيث اعتمادها على وكالات الأنباء، واعتمدت الصحف الثلاث على وسائل الإعلام الأخرى وجاءت صحيفة المصري اليوم في المرتبة الأولى بنسبة ١٣,٦% بينما جاءت صحيفة الوفد في المرتبة الثالثة من حيث اعتماد الصحف على وكالات الأنباء في الحصول على معلومات عن القضايا السعودية وذلك بنسبة ٨,٥%، وتبين هذه النتائج اعتماد الصحف الثلاث على المصادر الإخبارية بشكل كبير في تناولها للقضايا السعودية.

جدول رقم (١٢)

توزيع المادة حسب الصحيفة ومصادر المادة

المادة الصحفية / مصادر المادة	الأهرام		الوفد		المصري اليوم		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
محرر الصحيفة	٥٢	٦٠,٥	٢٦	٥٥,٣	٢٣	٣٩	١٠١	٥٢,٦
وكالات الأنباء	١٥	١٧,٤	١١	٢٣,٤	٢١	٣٥,٦	٤٧	٢٤,٥
كاتب	٥	٥,٨	٣	٦,٤	٤	٦,٨	١٢	٦,٣
وسائل إعلام أخرى	٩	١٠,٥	٤	٨,٥	٨	١٣,٦	٢١	١٠,٩
قراء	٢	٢,٣	٢	٤,٣	١	١,٧	٥	٢,٦
غير ذلك	٣	٣,٥	١	٢,١	٢	٣,٤	٦	٣,١
الإجمالي	٨٦	١٠٠	٤٧	١٠٠	٥٩	١٠٠	١٩٢	١٠٠

شكل رقم (٩)

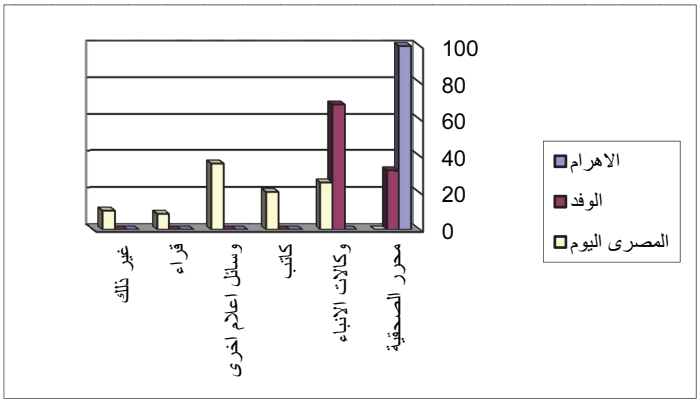

يوضح جدول رقم (١٣) توزيع المادة الصحفية حسب الصحيفة والشخصيات أو المؤسسات المصرية المحورية التي وردت في المادة الصحفية المنشورة عن القضايا السعودية، حيث جاءت شخصية الرئيس ومؤسسة الرئاسة في المرتبة الأولى بالنسبة لصحيفة الأهرام بنسبة ٩,٣% ، وجاء رئيس الوزراء / رئاسة الوزراء في المرتبة الثانية بنسبة ٨,١% بينما كانت المؤسسة المحورية بالنسبة لصحيفة الوفد هي وزارة الخارجية بنسبة ٨,٥%، ومن ثم جاء رئيس أو مؤسسة الرئاسة ووزراء آخرين بنسبة ٦,٤% لكل من هذه الشخصيات أو المؤسسات، وكانت الشخصية المحورية في صحيفة المصري اليوم هي رئيس أو مؤسسة الرئاسة بنسبة ٨,٥% ، ثم رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية ومصادر حكومية أخرى بنسب متساوية ٥,٠١% لكل مصدر، ويلاحظ في الجدول أن ما نسبته ٦٣% هي الشخصيات غير المسماة في الجدول، وهي الشخصيات أو المؤسسات السعودية المشار إليها في الجدول التالي.

جدول رقم (١٣)

توزيع المادة حسب الصحيفة و الشخصيات أو المؤسسات المصرية المحورية

المادة الصحفية / الشخصيات المصرية المحورية	الأهرام		الوفد		المصري اليوم		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
رئيس / رئاسة الجمهورية	٨	٩,٣	٣	٦,٤	٥	٨,٥	١٦	٨,٣
رئيس / رئاسة الوزراء	٧	٨,١	٢	٤,٣	٣	٥,١	١٢	٦,٣
وزارة الخارجية	٦	٧	٤	٨,٥	٣	٥,١	١٣	٦,٨
وزراء اخرون	٤	٤,٧	٣	٦,٤	١	١,٧	٨	٤,٢
القضاء	١	١,٢	٠	٠	١	١,٧	٢	١
مصادر حكومية	٣	٣,٥	٢	٤,٣	٣	٥,١	٨	٤,٢
حزبيون / أحزاب	١	١,٢	٤	٨,٥	٢	٣,٤	٧	٣,٦
مواطنون	٣	٣,٥	١	٢,١	١	١,٧	٥	٢,٦
غير ذلك	٥٣	٦١,٥	٢٨	٥٩,٥	٤٠	٦٧,٨	١٢١	٦٣
الإجمالي	٨٦	١٠٠	٤٧	١٠٠	٥٩	١٠٠	١٩٢	١٠٠

يشير جدول رقم (١٤) إلى توزيع المادة الصحفية حسب الصحيفة والشخصيات أو المؤسسات السعودية المحورية التي وردت في المادة الصحفية المنشورة عن القضايا السعودية، حيث جاءت شخصية السفير أو السفارة السعودة في القاهرة في المرتبة الأولى لكل الصحف الثلاث، واحتلت صحيفة الوفد المرتبة الأولى في ذلك بنسبة ١٩,١% تليها صحيفة المصري اليوم بنسبة ١٨,٦% ومن ثم صحيفة الأهرام بنسبة ١٧,٤%، بينما جاءت شخصية الملك ومؤسسات خاصة في المرتبة الثانية بالنسبة لصحيفة الأهرام وبنسبة متساوية مقدارها ١٠,٥%، بينما وزير الخارجية السعودية في المرتبة الثانية بالنسبة لصحيفة الوفد بنسبة ١٠,٦% ، بينما جاءت مؤسسات خاصة في المرتبة الثانية بالنسبة لصحيفة المصري اليوم، ويتضح من هذه النسب قرب صحيفة الأهرام من المصادر الرسمية السعودية، ويلاحظ أن نسبة ٣٠,٢% جاءت تحت متغير غير ذلك وهي التي تتعلق بالشخصيات أو المؤسسات المحورية المصرية التي وردت في المادة الصحفية المنشورة عن المملكة العربية السعودية في الصحف المصرية الثلاث.

جدول رقم (١٤)

توزيع المادة حسب الصحيفة و الشخصيات و المؤسسات المحورية السعودية

المادة الصحفية / الشخصيات و المؤسسات السعودية المحورية	الأهرام		الوفد		المصري اليوم		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الملك	٩	١٠,٥	٣	٦,٤	٥	٨,٥	١٧	٨,٩
ولى العهد	٣	٣,٥	١	٢,١	١	١,٧	٥	٢,٦
مجلس الوزراء	٧	٨,١	٢	٤,٣	٣	٥,١	١٣	٦,٣
وزير الخارجية	٧	٨,١	٥	١٠,٦	٤	٦,٨	١٦	٨,٣
وزراء اخرون	٦	٧	٢	٤,٣	٣	٥,١	١١	٥,٧
السفير السعودي / السفارة السعودية	١٥	١٧,٤	٩	١٩,١	١١	١٨,٦	٣٥	١٨,٢
مصادر حكومية	٥	٥,٨	٤	٨,٥	٤	٦,٨	١٣	٦,٨
مؤسسات خاصة	٩	١٠,٥	٣	٦,٤	٦	١٠,٢	١٨	٩,٤
إعلاميون / مثقفون	٣	٣,٥	١	٢,١	١	١,٧	٥	٢,٦
معارضون سعوديون	٠	٠	١	٢,١	١	١,٧	٢	١
مواطنون سعوديون	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
غير ذلك	٢٢	٢٥,٦	١٦	٣٤	٢٠	٣٣,٩	٥٨	٣٠,٢
الإجمالي	٨٦	١٠٠	٤٧	١٠٠	٥٩	١٠٠	١٩٢	١٠٠

يبين جدول رقم (١٦) وشكل رقم (١٠) توزيع المادة الصحفية حسب الصحيفة وعلاقتها بثورة يناير، حيث يتضح أن ما نسبته ٧٤,٤% من المادة المنشورة عن القضايا السعودية في صحيفة الأهرام ليست ذات علاقة بثورة يناير، بينما جاءت المادة المنشورة عن القضايا السعودية في صحيفتي الوفد والمصري اليوم ذات علاقة بثورة يناير وذلك بنسبة ٦١,٧% في صحيفة الوفد وبنسبة ٦١% في صحيفة المصري اليوم.

جدول رقم (١٥)

توزيع المادة حسب الصحيفة والعلاقة بثورة يناير

المادة الصحفية / العلاقة بثورة يناير	الأهرام		الوفد		المصري اليوم		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذات علاقة	٢٢	٢٥,٦	٢٩	٦١,٧	٣٦	٦١	٨٧	٤٥,٣
ليست ذات علاقة	٦٤	٧٤,٤	١٨	٣٨,٣	٢٣	٣٩	١٠٥	٥٤,٧
الإجمالي	٨٦	١٠٠	٤٧	١٠٠	٥٩	١٠٠	١٩٢	١٠٠

شكل رقم (١٠)

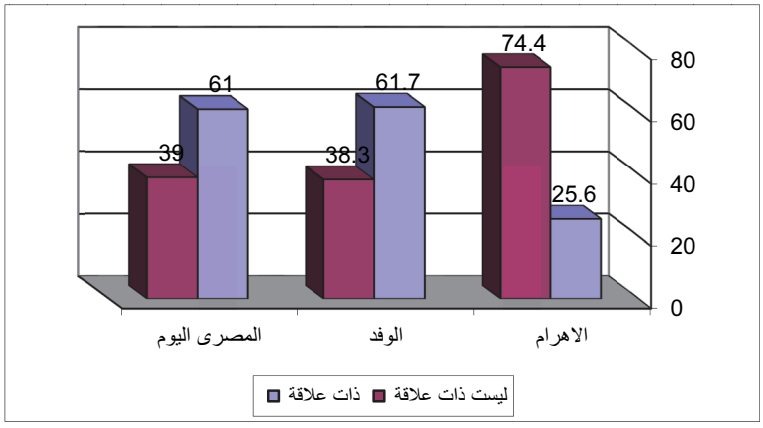

يشير جدول رقم (١٦) وشكل رقم (١١) إلى توزيع المادة الصحفية حسب الصحيفة واتجاه المعالجة الصحيفة، حيث تشير النتائج إلى أن صحيفة الأهرام كانت المواد الصحفية المنشورة عن السعودية ايجابية وبنسبة ٥١,٢% والمواد الصحفية المحايدة بنسبة ١٨,٦% بينما جاءت المادة السلبية بنسبة ٣٠,٢%،

بينما جاء اتجاه المعالجة الصحفية في صحيفتي الوفد والمصري بشكل محايد وبنسبة ٨٤,٩% في صحيفة الوفد وبنسبة ٤٤,١% في صحيفة المصري اليوم، وقد احتلت صحيفة المصري اليوم المرتبة الأولى بين الصحف الثلاث من حيث المعالجة الصحفية السلبية عن السعودية، وهذه النسب إيجابية أو محايدة أو سلبية تبدو معقولة في ظل تأزم العلاقات بين مصر والسعودية في مرحلة ما بعد الثورة.

(١٦)

توزيع المادة الصحفية حسب الصحيفة و اتجاه المعالجة الصحفية

المادة الصحفية / اتجاه المعالجة	الأهرام		الوفد		المصري اليوم		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
إيجابي	٤٤	٥١,٢	١٥	٣١,٩	١٢	٢٠,٣	٧١	٣٧
محايد	١٦	١٨,٦	٢٣	٤٨,٩	٢٦	٤٤,١	٦٥	٣٣,٩
سلبى	٢٦	٣٠,٢	٩	١٩,٢	٢١	٣٥,٦	٥٦	٢٩,٢
الإجمالي	٨٦	١٠٠	٧٤	١٠٠	٥٩	١٠٠	١٩٢	١٠٠

شكل رقم (١١)

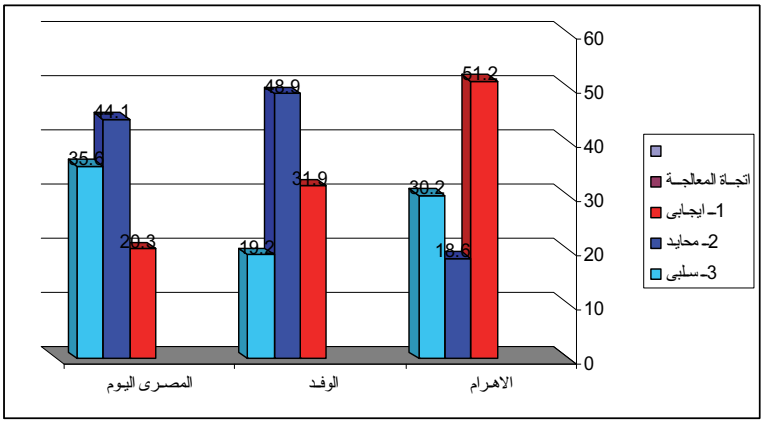

يوضح جدول رقم (١٧) وشكل رقم (١٢) توزيع المادة حسب الصحيفة وحسب موقعها في الصحيفة، حيث جاءت المادة المنشورة داخل الصحف لتحل المرتبة الأولى في الصحف الثلاث جميعها، ففي

صحيفة الأهرام جاءت المواد المنشورة في الصفحات الداخلية بنسبة مرتفعة مقدارها ٨٧,٢% والصفحة الأولى بنسبة ١٠% والصفحة الأخيرة بنسبة ٢,٣% بينما جاءت المادة المنشورة في الصفحة الداخلية في صحيفتي الوفد والمصري اليوم بنسبة مرتفعة جدا مقدارها ٩١,٥% في كل من الصحيفتين، بينما انخفضت النسبة في الصحف الثلاث بالنسبة للمادة المنشورة في الصفحة الأولى و الأخيرة وهو ما يشير إلى عدم الاهتمام من الصحف بإبراز القضايا السعودية بشكل كبير، وقد يكون لطبيعة المادة الصحفية والتي جاءت في أغلبها مادة خبرية دور في نشرها في الصفحات الداخلية في الصحف الثلاث.

جدول رقم (٨)

توزيع المادة حسب الصحفية وموقع المادة الصحيفة

موقع المادة	الأهرام		الوفد		المصري اليوم		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
صفحة أولى	٩	١٠,٠	٣	٦,٤	٤	٦,٨	١٦	٨,٣
صفحة داخلية	٧٥	٨٧,٢	٤٣	٩١,٥	٥٤	٩١,٥	١٧٢	٨٩,٦
صفحة أخيرة	٢	٢,٣	١	١,٧	١	٢,١	٤	٢,١
الإجمالي	٨٦	١٠٠	٤٧	١٠٠	٥٩	١٠٠	١٩٢	١٠٠

شكل رقم (١٢)

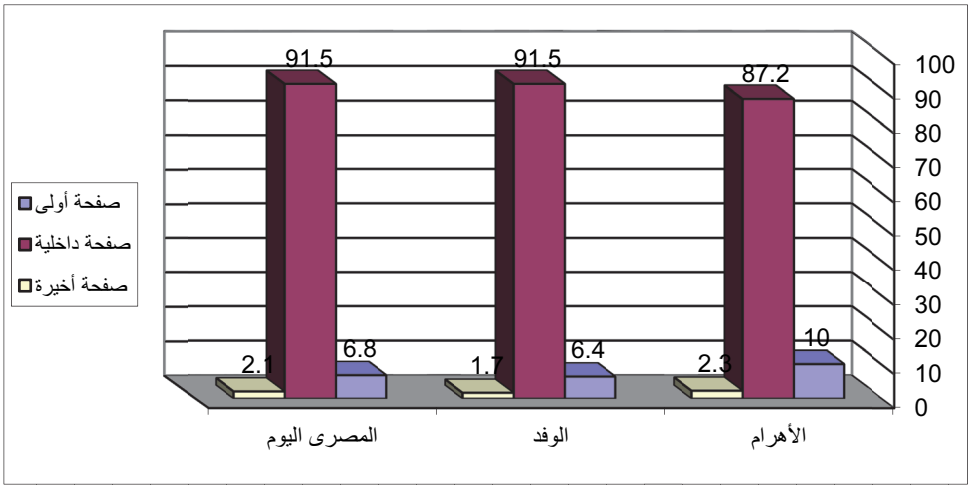

مناقشة النتائج

تشير هذه الدراسة عن صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة المصرية بعد ثورة يناير في ظل حكم الإخوان المسلمين إلى أن عينة الصحف المصرية التي تمت دراستها والمكونة من صحيفة الأهرام وصحيفة الوفد وصحيفة المصري اليوم نشرت ١٩٢ مادة صحفية خلال ستة أشهر بدأت من شهر ٧ إلى شهر ١٢/ ٢٠١٢م وجاءت صحيفة الأهرام في المرتبة الأولى حيث نشرت ٨٦ مادة صحفية ثم صحيفة المصري اليوم ٥٩ مادة صحفية ومن ثم صحيفة الوفد ٤٧ مادة صحفية، ورغم أنها فترة لم تستقر فيها الأوضاع السياسية والاقتصادية في مصر، وكان الشأن المصري الداخلي أهم وأكثر الحاحا لتناوله والاهتمام به إلا أن الصحف المصرية أولت اهتماما ملحوظا بالقضايا السعودية، وهذه أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة:

١- اعتمدت الصحف الثلاث على المواد الإخبارية وبنسبة كبيرة وصلت إلى ٨١% من مجموع المواد الصحفية المنشورة، وهو ما يشير اهتمام الصحف بالخبر أكثر من اهتمامها بالمقال أو الأشكال الكتابية الأخرى فيما يتعلق بالقضايا السعودية، وبمقارنة بين الصحف الثلاث اتضح أن صحيفة الأهرام جاءت في المرتبة الأولى من حيث كثافة نشر الاخبار.

٢- فيما يتعلق بالقضايا السعودية التي نشرت عنها الصحف الثلاث اتضح أن الصحف اهتمت بثلاثة قضايا وبنسب متقاربة وهي القضايا الدينية بنسبة ٢٦% ثم القضايا السياسية بنسبة ١٩,٨% ثم القضايا الاقتصادية بنسبة ١٩,٣%، في حين كان اهتمام الصحف بالقضايا الأخرى محدودا.

٣- كان محررو الصحف أهم المصادر الصحفية التي اعتمدت الصحيفة عليهم في نشر المواد الصحفية المتعلقة بالقضايا السعودية وبنسبة ٥٥,٦% ثم تلاها وكالات الأنباء بنسبة ٢٤,٥%، ثم المصادر الصحفية الأخرى بنسبة منخفضة.

٤- جاءت مؤسسة الرئاسة ورئيس الجمهورية كأهم الشخصيات المحورية في المواد الصحفية التي تتعلق بالقضايا السعودية في الصحافة المصرية بنسبة ٨,٣%، بينما جاءت السفارة السعودية و السفير السعودي في المرتبة الأولى كأهم الشخصيات السعودية المحورية بنسبة ١٨,٢% تلاه الملك بنسبة ٨,٩%، وهذا يدل على نشاط السفير والسفارة السعودية في القاهرة.

٥- اشارت الدراسة إلى أن المواد المنشورة في الصحف المصرية عن القضايا السعودية كانت في الصفحات الداخلية وبنسبة كبيرة وصلت إلى ٨٩,٦% ، وبمقارنة بين الصحف الثلاث جاءت صحيفتا صحيفة الوفد والمصري اليوم في المرتبة الأولى في نشر الأخبار عن القضايا السعودية في

صفحاتها الداخلية بنسبة ٩١,٥% ، بينما جاءت صحيفة الأهرام من حيث نشر الأخبار في الصفحة الأولى في المرتبة الأولى بنسبة ١٠%، وجاءت المواد المنشورة في الصفحة الأخيرة لكل الصحف محدودة.

٦- فيما يتعلق باتجاه المادة فقد جاءت إيجابية بنسبة ٣٧% وسلبية بنسبة ٣٣,٩ ومحايدة بنسبة ٢٩,١%، وهي غير نتائج الدراسات السابقة التي كانت ترجح كفة الاتجاه الإيجابي بنسبة كبيرة، ولعل أحداث الثورة وما تلاها من اتجاهات سياسية و إيديولوجية كانت ذات تأثير في اتجاه المادة الصحفية عن القضايا السعودية، ومع ذلك فقد حافظ الاتجاه الإيجابي على مرتبته الأولى وإن كان قد جاء منخفضا عن الدراسات السابقة.

التوصيات:

تحتل المملكة العربية السعودية موقعا بارزا على الصعيد الدولي والإسلامي والعربي، وهذا ما يجعلها في متناول وسائل الإعلام بكافة قنواته، وبالتالي يجدر بالباحثين السعوديين كل في مجال تخصصه أن يتتبع طبيعة تناول وسائل الإعلام للمملكة سلبا وإيجابا، ويوصي الباحث بما يلي:

١- تكثيف الدراسات حول الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية في وسائل الإعلام العربية والإسلامية والعالمية كل دولة على حدة.

٢- نشر هذه الدراسات في مجلات مرموقة لتكون في متناول الباحثين الجدد.

٣- تناول الصورة الذهنية للمملكة في كل المجالات الحياتية، سياسيا واقتصاديا ودينينا واجتماعيا وثقافيا وبشكل مكثف وموسع.

٤- الاستفادة من الخبرات البحثية الأجنبية في هذا الجانب وتكليف باحثين من خارج المملكة للقيام بدراسة الصورة الذهنية عن المملكة في وسائل الإعلام العالمية.

٥- إخضاع الأبحاث التي أجريت عن صورة المملكة في كل المراحل وكل وسائل الإعلام ولكل الباحثين للدراسة والخروج بتصور كامل عن كيفية تحسين صورتها خارجيا.

المراجـــع

المراجع العربية:

- إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٩٨م.
- أحمد سيف الدين تركستاني، صورة المملكة العربية السعودية في أذهان الكنديين، دراسة ميدانية في الصورة الذهنية وإسهام وسائل الإعلام في تكوينها، المنتدى الإعلامي السنوي الثاني، جمعية الإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م.
- إسلام شفيق، صورة مصر في الصحافة اليومية لدول مجلس التعاون الخليجي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الصحافة والإعلام، كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، ٢٠٠١م.

- أيمن منصور ندا، الصورة الإعلامية والقرارات السياسية: التكوين والعلاقات المتبادلة، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الثاني – المجلد الثاني – كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م.
- حنان أحمد سليم واخرون، صورة الغرب كما يعكسها الإعلام العربي، دراسة تطبيقية على قناة الجزيرة، المؤتمر العلمي السنوي الثامن، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.
- شعبان شمس و مرعي مدكور، صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة المصرية: دراسة مسحية للصحف والمجلات، المنتدى الإعلامي السنوي الثاني، جمعية الإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م.
- طارق فؤاد أبو شنب، صورة المملكة العربية السعودية في الإعلام الأمريكي قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر دراسة تحليلية على عينة من الصحف الأمريكية "رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م.
- عبدالباسط عبدالمعطي، صورة الإسرائيلي لدى المصري بين ثقافة العامة والدراما التلفزيونية، كتاب: صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، تحرير الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م.
- عبدالرحمن المطيري، صورة المملكة العربية السعودية في الصحف الإماراتية: صحيفة الاتحاد نموذجا، المنتدى الإعلامي السنوي الثاني، جمعية الإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م.
- عثمان العربي، صورة المملكة العربية السعودية في وسائل الإعلام الأمريكية، مركز بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٧هـ.
- عزة علي عزت عبد العزيز. "صورة دول مجلس التعاون الخليجي في الصحافة البريطانية في الفترة من ١٩٧٣-١٩٨١"رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام جامعة القاهرة، ١٩٨٨.
- علي بن شويل القرني، صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة البريطانية بعد الحادي عشر من سبتمبر، جامعة الملك سعود- مركز بحوث كلية الآداب الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- علي شويل القرني، أزمة الخطاب الإعلامي السعودي بعد الحادي عشر من سبتمبر، ورقة مقدمة لورشة عمل عن "صورة المملكة العربية السعودية في الخارج"، معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، الرياض، ٢٠٠٦م.
- علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م.

- محمد عبدالحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، درا الشروق، جدة، ١٩٨٣م.
- رشدي أحمد طعيمه، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- مرعي مذكور، صورة المملكة العربية السعودية لدى المصريين: دراسة ميدانية في أبعاد الصورة واتجاهاتها" المنتدى الإعلامي السنوي الثاني، جمعية الإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م.
- مطلق المطيري، صورة المملكة العربية السعودية في الصحافة الإسرائيلية، المنتدى الإعلامي السنوي الثاني، جمعية الإعلام والاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م.
- ميخائيل سليمان، صورة العرب في عقول الأمريكيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
- نوال عبدالعزيز الصفتي، صورة العرب في المجلات الأسبوعية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر، دراسة تحليلية لمجلتي نيوزويك والتايم، المؤتمر العلمي السنوي الثامن: الإعلام وصورة العرب والمسلمين، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.
- وائل ماهر عارف، صورة مصر في الخطاب الصحفي لمراسلي الصحف ووكالات الأنباء العربية العاملة في مصر خلال الفترة من ١٩٩٠ حتى ١٩٩٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م.

المراجع الأجنبية

- Berlson, Bernard, Content analysis in Communication Research, New York: Hafner Publishing Company, 1971.
- Hammond, Victoria "Saudi Arabia in the American press: An Analysis of the New York Times, The Washington Post, The Wall Street Journal and Christian Science Monitor", Paper presented to the Middle East Studies Association, Beverly Hills, California, 1988.
- Holsti, Ole R. The System and National Image. A Case Study, In Roseau, j. Ed: International Politics and Foreign Policy, The Free Press Of Glencoe, 1967.
- Holsti. Ole R. Content Analysis for the Social Sciences and Humanities: Canada, Addison-Wesley Publishing Company, 1969.
- James A. Gschwendner Racial Stratification in America, W. C. Brown Co. First Edition, 1978.
- Lasswell, Harold, D., et al., The Prestige Press: A Comparative Study of Political Symbols. M.S.A the M.I.T. press 1970.
- Walter Lippmann, Public Opinion, published by The Macmillan Company, USA, in 1922.
- Websters, New Collegiate Dictionary, Spring.1961.

The image of Saudi Arabia in Egyptian press under Muslims Brotherhood regime

Ahmed Mohammed Jamaan Al-Qurran AL-Zahrani
KING ABDULAZIZ UNIVERSITY
Faculty of Communication and Media

The Saudi-Egyptian relations are governed by several considerations. Among these considerations are the religious, linguistic, and social correlation. Egyptians are correlated emotionally and religiously with Saudi Arabia as the latter hosts the Two Holy Mosques for which a large number of Egyptians are looking forward to visiting. In addition, Egypt is economically related to Saudi Arabia since millions of Egyptians are working in Saudi Arabia at all levels and specialties. Over and above is the political ties between both countries, which had been launched since King Abdul Aziz met King Farooq in 1945. However, political ties between both countries have been characterized by stages of strength and weakness. Hence, the relationship between Saudi Arabia and Egypt can be traced thru four stages as shown below. 1. Rapprochement: It is the stage at which the relationship between Saudi Arabia led by King Abdul Aziz and King Farooq of Egypt had been in harmony 2. Estrangement: It is the stage of the Liberal Officers' Uprising led by Abdul Nasser. The stage had been apparently characterized by rupture of political ties 3. Integration: It is the stage coming after the October 1973 War and contribution of Saudi Arabia to the rupture of international oil supplies. However, the ties were ruptured again because of Camp David Accord. Ties between both counties were resumed at the regime of President Hosni Mubarak. At the era of President Mubarak, vision of both counties towards Arab and international issues was identical. 4. Uprising Era: At a time, ties between both counties have experienced some certain kind of confusion, as the Muslim Brotherhood (MB) took the Office in 2012. Meanwhile, mass media was in a chaotic transition mess as Saudi Arabia and its rank were subject to inappropriate hassle. Afterwards, the Muslim Brotherhood was toppled with blessing from Saudi Arabia as the latter envisioned such a move to be a corrective action to the course of regime in Egypt. In fact, Egypt together with Saudi Arabia are representing a heavy weight factor to stability of the region; and further representing a strategic depth to all Arab countries.

Contents

English Section

Page

- Looking ahead at the future, planning for it and its high necessity for advocacy and advocates: A thorough study in the statement of importance and means of knowledge through the texts of legitimacy.
  Ali bin Mohammed Abdullah Al - Amal Al - Shankiti..... 30
- Debt inflation and currency change in the light of justice
  Munira Ali Salah 53
- Aesthetics of Patience in Ibn Alroomi's Poem "As I see it, Patience is Likable" An Analytical Study of Semantics and Stylistics
  Noor owaidhaalrefaei..... 77
- The Saudi OperettaA Comparative Study of Formal and Conceptual Aspects in Western and Saudi Operetta
  Noman Mohamad Othman Kidwah..... 122
- The Relationship between Ethical Climate and Organizational Identification among Teaching Faculty at King Abdulaziz University
  Salih Aly Al-Garni..... 153
- The five major factors of personality, self-efficacy and psychological resilience are a predictive descriptive study of Two samples of delinquent and non-delinquent.
  Abdullah Abdul Aziz M. Almunahi..... 185
- Level of Professional Standards Availability among Teachers of Gifted Students in Najran
  Hassan Ali Abdullah bani Hamad, Abdulqader Muhammad Ahmed Attoum..... 210
- Geographical Analysis of the characteristics of Consumption of Bottled Water in Dammam Metropolitan Area - A field study
  Msferah Saleh Mohammed Alghamdi..... 243
- The image of Saudi Arabia in Egyptian press under Muslims Brotherhood regime
  Ahmed Mohammed Jamaan Al-Qurran AL-Zahrani 279

■ **Editorial Board** ■

Prof. Dr. Ahmed Mohamed Azab aazab@ kau.edu.sa	Editor in Chief
Prof. Dr. Abdul Rahman Raja Allah Alsulami aralsulami@kau.edu.sa	Member
Prof. Dr. Mohamed Salih Alghamdi Msalghamdil@kau.edu.sa	Member
Prof . Dr. Amal Yahya Alshaikh Ayalshaikh@kau.edu.sa	Member
Prof . Samia Abdallah Bukhari Sbukare @kau.edu.sa	Member
Prof . Zakaria Ahmed El-sherbeny zalsherpeny @kau.edu.sa	Member
Prof . Nuha Suliman Alshurafa Nalshurafa@kau.edu.sa	Member
Dr . Zainy Talal Alhazmi Zalhazmi@ kau.edu.sa	Member
Dr . Suliman Mustafa Aydinn slaydinn@hotmail.com	Member
Dr . Abdul Rahman Obeid al-qarni aoalqarni@ kau.edu.sa	Member

King Abdulaziz University Press

JKAU/ Arts and Humanities, **28.1**, 279 Pages (2020A.D.)**ISSN : 1319-0989**
Legal Deposit 14/0294

Journal of
KING ABDULAZIZ UNIVERSITY
Arts and Humanities

Volume 28 Number 1

2020 A.D.

Scientific Publishing Center
King Abdulaziz University
P.O. Box 80200, Jeddah 21589
Saudi Arabia
http://spc.kau.edu.sa

IN THE NAME OF ALLAH,

THE MERCIFUL,

THE MERCY-GIVING